كتاب لطائف المنن سح ١٩



1

كتاب لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله تعالى على الإطلاق تأليف

القطب الرباني والعارف الصمداني

سيدنا ومولانا وأستاذنا الشيخ

عبد الوهاب الشعراني

نفعنا الله تعالى به

في الدين

والدنيا

والآخرة

وهي المنن الوسطى رحم الله مؤلفها آمين

الملك لله ثم في ملك وحفظ عبده
الحاج بشير آغا دار السعادة
الشريف ...

الم يرضك الرحمن في سورة الضحى
فحاشاك أن ترضى وفينا معذب
من كتب العبد الراجي شفاعة
سيد الكونين حاجي بشير ناظر
الحرمين الشريفين
سنة ١١٤٣

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان ساحب ذيل الجود والإحسان منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل جابر جامع البر الأكمل الأدوم آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير حرره الفقير إليه سبحانه وتعالى محمد بن المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين

٣٧٥

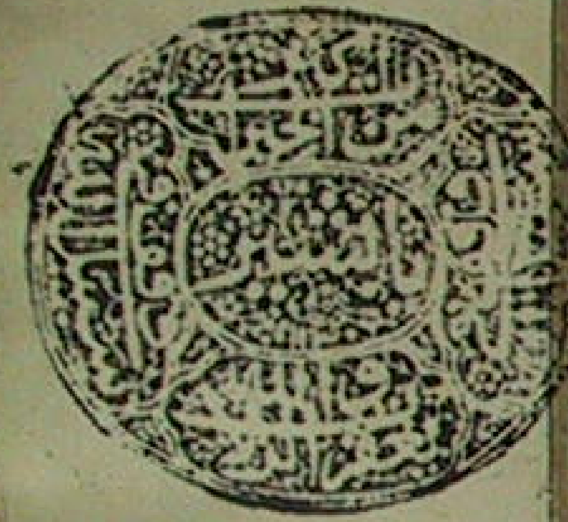
Süleymaniye Ü. Kütüphanesi
Hacı Beşir Ağa
375



الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سائر الأنبياء والمرسلين

وبعد فقد كان سبق مني تأليف كتابين في ذكر المنن
والأخلاق التي تفضل الله تعالى علي بها أوائل دخولي لطريق
القوم لينتفع بها الإخوان في هذا الزمان الذي استتر فيه الفقراء
الصادقون واختفوا فيه حتى لا يكاد أحد منهم يشار إليه لكن أحدهما
مختصر جدا والآخر في غاية التطويل وهذه منن وأخلاق
وسطى ومعلوم أن نعم الله على العبد لا تحصى ولا تستقصى
لكن خير الأمور أوسطها وقد شيدتها بأخلاق موالي المشايخ
الثلاثة وهم سيدي إبراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وأخي
الشيخ أفضل الدين الأحمدي رضي الله عنهم أجمعين لكوني لم أر أحدا
من المتأخرين تخلق بأخلاقهم كما يعرف ذلك من طالع هذا
الكتاب وقد رتبته على مقدمة وثلاثة أبواب

وضمنت



وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الأخلاق والنعم وقدمت
فهرسة عين أبواب الكتاب ليسهل الكشف منه على من يريد
الاطلاع على منة من المنن أو نعمة من النعم وتعرف
من الفهرسة مظنتها في أوائل الأبواب أو في آخره وجعلت
لكل نعمة أو منة مبحثا على حدتها لعدم انحصار النعم
كل باب في نوع مخصوص وأخرت من صيغ التراجم
قولي ومما أنعم الله به علي كذا وكذا أو ومما من الله به علي
كذا وكذا إشارة إلى أن جميع تلك المنن والنعم من محض
فضل الله علي لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاقي لشيء منها وإنما ذكر
من باب الشكر والمدح لله تعالى وحده ثم إن لزم من ذلك
مدح نفسي فليس ذلك بالقصد الأول وإنما هو بالتلازم ولازم
المذهب ليس بمذهب عند جمهور الأصوليين ويؤيد ذلك قول
علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد القرآن جاز قالوا لأنه لا يكون
قرآنا إلا بالقصد انتهى وأنا أسأل بالله تعالى كل ناظر فيه أن
يفتش نفسه عند كل نعمة ومنة وسطرتها وجد نفسه متخلقا
به فليحمد الله تعالى وكذا أخذ في أسباب التخلق به فإن جميع
ما فيه أخلاق محمدية لكنها اندرست بانقراض العاملين بها
فأكرم به من كتاب لا أعلم أحدا نسج على منواله ولا نسج أقرانه
بمثاله وأنا أعيذه بالله تعالى من شر كل عدو للدين وحاسد
للمسلمين يدس في قواعد أصولها خبثه وعقيدته السوء منه ما
يخالف ظاهر الكتاب والسنة كما وقع لي ذلك في كتاب العهود
وفي كتاب كشف الغمة عن جميع الأمة وذلك أن بعض من ينتسب

الى العلم من الحسدة لما راوا هذين الكتابين في غاية الفوائد
والنصح واطلع عليهما العلماء واجازوهما ومدحوهما غار من ذلك
فاستعار له نسخة من كل كتاب من بعض المعتقدين من اصحابنا
واوهمه انه معتقد فدس فيهما ما هواه فمنه من عقائد زائغة
واحاديث موضوعة لتنفر الناس منهما ثم اعطى تلك الكراريس التي
دس فيها ما دس لبعض من لا يخشى الله تعالى وامره بان يدور بها
في الجامع الازهر وغيره فدار بها فحصل بذلك فتنة عظيمة
ووقع في عرضي خلائق لا يحصون واستفتوا الشيخ ناصر الدين اللقاني
والشيخ شهاب الدين الرملي وغيرهما كل ذلك وانا لا اشعر
وما سكنت الفتنة حتى ارسلت النسختين اللتين عليهما خطوط
العلماء ففتشوهما فلم يجدوا فيهما شيئا مما دسه ذلك الحاسد وما
منهم احد احتج لي ولا راجعني وانا مؤلف الكتاب ولا تعذر ذلك
على بينة عادلة ولكن بيني وبينهم الموقف فاني بحمد الله تعالى
ولكل مهدي شي ما الفت شيئا من الكتب حتى طالعت كتب الشريعة
المطهرة وعرفت مشارع اقوال علمائها كما سيأتي بسطه في الباب
الاول ان شاء الله سبحانه وتعالى فكيف يصح مني مخالفة جمهور العلماء
ثم اني من تلك الواقعة ما الفت كتابا الا واعيذه بالله من شر الحسدة
ولا ابرأ منه مما دسه الحسدة في كتبي رحمة للمتهورين خوفا ان يموت
احدهم على سوء ظن بي والحمد لله رب العالمين ولنشرع الان في
ذكر فهرسة الكتاب فاقول وبالله التوفيق فهرسة الكتاب المتقدمة

وفيه

وفيه من النعم نعمة مجيء المؤلف من الريف الى مصر ثم نعمة حفظ
متون كتب العلم ثم شرحها على العلماء ثم مطالعة كتب
مذاهب الائمة الاربع ثم تقرير مذاهب الائمة كلهم ثم تاليف
الكتب ثم موت جميع مشايخي وهم عني راضون ثم شرف
النسب ثم مجاهدة المؤلف لنفسه بغير شيخ ثم بشيخ ثم
اجازات العلماء لمؤلفاتي ثم انشراح صدري لاتباع السنة
المحمدية دون البدع ثم التخلق باخلاق المريدين ثم كثرة
تحمل البلايا والمحن ثم قلة ضجر المؤلف ممن يؤذيه ثم كراهتي
لمن يجيب عني الحسدة ثم الشكر على البلاء ثم انتصار الحق تعالى
للمؤلف ثم كثرة محبتي لمن ينفر عني ابناء الدنيا ثم كثرة محبتي
لمن بالغ في ايذائي ثم كثرة الرحمة لمن يؤذيني ثم عدم عمل حيلة
في مقابلة من اذاني ثم كثرة محبتي للفقهاء الذين انكروا علي
ثم اقامة العذر لكل من اذاني ثم مبادرتي لشكر الله اذا
نقصني احد ثم عدم تكديري ممن فاضل بيني وبين احد من
علماء الزمان ثم عفوي وصفحي عن كل من جنى علي من هذه
الامة كلها ثم فدائي للعلماء بنفسي اذا وقع احدهم في مصيبة
شدة ثم مسامحتي لجميع من اغتابني من والى ولم يبلغني ذلك
او اغتابني بعد موتي ثم كراهتي لعمل الكيمياء وفتح المطالب
ثم تساوي الذهب والتراب عندي في عدم الميل الى الذهب ثم
كثرة شفقتي على السلاطين وولاة امورهم وتحويط جسورهم
وبيوتهم وغير ذلك ثم احساني لمشاركة اهل البلاء ثم

ساعدني لاصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في سائر اقطار
الارض ثم احفائي عن اكل الشهوات ايام تحمل البلاء ثم
دخولي لقضاء حوايج الناس من ابوابها ثم زيادة الاحسان
الى كل من كفر بواسطتي له في خير ثم عدم طلبي النواد على
طاعاتي الا من مات المنة ثم عدم قبولي مرتبا من بيت
المال ثم حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم
ثم انصافي لكل من عاملني في بيع او غيره وترك اخذ
اجرة مركبي او معصرتي ايام البطالة ثم شهودي ان
جميع ما احمله من الاهوال في الدنيا اوما دون يوم القيامة
ثم نعمة عدم الاكل من هدية من شفع المولف فيه ثم نعمة
عدم الاكل من هدية اعلمني بها صاحبها قبل ان ياتي بها
ثم نعمة عدم التحدث بشي دخل يد المولف ثم نعمة
مراعاة المولف الحياء من الله تعالى في بعض الاوقات ثم
نعمة حمايته من الاكل من ضيافة الاوقاف ثم نعمة حفظ
الحظ الاوفر والمصلحة لجهة الوقف اذا زرع الناظر
ارضه ثم نعمة عدم الاكل من هدية او صدقة ارسلها
انسان في البلد من لو احوج اليها من المولف ثم نعمة
عدم اقامة شي من محبوبات الدنيا في قلب المولف ثم
نعمة افاضة كل مذموم الى جود ابليس سادي ازاي ثم
نعمة عدم اساءة الظن باحد من المسلمين ثم نعمة حمل كلام

اضافة

الاكابر

4

الاكابر على احسن الوجوه ثم نعمة عدم المطالبة بالوفاء
بالعهد لمن خالف عهد الله ورسوله ثم نعمة حماية المولف
من الاختصاص بما وقف عليه وعلى ذريته ثم نعمة
تعفف المولف عن الاكل من طعام من عرف بالقراء الضيف
في هذا الزمان ثم نعمة حماية المولف من اخذ معلوم
على شي من القربات الشرعية ثم نعمة عدم تنول المولف
من وقف المرتب شيا ابدا على اخوانه ثم نعمة عدم
مطالبة المولف لاحد بحق في الدارين بل ينتظر المديون
ياتي به ثم نعمة عدم روية المولف نفسه انه احق بما عند
من المسلمين من نقود وثياب وغير ذلك ثم نعمة
عدم التفات المولف الى التفتيش على شي ضاع منه ولو
الف دينار ثم نعمة عدم مزاحمة المولف على فعل شي فيه
رياسة ثم نعمة كثرة حذر المولف من ابليس كلما اشرق
في المقامات ثم نعمة كثرة تكبير المولف باخوانه عند الامرا
والكبراء ثم نعمة كثرة الاجوبة عن ائمة الدين ثم نعمة
انشراح الصدر لتقديم زيادة من يكره المولف ويشكر على
حدة ثم نعمة عدم تقديم المولف نفسه على اخوانه الا برضا
ثم نعمة عدم روية المولف له ملكا مع الله تعالى في الدارين
ثم نعمة خفض الجناح لفسقة المسلمين واصحاب الكبائر
ثم نعمة كثرة نصح المولف لجميع اخوانه ثم نعمة عدم تردده
الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية انتهى رحمه الله تعالى

ثم
ح
بعض الكاف

وفيه من النعم نعمة روية المولف نفسه انها لا تقع في
اكبر الكبائر ثم نعمة تعظيم المولف لولاة الزمان من قاض
وغيرهم ثم نعمة عدم محبة المولف لتردد احد من الاكابر اليه
ثم نعمة عدم خوف المولف من تهديد احد من الولاة له
ثم نعمة امر المولف بالمعروف كل كبير دخل عليه ثم نعمة
حسن سياسة من يكره اخاه المسلم بغير حق ثم نعمة رمي
اموال الولاة اذا جاؤا بها في صحن الزاوية ثم نعمة عدم
خوف المولف من حية او ثعبان الا من حيث كونها تفزعه
لا من حيث انه متأخر ثم نعمة تنبيهي في المنام على ما يقع
مني من النقائص ثم نعمة عدم محبتي لاظهار اعمالي
الصالحة بشرطها ثم نعمة محبتي للتقلل من مجالسة
الاكابر ثم نعمة كثرة التعظيم للاشراف ثم نعمة
معرفة المولف باصوات الشرفاء من اصوات غيرهم ثم
نعمة عدم اكل المولف من الصدقات الخاصة الا لضرورة
ثم نعمة مشاورة المولف للحق جل وعلا اذا كان نقرأ في
كلامه واراد انسان ان يكلمه وكذلك استيذان النبي صلى
الله عليه وسلم وكذلك الولي في حال قراة كلامهما ثم نعمة عدم
مد رجل المولف في ساعة من ليل او نهار الا بعد استيذان ربه
تعالى ثم نعمة كراهة المولف للنوم على حدث اكبر او اصغر ظاهر
او باطن ثم نعمة عدم نومي في الثلث الاخير من الليل والليالي
الفاضلة الا لضرورة ثم نعمة عدم حزني على شيء فاتني من امور

الدنيا

الدنيا وعدم التكدر ممن صدها عني ثم نعمة انشراح
الصدر اذا لم يجد المولف عنده شيا من الدنيا ثم نعمة الرضا
عن الله سبحانه وتعالى اذا قدر على عبده معصية لكن مع الندم
ثم نعمة عدم الاعتداد بشيء من الطاعات على وجه الاعتماد
عليها دون الله سبحانه وتعالى ثم نعمة حسن سياسة المولف
للمعارضين في اعراض ابنائه ثم نعمة نفرة المولف ممن
يمدحه بنثر او نظم ثم نعمة عدم مواخذة المولف لعدوه
ثم نعمة عدم المولف لان لا يبيت عنده دينارا او درهم
ثم نعمة عدم انكار المولف على من ياخذ اموال الظلمة الا
بطريق شرعي ثم نعمة عدم المبادرة بالانكار على من
يسعى على وظائف الناس ثم نعمة عدم بغض المولف لاحد
ممن يحضر المواكب الالهية ثم نعمة الادب مع قضاة زماننا
وعدم القول ببطلان احكامهم الا بطريق شرعي ثم نعمة
كراهة المولف للاكل من طعام المشهورين في مكاسبهم من تجار
ومباشرين وغيرهم ثم نعمة عدم خيانتي للاماني بالغيب
ثم نعمة محبة المولف للاكل مع الجماعة وتنغصه اذا
لم يجد احدا ياكل معه ثم نعمة كراهة المولف للاكل من طعام
النذور والاعراس ونحوهما ثم طعام العزاء والجمع وتمام
الشهر ثم نعمة عدم الاكل من طعام الصائم الضعيف الحال
او من طعام علمت انه لا يقدر عليه الا عند صاحبه او طعام
من علمت ان عليه دينا لاحد ثم نعمة عدم ردي السائل
بشرطه ثم نعمة المبادرة الى اقامة العذر لمن ظلم المولف ثم نعمة

كثرة التسليم لمن ادعى ممكنا في العادة ثم نعمة اعتقاد
الخلق في المولف من الجن والانس والكفار ثم نعمة سماع
المولف لتسبيح الحصا والحيوانات ثم نعمة عدم التوله
بالمحبة في جانب الحق عز وجل ثم نعمة عدم تسليم المولف لنفسه
العجز عن شي من الطاعات ثم نعمة الحماية من اكل طعام
ممن شفع نية المولف ثم نعمة عدم قبول المولف لنفسه شـ
شيا من هدايا الظلمة والولاة ثم نعمة عدم المزاحمة
على صحبة الولاة الا ان كان نفع صحبتهم ارجح من مقاطعتهم
ثم نعمة كثرة اعتقاد الولاة في المولف ثم نعمة سلامة المولف
لمن تشفع عنده من الولاة وغيرهم ثم نعمة عدم الاكل من
صدقات الناس وزكواتهم ثم نعمة كثرة الحلم والصفح عن الاخوان
ثم نعمة هوان الدنيا على المولف فالالف دينار عنده كالقشة
ثم نعمة عدم تشوف المولف نفسه الى مكافاة اذا اهدى
لاحد شيا ثم نعمة انشراح الصدر بالاسرار للصدقة وكراهة
اطلاع الناس عليها ثم نعمة شكر المولف لله تعالى اذا زوي
عنه الدنيا ثم نعمة عدم مساعدة الظلمة في مجابي
البلاد ثم نعمة حماية المولف من الاكل من ضحايا الولاة
التي توسلوا بها الى الزاوية ثم نعمة عدم تكدر المولف ممن ذهب
الى زيارته فلم يفتح له الباب ورده ثم نعمة عدم قطع المولف
الاحسان لمن كفر بوسطته وتربيته ثم نعمة عدم شحة النفس
على النفقة وعدم اتباعها ما اذا خطفت الدجاجة ثم نعمة عدم
محبة المولف لمن حاز من وصول ما لا احد من الولاة اليه ثم نعمة شهود

المولف ان جميع ما ينزله الله عليه من البلاء انما هو محبة له
ثم نعمة تنبيه المولف في المنام على ما اكله من الحرام والشبهات
ثم نعمة عدم اطعام المولف الضيف شيا فيه شبهة ثم نعمة عدم
تكلف المولف للضيف ثم نعمة عدم اعلام المولف اصحابه اذا عمل
وليمة خوفا من تكليفهم ثم نعمة حماية المولف من التداوي
باشارة كافر ثم نعمة تحمل المولف المرض عن المريض اذا عاده
ثم نعمة الرضى عن الله اذا فتح لي اليسير من الطاعات ثم
نعمة اخذ المولف كل كلام سمعه من واعظ في حق نفسه
دون غيره ثم نعمة فرح المولف بكل واعظ او شيخ برز في
حارته وانقلبت جماعته اليه ثم نعمة محبة المولف لزيارة
اخوانه دون زيارتهم له خوفا من تكليفهم ثم نعمة كراهة
المولف الحضور في المحافل التي لم تشرع ثم نعمة شهود المولف
ان جميع ما يقع على يديه من الكرامات لله تعالى ليس له فيها نعمة
ثم نعمة حفظ المولف الادب مع اصحاب الوقت ثم نعمة تشييعه
اصحاب النوبة كلما خرج من بيته او بلده وكلما دخل ثم نعمة
حمايتي من الحسد لاحد من اخواني اذا اظهر الله اسمه واطفا اسمي
ثم نعمة كراهة المولف للجلوس في المسجد على حدث ثم نعمة
كراهة المولف لاخراج الريح في المسجد ثم نعمة ذكر المولف جميع
اخوانه بالخير في غيبتهم وتحسينه اعتقاد الناس فيهم ثم نعمة
عدم النوم قبل صلاة الوتر ثم نعمة عدم اجابة الله تعالى دعا
المولف على احد بسو اله ذلك من الله تعالى ثم نعمة عدم قلة جدال
المولف لمن جادله بغير حق ثم نعمة تحمل المولف البلا عن اخوانه

على طريقة القوم ثم نعمة كثرة مسارعة المولف لاخوانه في الامور
ثم نعمة عدم تجريح احدا من المسلمين لغير غرض شرعي
ثم نعمة حضور المولف مع الله حال اجتماعه بزوجته ثم نعمة
كثرة شفقة المولف على ذريته قبل وجودهم ثم نعمة عدم تجة
نفس المولف على عيافة بعلوقي الطعام وان لم يكن مده ذلك ثم
نعمة تواضع المولف لكل عالم او فقير زاره المولف بحضرة تلامذته
ثم نعمة مساعدة كل عالم لا يعمل بعلمه وذلك بان يعمل
المولف بعلمه ثم نعمة كثرة ستر عورات المسلمين ثم نعمة
عدم تكدر المولف ممن ناداه باسمه المجرد من غير لفظ سيادة
او نحوها ثم نعمة عدم بغض المولف لاحد من الاشراف
او الانصار ثم نعمة حفظ المولف حرمة مشايخه الاحيا والاموات
ثم نعمة صبر اخوان المولف على تربيتهم بحضرة الناس ثم نعمة
عدم مزاحمة المولف لمشايخ عصره في المشيخة ثم نعمة
عدم فتح المولف المجالس وهناك من هو اكبر منه سنا او هناك اشرف

وفيه من النعم نعمة عدم مبادرة المولف لاخذ العهد على مريد
الا بعد تفتيشه ثم نعمة عدم وقوعي في شي بغير قلب احترمن
اشياخي ثم نعمة تغير خاطري اذا رمس بدي احد عن شرطه
ثم نعمة عدم تكدر المولف رضي الله عنه من شيخ عقد له
مجلس ذكر بزاويته اعني المولف رحمه الله تعالى ورضي عنه اهلنا
ثم نعمة ذهاب فهم المولف اذا سمع ايه او حديثا الى الاتعاظ
والاعتبار دون الاحكام ثم نعمة توجيه المولف لاقوال المجتهدين

واتباعهم

واتباعهم ثم نعمة عدم محبة المولف للتمييز على قرانه ثم
نعمة كراهة المولف للاكل من طعام من لم يتمكن من محبته ثم
نعمة عدم نفرة المولف من مخالطة اصحاب النكت والرذائل
ثم نعمة تادبي مع اصحاب الحضرة الالهية ولا اقف للمباحثة
الا باتباعهم ثم نعمة محبتي لكل شي يقربني الى الله تعالى
محبته في مجالسة الله عز وجل ثم نعمة اخذ ثاري اصحابي
من بعضهم ثم نعمة محبتي لاولاد اشياخي واصحاب اشياخي
ثم نعمة عدم امتحاني لاحد من العلماء والصالحين اذا زار
ثم نعمة تصديقي للصالحين في كل ما اخبروني به مما تحيله
العقول ثم نعمة حفظي لحرمة الصالحين واذا انكر على احد منهم
بلا قلت للناس هذا انكار كان على الناس فتحكيه عنهم ثم
نعمة عدم محبة المولف لمن يقبل يده في المحافل ثم نعمة كثرة
صحبتي اذا نزل بي بلا اظهار للضعف ثم نعمة تحملي لبلاد
جاري وفاه بحقه ثم نعمة كثرة محبتي لطلبة العلم من
حيث كونهم حملة الشريعة لا لعلة اخرى ثم نعمة كراهتي
للتقدم لصلاة الجنازة ثم نعمة مبادرة المولف لشكر الله
اذا نزل به بلاء ثم نعمة عدم روية المولف المنة للاخوان
اذا زاروه ثم نعمة عدم التهاون بمكافاة من اهدى الى المولف
هدية ثم نعمة كثرة اجتماعي بالاموات الذين ما توا وروية
احوالهم ثم نعمة اصلاح زوجات المولف ثم نعمة تاهيل
المولف لخدمة الفقراء ثم نعمة عمل الغرس في الدار وكذلك شاه
التفريج به ثم نعمة تفتيش الرزق الداخل للزاوية طول السنة

من حيث لا يحتسب المولف ثم نعمة ما يدخل الزاوية من بعسل
النحل والقصب ثم نعمة ما يجزان من البطيخ كل سنة ثم
نعمة عدم اعتماد المولف على شي من المعلوم ثم نعمة حماية
المولف من اخذ اجرة رزقة كانت وقفا ثم استبدلت
بغير حق ثم نعمة موافقة اصحاب المولف له في رد اموال
الولاة التي تاتيهم ثم نعمة حماية المولف واصحابه من
الاكل من خبز ابن عمرو ابن بغداد الذي يدبناه في زوايا مصر
ثم نعمة مطاوعة اخواني المقيمين عندي لي في عدم قراتهم
القرآن بالفلوس في البيوت وعلى القبور ثم نعمة عدم ترددي
لفقير بحيث الدنيا ثم نعمة مطاوعة اخواني في عدم تخصيص
احدهم شي يتميز به عن اخوانه بحيث ما احبه له ثم نعمة
مجالسة المولف ربه عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم في مجالس
الذكر كشفا وايمانا ثم نعمة كثرة سماع المولف للقراءة والذكر
الواقع في الزاوية ليلا ونهارا وانا جالس في بيتي مما لم يتيسر
للملوك ثم نعمة كثرة خوف المولف على نقص دين احد من
اخوانه ثم نعمة اعطاء الله المولف من العلوم الشرعية
ما يكفي المجاورين القاطنين عنده ولا يحتاجون للخروج
حتى يقراوا على غيري ثم نعمة حماية الله عز وجل لجميع جهات
وقف الزاوية من عزاده يكون للفقراء بذلك مرسوم سلطاني له
ثم نعمة عدم ركون المولف الى شي من المعلوم الموقوف ثم نعمة

محبة

محبة الخلق للمولف على اختلاف طبقاتهم الا من شاء الله
اسوة غيري من العلماء والصالحين ثم نعمة رويته الولاة
وغيرهم في المنام ما يزيدهم اعتقادا في المولف ثم نعمة
وجود من يكره المولف بغير حق لحصول الاجر بالصبر عليه
ثم نعمة كسوة المولف لخلائق لا يحصون الثياب وغيرها
ثم نعمة كراهة سماعي للالات المطربة من صغري
الى الان ثم نعمة عدم تقدمي للامامة الا بقوم لو عرضت
ذلاني عليهم طول عمري لصلوا خلفي بلا كراهة لي ثم نعمة صبري
على مخالطة من يدعي محبتي كاذبا ثم نعمة محبتي للاعمال
الصالحة لكون الحق تعالى يحبها لا لعلة اخرى ثم نعمة محبتي
لمن طلب الغيبة في الناس ان تعيبا بي ولا اعتاب احدا من
الناس لاني اسامحهم بخلاف غيري ثم نعمة استجابة الحق
تعالى دعائي مع عدم استحضاري لذلك ثم نعمة عدم عتبي
على اخواني في انقطاعهم عني خوفا ان اكلفهم امرا زائدا ثم
نعمة شهودي اني لم اوف بعهود الله الا بالاسم فقط ثم نعمة
حفظي للصحبة لمن اكلت معه خبزا او ملحا ثم نعمة كراهيتي
لمن يستدل الى النقائص في حقي او في حق احد غيري ثم نعمة
احلالي لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وان اكتب ما دونا
بالقلم الذي اكتب به ثم نعمة كثرة توجهي لاقوال الصوفية
اذا اصحبت غيرهم ثم نعمة وجود جماعة يكرهونني دائما بغير حق
مع صبري عليهم ثم نعمة معرفتي من يحمل همي من الاخوان الذين تركوا

مطالعة دروسهم مثلا وزاروني واجعل ثواب عملي ذلك
الوقت في صحائفهم ثم نعمة عدم تزوجي لامرأة عالم او
صالح او امير ادبا معهم ثم نعمة عدم تسميتي الصالحين
المتجاهرين مع احد من الفسقة انما الفاسق هو المخاصم
له ثم نعمة عدم وعدي لاحد بهدية خوفا ان اخلف
الوعد حتى الى اشياخي انا نعوذ عن الورد المتعلق بالنبي صلى
الله عليه وسلم او غيره خوفا من انتظاره لذلك الوقت المعتاد
ثم نعمة صحبتي للجماعة من غير اجتماع بهم ثم نعمة حفظي
الادب مع معلمي ولا اشيخي قط على وظيفته ولا ارى نفسي
قط مساوية في المقام ثم نعمة عدم تكدري ممن صاحبني اذا
صاحب من يكرهني بل احمله على انه انما صاحبه لمصلحة تنبني
دينية ولو بعد سنة واكثر ثم نعمة صيانتي لله سبحانه صباحا
ومسا على مصطلح القوم ثم نعمة كوني لا اسكت الذاكرين الا
بعد استئذان الحق تعالى بقلبي على ذلك وكذلك استئذان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اسكات قارئ حديثه وكذلك قارئ
العلم ثم نعمة اذن شيخي لي باني القن الذكر للمريدين ثم نعمة
محبتي للجلوس في طرف الحلقة ثم نعمة عدم القيام لمن
علمت بالقرائن محبته للقيام ثم نعمة قلة عيادتي للظلمة
اذا مرضوا الا لعذر شرعي ثم نعمة نصحي لاخواني ان لا يسكنوا مساكن

اللهم

اللهم ثم نعمة صبري على عوج زوجتي وخادمي ثم نعمة
شكري لله اذا اكثر اعدائي وحسادي ثم نعمة عدم قبولي هدية به
لادعوا للمريض بالشفا ثم نعمة عدم نظري لعيوب ارباب الاحوال في
ثم نعمة تخلي عدوي مثل تخلي صديقي على حد سوا
ثم نعمة عدم ادخالي على عدوي ما يكره حتى لا امكن احدا يذكر في
عندي بخير ثم نعمة صبري على زوجتي وخدمتها اذا مرضت
ولا اتزوج عليها اذا طال مرضها ثم نعمة كراهتي للخلوة بالمراة
الاجنبية ثم نعمة شهودي نعاس قلبي اعمالي وهي تتطور
صورا او تصعد ثم نعمة عدم توجهي الى الله تعالى في حصول
شي يوذي شريفا ثم نعمة طيب نفسي بمقاسمة المحبين والا عداء
في حسناتي اذا تقبلها الله تعالى ثم نعمة تفتيشي لجميع
جوارحي فيما ارتكبته من المعاصي وفيما صرف عنهن من الافات
صباحا ومساء ثم نعمة كونه تعالى جمع في سائر الاخلاق
المذكورة في هذا الكتاب ثم نعمة عدم اعتمادي على شي
من اعمالي دون الله تعالى حتى لو تلف شخص كتابي بعد تعبي
في تاليفه وتحريره لا اتكدر من ذلك ثم نعمة علي في
عدم معاجلتي بالعقوبة وكثرة حلمه علي وقد استحققت
الخسف لي من عدة سنين انتهت الفهرسة والحمد لله رب العالمين
ولنشرع في مقدمة الكتاب فاقول وبالله التوفيق
مقدمة في ذكر امور يتعين على مطالع هذا الكتاب
الوقوف عليها

ولنشرع في مقدمة الكتاب فاقول وبالله التوفيق مقدمة في ذكر امور يتعين على مطالع هذا الكتاب الوقوف عليها

اذ هي كالدهليز الذي يدخل منه الى صدر الدار **اعلم يا اخي**
ان تزكية الانسان لنفسه من غير غرض صحيح سم قاتل واما
بغرض صحيح فهو مطلوب كما سياتي بسطه في هذه المقدمة
ان شاء الله سبحانه وتعالى **ومن جملة** الاغراض الصحيحة
ذكر العالم مناقبه في العلم والعمل ليعرفه الناس فياخذون
عنه العلم ويقتدون به ويذكرون مناقبه في طبقات العلما
الذي هو منهم **وقد قال العلماء** رضي الله عنهم ان حكاية
مناقبه عن نفسه اعلى مقاما ممن ياخذها عن اصحابه لان
غاية ما يحكيه الاصحاب من ادنافه انما هو مبني على حسن الظن
بذلك الشخص وقد يكون الظن اكذب الحديث **وفي الحديث**
اذا مدح احدكم اخاه فليقل احسبه كذا او اظنه كذا او كما قال
انتهى **فتعلم** انه ليس فوق تزكية الانسان لنفسه مقام الا
مقام الحق تعالى له كما في قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا مع قول
عيسى عليه الصلاة والسلام والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا **قال** بعض المحققين ان سلام الله سبحانه
وتعالى على يحيى اعلى من سلام عيسى على نفسه وسلام عيسى
على نفسه اعلى مقاما من سلام الحواريين عليه انتهى **فتعلم**
ان جميع ما ذكرته لك في هذا الكتاب ليس هو من اخلاق كمل العلما
كما يظنه من لم يسلك طريق القوم وانما هو من اخلاق

المريدين اي المبتدئين في الطريق كما مرت الاشارة اليه
اوايل الخطبة **وقد اطلع بعض علما مصر** على بعض
اوراق من مسودة هذا الكتاب ومكثت عنده اياما ثم جاء
لها **وقال** لي انت لك الحق هذه الاخلاق لا تكون الا للانبيا
عليهم الصلاة والسلام او لخواص الاولياء فعذرته في هذا
القول لكونه لم يسلك طريق القوم ولو انه كان سلكها لم
يقل ذلك وقد يقع ذلك لكثير من الناس فذوقه صحيح
وحكمه غير صحيح ولعل النكتة الموقعة له في ذلك انه لما
ادعى العلم والعمل الصالح ولم يرى عنده لنفسه تخلقا بشي
من ذلك نفى وقوع التخلق بها لغير الانبيا وكمل الاولياء
ولسان حاله يقول شي لم اصل انا اليه فكيف يصل احد
اليه من اهل هذا الزمان والحق ان جميع ما في هذا الكتاب
من الاخلاق انما هو خاص بضعفاء المريدين ولم يزل هذا
الظن يقع من الناس في كل مقام لم يصلوا اليه ولا يعرف
احد منهم نقص ذلك المقام الا ان رقي الى ما هو فوقه
وهذا داب كل سالك ما دام في الدنيا فلا ينتهي له
سلوك ابدا **ومن هنا قالوا** ان السالكين ابدا في بداية
ما عاشوا ولا يصح لاحد منهم الخروج عن مقام البداية لاحد
غير سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ورثه في المقام
المحمدي ومع ذلك قال الله تعالى وقل رب زدني علما وربما توهم
يا اخي من بعض العارفين انه يدعي مقام النهاية اذا سمعته
يقول وقع لي في بدايتي كذا وكذا فان ذلك وهم فاسد فان

بداية العارفين منقولة غير معقولة وانما اراده بداية بعد
الذي هو بالنسبة لما هو فيه الان وسمعت بعض الفقراء يقول
مرة قد وصلت الى مقام صرت فيه اعبد ربي لا خوفا من نار
ولا رجاء في ثوابه فقال بعضهم هذا مقام ليس هو لمثلي
ولا لمثلك انما ذلك للخواص فعرفت عنهم بذلك عدم ذوقه
لمقامات الطريق فان هذا امر يذوقه المريد اول قدم يضعه
في الطريق لانه من اثار التوحيد والتوحيد اول مقامات
الطريق فمن صح توحيده شهد الفعل لله وحده ما عدا نسبة
التكليف الى العبد كما سياتي بسطه ان شاء الله تعالى
قريبا حتى ان مثل ذلك وقع من شيخ الطريق ابي القاسم الجنيد
رضي الله عنه اوائل ابتدائه فحكى الاستاذ ابي
القاسم القشيري عنه في رسالته انه مكث زمانا وعنده
وقفة في قول بعض القوم ان الذاكر يصل في ذكره الى حد لو
ضرب وجهه بالسيف لم يحس به انتهى قال الجنيد رضي
الله عنه فلم ازل اتوقف في ذلك حتى وجدت الامر كما قالوا
وحكى القشيري ايضا عن ابي بكر الشبلي انه كان يقول
كنت في بداية امري لا اجتمع بشيخي ابي عبد الله الحضرمي
الا من يوم الجمعة الى يوم الجمعة فقال لي يوما يا ابا بكر
ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة شيء غير الله تعالى فلا
تعد تتردد الي لانه لا يجيء من مثلك شيء في الطريق انتهى
فانظر يا اخي في توقف مثل الجنيد فيما تقدم حتى ذاقه
وتامل قول الحضرمي للشبلي رضي الله عنه ولا تعد تاتينا

فانه

فانه لا يجيء منك شيء فعلقه بعدم حضور غير الله تعالى
على باله في حال ارادته ولم يجعله خاصا بمقام العارفين
وكان سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول
اول قدم يضعه المريد في طريق الله عز وجل ان يكون لا شهود
له في الكونين ومتى كان له علاقة في شيء منهما فهو لم يضع
له قدما واحدا في الطريق انتهى فان اردت يا اخي التخلق
بشيء من اخلاق هذا الكتاب فاطلب لك شيخا صادقا لا تشك
في صدقه ليسلك بك في مقامات الطريق لتعرفها بالذوق
لا بالسماع حتى تصير توحيد الله تعالى في سائر المراتب كشفا
ويقينا لا ظنا وتخمينا كما انك بمجرد ذوقك ترى ان الفعل
لله تعالى يذهب عنك الرياء والعجب باعمالك وتعبد الله تعالى
خالصا لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه لحكم من شهد الفعل
لله تعالى وحده كشفا حكم من بات نائما وجاره قائما يصلي
الى الصباح والناس ينظرون فانه لا يصح ان يدعي قيام الليل
الذي قام به جاره ابدا وقد كنت انا على هذه الحالة زمانا
طويلا الى ان اجتمعت بعارف الزمان ۝ وعين المكان ۝
الشيخ الكامل المكمل في سائر العلوم ۝ والمعارف ۝ خاص
خواص اهل الحضرتين ۝ وانسان عين الزمانين سيدي
علي الخواص رضي الله تعالى عنه وارضاه فكشف لي عن تحقيق
معالم الطريق فعلمت ان ما كنت اظن انه من مقامات
الخواص انما هو من مقامات المريدين وان مقامات العارفين
تجل عن ان يذوقها اكابر الاولياء فان بداية درجة النبوة
تاخذ من بعد انتهاء درجات الولاية فليس للاولياء من جملته

بمثل صفات الاعلا سوى الاسم فقط فافهم ذلك واعلم يا اخي
ان جميع هذه الاخلاق التي ذكرتها لك في هذا الكتاب غريبة
صعبة على غالب مريدي هذا الزمان لغرابة طريق صاحبها
وقربه من حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انني
اخذت الطريق عن سيدي علي الخواص عن سيدي ابراهيم
المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة الاجتماع
الروحي فليس بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الا رجلان فقط
وهذا امر قد انفردت به في مصر بحمد الله تعالى الان
فان جميع من فيها من الفقراء انما ياخذون الاخلاق عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طريق سلسلة ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
فبينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير فهم وان كانوا
يرجعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن طريق الاقرب لها مزية
على غيرها ولذلك فضل الصحابة على التابعين رضي الله عنهم
اجمعين ولنذكر لك يا اخي شيئا من احوال سيدي علي الخوا[ص]
لتعرف بعض مقاماته فانه كان رجلا مجهول الحال عند غالب
العلماء لا يكاد يعرفه الا العلماء العاملون والاولياء الكاملون
المكملون اذ الكامل اذا بلغ مقام الكمال في العرفان يصير
غريبا في الاكوان لا يعرفه الا من اشرف على مقامه وقليل ما هم
فافهم والله التوفيق هو الشيخ الكامل الراسخ الامي المحمدي
سيدي علي الخواص صاحب الكرامات والخوارق والكشوفات
الظاهرة والاحوال الباهرة رضي الله عنه ورحمه امين امين

كلهم

من كراماته

من كراماته رضي الله عنه انه كان اذا راى ميضاة الجامع
التي يتوضا الناس منها يعرف عين جميع تلك الذنوب
التي خرجت فيها من غسالتها من صغائر وكبائر ومكروهات
ويفرق بينها من رؤية غسالتها واراها لي مرة
عروقا مشتبكة في بعضها بعضا ورايت عروق الكبائر
اكبر العروق ودونها عروق الصغائر ودونها عروق
المكروهات واما عروق خلاف الاولى فرايتها خفية جدا
لا تكاد تشاهد من رقتها ولم ار في غسالة الكبائر اغلظ
ولا اقبح منظرا من غسالة الزنا واللواط والعياذ بالله تعالى
وكذلك قتل النفس ودخل الشيخ سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى مرة مغطس المدرسة الازهرية ثم خرج بلا استنجا
وقال قد اغتسل فيه لوطي وكان هناك شخص من المنكرين
فقد راى شخصا من اصحابه قد اغتسل في المغطس قبل دخول
الشيخ بلحظة فذهب الى الشخص واقسم عليه بالله ان يخبره ما سبب
غسله فاعترف له انه فعل الفاحشة في غلام نجاه واعترف
بفضل الشيخ وصار من اصحابه الى ان مات رضي الله عنه ورحمه امين
ومن كراماته ايضا رحمه الله تعالى انه كان اذا راى
في دواة الحبر يعرف عين جميع الحروف التي تكتب منها الى ان
تفنى الحبر منها قال اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى
فامتحنت الشيخ مرة في دواتي فقال ان الذي كتبت من هذه الدواة
حروف كذا وكذا فلم يخط شيئا ومن كراماته ايضا انه كان اذا

راه ثم انه اسا ن يعرف جميع ما فعله من الذنوب وقال
له مرة شخص قد طعن في السن لا ينبغي لك يا شيخ ان تملا افواه
الكلاب وكان الشيخ رضي الله عنه يملاوها فقال له الشيخ
وكذلك لا ينبغي لك انت الآخر ان تزني بامراة جارك فلان
في الوقت الفلاني فاصفر لون ذلك الشخص وقال صدق
الشيخ وهذه الواقعة نحو سبع وخمسين سنة ومنها انه كان يرى
معاريج اعمال اصحابه وهي صاعدة في الليل على التعيين
ودعوت مرة لسيدي محيي الدين بن ابي اصبع بان الله تعالى
يفرج عنه باطلاقه من الترسيم عليه وكان ذلك في نصف
الليل فارسل لي من الفجر يقول رايت دعاك الليلة في حق محيي
الدين يرتفع ثم ينزل الى الارض وقد بقي من مدة الترسيم عليه
سبع وخمسون يوما ثم يفرج عنه فكان الامر كما قال رحمه الله تعالى
ومنها انه كان يعرف مدة ولاية الانسان ووقت عزله
على التحديد وذلك لاطلاعه بصره اللوح المحفوظ يعني من
المحو واما ما يخبر عن شي ويتغير فمطمح بصره الواح المحو والاثبات
الثلاثمائة وستين لوحا ومرتبتها تحت مرتبة اللوح المحفوظ كما
قاله الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات
المكية ومنها انه كان يعرف نزول البلاء الى الارض حين
ينزل من السماء فلا يزال يلاحظه حتى يصل الى الارض ونهايته
ثلاث سنين وقد كان اولياء عصره يستدلون على وصول البلاء
الى الناس بنفس جلوسه رضي الله عنه في حانوته فانه كان اذا نزل

بالناس

بالناس البلاء وهم لا يشعرون جلس في حانوته وظهره الى الناس
واذا ارتفع البلاء يجلس ووجهه الى الناس وربما اوقد نارا
بجانب حانوته اشارة لهيجان الفتنة في بلده وربما
صب عليها الماء فتنطفي نار الفتنة وتخمد وكذلك كان
الشيخ محسن المجذوب يفعل مثل ذلك ومنها انه كان يعرف
انساب الحيوانات كلها وينسبها الى اول آبائها وامهاتها
من آدمي او غيره وربما وقف عليه انسان فقال رحم الله
والدك فلان ووالدتك فلانة مع انه لم يجتمع به قط
وربما كان ذلك الانسان من الغرب او الهند وربما سمى له
جيرانه في بلده حتى يتعجب الانسان من صحة كشفه وربما
وقف عليه انسان فيريد يحكي له حاجته فيخاطبه بما في
ضميره قبل ان يتوجه الى الكلام ومنها ما اخبرني به الشيخ
افضل الدين رحمه الله تعالى انه سمع سيدي علي الخواص رضي الله
عنه يقول اعطاني الله القدرة على استنباط جميع احكام
القران واستخراجها من سورة الفاتحة بل اعطاني القدرة
على استخراج جميع اقوال المجتهدين من اي حرف شئت من حروف
الهجاء انتهى وهذا امر ما سمعته قط عن احد من الاولياء
ومنها معرفته لاصحاب النوبة في سائر اقطار الارض وكثيرا
ما يقول لي في اليوم فلان عزل اليوم وفلان في ارض الهند او
السند او المغرب اعطي فلان النوبة وراس بحر الهند او دركه
بحر الروم موضع فلان الذي مات فلا يكاد يخفى عليه شي من
احوال الاولياء الباطنة فضلا عن احوال الولاة الظاهرة في الارض

ومناقبه كثيرة لا أقدر أحصرها وإنما كان غرضي توشيح
هذا الكتاب بجملة من اخلاقه رضي الله عنه والاخلاق شيخه
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه واخلاق تلميذه الشيخ
افضل الدين رضي الله عنهم اجمعين فافهم يا اخي على
التخلق بها ولا يغرك ما تراه من مخالفة غالب فقراء العصر
لها وعجزهم عن التخلق بها فان طريقها صعبة على غالب
المدعين فان بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
رجلين فقط وذلك انني اخذتها عن سيدي علي الخواص عن سيدي
ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
بشرطه المعروف بين القوم كما سيأتي وهذه طريق التزم بها اصحاب
سيدي علي الخواص رضي الله عنه في مصر ومن شاء الله منهم في نهاية
الكمال واعلم يا اخي انني لم انفرد بما ذكرته في هذا الكتاب
من المناقب المتعلقة بي وبما ذكرت لك ذلك فقد سبقني جماعة
من العلماء سبقوني الى مثل ذلك كالشيخ الحافظ المحدث
عبد الغافر الفارسي والشيخ الامام العماد الكاتب الاصبهاني
والشيخ ياقوت الحموي والشيخ لسان الدين بن الخطيب والشيخ
الامام المجتهد الزاهد ابي شامة والحافظ تقي الدين الفاسي
والشيخ الامام ابي حيان وشيخ الاسلام الحافظ بن حجر وخاتمة
الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنهم اجمعين فاياك
يا اخي ان تبادر الى الانكار علي في ذكري لما وقع فيه المعاصرون
في كل عصر فان ذلك انكار على هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم

وقد

14

وقد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه مناقبه
في كتاب طبقات العلماء والمحدثين والنحاة وغيرهم وقال انما
ذكرت ذلك تعريفا بحالي ليأخذ الناس عني العلم وتحدثا
بنعمة الله عز وجل قال ولم اقصد بذلك الافتخار على الاقران
ولا طلبا لشيء من مناصب الدنيا وجاهها واي قدر للدنيا
حتى يطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين وقد ذهب اطيب
عمري وظهر شيبي وقرب رحيلي وكذلك يقول القطب
الرباني والعارف الصمداني والمحقق الرحماني صاحب المواهب
اللدنية والنفحات القدسية والاشارات النورانية
صاحب القدم الراسخ في البداية والباع الطويل في النهاية
صاحب الكشف المشرق والفتح المخترق صاحب التصدر
في مواطن القدس والترقي في مراقي الحقائق والانس من
له الباع الطويل في التصريف اثنا فنه واليد البيضاء في احكام
الولاية من رفع الله مقامه فوق كل ولي كسيدي السيد احمد
البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهما من كمل الله تعالى
تعالى على يديه سبعين وليا في البرزخ منهم سيدي عمر بن الفارض
وسيدي ابو السعود الجارحي رضي الله عنهما وهو العارف الرباني
سيدنا ومولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه
الله مؤلف هذا الكتاب فلم اقصد بما ذكرته فيه الافتخار على
احد من اقراني وانما قصدت بذلك امورا منها التحدث بنعمة
الله تعالى في حياتي وبعد مماتي فان كتاب الانسان كلسانه بعده
في الشكر ومنها علم الاخوان بما اخذوه عني ومنها اقتداء من

بطلب طريق القوم في حفظ متون كتب العلم والتبحر في
معانيها قبل الدخول في الطريق فان من لم يصح له التبحر في علوم
الشريعة حتى صار يقطع العلماء بالحجج في مجالسة المناظرة
لا ينبغي في طريق القوم كل ذلك النتاج فانها طريق محررة على
الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيجب ان يكون
لكل من يدخل الطريق ميزان شرعي يزن به في كل حركة
وسكون وخاطر وذلك يستدعي ان يتبحر في سائر مذاهب
المجتهدين حتى يصير يدرس الناس فيها لان من كمال اهل
الطريق ان يسلكوا كل احد من طريق مذهب امامه ولا
يامروه بالخروج عنه اذ المذاهب كلها على هدى من الله
تعالى وقد بلغت بحمد الله تعالى الى هذا الحد واطلعت
على ادلة جميع المذاهب المستعملة الان والمندرسة وعرفت
منازع اقوالهم وهذه طريق انفردت بها الان عن غالب
اقراني بمصر المحروسة فعليك يا اخي بالاقتداء بي في ذلك
تصير من صدور اهل السنة والجماعة ومن لم يلحقك بذلك
فقد ظلمك ثم هذه الفوائد التي ذكرتها لك هي الباعثة لي
الان على ذكر مناقبي في هذا الكتاب وارجوا من فضل الله تعالى
دوامها لي الى الممات وما ذلك على الله بعزيز
واعلم يا اخي ان مما اجراني على ذكر هذه المنن في كتابي
مع علمي بالمحو والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وعلمي بانه اذا اعطى

عبده شيئا من المعارف لا يسلبه منه بعد ذلك فان المعرفة
من حيث هي لا تسترجع وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها
من حال الى حال وما ذكرناه في هذا الكتاب مما هو من
قسم المعارف والاخلاق لا الاحوال فلولا ان اولياء الله يعلمون
من الله تعالى انه لا يسلبهم ما اعطاهم من العلوم والمعا
والاخلاق ما ذكروها في الطروس ولو علموا انه تعالى انه
يسلبها منهم ما ذكروها لان افعالهم حينئذ تكذب دعواهم
ومنهم من يمتنع تخلقه بها ولو لحظة لانه صار من اهلها
على كل حال ولكن اهل هذا النوع قليل في الاولياء فلولا
وثوقهم بدوام الاخلاق عليهم ما ذكروها في كتاب
مع ان من شروط الكمل عدم الامان من السلب طرفة عين
كما قد بلغنا عن سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انه
كان يقول اعطاني الله تعالى اربعين عهدا وميثاقا
ان لا يمكر بي فقيل له فما حالك قال غير امن انتهى وقد
وقع لي اني سالت الله تعالى ليلة النصف من شعبان سنة
تسع وخمسين وتسعمائة ان يغفر لي جميع ذنوبي فنمت فاتاني
شخصان من اولياء الله سبحانه وتعالى فعرفت احدهما فقال
لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ان الله قد غفر لك في
الليلة ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقلت لهما ان هذه من
خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لي هكذا قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله عليه الصلاة والسلام سلماني

عليه وسبراه انتهى ومع ذلك فو الله اني غير امن من الخسف
فالحمد لله على كل حال **ولنذكر لك** يا اخي بعض ادلة على جواز
ذكر العلماء والعارفين مناقبهم ومحاسنهم على وجه التحدث
بنعمة الله عز وجل وغير ذلك من الاغراض الصحيحة
فاقول وبالله التوفيق من الادلة على ذلك قول الملائكة
عليهم الصلاة والسلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقو
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الاية وقول يوسف
عليه الصلاة والسلام للعزيز اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم وقول داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقوله
سليمان عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وقول عيسى
عليه الصلاة والسلام اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
وجعلني مباركا اين ما كنت الى اخر النسق **وقول** سيدنا
ونبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم انا اول شافع واول
مشفع **وقوله** صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر اي لم اذكر ذلك فخرا على اخواني من الانبياء وانما ذلك
من باب التحدث بالنعم والله اعلم **وسمعت** سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول ما ذكت الاكابر نفسها الا لاغراض
صحيحة وقولهم من زكى نفسه فقد خرج محمول على من زكى

نفسه

16

نفسه فخرا او ريا مع غفلته عن شهود كون ذلك من نعمة الله
تعالى عليه **وسمعته** رضي الله عنه ايضا يقول انما اخبرت
الملائكة عن كمال مقامها بقولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك تنويها بعلو مقام ادم عليه الصلاة والسلام فان
اعلى منها بمقامها ثم بسجودها لادم عليه الصلاة والسلام بعد
ذلك اظهر في بيان فضل ادم عليهم بخلاف سجودهم له وهو
مجهول المقام **فقلت** له فما فائدة قول نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لنا انه سيد ولد ادم يوم القيامة **فقال** فائدته
اعلامنا بانه اول شافع واول مشفع حتى يريحنا صلى الله
عليه وسلم من التعب من الذهاب الى نبي بعد نبي في مسألة
الشفاعة فارشدنا انه ان يصيروا في مكان واحد حتى ياتي
المؤمنة لنبيهم ويقول انا لها انا لها فقد يموت احد ويشفع
لهم فما ذهب الى غيره الا من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ثم
نسيه انتهى وهو كلام نفيس **ومن الادلة** ايضا قوله تعالى
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما بنعمة ربك فحدث وقد
امرنا بالتاسي والتخلق باخلاقه على الاطلاق **وروى**
الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا التحدث بالنعمة شكر وزاد
في رواية للبيهقي وتركه يعني الشكر كفر **واخرج** ابن جرير
في تفسيره والطبراني عن ابي نضرة الصحابي رضي الله عنه قال
كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها والتحدث
بها لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي

الشديد فتوعدهم على ترك الشكر بالعذاب الشديد وفي
الطبراني مرفوعا من اعطي الشكر لم يحرم الزيادة ٠
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في قوله تعالى
ان الانسان لربه لكنود اي يعد المصائب وينسى التحدث
بنعمة الله تعالى عليه وروى الحافظ ابو نعيم ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي
صيرني ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال
انما فعلت ذلك اظهارا للشكر وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال
وكان عبد الله بن غالب التابعي الجليل رضي الله عنه يعلن
باعماله الصالحة ويذكرها لمن لم يعلم بها فيقول صليت
البارحة كذا وكذا ركعة سبحت البارحة كذا وكذا الف
تسبيحة تصدقت البارحة بكذا وكذا الف درهم فقال له شخص
يوما لو كتمت ذلك عن الناس لكان خيرا لك عند الله تعالى فقال
عبد الله لذلك الشخص ما لك لا تفقه الم تقرا قوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث اما انك لو امرتني باظهار ذلك
لكان افعل لك ولي فان نعمة الدين افضل النعم فلا فرق
بين من يقول صليت البارحة كذا وكذا وبين من يقول ان الله
تعالى اعطاني كذا وكذا من الدنيا على حد سوا انتهى وكان
السري السقطي رضي الله عنه يقول لا فرق بين من يقول ان الله

تعالى

تعالى خلقني وصورني ورزقني وعلمني العلم وجعلني سارا
وبين من يقول انا ولي الله انا عالم انا صالح ونحو ذلك قال
تعالى الله ولي الذين امنوا فمن نفى العلم والصلاح عن نفسه
جملة فقد قل شكره وكان ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه
يقول لا يبلغ احد مقام الشكر الا اذا راى نفسه انها ليست
اهلا ان تنالها رحمة الله عز وجل وانما رحمته تعالى لها فضلا
منه وكرما وكان الامام الليث رضي الله عنه يقول انا اعرف
شخصا من اهل هذا الزمان من صغره وعمي على نفسه ما اتى
معصية لله تعالى قط فكان اصحابه يجدون ان انه يعني
بذلك نفسه وروى الثقاة عن السيد عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه انه قال قدمي هذا على رقبة كل ولي
لله تعالى وكان تلميذ الشيخ الكامل ابو العباس المرسي رضي
الله عنه يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق الا
ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال
وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا يكمل شكر
العبد لربه عز وجل حتى يرى نعمة الملوك دون نعمته فقال
له قائل وكيف ذلك فقال له يرى جميع ملوك الاسلام جملة
نعم الله عليه لان بوجودهم يحفظ الله تعالى الوجود ويامن
الناس على انفسهم واموالهم ويقومون بشعائر دينهم وكان
يقول لي اربعين سنة ما بيني وبين الله حجاب ولو فارقت
المصطفى صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما اعددت نفسي من جملة

المسلمين وكان كثيرا ما يقول والله لو علم اهل العراق
والمغرب والشام ومصر ما عندي من المعارف والاسرار
لاتوني ولو سعيا على الوجوه وكان يقول والله ما بقي عند
غيرنا من اهل عصرنا علم نستفيده وانما ننظر في كلام الناس
لننظر ما من الله به علينا مما هو فوق مقام الغير فنشكر الله
تعالى على ذلك وكان الشيخ الكامل ابو المواهب الشاذلي رحمه
الله يقول كنت وانا مريد انكدر من مدح الشاذلية نفوسهم
كثيرا واقول كيف ينبغي للفقير ان يمدح نفسه ويزكيها
على رؤس الاشهاد حتى وصلت الى مقامهم الذي مدحوا به نفوسهم
فرايت ان ذلك من اوجب الواجبات على العبد وانه لا يكفي
في الشكران يشكر العبد ربه في نفسه وانما عليه ان يشيع
ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام وعلمت ان
الله تعالى يحب من عباده عبده ان يشكروه بين عباده ويصفوه له
بالجود والكرم والصفح والحلم انتهى ونقل عن الشيخ
جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى انه قال انا اعلم خلق
الله الآن قلما ومما تحرر قال فان اعترض علينا معترض
قلنا له هذا امر كلي يخصصه العقل ذلك بعالم زماننا او
بلدنا او اقليمنا لا غير وعلى ذلك حملوا قوله تعالى في بني اسرائيل
واني فضلتكم على العالمين قال المفسرون لا يدخل في ذلك
الانبيا ولا الملائكة قال ولولا اعتبار هذه القاعدة التي تلبس

عليهما

عليهما براح لكان التغليب يقاض المقصاة واقتضى الامضا ة
محرفا غير مباح لان ذلك شامل لكل شي انتهى وكان
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لاصحابه اعلنوا
بما من الله به عليكم من العلوم والمعارف نية صالحة لياخذ لها
الناس عنكم واعلنوا بالطاعات كما يتظاهر غيركم بالمعاصي
تقدم بعض نقول عن السلف الصالح نعلمك ان العلماء
والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ولا رياء حاشاهم من
ذلك وانما بنوا امرهم في ذلك على قواعد صحيحة اذا علمت ذلك
فلا يجوز لاحد حملهم على المحامل الفاسدة والاغراض النفسا نية
وانما يجب على كل مسلم حملهم على احسن المحامل وقد مدح
الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بقوله
تعالى اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وفي كلام بعض السلف ان الله تعالى يستحي من عبده اذا تحدث ت
بنعمته عليه بين الناس ان يسلب منه تلك النعمة حتى
لا يكذب عنده وقد نقل ذلك عن اخلاق بعض العبيد رضي الله عنه
كيوسف ناظر الخاص بمصر وامثاله وسمعت سيدي علي الخواص
يقول التحدث بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا افتخار خاص
بالاكابر في كل عصر بخلاف غيرهم من الاصاغر فربما دخل الرياء
في تحدثهم بما انعم الله به عليهم انتهى قلت وايضاح كلام شيخنا
رضي الله عنه ان نقول للعبد في اظهار اعماله واخفائها ثلاث حالات
احدها ان يظهر اعماله للناس رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام

الذين لم يصلوا الى ذوق مقام توحيد الافعال لله تعالى
فان من وصل الى ذلك المقام ذهب عنه الرياء جملة واحدة
كما مر في الخطبة لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده **ومعلوم**
ان احدا لا يرائي قط بفعل غيره ابدا وهذا هو مذهب
الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا الى مقام توحيد الافعال
على الكشف والشهود ولم يصلوا الى الكمال في اضافتهم الافعال
الى الخلق عملا باضافة الحق تعالى ذلك اليهم في نحو قوله تعالى
تعملون ما تفعلون فمقامهم يعني الجبرية احسن من مقام
المعتزلة على كل حال والكامل من نظر بالعينين فاضاف
الافعال الى الله تعالى خلقا وايجادا وللعبد اضافة واسنادا
كما سياتي في الحالة الثالثة ان شاء الله تعالى **ثانيها** يعني
الاحوال ان يحس من نفسه الاخلاص حين بدت له حقائق
التوحيد ولكنه لم يتمكن فيها فهو يخاف على نفسه من اظهار اعماله
للناس لاعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شان العباد
الذين لم يسلكوا الطريق فيخاف احدهم من ذكرها انها تحبط
عمله وهذه الحالة هي الغالبة على اكثر الناس خلفا وسلفا
ثالثها يعني الاحوال ان يحس من نفسه الاخلاص من الريا
بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فمثل هذا لا يخاف
من اظهار اعماله لشهوده انها لله تعالى وحده لا شريك له
فيها ولعدم اعتماده ايضا عليها دون فضل الله تعالى بل يجب

على

على صاحب هذا المقام اظهار العمل تحدثا بنعمة الله تعالى
وهو افضل من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه شيا من الآفات
فعلم اذ من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة فكتمان
الاعمال الصالحة في حقه واجب واولى لخوفه من الفتنة
فشهوده انه ليس له من العمل الا نسبة التكليف لا تقدح
في مقامه **فعلم** اذ من قال اخفاء الاعمال اولى مطلقا
اخطا او اظهارها اولى مطلقا اخطا ومن فصل بما ذكرنا
فقد اصاب **وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول**
للعبد في اعماله واحواله ثلاث مراتب **اولها** ان تكون علانيته
افضل من سريرته فهذا طريقة الريا خوفا على ظهور سريرته
للناس فهو يريد باظهار اعماله الصالحة عدم تصديق الناس
في قبح سريرته لو وقع ذلك ثانيها ان تكون سريرته افضل
من علانيته فهذا ربما يكون الغالب عليه الاخلاص **ثالثها**
ان تتساوى سريرته وعلانيته في الخير سواء فلا يكون له سريرة
يفتضح بظهورها في الدارين فهذا هو الصادق في اخلاصه
لاستواء الامرين عنده انتهى **قلت** وفوق ذلك حالة
رابعة يعرفها الكمل والله اعلم **وكان الشيخ** ابو السعود
الجارحي رضي الله عنه يقول لا ينبغي لاحد من امثالنا اظهار
شيء من اعماله الصالحة الا في محل يغلب على ظنه ان الناس
يقتدون به في ذلك او جهة في اظهارها رحمة الله وكرمه على عباده

ذاله فكتمان اعماله اولى والله اعلم بالصواب وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اذا بلغ العبد مقام العبودية
ورأى كشفا وشهودا انه لا يستحق ان يضاف اليه شيء من
الكمالات فهناك يتعين او ينبغي له الاعلان والتحدث
بنعمة الله عز وجل عليه لانه يشهد نفسه غارقا في نعمة الله
عز وجل سداه ولحمته فهناك يرى له فخرا ولا فضلا على
احد من خلق الله تعالى بل يرى انه استحق الخسف به لولا عفو
الله تعالى انتهى وهذا هو مشهدي الان بحمد الله تعالى كما
سيأتي ايضاحه ان شاء الله تعالى اواخر الكتاب فاني والله
ثم والله ثم والله اري اني قد استحقيت الخسف والمسخ من
سنين عديدة واني لا استحق ذرة واحدة مما تفضل الله به
علي من نعمه واود اذ تكون لي ذوات والسن بعدد ذرات
الوجود وبكل ذات ولسان نعمة الله وبمدحه ويشكره وجميع
اخوانه في العالم العلوي والسفلي ابد الابدين ودهر
الداهرين ومع ذلك فلا اؤدي شكر نعمته علي واذنه لي ان
اقف خلف كل عاص على وجه الارض بين يديه ولو عاقلا اود والله
ثم والله ثم والله ما قصدت بافتتاحي بتاليف هذا
الكتاب التفاخر على الاقران وحب المحمدة دونهم معاذ
الله ان اهدي الى حضرة الله تعالى كتابا اقصد به التفاخر على
عباده فانه ذنب ابليس الذي اخرج به من حضرة الله عز

وجل

وجل وطرد ولعن فنسأل الله تعالى السلامة من مثل ذلك
وهذا اخر المقدمة والحمد لله رب العالمين على كل حال
ولنشرع بعون الله تعالى في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق
مما من الله تعالى به علي ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حال صغري وانا ببلاد الريف والريف اسم لكل مكان فيه زرع
وما اشبه ذلك قد من الله سبحانه وتعالى علي بحفظ القران
وانا ابن سبع سنين وواظبت على الصلوات الخمس في مواقيتها
من ذلك السن فما اتذكر انه فاتتني صلاة عن وقتها الى وقتي
هذا ولو نسيانا الا مرة واحدة نسيت صلاة الظهر حتى دخل
وقت العصر ولما حفظت القران كله كنت مواظبا على
قيام الليل به وربما كنت اصلي به كله في ركعة واحدة وكنت كثيرا
ما اصلي به في الجامع الازهر بجانب المنبر وانا دون البلوغ
وكنت اقصد المواضع التي لا يعرفني فيها احد ومما من به علي
وانا ابن عشر سنين في البلاد انني عمت بحر النيل ايام الوفاء
الى ساحل البحر الاخر فتعبت وبطلت حركة اعضائي جميعها
فتشهدت ونزلت في قعر البحر لاموت واذا انا بشيء يابس
تحت رجلي كالحجر فوقفت عليه فتحكم على الكعب فنهض به تحت
انفي للتنفس فوقفت عليه حتى استرحت فلما عمت اذا بذلك
اليابس راس تمساح ارسله الله تعالى لي حملني حتى استرحت فغطس
التمساح وعام وانا انظره وهذا من جملة اعتناء الحق تعالى بي

وانا صغير لا اعرف طريق معاملته انتهى وممّا انعم الله به علي
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئه لي من بلاد الريف
الى مصر فنقله لي من ارض الجفا والجهل الى بلد اللطف والعلم
وقد اشار الى ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام
بقوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من
البدو فذكر ان مجيء اخوته من البدو من جملة احسان الحق
تعالى بما فعل مع اخوته ومعه وفي الحديث مرفوعا من
سكن البادية جفا ومن تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب
السلطان افتتن وكان مجيء الشيخ من الريف الى مصر اواسط
سنة احد عشر وتسعمائة وعمري اذ ذاك اثنتي عشرة سنة
وانا يتيم من الابوين فاقمت في جامع الغمري وحنن الله تعالى
علي القلوب فبعض الناس ياتيني بطعام وبعضهم ياتيني
بثياب وبعضهم بفضة وبعضهم بذهب وكان اذا فاض عن
حاجتي ارميه في صحن الجامع لمن له فيه رزق وربما كنت
اطوي في بعض الايام وارى ربما ياتيني من الناس خوفا من منّة
عندهم واستمر ذلك حتى خرجت من الجامع وسكنت في مدرسة
ام خوند بخط بين السورين فصبت علي الدنيا صبا من حيث
لا احتسب وبلغ المجاورون عندي خمسة وسبعون رجلا فلما
خرجت منها الى المسجد الذي بخط الآن فيه قريبا من المدرسة
المذكورة وصل المجاورون عندي مائة وخمسين نفسا وفا

الخير علينا اكثر واكثر والحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله به علي
حفظي لمتون كتب العلم الشرعي حفظت كتاب المنهاج للنووي
ثم الالفية ثم التوضيح ثم جمع الجوامع ثم الفية العراقي
ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد الاعراب
لابن هشام وغير ذلك من المختصرات وصرت اعرف منشا
اي هذه الكتب من جودة الحفظ لانها قراني ثم ارتفعت
همتي الى طلب حفظ كتاب جامع لفروع مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه فحفظت الروض الى اثناء باب القضا على الغائب
فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه ولكني طالعت
بقية الكتاب نحو مائة مرة في الشرح ومكثت مدة طويلة وانا
اقراه عن ظهر قلب حتى صار كالقران ثم لقنني الشيخ احمد
البهلول رضي الله عنه وكان من المكاشفين وقال لي اقبل
على عبادة الله تعالى وعلى طريق اهل الله عز وجل فانا لا نجعلك
قط قاضي فشاورت مشايخي في الفقه فقالوا لي اشتغل بشرح
محفوظاتك على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها نعطيك
بطريق القوم وكان مشايخي رحمه الله تعالى كلهم جامعين بين
العلم والعمل فالله تعالى ينفعنا بهم امين وممّا من الله به علي
انني شرحت محفوظاتي السابقة على الاشياخ الذي عرضتها
عليهم بمصر وهم نحو خمسين عالما ذكرنا منا منهم في الطبقات
وقرات على الشيخ العلامة الفقيه المحدث المقري الشيخ امين
الدين الامام بجامع الغمري شرح المنهاج للجلال المحلي رحمه

وكان اعرف انشائي بنكت الشرح لكونه قرأ بعضه على مؤلفه
وبقيته على اصحاب المؤلف كالشيخ فخر الدين المقسمي والشيخ
شمس الدين الجوجري والشيخ شمس الدين بن قاسم وكنت اطالع
القوت للاذرعي وشرح المنهاج للاسنوي وللسبكي ولابن
الملقن وشروحه لابن قاضي شهبة وشرح الروض لشيخ الاسلام
فلا انتهي الكتاب وكنت الخص زوائد هذه الكتب على
حواشي شرح الجلال المحلي والصق فيه اوراقا حتى ربما تصير
الحواشي اكثر من الكتاب واقراؤها كلها عليه وكان ذلك
لضبط تدي عن شيء اشتري به الكتب وكذلك قرأت على الشيخ
امين الدين ايضا شرح جمع الجوامع للجلال المحلي وحاشيته
لابن ابي شريف وكذلك قرأت عليه شرح الفية العراقي
للسخاوي وشرح ابن عقيل على الالفية وكنت اطالع عليه
شرح الاشموني والتصريح وشرح التوضيح وشرح ابن ام قاسم وشرح
المكودي وشرح الشواهد للعيني واكتب زوائدها على شرح
ابن عقيل واقراؤها كلها عليه وكذلك قرأت عليه الكتب
الستة في الحديث والغيلانيات ومسند عبد بن حميد واجازني
بجميع مروياته وكان له السند العالي اخذه عن الحافظ ابن
حجر رضي الله عنه وقرأت على الامام العلامة الشيخ شمس الدين
الدواخلي هذه الشروح المذكورة بحواشيها بعد الشيخ امين
الدين وكان نفعنا بها محدث الله مجاب وكذلك قرأت عليه شرح
الارشاد لابن ابي شريف وكان كنت اطالع عليه شرح البهجة الكبير

شهبة ذكرتها

للشيخ

للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجري والقوت للاذرعي
والمتوسط والفتح له وكذلك قرأت عليه شرح الروض الى اثنا
باب الجزية فحصل لي رمي دم ثم مرضت فلم اتممه عليه وكنت
اطالع على هذا الشرح القوت والخادم وجميع المواد التي استمد
منها شارحه وكنت اتتبع نقوله بسوابق الكلام ولواحقه
والحقها بشرح الروض حتى صارت حواشيه اكثر من الشرح
وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه المواد ويقول لولا انك
تلخص زوائدها لقلت انك لم تنظر فيها فضلا عن ان تطالعها
كلها وكذلك قرأت عليه شرح الالفية لابن المصنف وللاشموني
والتصريح ولابن ام قاسم وشرح التوضيح للشيخ خالد وغير ذلك
وكذلك قرأت عليه المطول بحواشيه كاملا وكذلك قرأت عليه
شرح الفية العراقي للسخاوي وشرح جمع الجوامع للمحلي بحاشيته
وكذلك قرأت عليه شرح الشاطبية وغير ذلك وقرأت
على الشيخ الامام العلامة الشيخ شمس الدين السمانودي خطيب
بالجامع الازهر نحو النصف من شرح المنهاج للمحلي وقطعة
من شرح الطوالع ثم سافر من مصر الى المحلة الكبرى فاقام بها
الى ان توفي هناك رضي الله عنه فاكملته على الشيخ شهاب الدين
المسيري رحمه الله وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين
المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكنت اقرا عليه الشرح والحاشية
في الغالب على ظهر قلب وهو ماسك على الكتاب فيتعجب
من جودة حفظي وتوقيفي الحاشية على الشرح وكذلك قرأت في

عليه شرح العقائد للتفتازاني وحاشية ابن أبي شريف عليه وكذلك
قرأت عليه شرح المقاصد وكتاب سراج العقول للشيخ أبي طاهر
القزويني وهو كتاب مشتمل على أربعين بابا في علم الكلام كل
باب يجمع فيه سائر مشكلاته ويتكلم عليها وما رأيت في علماء الكلام
أطول باعا منه وقرأت على الشيخ الإمام الزاهد العلامة نور الدين
السنهوري الضرير الإمام بجامع الأزهر عدة كتب منها شرح نظم
الآجرومية ومنها شرح شذور الذهب ومنها شرح الألفية بكماله
وغير ذلك وقرأت على الشيخ الإمام العلامة المحقق الجامع
بين الطريقين الشيخ ملا علي العجمي بباب القرافة قطعة من المطول
والمختصر وقطعة من تفسير البيضاوي ثم مات رحمه الله
وقرأت على الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ عيسى الإخنائي والشيخ
شمس الدين الدمياطي الواعظ بالجامع الأزهر كل منهم قطعة
من شرح المنهاج ومات وقرأت على الشيخ شهاب الدين القسطلاني
غالب شرحه على البخاري وكتاب المواهب اللدنية كاملا ثم
مات رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ محلي رضي الله عنه
قطعة من شرح المنهاج للمحلي إلى أثناء باب الحج ثم مات رحمه
الله وكان أحفظ مشايخي للمنقول ولما حفظت الروض كان يورد
غالبه ويزيد عليه ما في شروح المنهاج والتنبيه وغيرهما
وقرأت على الشيخ نور الدين الأشموني قطعة من شرحه على المنها
الذي نظمه وقرأت عليه شرح شرحه نظمه لجمع الجوامع وغير ذلك

وقرأت

وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح ألفية العراقي له
وقطعة من شرح المنهاج للمحلي وأمرني بمطالعة الخادم
والقوت فطالعتهما كاملين وكنت أراجعه في مشكلاتهما
وقرأت على شيخ الإسلام الشيشيني الحنبلي قطعة
من تفسير البغوي ثم مات رضي الله عنه وقرأت على
شيخ الإسلام برهان الدين القلقشندي دروسا من شرح
المنهاج ثم مات وأجازني بجميع مروياته وكان عالي السند
وقرأت على شيخ مشايخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى
عدة كتب من مؤلفاته أولها شرح رسالة القشيري في التصوف
كتبته من خطه وقرأته عليه كاملا وأجازني بما قرأته وقرأت
عليه شرح مختصره لجمع الجوامع ومختصر أدب القضا
له وشرح التحرير وشرح الروض إلى باب الجهاد وقرأت
عليه أيضا تفسير الإمام البيضاوي رضي الله عنه
وشيئا من قراءات الحاشية التي وضعها عليه وكذلك قرأت
عليه القطعة التي وضعها على شرح المزني رحمه الله تعالى
ولما شرح البخاري كنت أطالع له شرح البخاري لابن حجر وشرحه
للعيني وشرحه للكرماني وشرحه للبرماوي وشرحه
للقسطلاني وألخص منها ما يحتاج حتى صارت هذه الشروح
كلها نصب عيني من جودة الحفظ ونباهة الخاطر وقرأت
عليه الكشاف مع حواشيه ولما قرأت عليه شرحه للروض كنت

اطالع عليه جميع المواد التي استمد منها ونبهت على نحو اربعة
عشر موضعا ذكراهما من ابحاث الزركشي والحال انهما من كلام
الاصحاب فاصلحتها وكذلك نبهت على عدة مواضع ذكراهما
من زوائد الروض على الروضة والحال انهما مذكورة في الروضة
في غير ابوابها فاصلحتها رحمه الله تعالى امين ومن جملة ما كنت
اطالعه على شرح الروض من المواد كتاب المهمات وكتاب
التوسط وكتاب الخادم وكتاب شرح المهذب والروضة والرافعي
الكبير وكتاب المطلب لابن الرفعة والكفاية له ايضا
والقطعة والنكت وشروح ابن قاضي شهبة وشروح
التنبيه كابن يونس وابن الملقن رضي الله عنهما اهمي
وكذلك طالعت عليه القواعد الكبرى للشيخ عز الدين
وقواعد الزركشي وقواعد العلائي وغير ذلك مما كان
متيسرا في خزانة المدرسة المحمودية وغيرها والله اعلم
وطالعت على الشيخ الامام العلامة محقق الزمان
الشيخ شهاب الدين الرملي من اول كتاب الروضة الى اثناء
باب الخيار والاعفاف في النكاح فحصل لي رمد ثم علم
الله عليه وكنت اطالع على كل درس قراته عليه كتاب
المهمات والخادم وشرح الروض والمطلب والكفاية وشرح
المهذب وشروح المنهاج وشرح الارشاد وشرح البهجة وغير
ذلك واكتب زوائد جميع هذه الكتب على الحواشي وكنت
اقراها عليه كلها وينبهني على الراجح وغيره وكان رحمه الله

تعالى

تعالى يتعجب من مطالعتي لهذه الكتب ويقول لي بدايتك
نهاية غيرك لاني ما رايت احدا انتشر له مطالعة هذه
الكتب في هذا الزمان ابدا وكنت اطالع الجزء الكبير
في ليلة فاكتب زوائده على الكتاب الذي اقراه انتهى
فهذا ما استحضرته الان من قراءتي على الاشياخ رضي
الله عنهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي مطالعة
غالب كتب الشريعة بعد ذلك لنفسي مع مراجعة مشايخ
العلم لما اشكل علي منها فطالعت بحمد الله تعالى شرح
الروض للشيخ زكريا رحمه الله تعالى نحو ثلاثين مرة
وطالعت كتاب الام للامام الشافعي رضي الله عنه ثلاث
مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه عن ظهر قلب وطالعت
مختصر المزني مرة واحدة وطالعت شرح مسند الامام الشافعي
للمجادي مرتين وطالعت كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف
العالي ومختصره للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه مرة
واحدة وهو ثلاثون مجلدا ضخمة وكذلك طالعت الاحكام
السلطانية لمرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين
وطالعت كتاب المحيط لابي محمد الجويني وكتاب الفروق
له مرة واحدة ولم يتقيد في كتابه المحيط على مذهب
وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة وكنت ارا
الشيخ كمال الدين الطويل في تحرير ابحاثه وطالعت الرافعي
الكبير والصغير ثلاث مرات والروضة سبع مرات وطالعت

شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكي عليه مرتين
وطالعت كتاب البسيط والوسيط والوجيز للغزالي مرة واحدة
وطالعت شرح مسلم للنووي نحو خمسة عشر مرة وطالعت المهمات
ثلاث مرات والخادم مرتين ونصف والقوت مرتين وطالعت
العمدة لابن الملقن والعجالة مرة واحدة وطالعت شرح
التنبيه للزركشي رضي الله عنه ولابن الملقن مرة واحدة
طالعت شرح المنهاج للجلال المحلي رحمه الله تعالى أكثر من
ثلاثين مرة مع تصحيح ابن القاضي عجلون وشرح ابن قاضي
شهبة وكتاب زوائد شرح البهجة والروض عليه وطالعت
شرح البهجة للشيخ ولي الدين خمس مرات وللشيخ زكريا مرتين
وطالعت شرح الارشاد لابن أبي شريف ثلاث مرات وللشيخ
زكريا مرتين وطالعت الجوجري مرة واحدة وطالعت فتح
الباري على البخاري ثلاث مرات وشرحه للكرماني مرتين
وللبرماوي مرة وللقيرواني ثلاث مرات وللعيني
مرتين وللقسطلاني ثلاث مرات وللفاسي مرة وللقاضي
عياض مرة وطالعت تفسير البغوي مرة والخازن ثلاث مرات
وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير
ابن ظهيرة مرة واحدة وابن أبي كثير مرة وطالعت الكشاف بحواشيه
مرة وأعظمها حاشية الطيبي وبقية الحواشي عولة عليها وكذلك
طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين مواضع
الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقي الذي

جعله

جعله حكما بين الكشاف والانتصاف ومختصر في ذلك لابن
هشام وكذلك طالعت البحر لأبي حيان وعرفت المواضع
التي فاتت فيها الزمخشري من حيث الإعراب وكذلك طالعت
عليه إعراب السفاقسي وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ
قطب الدين الشيرازي رحمه الله تعالى في مجلدين وقطعة من
حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ
أكمل الدين البابرتي في مجلدين إلى أثناء سورة البقرة ولا أدري
هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك
الجرجاني فإني طالعت عليه حاشية أبي زرعة العراقي وهي
مجلدات لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقي وأبي حيان
وأجوبة السمين والسفاقسي مع زيادة تخريج أحاديثه
فهذا ما طالعته على الكشاف وقليل من تيسر له مطالعة
هذه الكتب بل بعضهم لم يعرف أسماءها فضلا عن الخوض فيها
وكان الحق تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المظفري فكنت
كل كتاب احتجت إليه يأتيني به وطالعت تفسير البيضاوي
خمس مرات مع حاشية الشيخ زكريا وتفسير القرطبي مرة
واحدة وطالعت تفسير ابن النقيب المقدسي وهو في مائة
مجلد ضخمة ما رأيت على القرآن تفسيرا أوسع منه وطالعت
تفسير الإمام الواحدي الوسيط والوجيز ثلاث مرات وتفسير
الشيخ عز الدين الديريني الكبير والصغير نحو سبع مرات
طالعت تفسير الجلالين نحو عشر مرات وطالعت الدر المنثور

في تفسير القرآن للشيخ جلال الدين السيوطي مرتين وانتفعت
به وطالعت من كتب الحديث والتصوف ما لا احصي
له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وطالعت
صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام احمد
وموطأ الامام مالك رضي الله عنه ومعاجيم الطبراني
الثلاثة وطالعت جامع الاصول لابن الاثير وطالعت
جوامع الجلال السيوطي الثلاثة وهي اجمع كتاب صنف
في الحديث لا يكاد يخرج عن احاديث الشريعة الا ما كان من قا
في تفسير او تاريخ وطالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم
اختصرتها وطالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية
الشيخ مجد الدين وليس هو صاحب الفتنة وطالعت
كتاب الهدي النبوي لابن القيم ثم اختصرته
وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس
والنهاية لابن الاثير وطالعت كتاب تهذيب الاسماء
واللغات للنووي نحو خمسة عشر مرة وطالعت من كتب
الاصول والكلام كثيرا من كتب المتقدمين والمتأخرين
فمن جملة ما طالعته المعتمد مع حاشيته كذا كذا مرة وطالعت
شرح المقاصد وشرح المطالع وشرح الطوالع وطالعت
من فتاوي العلماء في وقايع الاحوال من المتقدمين
والمتأخرين ما لا احصي له عددا كفتاوي القفال رحمه الله

وفتاوي

وفتاوي القاضي حسين وفتاوي الماوردي وفتاوي
الغزالي وفتاوي ابن الصلاح وفتاوي ابن عبد السلام ابن
وفتاوي ابن الصباغ وفتاوي النووي وفتاوي البلقيني
وفتاوي السبكي وفتاوي الشيخ زكريا وغير ذلك
وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى
والصغرى وقواعد العلائي وقواعد السبكي وقواعد
الزركشي ثم اختصرتها وهي اجمع القواعد وافصحها
فت عبارة ثم اني جمعت بين القواعد كلها في كتاب وحد
فعلت في الفتاوي المذكورة وطالعت من كتب السير
سيرة ابن هشام وسيرة ابي الحسن البكري وسيرة الطبري
وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الكلاعي وسيرة الشيخ محمد
الشامي رحمه الله تعالى وهي اجمع كتب السير تمامها فيما
يظن وطالعت كتاب المعجزات والخصائص للجلال
السيوطي رضي الله عنه كذا كذا مرة وطالعت من كتب التصوف
ما لا احصي له عددا فطالعت القوت لابي طالب المكي
وكتاب الرعاية للمحاسبي والاحيا للغزالي نحو الثلاثين
مرة وطالعت الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربي
ثم اختصرتها وحذفت منها المواضع المدسوسة على الشيخ
فيها وطالعت كتاب رسالة النور للشيخ احمد الزاهد
رحمه الله تعالى وكتاب منح المنة في التلبس بالسنة

لسيدي محمد الغمري رحمه الله تعالى في ثمانية مجلدات انتهى
وهذا ما استحضرته في هذا الوقت مما طالعته وقد
كتب بعض الحسدة سؤالا وقدموه الى شيخ الاسلام الفتوحي
الحنبلي في كلام يتعلق ببعض مؤلفاتي فرد السؤال وقال
كيف اكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من كتب الكتب
كتبا لا نعرف اسماءها فضلا عن الخوض فيها ولو ادعى
بعضهم لم يجد مشاركا انتهى فرضي الله عن اهل الانصاف
وغفر لجميع الحسدة آمين والحمد لله رب العالمين ومما من
الله به علي مطالعتي كتب ائمة المذاهب الثلاثة زيادة
على مذهبي للامام الشافعي رضي الله عنه وعنهم اجمعين
وذلك لاعرف مسائل الاجماع او ما اتفق عليه الثلاثة
فاعمل به بمزيد تاكيد فطالعت من كتب الحنفية
شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادي وفتاوى قاضي
خان والخلاصة وشرح الهداية وطالعت تخريج احاديث
الهداية للحافظ الزيلعي رضي الله عنه وكنت اراجع في
مشكلها علماء الحنفية كالشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ
شهاب الدين بن الشلبي واضرابهما وطالعت من كتب المالكية
المدونة الكبرى للامام مالك رحمه الله تعالى وكتاب الموطا
وشرح رسالة ابن ابي زيد للشيخ جلال الدين بن قاسم وشرح

المختصر

المختصر لبهرام وغير ذلك وكانت مطالعتي للمدونة والموطا
باشارة النبي صلى الله عليه وسلم وطالعت من كتب الحنابلة
عدة كتب قالوا ولم يدون الامام احمد رضي الله عنه شيئا
وانما مذهبه ملفق من صدور اصحابه وكان مذهبه
الحديث ويقول لا ولا لاحد معنا كلام مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقال انه وضع ثلاثين مسالة في الصلاة
فقط والله اعلم ومما انعم الله به علي حين تبحرت في
علوم الشريعة اني صرت اقرر مذاهب الائمة الاربعة وغيرها
كلها حق لا يكاد احد يظن اني متقيد بمذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه لاحاطتي بادلتهم ومعرفتي لمنازع
اقوالهم فان منهم من اخذ بصريح الحديث ومنهم من اخذ
بما استنبط من المفهوم فلا تجد لهم قولا الا وهو مستند
الى آية او حديث او اثر او قياس صحيح على اصل صحيح فكان
مذاهبهم تشعبت من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها لما
ثم الفت في الجمع بين المذاهب كتابا حافلا من طالعه
عرف صدق ما اقول وصدرته بميزان نحو ثلاثة اوراق
ترد جميع احاديث الشريعة وما انبنى عليها من اقوال جميع
المجتهدين ومقلديهم الى [illegible] المرتبتين من تخفيف
وتشديد فان ثبت فالعزيمة ورخصة لم ازل لها ذائقا من

اقراني ولا يكاد يتعقلها الا من طالعها وهو خال من حسد
الذي يطرق الاقران بل بعضهم لم يتعقلها الى الان وقال
لكن صولة الكلام صولة محق ولما حججت عام سبع
واربعين وتسعمائة سالت الله تعالى في الحجر ان يزيدني
علما فسمعت قايلا يقول لي من ناحية الميزاب اما
يكفيك ان الله سبحانه وتعالى اعطاك ميزانا للشريعة
لم يجد لها احدا ايضا من اهل عصرك فقلت الحمد لله على ذلك
وملخص هذه الميزان ان الشريعة كلها كما ذكرنا لا تخرج
عن مرتبتي عزيمة ورخصة ولكل من المرتبتين رجال
في حال مباشرتهم للاعمال فمن قوي منهم خوطب بفعل العزيمة
وكان على هدى من ربه فيها ومن ضعف منهم خوطب
بالرخصة وكان على هدى من ربه فيها كذلك بشرطها
المقرر في كتب الفقه فان شئت فامتحن بهذه الميزان جميع
المذاهب تجدها كذلك او مذهبك فقط تجده كذلك
بالنظر الصحيح وتقابله فلا بد ان يكون واحد منهما
مائلا الى التشديد والاخر مائلا الى التخفيف فلا تجد قولين
قط في تشديد ولا قولين قط في تخفيف وربما يكون في المسالة
قولان ثالثا او رابعا او اكثر فالحاذق يرد المسائل الى الاحتياط
او التوسعة الى جنسه فرجعت الاقوال كلها الى المرتبتين

وقد

الشلبي

وقد اخذ مني هذا الكتاب الشيخ شهاب الدين بن الحلبي
الحنفي رضي الله عنه فمكث عنده اياما ثم قال لي اقول
لك الحق يا اخي هذا امر خاص بك ما لمثلي فيه يد فقلت
له ابطله فقال لا صولة الكلام ليست بصولة مبطل
ولكن عقلي ما قدر على جمع المذاهب كلها لاني في حجاب
التقليد لامامي فقط انتهى وكان من المحبين لنا صحبة
فلما رأيت الكتاب بهذه المرتبة ورأيت كل مقلد لا يكاد
يخرج عن قول امامه استخرت الله تعالى ورميت الكتاب
في بحر النيل انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
علي اني الفت نحو الثلاثمائة كتابا في علوم الشريعة
منها ما سارت به الركبان الى بلاد الغرب والتكرور ومنها
ما هو عندي الى الآن في مصر وكتبت عليها علماؤها واجازوه
ككتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتاب كشف
الغمة عن جميع الامة وكتاب المنهج المبين في بيان ادلة
المجتهدين وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان
العهود المحمدية وكتاب لواقح الانوار في مختصر الفتوحات
وكتاب البدر المنير في غريب احاديث البشير النذير
وكتاب قواعد الصوفية وكتاب قواعد الفقه وكتاب
منهاج الوصول الى علم الاصول وكتاب الجواهر في بيان
عقائد الاكابر وكتاب الجوهر المصون في بيان علوم القرآن

المكنون ذكرت فيه ثلاثة آلاف علم وكتاب طبقات
الصوفية من أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى ختام سنة تسع
وخمسين وتسعمائة وكتاب لواقح الخذلان على من لم يعمل
بالقرآن وكتاب حد الحسام على من أوجب العمل بالإلهام
وكتاب التتبع والفحص على حكم الإلهام إذا خالف
النص وكتاب البروق الخواطف في بيان عدم العمل
بالهواتف وكتاب مفحم الأكباد في مواد الاجتهاد وكتاب
رسالة الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية وكتاب
كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وكتاب فرائد
القلائد في علم العقائد وكتاب تنبيه الأغبياء على
قطرة من بحر علوم الأولياء ذكرت فيه خمسا وسبعين
ألف علم وغير ذلك مما يسر الله به والله أعلم بذلك كله انتهى
ومما من الله به علي موت جميع أشياخي في الحديث والفقه
والتصوف وغيرها وهم عني راضون وذلك من أكبر
نعم الله عز وجل علي فإن رضى الأشياخ على المريد عنوان
على رضى الله تعالى عنه وقل من الطلبة والمريدين من يموت
أشياخه وهم عنه راضون وقد أخبرني بعض العلماء رضي
الله عنهم أن سبب عدم انتفاع شخص من علماء المالكية بعلمه
دعوة من الشيخ نور الدين السنهوري الكبير شيخ الشيخ

شمس

شمس الدين اللقاني وأخيه وذلك أنه راجعه في مسألة
وقال للشيخ ليس الأمر كذلك فقال له يا ولدي ما تختشي
أن لا ينفعك الله بعلمك فسرت تلك الكلمة فيه فلم ينتفع
أحد بعلمه مع أنه كان كل علماء المالكية والشافعية له
بالعلم لا سيما علم التفسير والحديث والمعقولات
ولولا الحياء أن تكون غيبة لعينته فإياك يا أخي
أن تغير لواحد من أشياخك عليك وممن كان يبالغ
في محبتي من أشياخي حتى كأني ولده شيخ الإسلام الشيخ زكريا
والشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ أمين الدين
الإمام بجامع الغمري والشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى
والشيخ محمد الشناوي والشيخ شهاب الدين بن داود والشيخ
عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن المسيهر والشيخ عبد
القادر الدشطوطي رحمه الله والشيخ شهاب الدين الرملي رحمه
الله والشيخ أبو الفضل شيخ بيت سادات الوفا رضي الله عنهم
أجمعين ومما من الله به علي شرف النسب وإن كان ذلك
لا ينفع إلا مع التقوى وذلك أن نسبي ينتهي إلى السيد
محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فإني عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد
بن زوفا بن موسى بن السلطان أحمد بمدينة تلمسان
في عصر الشيخ أبي مدين ابن السلطان سعيد بن السلطان

فاشي بن السلطان محمد شاه بن السلطان ذرقا بن السلطان
رتان بن السلطان محمد بن السلطان موسى ورأيت في
نسبتنا القديمة بعد موسى ثلاثة اسماء مطموسة بينه
وبين السيد محمد بن الحنفية لا ادري من هم والله اعلم بهم
ومما انعم الله به علي انما في المجاهدة بنفسي من غير
شيخ وشيخ فان العالم اذا تبحر في العلوم الشرعية فقد تعلم
ما كلف وبقي عليه بعد ذلك الا العمل بما علم ولكن يحتاج
الى من يعرفه طريق الوصول الى العمل بما علم بازالة الموانع
من محبة الدنيا وشهواتها ويجب على من وجد شيخا ان يلوذ
بالشيخ ان يهاجر اليه ومن لم يجد شيخا وجب عليه مجاهدة
نفسه بتقصير اعماله فيها ابتغاء من الاخلاص قال تعالى
فان لم يصبها وابل فطل وكانت صورة مجاهدتي لنفسي
بغير شيخ انني كنت اطالع كتب القوم كرسالة القشيرية وعوارف
المعارف وكتاب الاحياء واعمل بما يتضح لي من طريق
الفهم ثم انه يبدو لي خلاف ذلك فاضرب على الاول واعمل
بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري هل
ينفذ ام لا فهو يسلك الى آخره فان رآه مفتوحا خرج منه
والا رجع ولو انه كان معه من يعرف الدرب لاراحه
من التعب فكان يعلمه انه مسدود فهذا مثال من لا شيخ له
فالشيخ فائدته انما هي اختصار الطريق للمريد لا غير ومن لم

يعرف

يعرف الطريق لا بد ان يتيه فيقطع عمره ولم يصل الى المقصود
فالشيخ كدليل الحاج الى مكة المشرفة ومن جملة ما جاهدت
به نفسي انني كنت جعلت لي حبلا في سقف الخلوة محررا على
عنقي اذا جلست ولا يصل الى الارض اذا اضطجعت فكنت
اجعله في عنقي من الجانب الى الجنب ومكثت على ذلك
سنين عديدة ولم يكن لي بحمد الله تعالى من حين كنت صغيرا
شيء يعوقني من امور الدنيا سوى الحجاب وكثرة دخول العلائق
في اعمالي وان كانت العلائق تنقطع عن العبد الا انها قد
تتنوع بحسب المقامات فكل مقام له علائق تناسبه فافهم ذلك
وكانت قناعتي من الدنيا باليسير شديدة وحماني واغناني
بحمد الله تعالى عن الوقوع في الذل لاحد من ابناء الدنيا ولم
اباشر قط حرفة ولا وظيفة بفلوس وانما الحق تعالى يرزقني
من حيث لا احتسب الى وقتي هذا وعرضوا علي الالف
دينار فاكثر فرددتها ولم اقبلها خوفا من الوقوع في الذل
وكان المباشرون والتجار يأتون لي بالذهب والفضة فارميها
في صحن جامع الغمري رحمه الله تعالى فيلتقطها الناس كلها
وتركت اكل اللذيذ الطعام والشراب وقنعت بالخشن من
المأكول والملبوس ثم تركت لبس الثياب والطعام جملة
وكنت البس الشراميط من الكيمان وآكل التراب مدة
لعدم الحلال الصافي على حسب مقامي اذ ذاك وكنت لا آكل طعام
امير ولا مباشر ولا تاجر ولا فقيه لا يسلك في وظائفه ولا

غيرهم من جميع المشهورين في مكاسبهم وضاقت علي الارض
كلها فاقمت في المساجد المهجورة والخرابات مدة سنة وكنت
اطوي ثلثة ايام واكثر فاذا افطرت تناولت نخالة
من مائها من غير زيادة حتى كنت اصعد بالهمة الى الصاري
المنصوب على سقف جامع الغمري من غير سلم والناس ينظرون
ثم اذا انزلت من السلم انزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي
على جسمانيتي وطلبها محل استقرارها من السموات وهذا هو
سبب تحريك الانسان اذا قرأ القران فكان الروح تشتاق
الى لقاء ربها اذا سمعت كلامه فتكاد تلحق بعالمها السماوي
فافهم وكان لي صاحب من عباد الله الصالحين يقلي السمسم
في معصرة الشيرج فكان ياتيني بالقطعة الكسب فاحمصها
واكل منها ثلاثة ايام قدر وقتية وتنكرت قلوب اصحابي
مني حتى كانهم قط لم يعرفوني من ضيق وتوقف عن مباسطتهم
بالكلام وكنت كثيرا ما اخرج الى الموارد التي يغسل الناس
فيها الخضر والخس والبقل فاكل مما اجده من الاوراق
واشرب عليه من النهر واكتفي بذلك اليوم وكنت لا اكل قط
لفقير اذ كنت لست من المتعبدين واقول هذا اكل بدينه وكذ
كنت لا اكل طعام تاجر يبيع على القضاة والمكاسين خوفا
من دخول الرشوة والغش على القاضي والتاجر ثم تركت طعام

كل

كل من يمسك الميزان وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد صلاة
العشاء لا اختمه حتى يقال لي الفجر طلع ثم اذكر من بعد
الصبح الى الضحوة النهار ومن الظهر الى العصر ومن العصر الى
المغرب وهكذا مكثت على ذلك سنين عديدة وكنت
اصلي بين المغرب والعشاء بربع القران ثم اصلي بباقيه
فاختمه قبل الفجر وربما ختمته كله في ركعة وكنت كثيرا
ما اضرب اجنابي بالسوط اذا غلب علي النوم وهذا من
قاعدتها اذا تعارض عندنا مفسدتان ارتكبنا الاخف
منهما فلا شك ان وقوف المحب بين يدي الله تعالى محبوبه في
الظلام مع تالم جسمه بالضرب احسن عنده من نومه عنه
حال التجلي به مع صحة الجسم ولكل مقام رجال ومن طلب
النفيس خاطر بالنفيس واعلم ان المحب لله تعالى
في واد والمنكر عليه في واد ومن طالع احوال القوم في بحا
سهل عليه العسير وقد قال سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله
عنه مكثت في بدايتي سنة كاملة لا اكل ولا اشرب ولا انام
قال ودعوت نفسي مرة الى العبادة فابت فمنعتها شرب
الماء سنة كاملة انتهى قلت وكانت عمامتي ايام
مجاهدتي مجمعة من حبال وجلود وشرائط لقلة الحلال
بالغت في التدقيق في الورع بحماية الله تعالى لي بحوله ولا
بقوتي حتى كنت لا امشي في ظل عمارة احد من الظلمة واعوا
لما عمل السلطان قانصوه الغوري السابات التي بين مدرسته

وقبته الزرقاء تركت السرور من بحته اذا تصدقت ذبابة الزرائد
او غيرها فكنت ادخل من سوق الوراقين واخرج من سوق الشرب
وانا بحمد الله تعالى على مقام الورع لان نور المعرفة لا يطفئ نور
الورع كل ذلك حماية من الله عز وجل بعد قسمة لي لانه
قسمة لي فمنعت نفسي منه فان ذلك لا يصح بجميع ما رده
المتورعون وزهد فيه الزاهدون ليس لهم بالامانة لهم
وانما هو وهم وقد امر العبد من طريق تكليفه ان يدافع
الاقدار جهده ويثاب على ذلك فافهم واذا اعطى الله سبحانه
وتعالى لعبده المحبوب المخلص له الحلال من بين فرث الحرام
كما استخلص اللبن من بين الدم والفرث والله على كل شيء قدير

ذكر ما من الله به علي بعد ذلك من اجتماعي باهل الطريق والعباد هم فاول ما جمعني الله سبحانه وتعالى على سيدي علي المرصفي
شيخ الطريق بالديار المصرية فلقنني الذكر واخلاني ثم
جمعني الله تعالى على الشيخ محمد الشناوي فلقنني الذكر وعلقني
بالله سبحانه وتعالى ولم يكن طريقه الخلوة ثم جمعني الله تعالى
على عارف الزمان ومحقق الزمان وعين الزمان وثمرة
دائرة الولاية والعرفان من اهل الزمان الشيخ الكامل المكمل
الراسخ الامي محمد الخواص خاص خواص الخواص سيدنا ومولانا الشيخ
علي الخواص نفعنا الله تعالى به في الدين والدنيا والاخرة وافاض علينا من

بركاته

بركاته وامدنا من مدده فاطلعني على حقائق ودقائق واسرار
لم اكن ذقتها من احد غيره ولم افارقه مدة عشر سنين حتى مات
رضي الله عنه وارضاه فكان منه الذي كان وعلمت وتحققت
ان الانسان ولو بلغ في العلم الى الغاية فلا بد له من شيخ في طريق
العمل به كما وقع ذلك للامام الغزالي رحمه الله تعالى والشيخ
عز الدين بن عبد السلام والرافعي وغيرهم فلا بد للشيخ
ان يختصر الطريق للمريد وذلك انه يوصل المريد الى ان يعتبر
يجعل اعماله كلها مقاصد امتثالا لامر الله بخلاف المريد وحده
فيتخذ اعماله كلها وسائل ثم يطلب الثمرة فلا يجد فيستحل عمره
الى اخر عمره والله اعلم بذلك كله

ذكر ما انعم الله به علي من اجازة العلماء لمؤلفاتي ومدحهما خلاف ما اشاعه بعض الحسدة
في مصر والحجاز وغيرهما من عدم كتابتهم على كتبي او رجوعهم
عن كتابتهم عليها وبيان براءتي مما دسوه في العهود وفي
مقدمة كتاب كشف الغمة عن جميع الامة **ولنذكر لك**
يا اخي جملة من عباراتهم على كتاب كشف الغمة وعلى كتاب
البحر المورود في المواثيق والعهود وعلى كتاب الجواهر
والدرر وعلى كتاب الجوهر المصون فان جميع ما كتبوه
على كتبي لا يناسب هذا المختصر لطول عباراتهم وبالله
التوفيق **فمن جملة** ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي
الشافعي رضي الله عنه بعد الخطبة **وبعد** فقد وقفت على
هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرايته كتابا لا ينكر فضله

ولا يختلف اثنان في انه ما صنف مثله ومن جملة ما كتبه
شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله عنه
وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع
اللطيف المفرد المنيف وتامله فاذا هو محتو على نخب
حقائق العارفين وزبدة كنوز الواصلين فلقد توج
تاج لطائف التحقيق مفارق رؤوس اهل الطريق
واوضح لهم منهاج الطريق ولقد ابدع مؤلفه واغرب
واتى بما هو من العجائب اعجب الى اخر ما قال رضي الله عنه
ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي
رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف
العتيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره
من مؤلف جل مقداره وطمحت بالسنة اسراره وهمعت
من سحب الفضل امطاره ولاحت في سما الشريعة شموسه
واقماره فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء في الدارين
وجعلني واياه من خير الفريقين الى اخر ما قال رحمه الله
ومن جملة ما كتبه سيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين
الطبلاوي الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد اجتليت
هذا المنهج المبين المحكم الرصين فوجدته قد حوى
المقاصد الدينية والاصول العلمية من العقائد
اليقينية صحيحها ومن اداب القوم مليحها ومن

علومهم



علومهم شريفها ومن نخبة العلوم حسنها ودقيقها ومن
السنة طريقها ومن الفروع الفقهية والاشارات الرقا
لطيفها فتنزهت في افنان فنونه وترويت من عذب
جداوله وعيونه واستعذبت من منافع حقائقه
واغتذيت بجلائل دقائقه وكيف لا ومؤلفه قد
خصه الله سبحانه وتعالى بعوارف فضائل ما فوقها
مزيد فلقد احتوى على مشاهد العلم ورفع معالم
قواعده واوضح منها الطريق لاهل التحقيق فجزاه الله
تعالى افضل الجزاء ونشر علومه على اهل الدراية والصفا
ولا غرو عن مخرج هذه الجواهر وعن مبديه هذه لنا
النجوم الزواهر فانه علامة الزمان صاحب المناقب
والمفاخر الى اخر ما قال رضي الله عنه ومن جملة ما كتبه
الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه وبعد
فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التاليف
المشتمل على اسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج على
منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل على نفائس
بديعة سكنها بعد الانظار ودر يتيمة استخرجها
غواص الافكار وعلى لطائف اسرار ربانية وبدائع
حكم الهية اوصلها الكريم الجواد من عنده وافاضها
الوهاب على عبده فجعله الله تعالى علما للمجتهدين وقدوة
للسالكين ونجما يغترف من علومه ظماء المسترشدين

وبدر ابتسمت بانواره طلاب التحقيق الى اخر ما قال رحمه الله
ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه
الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد
الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من
العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد في غيره
محققة فانشرح صدري به غاية الانشراح لما اودع
فيه من المعاني الرشيقة واقوال الصحاح واعملت
نظري فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة
فيا له من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له قبل الان ولا بعد
على منوال نحى فيه مؤلفه نحو الصواب واتى فيه بالمقصود
واصاب الى آخر ما قال رضي الله عنه ومن جملة ما كتبه
الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي وبعد فقد اطلعت
على هذا الكتاب المسمى كشف الغمة فوجدته كتابا كريما
وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورايت فيه من
غرائب الحديث وعجائبه ما كان مدخرا في كنوزه
ومطالبه مما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره
في حجم لطيف واوراق يسيرة فلله دره من كتاب
حوى جميع السنة وعظمت به المنة وكشف الله به
الغمة وهدى به الامة الى ان قال وبالجملة فهو فوق ما يصف
الواصفون واعلا مما قاله الراسخون ومن جملة ما كتبه

الشيخ

الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي على كتاب المنهج المبين
في بيان ادلة مذاهب المجتهدين وبعد فقد اطلع كا
على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الجامع
لادلة المجتهدين والقاطع للطغاة والمبتدعين فجزى
الله تعالى مؤلفه خيرا الى اخر ما قال وذلك في مرض
موته رضي الله عنه ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين
الطبلاوي الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد تشرفت
باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب
المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه
قد حوى من السنة ثمرات مقاصد العارفين وانطوى
منها على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل
المنقطعين وتسر الواقفين قد انتقى عيون السنة
واستقصاها ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
فالله تعالى يديم حديث مؤلفه في العالمين وينشر
فضائله في الخافقين الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه
الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رضي الله عنه وبعد
فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف
الجسيم المنتقى من اصول كتب الحديث المعتمد عليها
والمعول في احكام الدين عليها ولقد كان بالناس اجمع
شدة الحاجة الى ما دعاه هذا المذهب المهذب وجمع

وانت خبير بان الله امتن على عبده مؤلفه بان جمع له بين
الحال والقال • واطال في ذلك رحمه الله ومن جملة
ما كتبه الشيخ شمس الدين الرهموشي الحنفي رحمه الله وبعد
فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف • والكتاب الشريف
الجامع من الاسرار النبوية • والعقيدة السنية المرضية
ما تقر به عيون المؤمنين • وتذهب به ظنون الاغبياء
الملحدين فجزى الله مؤلفه خيرا الى اخر ما قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي وبعد فقد
وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك
مشحون بدرر فرائد الفوائد او فلك مرصع بكواكب
درر توقد بالنكت الفوائد • وكيف لا يكون ذلك
ومؤلفه المحقق الفهامة • شيخ الحقيقة استاذ الطريقة
الجامع بين المنقول والمعقول • المرجع والتعويل اليه
وعليه فيما يتفوه به ويقول سيدنا وقدوتنا الشيخ ابو
محمد سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراوي الشافعي المرشد للسالك
الشرنوبي اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته • وحشرنا
في الدارين في زمرته الى اخر ما قال رضي الله عنه امين
ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه
على كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج •

المتلاطم

المتلاطم بالامواج • فسبحت فيه واستخرجت نفائس درره
غاية الابتهاج • وغصت فظفرت بجواهر فوائده التي
انا لها محتاج • ووردته وروده ظمآن الى اليه من بعد
نجاج • وتاملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه
درة • قد اشتمل من الفوائد على ادناها واقصاها
فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اذ هو مؤلف
فريد في فنه وصنفه • لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه • لا يقدح في معانيه الا جاهل معاند
او مائل عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد واطال في
ذلك ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني
المالكي رضي الله عنه امين وبعد فقد اطلعت على هذا
المؤلف المشتمل على حقائق ودقائق ونكت لطيفة
ورقائق حقيقة ان يكتب بماء الذهب بل بسواد
العيون • وان تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون
لما فيه من الحكم • واداب السلوك وخلاصة الاخلاق
المذهبة للاوهام والشكوك • وكفى هذا المؤلف شر
ان لسان حاله وبيانه ناطق بفضله وعلو شانه بحيث
ان الناظر في تلك العهود يجزم ان مؤلفه المعهود
وما هي الا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم
الوهاب عبده الاواب حشرنا الله تعالى في زمرته

ونفعنا في الدارين ببركته. وأفاض علينا من مدده
وعمّر قلوبنا بودّه إلى آخر ما قال ومن جملة ما كتبه لما
أشاع الحسدة أن الشيخ ناصر الدين رجع عن كتابته على
هذا الكتاب لينفر الناس عن كتابة هذا الكتاب
وبعد فما نسب إلى العبد من الرجوع عما كتبه على ما
كتب الشيخ عبد الوهاب الكريمة باطل باطل باطل فوالله
ما رجعنا عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت
في كلامه شيئا من الباطل وأنا معتقد صحة مقاله باقي
على ذلك وأدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه
وولايته والعبد من فضله أن لا تصدق في أمري
شيئا قالوه أو ينسب إليّ على ألسنة الذين لا يخشون
الله تعالى انتهى بالمعنى في بعضه ومن جملة ما كتبه
الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي رحمه الله تعالى وبعد الثناء
فقد وقفت على هذا المؤلف الذي هو تحفة المراد وروضة
الأحباب فإذا البحر يعجب عبارته. والمشرع الذي يجلو
لأهل الطريق شرابه فوردت ما فصله الصافي وترديت
برداء محاسنه الوافي فالله تعالى يبقي مؤلفه إماما يقتطف
خلفه المريدون فنومهم بنوافل فضائله ويرحم ولا يبرح
مفيد الزمان خالصا بوجوده والناس ناطقون بجاهه وشكره
إلى آخر ما قال رضي الله عنه ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب

الدين

الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت
على هذا المؤلف العجيب. والمفرد الغريب المشتمل على
ألفاظ رائقة ومعان متناسقة لتقريب مؤلفه
في نصح سالك طريق القوم الغاية. وفي إرشاده إلى ما
يقربه وترقيه لنهايته فالله تعالى يكثر النفع بوجود مؤلفه
إلى آخر ما قال رضي الله عنه ولما أشاع الحسدة أنه
رجع عن كتابته على هذا الكتاب كتب عقبها وبعد
فما نسب إليّ من رجوعي عن كتابتي على هذا المؤلف وغيره
من مؤلفات فلان غير صحيح ومن جملة ما كتبه
الشيخ ناصر الدين اللقاني على كتاب الجوهر المصون في علم
الله المكنون وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف
العجيب. والأسلوب الغريب الذي لم ينسج على منواله
ولم تسمح قريحة بمثاله فمعنت فيه بصري وتفكري
بالتأمل في ألفاظه ومعانيه وتدرجت في مدارج
كماله ومراقيه. فوجدته كنزا مملوءا بالمعارف الربانية
والعوارف اللدنية. وبحرا يضيق نطاق النطق عن
وصفه وتكل لسان الفاكر عن إدراك كنهه وكشفه
ولا غرو في ذلك فإن المستفيض عبد منيب أواب
والمفيض جواد كريم وهاب. أمدنا الله بمدد مؤلفه وجعلنا

في خالص حزبه وجنده آمين ومن جملة ما كتبه علامة
شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله وبعد فقد
وقفت على هذا المؤلف العظيم الشأن المشتمل على فوائد
حسان وروضة ذات أفنان من علوم القرآن ومعاني
مقصورات في الخيام لم يطمثهن من قبل إنس ولا جان
فسبحان من منّ على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى
أتى منها بما لم يكن له في حسبان إلى آخر ما قال رحمه الله
تعالى ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الشلبي
الحنفي عليه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد
والجوهر المصون الفريد المستنبط من كتاب الله الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد فإذا هو مؤلف لم يوضع شكله ولا جمع كتاب
في العلوم مثله إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى ومن جملة
ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني الطبلاوي الشافعي عفي
الله عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب
والأسلوب الغريب والنثر الفائق والرونق الرائق
والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم بأصابع
الفهوم فقد تفنن مؤلفه فنون العلوم واستقصاها
ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأطال في ذلك

ومن

وبعد

ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطي الشافعي رضي
الله عنه فقد تشرفت بالنظر في هذه العلوم والمعارف
وتبجحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الأسرار واللطائف
وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاكتساب وإنما
هو فيض من الملك الوهاب على عبده الأواب المخصوص
لما تفرغ مما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده
مما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه
فملئ من العلوم والأنوار وصار بحرًا للمعارف والأسرار
يظهر منه الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون العالي
الفخيم الذي من ظفر بخاصيته فاز بأوفر القسم فلا
زال مبوءًا عند العلوم واللطائف ينبوعًا للمدد في سائر
اللحظات والمدد منقبضًا لأسراره على محبته وأنصاره
معوذًا بالواحد من شر كل حاسد ومعاند إلى آخر ما قال
رحمه الله تعالى ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر
الشاذلي المالكي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب
العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب
الله المكنون فوجدته بحرًا عجاجًا لا ساحل له دون قرار
وتكل عن إدراك مداه البصائر وأولو الأبصار وكنزًا
مطلسمًا مشحونًا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية

واللطائف والاسرار والجواهر والدرر والمعادن ما
والغرر والعرائس الابكار فاندهش عقلي فيه
وحار ورايته كلاما غريبا واسلوبا عجيبا غير
معروف ولا مألوف فقلت والله لا يعرف ما فيه الا الله
الذي خرج من فيه وذلك لانه يكاد ان يكون معجزا
لانه لا يوجد منه كلمة في تفسير قديم ولا حديث لاحد
من العلماء الاخيار فعلمت انه لا يوصل اليه بفكر ولا
نظر في كتب وانما هو من حضرة الله الملك الغفار اجراه
على لسان سيد الاولياء العارف بالله تعالى الشيخ عبد
الوهاب المخصوص بهذه المنح العظيمة والهبات
الجسيمة من بين الاولياء والابرار فسبحان من منحه
واعطاه واطلق لسانه بما لا تدركه العقول والافكار
الى اخر ما قال رحمه الله تعالى ومن جملة ما كتبه
الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رضي الله عنه وبعد
فقد وقفت على موضع من هذا الكتاب الشريف واذا
هو خلاصة اللباب ومنتهى مدارك الخطاب كيف
لا وهو تاليف سيدنا ومولانا العلامة خاتمة اهل
الشريعة والحقيقة في عصره الشيخ عبد الوهاب ادام الله
عزه وعلاه وبعين رعايته حرسه وتولاه ومنع بطول

حياته

حياته الانام وكبت اعداءه الحساد اللئام من جعله الله
وارثا للقدم المحمدية وهاديا بسلوكه الى السنة النبوية
الى اخر ما قال رحمه الله تعالى ومن جملة ما كتبه الشيخ
شهاب الدين ابو فاءد وبعد فان ممن قام على ساق
الجد والاجتهاد وسلك بحق سبيل الرشاد وانتظم
في سلك العارفين وارتطم في بحار علوم المعارف مع
العلماء الراسخين الاخ في الله والمحب فيه ابو المواهب
السنية والاخلاق الرضية والاحوال المرضية الشيخ
زين الدين عبد الوهاب الشعراني الذي سطعت لوامع
عوارفه من مشارق طوالع معارفه حتى اضاءت
على الاكوان بشوارقها واختطفت قلوب المحبين ببوارقها
ومن اجل مؤلفاته كتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله
المكنون وقد وقفت عليه بفكر كليل وذهن قليل
فوجدت مستنبطه قد كشف قناع المعارف مجيدا وابرزها
غيرة عليها من غير اهلها بلغوز واشارات لا يعرفها
الا من سلك ووصل الى مرتبته واطال في ذلك رضي الله
عنه ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي
على كتابي المسمى بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت
على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر المتضمن احوالا
عظيمة لمن كان الناس غافلين عنه بالخبر والخبر وبا

حلت

الفائقة تاملا لا يشفي السقيم • ويهدي من ضل الى الصراط
المستقيم ولما امعنت فيه التامل والنظر وجدت
تلك الجواهر نفائس لم يحوها انس ولا بشر وتلك
الدرر من شدة عظمها وصفائها كانها ترمي بشرر ولاح لي
ان كواكب هذه السماء او الدرر توقد من شجرة مباركة
يكاد زيتها يضيء الى قوله نور على نور فهو مؤلف عديم
النظير لم يسبق بوضع مثله صغير ولا كبير لانه قد
اشتمل على اعلا رتب المعالي • لما حوى فيه من الجواهر
واللآلي الى اخر ما قال رحمه الله تعالى ومن جملة ما كتبه
الشيخ شهاب الدين بن الشلبي على هذا الكتاب وبعد فقد الحنفي
وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت انواره واشرقت
ونمت عروس الفاظه الزاكية لانها في منابت العرفان
اعرقت • وتعشقته • نفاح مسكه • وقراته فلفظته
فكانما انقطع سلكه وغصت على الجواهر في بحره الذي
سطوره فلكه • فتارة آخذ منه درة وتارة اقتطف
زهرة • فلله در مؤلفه كلما طالعت فيه استفدت
وكلما عاودت عيون معانيه استزدت • ولله من نفائس
تسر النفوس ويا عجبا كم لهذه الطروس من عروس كيف
لا ومؤلفه تاج • ومحله الرؤوس الى اخر ما قال رحمه الله تعالى

ومن جملة

ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني رضي الله عنه
وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذي
فاق سائر الكتب في لطافة نظمها ودقة معانيها وكيف
لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غاية منتهاها ولا
عجب في ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصى عوارفه
ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها
وتحلى بحلاها وورد مواردها الشافية واهتدى بهديها
وحشرنا مع مؤلفها في الدارين وسلكنا طريقته التي ما ضلت
من اتبعها الى اخر ما قال رحمه الله تعالى انتهى ومن جملة
ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله تعالى وبعد
فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته
بحرا قد زخر فحار في ادراكه البصر • وكل عن معرفته
العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفائس التي لا توجد
عند احد من البشر الى اخر ما قال رحمه الله سبحانه وتعالى
نبذة مما كتبه العلماء رضي الله عنهم على مؤلفاتي
تكذب ما اشاعه الحسدة عني ممن صدهم ذلك والله اعلم
ومما من الله به علي من انشراح صدري لاتباع السنة المحمدية
قولا وفعلا واعتقادا ونفار خاطري من اتباع البدعة
التي لم يستحسنها العلماء فلا اقدم بحمد الله تعالى على فعل
شيء الا ان ظهر لي موافقة ذلك في الكتاب والسنة والقياس
او العرف الذي امر به صلى الله عليه وسلم اذ يامر به امته

وقد استدرك الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه على الذكر
عمامة العالم زيادة على ما نقل من طول عمامة النبي صلى الله عليه
وسلم من عرف العلماء فلا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار
من جملة الشريعة يوم الامة باتباعه فان لم اجد ذلك الشيء
الذي اريد فعله موافقا للشريعة ولا للعرف توقفت عن
العمل به وربما اشاور النبي صلى الله عليه وسلم فيه فتارة
ياذن لي في فعله بلفظ اسمعه منه او من ملك على صورته
وتارة يلقي الله تعالى العلم في قلبي برضاه صلى الله عليه وسلم
بذلك وهو اكثر احوالي وهو مقام عزيز وقوعه في هذا
الزمان فهو من اكبر نعم الله عز وجل علي فكذب والله وافترى
علي من اشاع من الحسدة انني اشطح في افعالي واقوالي وعقايدي
عن ظاهر الكتاب والسنة فان من يتقيد في افعاله واقواله كما ذكرنا
بالسنة المحمدية فهو من صدور اهل السنة والجماعة في عصره
فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذلك الا من عمى البصيرة لشدة
الحسد فالحمد لله الذي عافاني من ذلك امين والحمد لله رب العالمين

ذكر ما من الله به علي من الاخلاق عقب مجاهدتي لنفسي

على يد الاشياخ ولكن نذكر منها طرفا فان التصوف حقيقة
انما هو خلق فمن زاد في التخلق زاد في التصوف وغالب الناس
يعتقد ان التصوف كلام فربما طالع رسالة القشيري ويظن

انه صار صوفيا وذلك خطأ وذهول عن الطريق اذا علمت
ذلك فاقول وبالله التوفيق ومما من الله به علي لمن اراد
ان يعرف التصوف فلينظر ما في هذا الباب من الاخلاق
ويطوي عنه الكتاب فمما من الله تعالى علي برؤية نفسي
دون كل جليس من المسلمين شهودا وذوقا لا تواضعا
فان المتواضع بحكم العرفان يثبت لنفسه مقاما عاليا ثم
يتواضع ويتنازل منه الى غيره بخلاف تواضع اهل الله عز
وجل فانهم يشهدون مقامهم تحت كل مقام كشفا وشهودا
من حيث مقام العبودية انتهى وقد كان الجنيد رضي الله
عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد قل
شكره وتواضعه وكان حمدون القصار رضي الله عنه يقول
من لم ير انه ليس بالمكان ان ينال رحمة الله الا بفضل الله تعالى
فقد قل شكره وتواضعه وكان يقول من ظن انه خير من فرعون
فقد اظهر الكبر وكان عمر بن عبد العزيز والحسن البصري رضي
الله عنهما يقولان لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يخرج
من بيته فلا يصادف احدا الا يرى انه دونه حتى يرجع
الى بيته وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
لا بد للفقير من عينين عين ينظر بها الى ما من الله اليه وعين
ينظر بها الى ما منه الى الله ليشكر ويستغفر كما هو مسطور في
مقدمة الكتاب ايضا وسمعت اخي افضل الدين رضي
الله عنه يقول المدد كالماء لا يجري الا في المستفلات فمن
راى نفسه فوق جليسه او مساويا له حرم مدده ومن راى

نفسه دون جليسه لجد رائحة الحسد من كل جليس فيا حرمان
من راى نفسه فوق اخيه او مثله ويا سعادة من راى نفسه
دونه والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة
تحملي البلايا والمحن الواقعة لي بواسطة وبغير واسطة
وكثرة تحملي لانكار غيري علي بغير حق ممن عرفني وممن لم يعرفني
اكتفاء بعلم الله عز وجل وحده في نفس الامر علي لكونه اما ان
يكون صادقا في انكاره بحق علي او كاذبا فان كان صادقا في
انكاره بحق فلا نغتاظ منه بحمد ربنا لانه قد كتب في ديوان
السما قبل ان يظهره لاهل الارض وان كان كاذبا في انكاره
بغير حق فلا نغتاظ منه ايضا بحمد ربنا لانه لم يكتب في ديوان السماء
وكيف انكر امرا قدره الله سبحانه وتعالى فهو المواخذ لعلمه
انني بري وقد حصل لي بحمد الله تعالى دهان كثير في هذا
الامر فلم ار انسانا كلما قيل يوذوني بطريق البهتان والزور
واما بحمد الله سبحانه وتعالى سامحهم في كل ما يفترونه علي فكانني
قطب تدور علي رحى الاذى كما تدور الرحى على قطبها لا انفك
من دورة بلا الا وتستقبلني دورة اخرى تارة من نفسي
وتارة من خارجي والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي قلة
تقلقي وضجري ممن يوذيني وذلك لعكسه مراعاة رضى الحق تعالى
على دون الخلق فانه لا يقدر على بخس احد من الخلق الامر
يطلب له مقاما عند الخلق والا فمن لازمه ان ينكدر منهم ويعادي
بسبب تنقيصهم له حقا لانه كلما يريد ان يبني له مقاما عندهم
في المقام والكمال يهدمه هو لا بالتنقيص وكان سيدي علي

الخواص رضي الله عنه يقول اياك ان تبني لك مقاما بكثرة
تحملك لما ينقصك به الخلق فان ذلك من مقام ابليس
لعنه الله وقد احتج به سهل التستري رضي الله عنه ووقع
بينه وبينه مجادلة فكان من جملة ما قال له ابليس ان مقامي
في العبودية فوق مقامكم وذلك ان الخلق كلهم يلعنوني وانا
احتملهم مع شدة كراهتي لهم ليلا ونهارا ولا اقابلهم بنظير
لعنهم لي والواحد منكم لو انكر عليه اهل بلده وتنقصوه ورموه
بالبهتان والزور والزنا واللواط لضاقت عليه الارض
بما رحبت ولم يكتف بعلم الله تعالى فيه قال سهل رضي الله عنه
فوالله لقد اسكتني كلامه ومما من الله به علي عدم تمكيني احدا
من اصحابي يغتاب عني بل اسالهم بالله تعالى ان لا يغيب عني احد الا
من جهة ان الشارع امره بان يرد عن عرض اخيه المسلم لا من جهة
نصرته لي وشفقته علي وذلك اني اعلم انني من جملة المحبين
لاهل الله عز وجل ولا بد لمن يكون من اهل الله من وجود عدو
وحاسد لعزة سلوك طريقتهم على غيرهم وصعوبة مراقبتها وكثرة
اعتقاد الخلق فيهم من الملوك والامرا فلا يقدر الحاسد على
سلوك طريقهم لبيان العزلة كما يا نوا فياخذ في تنقيصهم ورميهم
بالبهتان والزور وهو ضرورة سنة الله التي قد خلت في عباده ولن
تجد لسنة الله تبديلا ثم ان غالب ما يرميهم به الحاسد
انما يكون في الامور الشرعية كعمل الكيمياء والريا والنفاق
واما الامور الظاهرة فانهم بحمد الله تعالى متظاهرون بصدقها
فانما لهم تكذيب الحاسد فلذلك رموه بالامور الباطنة
وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا بد لاهل الله عز

وجزع من عن يؤذيهم فان صبروا كانت لهم الامامة والاجر
ايضا وذلك لنا قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا فانما بلغوا مقام الامامة بعد متابعتهم في الصبر
وتحمل الاذى وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
والنكتة في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي عبدا من عبيده
الى حضرته ويتوطن المقام عند احد من الخلق فهو تعالى
يسلط على من يريد اصطفاه الخلق بالاذى حتى لا يركن اليهم
من حيث كونهم خلقا اذ الركون اليهم يمنع حصول الاصطفاء
ايضاح ذلك انهم اذا احسنوا اليه واعتقدوه مال اليهم
بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفاء لله تعالى ومما انعم الله
به علي بعد الادمان على تحمل البلاء اني صرت ابادر لشكر الله عز
وجل كلما يؤذيني انسان فاشكر الله تعالى الذي صبرني على تحمل
اذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل اعذره في ذلك فانه ما اذاني
غالبا الا وهو في غفلة عن كوني عند الله وعن كوني في حضرة الله
وعن كون الحق تعالى نهاه عن مثل ذلك مع شهوده حضرته ولو انه
الله من عليه باخلاق الصالحين وكان بالصدق من ذلك لم يؤذ
الذر فضلا عن الادميين وكان يستحي من الله ان يؤذي عبده وهو
في حضرته فعلم انه ينبغي للعبد اذا قام عليه قائم يؤذيه
ان يطلب وجه الحكمة في ذلك فانه لا يخلو شي في الوجود عن حكمة
الهية فاذا اطلعه الله تعالى فذاك والا سلم الامر لله تعالى والله اعلم
ومما من الله به علي انتصاره عز وجل لي ومؤاخذته لمن اذاني ممن

غير تعهد

غير تعهد مني ولا دعاء عليه فبعضهم جاءه مرسوم من السلطان
بشنقه فاخرجوه بذلك فانزعج فمرض ومات بعد ثمانية
ايام وبعضهم كبس عياله بالفجور والسكر وذهبوا به الى
بيت الوالي صباح تلك الليلة الى غير ذلك فانني فيها وبعضهم
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يعرض
عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي فقال كيف تؤذي فلان
وهو من اصحابي وعلى سنتي فجاءني مستغفرا وقال لي قد
سبق لساني في حقك فقلت عنك انك مبتدع في هذه
المجالس التي تفعلها بعين الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عني فذكر القصة
واعرف واحدا الان بعرضني فرأى الحق في المنام وهو
يقول له ان فلانا مجاب الدعوة فذكر ذلك لاصحابه وقال
بعدها هذا شيطان وامر على تنقيص في مجالس المسلمين فيتن
فابتلاه الله بمن هتك سريرته واظهر لعيوبا لم يكن احد يعرف
انها فيه ثم ابتلاه الله تعالى بترك الصلاة وشرب الخمر
والوقيعة في اعراض الناس من فقهاء وتجار وفقراء وقضاة
ومباشرين وربما يطوف على عدة من بيوت الاكابر ويطلع
على عوراتها ثم يخرج فيحكيها للناس فمقتته القلوب
وبعضهم منعه من دخول بيته ومما من اعظم ما يبتلى
به العبد فانه ليس بعد الشرك ذنب اقبح من اذى الناس
بغير حق فان صاحب هذا الاذى لا يسلم له في الاخرة حسنة
واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته

وضع عليه من اوزارهم ثم يقذف في النار لما ورد في الحديث
وربما سمح بعضهم فلم يرض في غيبة واحدة بجميع اعمال الصالحين
عنده وايضا فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام
الاخلاص في اعماله بل يدخلها الرياء وقد صرحت الاحاديث الشريفة
بعدم قبولها وقد انشدوا

كن كيف شئت فان الله ذو كرم . وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا . الشرك بالله والاضرار للناس

ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الحق تبارك وتعالى لا ينتصر قط لعبد
من غيبته وهو مستند الى احد من خلقه الا ان جعله واسطة
ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده وراه مستندا اليه
وحده فهناك لا يتخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث القدسي
وعزتي وجلالي لانتصرن لعبد من عبيدي اعلم ذلك من قلبه
يقينا فتكيده اهل السموات واهل الارض الا نصرته عليهم انتهى
وانما قال الحق تبارك وتعالى اعلم ذلك من قلبه يقينا وقيد
نصرته تعالى له بذلك لانه مقام عزيز وقوته من غالب الناس
وفي الحديث انا ولي من سكت وكان سيدي ابو العباس
المرسي رحمه الله يقول اذا كان المريد في حجر تربية شيخه فهو كالولد
الملقوم في حجرها لا يمكن ان يسلمه لمن يريد اغتياله فكيف باولياء
الله تعالى الذين هم في حجر تربيته وكلاءته وحفظه فهو يسلمهم لمن
يغتالهم لا والله انتهى فعلم ان كل عبد استند في نصرته
الى الخلق بنفسه او بحيلة او بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى

الا ان يكون مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تبارك
وتعالى له من حيث انه هو الملهم لهم ان ينصروه فان الله تعالى
ينصر لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم وكل منهم فلا
يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله سبحانه وتعالى بل ذلك
اكمل لان فيه استعمال الادب وعدم تعطيلها وكان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر
لنفسه بالخلق ويقولون لو كان وليا ما استند اليهم فان ذلك
جاء في مقام الانبياء فقد قال عيسى عليه الصلاة والسلام
للحواريين من انصاري الى الله اي لله تعالى فطلب النصرة
منهم لله تعالى وعلم ايضا انه لا يضر الولي الاستناد الى الخلق
مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تبارك وتعالى
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من الاولياء من لا
يتحمل شيئا من الاذى له ولا لاولاده ولا لاصحابه لا احياء ولا
امواتا بل يعطب كل من تعرض له بالاذى غيرة للحق تعالى
من حيث تعدى من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من لا
يسامح احدا منهم ولو [illegible] الله تعالى تاديبا له لا
او لعزله من ولايته او لخروج من بيته بخوف تدنسهم
من الذنوب او لافاقة لا تبتلا تتراكم عليه الذنوب فيهلكه
وايضاح ذلك ان كل معصية لها وجهان وجه للعبد من
حيث ان العاصي متسبب في تزويد ابتلاء الخلق بواسطة
معصيته وبرؤيتهم ووجه الى الله من حيث تعديه حدوده
كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه ولا يسامح من جهة وجه الله تعالى

غيرة له ومن الاولياء ايضا من يكون كثير العطف لكل من اذاه
او آذى احدا من المسلمين فيجد نيته لتاديبه من غير تشف
للنفس ويقصد بذلك كف ذلك المؤذي عن اذاه او تخفيف
اذاية للناس ولكل وجهة مشهد وسياتي ان استنصار النبي
صلى الله عليه وسلم بالانصار وبحسان بن ثابت في هجاء
المشركين الى الهدى شفقة كان بقصد النصرة للدين
وطلبا لكد لرد المشركين الى الهدى شفقة عليهم ورحمة
بهم كما انه انما ضربهم بالسيف لوفور شفقته عليهم في الاصل
وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والله اعلم بالصواب
ومما من الله به علي كثرة محبتي لمن ينفر ابناء الدنيا عني
ويجرحني عندهم من تجار ومباشرين وامراء وكشاف
ومشايخ عرب وغيرهم وذلك من فضل الله تعالى لا اصحب
احدا منهم لدنياه بل ولا يخطر على بالي انه يعطيني شيئا
ولو انه اعطاه لي ما قبلته وانا غني عن دنياه وليس معه
علم ولا ادب استفيده ولا هم يقصدون بصحبتي تعلم
علم ولا ادب مني انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض
في امور الدنيا لا غير فصحبتهم الى الضرر اقرب والله اعلم والله
ثم والله اني لاجد في قلبي المحبة والود لمن ينفر مثل هولاء
عني اكثر ممن يرغبهم في صحبتي فاني في النصف الثاني من
القرن العاشر الذي هو محل مظنة العجايب والغرايب والتفلت

وقد

وقد فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على
صحبتنا اماني علل دنيوية ومعلوم عند كل عاقل
ان صحبة مثل هولاء من نقص العقل فلا ينكد من
تنفير مثل هولاء الا من كان غافلا عن الله والدار الآخرة
فان من نفر مثل هولاء عنه فقد اعتقه من حقوق الصحبة
التي لا يطيق احد القيام بها في هذا الزمان فان من اكد
حقوق الصحبة ان اشاركه في مالي وثيابي وجميع حظوظ
نفسي وهذا عسر على امثالنا فجزى الله هذا الذي نفر الناس
عني خيرا على انه لا ينفر عني بكلام العدو الا من كان غير صادق
في محبته فان المحبة لا يعرفه صارف ولا تصده السيوف
والمتالف ومن فعذف منه هذه المحبة فضرره اكثر من
نفعه وايضا فانه لا ينكد من نفر الناس عنه الا من قد
يصحبهم لاغراض دنيوية كما هو شان اهل الرعونات واما
من يصحب الناس للآخرة فلا ينكد من مثل ذلك والله
ثم والله ثم والله اني لا احب الصاحب الذي لا يهدي الي هدية
ولا يمدحني في المجالس اكثر ممن يهاديني ويمدحني بل يعجبني
حذري من كل صاحب يهدي الي شيئا لاحتاجه الي في مكافاته
بحمل همومه لما عندي من كثرة الشفقة والرحمة على جميع
هذه الامة المحمدية وربما اصاب احدا ممن اهدى الي كرب
في وقت من الاوقات فاكاد اذوب من الكرب والضيق
بسببه وفي بعض الاوقات احس بان جسمي على النار والتحطي

الحمة من فوقي لقدمي فلا استطيع ان اجلس على الارض بل
اضطجع حتى تزول عني ذلك الكرب وقالوا في المثل الناس
من اكل الغفارة برد الغارة وقد رايت في واقعة لما نزل
باهل مصر تفتيش رزقهم واقطاعهم ووظائفهم وحصل
لهم الهم والكدر بسبب ذلك في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة
انني راكب على حصان ادهم قدر الفيل العظيم وبين يدي
على ذلك الحصان ثلاثة من الجمال الكبار تحمل كل جمل كاكثر
ما يكون من الجمال فبينما انا كذلك اذ رايت الجبل المقطم
قد انفلق ثلاث فلقات فطارت منها فرقة حتى نزلت على
ظهري هذا والادهم يسرع في العدو مع حمله هذه الاثقال
العظيمة من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض اولياء العصر
فقال لي هذه صورة حالك ثم قال لا اعلم احدا الان
من بركة الحبش الى الريدانية اكثر تحملا لهموم الناس منك
فان الله تعالى يعينك ويديم تركك بمنه وكرمه امين انتهى والحمد لله
رب العالمين فعلم ان مقام تحمل الهموم والمصائب كما
ذكرنا ما تيسر هو لكل احد من الفقراء وانما هو خاص بمن كمل
ايمانه من العارفين كما اشار اليه حديث مثل المؤمنين
في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو
تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر وقد كانت هذه طريقة
سيدي علي الخواص رضي الله عنه فورثتها منه بعد موته كما ورثها

الاخر

الاخر عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وقد اخبرني
في حياته وقال لي ان طال عمرك يا اخي سوف تكون قطبا
لهموم الناس وربما يكثر عليك الهموم فتصير تصبح وانت
خلف سبعة ابواب وكان ذلك قبل ان تعمر الدار فعددت
الابواب التي انا خلفها فوجدتها سبعة كما قال رضي الله عنه
وقد كان رضي الله عنه دائما بالناس لهم لا ياكل ولا يشرب
ولا يضحك ولا ينام ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا يمتخط ولا
يدخل حماما ولا يبني حائطا وهذا امر قليل وقوعه من
غالب الفقراء كما ترى بل غاية امر احدهم انه يتوجع لك بالكلام
فقط او بالقلب لحظة ثم ينساك وياكل ويشرب ويفعل
كلما ذكرناه وربما يزعم انه من اهل التسليم لله تعالى وانه
الكمل ممن يتحمل الهموم وذلك سوء ادب مع اولياء الله تعالى
فعلم من جميع ما قررناه ان اخف الناس الى الفقير
الصادق من ينفر الناس عنه في هذا الزمان كما ان احب
الناس الى الفقير الكاذب من يرغب الناس من ابناء الدنيا
في صحبته فاشكر يا اخي فضل كل من نفر الناس عنك واياك
ان تنكدر منه فانه علامة على عدم صدقك في الطريق والله
اعلم ومما من الله به علي كثرة المحبة لكل من بالغ في ايذائي
وترجيحها على محبة من يحسن الي ويعتقدني وذلك لان
محبة المؤمن لاخيه تعظم بحسب كثرة نفعه له وتنقص بسبب
قلة نفعه له ولا شك ولا ريب ان من اذاني فقد تكرم علي
بدينه وبصالح اعماله التي هي اعز من حطام الدنيا جميعها فانه

قد مكنوني من اخذ حسناته يوم القيامة او وضع شيء من سيئاتي
على ظهره اذا فنيت حسناته فتراني بحمد الله تعالى اجد في
نفسي كثرة الود والمحبة لمن اذاني وافترى علي الباطل اكثر
ممن يحسن الي ويشكرني في المجالس وكلما بالغ في ايذائي
ازددت فيه محبة لانه بذلك قد بالغ في احساني حتى عليه
نكشف الرهبة وصاحب هذا المشهد لا يرى جميع الخلق
الا محسنين اليه فمن لم يحسن اليه بدنياه احسن اليه بترك
احسانه اليه بواحد منهما لانه اعتقه من تحمل منته
فكان عدم احسانه احسانا ثم لا يخفى ان الاذى
اذا وقع من احد من الصالحين فهو انفع كثيرا في الاخرة
لانهم هم الذين خلصوا في علمهم وفي عملهم فيصل اعمالهم
الى الاخرة واما غيرهم ممن لم يخلص في علمه وعمله واذا لا
فعمله حابط من اصله لا يصل منه شيء الى الاخرة حتى تاخذ
منه بقدر حقك فافرح يا مومن بالصالح اذا اذاك اكثر
من الطالح فان الطالح ليس معه في الاخرة عمل وفي الحديث
ان العبد ليجد في صحيفته يوم القيامة اعمالا لم يعملها
فيقول يا رب اني لم اعمل شيئا من هذه الاعمال فيقال هذه
اعمال فلان الذي اغتابك نقلناها من صحيفته الى
صحيفتك اه كما ورد ثم هذا الخلق الذي ذكرناه من زيادة
المحبة لمن بالغ في ايذائنا اكثر ممن يودنا خلق غريب في هذا

الزمان لم اجد له ذائقا من اقراني وقد جهدت كل الجهد
ان اكره احدا ممن يؤذيني فلم اقدر لانقلاب طبعي عن طبع
اصحاب الرعونات وسياتي بعد عشرين ذكر جماعة
يقاسموني في حسناتي من المحبين والاعداء فراجعه
ومما انعم الله علي كثرة الشفقة والرحمة على من يؤذيني
فربما كنت اشفق عليه من نفسه وذلك اني اخاف على نقص
دينه اذا اذاني واتاثر لذلك اكثر مما يخاف هو وسائر
حتى اني في بعض الاوقات اقابله ببعض كلمات تؤذيه
واظهر له اني تاثرت مع انه ليس عندي تاثر منه ولا
تشف وانما ذلك خوفا عليه ان الله تعالى يهتك
ستره لغيبته علي فاني اطلب بذلك المسامحة تخفيف
الاثم عنه لا التهرب من تفضيحه في بين الناس لحجابي
بخوفي على دينه ان يفتضح عن شهود تنقيصي بين الناس
بل ربما لم يخطر ذلك لي على بال وربما كان في علم الله تعالى
ان الله تعالى يسلط عليه من يؤذيه بسببي ويخرجه من
نعمته وطاعته اذ ذاك فلا اهون علي في الغيب في
الشناعة فيه عند الله تعالى او عند خلقه لكونه بذلك
لا يستحق التخفيف عنه لكثرة نعمه وهذا خلق غريب
لا يعرفه الا من احكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه
في قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه عدم خوفه

علي بقصد بين عدوه وحب التشفي ومقابلة من يؤذيه ولو
يتوجه الى الله فيه بقلبه وقد قال الامام الشافعي رضي
الله عنه اعقل الناس في الدنيا الزهاد ولو ان رجلا اوصى
بمال لاعقل الناس صرفته الى الزهاد انتهى ومحال
ان يتكدر عاقل من شي يرفع به درجاته في الاخرة
معاذ الله ان يقع ذلك منه لا سيما اهل الكشف الذين
يشهدون اهوال يوم القيامة ويرون ما يرفع به درجاتهم
في الجنة فانهم لا يتكدرون بذلك بل يفرحون بمثل ذلك
ومن هنا اقدرهم الله تعالى على كثرة تحمل الاذى من الخلق
وتامل يا اخي الى الانسان كيف يشرب الدواء الكريه
بقصد التداوي لما يعلم من حسن عاقبته عليه ولو ان
ابنا قال له لا تشرب فانه لا يطيعه والله اعلم فعلم
انه لا يتخلق بالرحمة على من يؤذيه الا كمل المريدين لتخلقهم
باخلاق الله تعالى فانه ما ذكر انه استوى على عرشه الا بالاسم
الرحمن فرحم كل من حواه العرش كل احد بما يناسبه من
رحمة ترك العقاب او رحمة الايجاد ونحو ذلك
فعلم ذلك واعمل عليه ومما من الله به علي عدم اتفاق
سري في تدبير حيلة تؤذي من اذاني من قول او فعل كما يقع
ذلك لغالب الناس وربما يسهر بعضهم الليلة كاملة
يدبر الحيلة التي تؤذي عدوه ويهد ويبني الى الصباح

وفي

46

في القرآن العظيم افامن الذين مكروا السيئات ان
يخسف الله بهم الارض الاية ومن كلام سيدي
خضر الكردي رضي الله عنه المدفون على الخليج الحاكمي
تجاه جامع الملك الظاهر بيبرس بمصر كل كلام معنى
مقصود ومن توكل على الله اغناه عن عمل الحيل وكفاه
كيد عدوه ودفع عنه ضرره بحوله وقوته واعلم يا اخي
ان من اقبح ما يكون ممن تزيا بزي الفقراء تحلى بحلية
العلماء ان يقابل احدا بالاذى ويكشف سوءاته
للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان بل من الواجب
على كل مؤمن ان يستر كل عيب رآه او سمعه تخلقا بالا
خلاق الالهية فان الله تعالى يستر العيب ويستره وقد من الله
تعالى علي بذلك فاذا افترى احد علي شيئا باطلا واشاعه
عني لا افضحه انا بما اعلمه منه ولو قطعت اربا اربا ان
شاء الله تعالى بل اذكر محاسنه وانشرها بين الناس ولو
قدر انني ترافعت انا واياه الى حاكم رجعت مغلوبا ولا
اهتك له سترا ومن سلك هذا المسلك يخاف على عدوه
الهلاك بسببه كما ان من لا يحب النصرة على عدوه وقد
بلغنا ان اهل مصر لما وشوا بذي النون المصري الى الخليفة
ببغداد ووقف بين يديه وادعوا عليه قال له ما تقول
فقال ان قلت لهم كذبتم نصرت نفسي وقد جاؤوا من مصر يريدون

ان يختصروا علي وانا استحيي ان اكذب مثلما انهما ينسبه لي وان
صدقتهم كذبت نفسي وظلمتها ومنعي رعيتي قدامي الله عليها
فقال الخليفة ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم
ثم صنع له تحفة وفرش له فيها نحو خمسة الاف دينار ورده
الى مصر مكرما رحمه الله تعالى وكان سيدي علي الخواص رضي الله
عنه يقول من الواجب على من نقصه متنقص او اذاه احد
ان ياخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى له فياخذ في التوبة
والندم على ما فعله من الزلات او على ما فرط فيه من الطاعات
اي على حالة ما عزم عليه من فعله المخالفات والغفلات
لمن اذاه دون ذلك واما من يصير يتفكر في نقائص الناس اذا
نقصوه ويستنبط من نقائصهم نقائص فهو جاهل بطريق
معاملة الله سبحانه وتعالى ومعاملة خلقه وما دام العبد
في حضرة الحق تعالى يعتقد انه تعالى يراه فلا يتسلط احد من
الانس والجن عليه بشيء فاذا خرج من تلك الحضرة احتوشته
السباع والافات من سائر الجهات وسمعته ايضا يقول من
الواجب على العبد اذا تسلط عليه احد من الناس باذى ان
يتوجه بقلبه الى الله تعالى ويسأله ان يطلعه على السبب الذي
سلط عليه بسببه فان اطلعه الله تعالى عليه فذاك والا اكثر
من الاستغفار ايمانا واحتسابا وتسليما وسمعته يقول ايضا
اياك ان تستبطي نصرتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى

عليه

عليه فان الله سبحانه وتعالى لا يعطيك الاجابة الا لمعاملتك
بنظيرها اذا اذيت احدا او دعي عليك فيؤخر اجابة دعائك
على من ظلمك فلا تستغرب تعجيل اجابة دعاء خصمك في
حقك انتهى نعلم من ذلك ان كل عاقل يفرح بعدم
سرعة اجابة دعائه في حق خصمه اكثر من سرعة اجابته
رجاء من الله تعالى ان يعامله بنظير ذلك اذا ظلم هو احدا
ومما من الله به علي كثرة محبتي وتحبيبي وتعظيمي
للفقهاء الذين انكروا علي وشنعوا علي العزلة في السكة
عند الحكام والعوام لما دس الحسدة في كتبي ما يخالف الشريعة
المحمدية وان كان عليهم اللوم في عدم تفتيش على صحة
ذلك عني قبل ان ينكروا علي ذلك فانهم جند من جنود الله
تعالى ارسلهم الي لينبهوني على عوج في قول او فعل خرج
عن طريق الاستقامة وايضا فان الفقيه مجتهد في
الفهم فما انكر علي الا ما ادى اليه اجتهاده وراه خارجا عن
طريق الاستقامة فيا سعادة من كان مقيما في مثل جامع
الازهر فانهم لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا
احصوها عليه وربما فتشوا فيها ومن شان الفقراء كل شيء نقصوا
لاجله ياخذون في البعد عنه جهدهم وهذا خلق عظيم لا
على العمل به الا من خلص من رعونات النفوس وراعى الله تعالى
وحده دون خلقه ولم اجد [illegible] الناس
يكاد احدهم ان يمزق عرض من انكر عليه او تنقص عليه وذلك من

التفتيش

يقدر

اكمل مقامات الرياء والنفاق ومن كلامه الامام الشافعي
رضي الله عنه ما وقف احد مع مراعاة الخلق وراعاهم دون
الله تعالى الا سقط من عين الله عز وجل ومراد الامام مراعاة
الخلق لغير غرض شرعي وكان رضي الله عنه ينشد ·
عداتي لهم فضل علي ومنة · فلا قطع الرحمن عني الاعاديا ·
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها · وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا ·
نفعنا الله تعالى به وبمركاته امين وسمعت سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول اياك ان تتكدر ممن انكر عليك
شيا او نقصك بشي لم تقع فيه فانه انما نفعك بحسب علمه
ان ذلك الامر غير موافق للشريعة ولو كنت انت على هدي
من الله في نفس الامر فهو لم يشهد ذلك ولو شهد ما انكره
واقل ما فيه انه فتح في عينك امرا تنبذه وتبعد منك لئلا به
اذا قدر عليك وانت مستقبح له غير مستهين به واعلم
ان من شان الفقير في بداية امره ان يكره كل من نقصه
لضعف حاله في باب الاخلاص ثم انه بعد ذلك يصير
كل شي ينقصه الناس به يخفي الفضل منه خوفا على
مقامه ان ينقص بين الناس فاذا توسط الطريق احب كل
من نقصه حتى لهم لهضم نفسه فاذا كمل حاله احب كل من
انكر عليه عوجه خوفا ان يتبعه على ذلك العوج احد فيكتب
من الائمة المضلين فهمة التفتيش موجودة في الاول والوسط والنهاية

والقصد فيهما مختلف والله اعلم وقد يكره الكامل التفتيش
له ايضا خوفا من تنفير المريدين عنه فيحرموا فوائده لا خوفا
من نقصه من حيث حظ نفسه هو وهذا الذي قررناه من محبة
المنكرين علينا من العلماء ومحبة القرب منهم اولى من قول الفضيل
بن عياض وسفيان الثوري رضي الله عنهما اياك ان تقرب
من القرا فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك فغشوك
وان بغضوك نقصوك بما ليس فيك وقبل منهم ولعل ذلك
منهما في حق المريدين كما قررناه وان كانت القاعدة ان درء
المفاسد مقدم على جلب المصالح والله اعلم ومما من الله به علي
مبادرتي الى اقامة العذر لكل من اذاني ببادي الراي لعلمي
بانه ما اذاني بقول او فعل الا بارادة الله تعالى فكان مطمح
بصري حضرة الارادة الالهية لا حضرة فروعها من حضرات
الخلق ومن كان هذا مشهده فلا يتصور منه تكدر ممن اذاه
ولا سخط على مقدور الحق مادام هذا مشهده كما تقدم تقرير
من الخلق فلكونه يشهد حركاتهم كلها وسكناتهم تحت الارادة
الالهية فهم كالسوط الذي يضرب به الضارب والعاقل لا يترك
الفاعل الحقيقي ويشتغل بسوطه واما عدم سخطه على
مقدور الحق تعالى فلكونه يشهد ذلك بفعل عليم حكيم ارحم
بالعبد من والدته على الكشف والشهود ومعلوم ان الوالدة
ربما تضرب ولدها وتشكه بابرتها شفقة عليه من وقوعه في ما
اكثر اذى له من الابرة فاذا كان هذا بفعل الام مع ارحمها

كالقدرة الصغيرة من ذرات رحمة الله تعالى فكيف بالحق جل وعلا
وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا يصح التكدر
من عبد الا ان كان شهوده مقصورا على ان ذلك الفعل الذي
تكدر منه من فعل الخلق فان شهد انه من فعل الحق تعالى ذهب
التكدر عنه جملة واحدة ولذلك يخف الندم على من وقع في
معصية اذا رجع الى ان ذلك كان بتقدير الله عز وجل عليه قبل
ان يخلق انتهى فوالله لقد فاز العارفون بنعيم الدارين بشهودهم
ان لا فاعل فيهما حقيقة الا الله تعالى فهم مع الحق لا مع الخلق
ومن كان يشهد الحق وافعاله لا يجد من يرسل غضبه عليه و
كالحكيم في حال الزيارة يوم القيامة اذا انكشف الحقائق
فاعلم ذلك وما انعم الله به علي مبادرتي للشكر لله تعالى
اذا نقصني منقص عند احد من الاكابر كما اشكر الله تعالى اذا اكرم
ني عنده على حد سواء وذلك لان من شرط العاقل ان يدور مع رضى
الحق تعالى ولو في مخالفة حظ نفسه ومن تامل وجد المنقص
اكثر نفعا من المكرم لان المنقص سعى في اراحة سرك
ومن كرمك ادخلك الفتنة كما مر في المنن السابقة
وكلما تحسن لك بما فعله ومن تحقق بهذا المقام فقد
غيظه وغضبه ومما تحقق به الامام الشافعي رضي الله عنه كثرة
الوجود ابين وانما قال من استغضب فلم يغضب فهو حمار تنزلا
لعقول غالب الناس رحمة بهم كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم

قال

قال فمن عفى واصلح فاجره على الله فافهم وقد قدمنا في المنن
السابقة ان مما من الله به علي عدم انتصاري لنفسي بنفسي
او بوكيلي لكن ذلك مخصوص بما اذا لم يترتب عليه مصلحة
شرعية فان ترتب على ذلك مصلحة كما اذا خفنا
من تزلزل احد من المريدين في الاعتقاد فينا اذا سكتنا
لظنه ان ذلك التنقيص فينا فيعدم الانتفاع بنا ومن
جوابي عن نفسي اذا انتصرت لها بالشرط السابق ان اقول انا
بحمد الله تعالى معافى من مثل ذلك الان ولا ادري ما يقع
لي في المستقبل ثم لا اتعرض للمنتقص من نقصني بوجه
من الوجوه كما يفعل بعضهم تعريضا وتصريحا وما قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الا احتياطا للضعفاء الذين
لا يقدرون على تحمل مثل ذلك فيتنفسون اذا اساءوا على المسيء
بمثل اساءته بخلاف الاقوياء فانه لم يخاطبهم الا بقوله فمن
عفى واصلح فاجره على الله تعالى اعلاما باختيارهم ان يكون اجرهم
على الله تعالى دائما لم ياذن لهم في المقابلة لمن اساء عليهم
غيرة عليهم حتى لا يكونوا من اهل الدنيا ولو بالاسم فقط وتا مل
يا اخي قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها كيف اكدها بقوله
مثلها لينتبه العارفون لذلك ويعلمون ان وقوع المثلية
منهم متعذر جدا لانه يشترط في المثلية ان لا تزيد حرفا واحدا
على ذلك الكلام الذي نقصه به وان يكون حروف سيئة
المبادرة حروف سيئة المجازاة بعينها وان يقع الانتقام بقدر

التأثير وان يسجد اهل المجلسين فتكون اهل سنة المحاذاة
هم الحاضرون حال سنة المحاذاة وان يكونا متكافئين في الرتبة
كقاضي وقاضي وصالح وصالح مثلا فان اكابر اهل الدنيا لا
يتأثرون بتنقيصهم في المجالس اكثر من الاصاغر وخرج
بقولنا اكابر اهل الدنيا اكابر اهل الاخرة فانهم لا يكادون
يتأثرون ممن نقصهم كيف بعلم الله تعالى فلما رأى اهل الله تعالى
بعد وقوع المسألة في سنة المحاذاة تركوا مقابلة احد بسوء
وخافوا انهم اذا جاروا احدا بالسوء يكتبون من اهل السوء
من حيث ان الله سبحانه وتعالى خلع على سنة المحاذاة اسم
السيئة وان كانت عند غيرهم (غير سيئة) **وكان** اخي الشيخ افضل
الدين رحمه الله تعالى عليه ورضوانه يفرح لمن ينقصه في
المجالس ويقول هو رسول من عند الله الي حتى لا استحسن
شيئا من احوالي وكان يغتم ويتكدر ممن يشكره في المجالس
ويقول هو رسول ابليس الي ليهلكني باستحساني حالي ويضحك
على العجب انتهى **فعلم** ان من كان شهد الشكر لله
تعالى على تنقيصه عند الناس لا يصح في حقه التكدر ممن اضاف
اليه شيئا من النقائص وذلك لعلمه بعدم عصمته اولا ولرضا
بما يصنعه ربه ثانيا ولعدم مراعاته الخلق ثالثا فهو لا يستبعد
ان يقع في كل شيء يقع فيه الخلق من المعاصي والجرائم التي تدخل
بها بيت الي والعياذ بالله تعالى الا ان حفته العناية الربانية

وسمعت

وسمعت شيخي عليا الخواص رضي الله عنه يقول من شأن
الكامل ان يرى جميع الصفات الحسنة والقبيحة تشرق
وتغرب فيه ما عدا الكفر بالله تعالى فان مدح صاحب هذا
المشهد الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنة
وان ذم الى الطرف الاقصى لا يزداد علما بصفاته السيئة
بل يرى كلما ظهر للناس من صفات المدح والذم دون ما يعلمه
هو من نفسه والله اعلم **وقد ذكرنا** في كتاب عهود المشايخ
ان حكم الخلق من بني ادم ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
حكم الطينة المعجونة من سائر الجواهر والاعراض والاجسام
وانها اذا عجنت حتى صارت روحا واحدا تقتضي العقل بان
في كل ذرة منها مجموع ما تفرق في غيرها ولكن ما دامت العناية
الالهية تحفظ العبد بالحفظ والصفات المحمودة مستعملة فيها
والمذمومة متعطلة فاذا تخلفت العناية قامت الصفات
المذمومة للاستعمال وتعطلت الحسنة **ومن هنا كان**
غير الانبياء والملائكة لا يوصف بالعصمة لتداول الصفات
عليه فتارة يكون بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة
جبانا وتارة زاهدا وتارة راغبا وهكذا وما خرج
عن حكم هذه الطينة سوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما (الطينة)
تقدمت الاشارة اليه وذلك لان الله تعالى عصمهم وطهر قلوبهم
وطينتهم من الرذائل والمعاصي بسابق العناية لا بعمل عملوه ولا
بخير قدموه **فعلم** ان الصفات المذمومة تدق من الولي

بحسب المقامات التي يترقى اليها ولا تنقطع ولكن بعض العارفين
ربما خفي عليه بعض الصفات المذمومة لقلة هيجانها
فظن انها زالت بالكلية ولو كان حقق النظر لوجدها
فيه ولكنها دقت وضعفت لغلبة عسكر الطاعات عليها
ومن هنا خرج العارفون على من قال في كتاب باب علاج الكبر
باب علاج الحسد ونحو ذلك لظنه ان تلك الصفة تزول بالكلية
بالعلاج وغاب عنه ان ما كان جبليا في النشاة فمحال ان يزول
الا بانعدام الذات فافهم ومن هنا وضع الكاملون عندهم
بعض دراهم دائما تسكينا لذلك الحجر الذي فيهم يضطرب ولا يقنع
بالقسمة الالهية ومن هنا ايضا اكثر الكاملون من الاستغفار
ومن هنا ايضا اشفقوا نفوسهم الماء البارد المبرد واطعموها
اللذيذ ليسوقها الشاكر الذين في بعض الاوقات وفاء بحق
حسدهم عليهم كله ومن هنا ايضا اكثر الكاملون من الاستغفار
سواء ظهرت منهم النقائص ام خفيت لعلمهم انها كامنة فيهم
ككمون النخلة في النواة والنار في الحجر وان كان الحق تعالى
يتجاوز عنها ما لم يعمل بذلك او يتكلم به وهذا المحل يستدعي
مجلدات وفي هذا القدر كفاية لمن شهودي ان كلما يؤذيني
من الناس في هذه الدار من جملة المصالح انتهى ومما من الله به علي
عدم تكديري ممن فاضل بيني وبين احد من العلماء والصالحين
ثم رفع واحدا مثلنا منهم علي كقولك الحمد لله الذي رفع قدري
حتى صلحت لان يقع بيني وبين العلماء والصالحين تفاضل

وذكر

وذلك لانه لو جعلني قريبا منهم في المقام لما وقع التفاضل
المذكور وذلك انني اعلم من نفسي انني بعيد المقام عنهم في العلم
والصلاح وان بيني وبينهم كما بين السماء والارض ولذلك
تركت الاجتماع معهم في المحافل حياء منهم وقد حضرت معهم
مرة فرايت نفسي كانني مكشوف السوءة فلما افترى علي
بعض الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة
لم اتكدر من ذلك لمفتري لانني اعلم انه لولا اقربي بعلو
المقام في العلم لما افترى علي ذلك ثم لا يفترى على احد مثل ذلك
لبعدهم في المقام عن مقام المجتهدين وايضاح ذلك
ان المفتري لا يفتري الا ما يظن رواجه عند الناس في حق من
افترى عليه واما اذا علم ان الناس لا يقبلون في حقه مثل
ذلك فلا يفتريه عليه ابدا ولذلك كان الغالب على من يرمي الصالحين
بالزور انما يرميهم بالرياء والنفاق وغيرهما من الامور الباطنة
لانه لو رماهم بمثل ترك الصلاة وشرب الخمر لكذبه الناس في
ذلك واعلم يا اخي انه لم يزل يقع بين العلماء العاملين
والصالحين والسلطة رفع تلامذتهم اشياخهم على اقرانهم فينبغي
لكل عالم او شيخ في الطريق ان يزجر اصحابه اذا راهم
يفضلونه على احد من اقرانه ويقول انا لا اصلح تلميذا
لفلان وان الطريق يعرف اهلها فكل من صدق فيها انقاد
اليه الناس واجتمعوا عليه وانتفعوا بعلمه وقد بلغني
ان سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين شيخ سلسلة سيدي يوسف
العجمي لما حضرته الوفاة اذن لاربعة عشر شخصا انهم يسلكون الناس

بعده وكان بينهم سيدي علي المرصفي رضي الله عنهم اجمعين فخاف
ان يحصل بينهم نزاع فيفسد الناس اعتقادهم في اهل الطريق
ويحملونهم على حب الرياسة فقال يا اخواني كل منكم يصلح
للطريق في مقره وكل من سبق له ان يكون شيخ البلد فسوف يظهر
فاصبروا واكتموا فبعضهم انطفى بالكلية وبعضهم ظهر بعض ظهور.
وما ثبتت المشيخة والطريق الا لسيدي علي المرصفي رضي الله عنه
فاجمعت الناس على جلالته وصدقه رضي الله عنه فعلم
ان كل من تكدر ممن فضل غيره عليه فهو صاحب رعونة
ونفس كاذب في الطريق وفي قوله في بعض الاوقات نحن لاخي
تعالى الاخوان انتهى ومما من الله به علي العفو والصفح عن
جميع من جنى علي في بدني او عرضي من هذه الامة المحمدية
او افترى علي كذبا سرا او جهرا حتى ان من اغتابني ولم يبلغني
من سائر حملة القران والتجار والمباشرين والعمال وسائر
المكلفين وذلك لاني وان كنت لم اعلمه فالله يعلمه وانما
عممت الحكم في سائر المكلفين لان اسمي صار مشهورا بين
الناس كلهم فلا يفترى علي حاسد شيئا من النقائص او المجاري
الا ويعلم به غالب اهل مصر وقراها ثم اكثر الناس ثوبا في
عرضي من قام به داء الحسد من الاقران ولما دس بعض
الحسدة في كتابي المسمى بالعهود ما يخالف الشريعة وطوفوا بتلك
النسخة بعض المشهورين ودار بها في الجامع الازهر شهر
فلا يعلم عدد من اغتابني الا الله عز وجل وقد تكرر مني
مرارا عديدة انني اشهدت الله تعالى وملائكته وجميع من حضرني

من

المؤمنين والكافرين انني سامحت جميع الخلق فيما جنوه علي
في حياتي وبعد مماتي لكوني رايت بعض الناس يستغيب الميت
وهو في جنازته وما بقي يتصور من ذلك الميت عفو ولا
صفح الى يوم القيامة فلذلك عفوت وصفحت عن جميع من جنى
علي بعد موتي وانا في قيد الحياة رحمة بذلك الجاني فان الحق
يكون غير راض عنه الى يوم القيامة حتى يصالح بين عباده
تعالى ويأخذ لهم بحقوقهم فهناك يظهر رضى الحق جل وعلا
عن ذلك الجاني انتهى فعلم انني لا اطالب احدا من
هذه الامة بحق في الدارين ولو انني جئت يوم القيامة
مفلسا من سائر الاعمال الصالحة لا ارجع عن صفحي وحلمي
على من جنى علي ان شاء الله تعالى وهذا اولى ممن توقف
عن الصفح على الجاني في دار الدنيا وقال لا اصفح حتى اعرف
حالي يوم القيامة فان سامحني الله بفضله سامحت وان ناقشني
ولم يعف عني شاححت من جنى علي واخذت من حسناته
ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله
تعالى وصنف في ذلك كتابا سماه تاخير الظلامة الى يوم
القيامة ولكن اخبرني الشيخ شعيب الخطيب بالجامع الازهر
قال رحمه الله تعالى انه سمع الشيخ جلال الدين وهو محتضر
يقول اشهدوا انني سامحت جميع من اذاني من وقت وقوعهم في
ايذائي وانما اظهرت التوقف على ذلك خوفا ان يتجرى الناس على
اعراض العلماء انتهى واعلم ان مذهب عبد الله بن عباس ومجاهد

تأخير الظلامة

ابن سيرين رضي الله عنهما عدم المسامحة لمن اغتابهم وكان اذا
قال لاحدهما شخص اجعلني في حل فاني وقعت في عرضك يقول
معاذ الله ان احل ما حرم الله ان الله قد حرم اعراض المؤمنين
فلا احلها ولكن غفر الله لك يا اخي انتهى وقد عد العارفون
مثل ذلك من ورع ابن عباس رضي الله عنه ومن تبعه لان
في كل معصية تتعلق بالادمي حقين حق لله تعالى من حيث
تعدي المكلف حدوده وحق للعبد من حيث ايذائه فالمسامحة
الواقعة من العبد انما هي من حيث الحق المتعلق به واما
حق الله تعالى فهو باق حتى يعفو الله تعالى له فافهم ذلك والله اعلم
بذلك واعلم يا اخي انني ما سامحت جميع من جنى علي من
الخلق لعلة دنيوية او اخروية من طلب ثواب او نحوه
وانما سامحتهم اكراما لله تعالى من حيث كونهم عبيده ثم
اكراما لسيدنا ومولانا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث
كونهم امته هذا هو الباعث لي الان والله على ما اقول شهيد
وارجو من فضل الله تعالى لي دوام هذه النية بقية عمري امين
واتضاح ذلك انني اغار ان احب الله ورسوله ومعلوم
ان مؤاخذة من هو عند الله من امة نبيه صلى الله عليه
وسلم تقدح في ذلك فان من احب الله ورسوله يقدح عليه
ان يؤاخذ احدا من المسلمين كما هو الشان في حق ملوك الدنيا
فاذا قال الملك من اكرم عبدا من عبيدي قربته لحضرتي
فقام شخص وشتم ذلك العبد واذاه فمثل هذا قد اساء الادب

فافهم

فافهم ثم من ادلة ندب العفو والصفح قوله صلى الله عليه
وسلم وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومفهومه ان من لم يعف
عمن ظلمه لا يزداد الا ذلا وقد جربت انا في نفسي
ذلك فما نفذت غضبي قط في احد الا واحس بطرد قلبي
عن دخول حضرة الله عز وجل كالسلاطين وكفى بذلك ذلا
وما صفحت عن احد الا واحس بذلك ايام بزيادة العزة
بين يدي الله عز وجل وبين خلقه وحصل لي بذلك امان
كثير حتى صار العفو احب الي من المؤاخذة ولم ازل من منذ
البست الفضائل يعمل في مصر حاسد بعد حاسد يؤذيني
الى وقتي هذا اما لرفع درجاتي او لتكفير سيئاتي واما عقوبة
لذنب وقعت فيه ولم اختلف لامر ونحو ذلك ومما اطربنا
انه سلم من الوقيعة في من اقراني الا القليل لا سيما اهل
الجامع الازهر نفعنا الله تعالى ببركاتهم ومن حماه الله
تعالى من الوقوع في عرضنا الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ
شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ
نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين البرلسي الخطيب
والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ شمس الدين الدهموشي
ونظرائهم زادهم الله تعالى من فضله وحمانا واياهم من
النار يوم القيامة امين امين امين وقد وقع لي ان بعض
الاقران في الجامع الازهر غلبه الحسد حتى انه شاع عني في
الجامع الازهر انني مت وارسل بذلك كتبا الى دمياط والمحلة

والاسكندرية فبحثت عن سبب ذلك فقال لي بعض من يحتج
عليه انه سأل عن ذلك فقال انما فعلت ذلك لاعرف
ما يقوله الناس فيه اذا مات وقد وقع مثل ذلك للشيخ
برهان الدين البقاعي رضي الله عنه
ألا رب شخص قد غدا لي حاسدا ۞ يرجي مماتي وهو سؤلي فاتني
وياليت شعري ان امت ما يناله ۞ وما ذا عليه لو اطيل زماني
وما تبتغي الحساد مني وانني ۞ لفي شغل عنهم باعظم شان
نعم انني عما قريب لميت ۞ ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
كأنك بي انعى لديك وعندها ۞ تري مصرعا صمت له الاذنان
وتنظر اوصافي فتعلم انها ۞ علت عن مدان في اعز مكان
وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته لان فضائل
المحسود لا تظهر كلها الا بعد انتهاء موته حين يذهب الغل
والحسد وما دام حيا فالبشرية والحسد غالب فهو كالحجاب
على عين البصيرة يمنع الحاسد من شهود فضائل المحسود
واعلم يا اخي ان مقام العفو والصفح عن جميع الامة
ليس هو لكل الناس انما هو لافراد كالامام الشافعي رضي
الله عنه واضرابه من كمل العارفين وقد سمع اخي الشيخ
افضل الدين ان سيدي ابو العباس الحريثي شخصا يقول
لاخر لا ابرأ لك ذمة في الدنيا ولا في الاخرة فقال له اما
تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم تصير كل الناس يشفعا عنه
وانت ترتبط بالمشاححة فقال الشخص استغفر الله وتاب الى

الله تعالى

الله تعالى نعم انه لا يعمل بهذا الامر الا من حفته
العناية والرحمة لعباد الله والتعظيم لجناب الله والاكرام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم ومما من الله به علي
انني احب ان افدي بنفسي جميع العلماء والصالحين من
ان يضاف الى احد منهم نقص فيعدم الناس النفع بهم
لكونهم حماة الدين باتباعهم واقوالهم وما دام الناس
يعتقدون فيهم الخير والصلاح فالدين قائم لامتثال
الناس امرهم ولا هكذا الامر اذا ظهرت نقائصهم واحب
ان يجعل الناس الغيبة التي يغتابونهم بها في لا فيهم انا
اسامحهم وغيري يسامحهم وهذا خلق غريب لا يوجد
الا في افراد من اهل العصر فالحمد لله الذي جعلني منهم لاني
بحمد الله تعالى انشرح باضافة جميع النقائص الي لو خيرت
بين اضافتها اليهم او اضافتها الي لا تميزوا انهم بالنقص
ويتميزون هم بالكمال وقد نسب بعض الفقراء سرقة
الى صرف النعل فشق عليه ذلك ووددت ان ذلك كان
نسب الي دونه فقلت له كيف بحضرة مريديه واصحابه
حين رايتهم تزلزلوا عن صحبته فقلت له بحضرتهم الحمد
لله الذي جعل في الوجود من يتحمل البلايا والمحن عن بعض
مثلكم واخبرتهم ان الشيخ ما اتهم بذلك الا لحكمة البلاء الذي
كان واقعا على اهل مصر فرجعوا عن تزلزلهم وقوي اعتقادهم
فيه ولم يفعل معه احد ذلك في مصر غيري اما خوفا على نفسهم

اليه اي بقصد حصول الادمان له على تحمل البلايا الآتية
فنعم ان غاية امر غائب احوال الفقير اليوم اذا وقع
في محنة ان يتوجعوا له فقط واما حساده فربما يشمتون
ذلك عنه على وجه الشماتة به ان الناس يقل اعتقادهم
فيه ويلومونه به وربما يقول قد تشوشنا مما وقع لفلان
والحال ان قلبه فرحان بذلك والناقد بصير وقد
درج السلف الصالح على محبة ان يفدوا اصحابهم بارواحهم
فضلا على تحمل كلام قيل فيهم كما وقع ان ابا الحسن النوري
لما قدم الصوفية لضرب رقابهم وبسط النطع لذلك في
محنة وقعت لهم ايام ابا القاسم الجنيد رضي الله عنه تقدم
للسياف وقال اضرب عنقي قبل اصحابي فقال له السياف
لم ذلك فقال لاوثر اصحابي بحياة ساعة بعدي فتوقف
السياف وانهى ذلك الى الخليفة فامر باطلاق الكل وقال
ان كان مثل هؤلاء زنادقة فما بقي على وجه الارض مسلم فاعلم
يا اخي على تحصيل هذا المقام بالسلوك على يد شيخ كامل في
الطريق والله يتولى هداك ومما من الله به علي مسامحة
جميع من اغتابني ولم تبلغني غيبته كما اسامح من تبلغني
غيبته كما هو نشطه وكذلك اسامح جميع من سمعه فمن
لا يتي ان كنت لم اعلمهم فالله يعلمهم وانما اسامحهم لكونهم
نعد واحد والله نسبي من وراء يحفظ علي دينهم ان
ينقص بذلك ومما الخلق غريب في اقراله لانه تحتاج

له

الى مراقبة الله تعالى من حيث الاكتفاء بعلمه تعالى فانه كلما
يقع في الوجود بمراد من الله وهو سميع ولو تأمل العبد لوجد
نفسه وجميع من يؤذيه ويستهزئ به كلهم بين يدي الله
عز وجل وهو بريء مما صنعهم لكن قل من ينكشف له
حجابه حتى يشهد ذلك وقد شتم شخص مرة سيدي افضل
الدين رضي الله عنه فلم يتأثر بل صار يضحك فقلت له
في ذلك فقال العبد اذا علم من سيده انه يأخذ له حقه من
غيبته كيف يتأثر بل بعضهم يستحي من الله ان يجيب عن
نفسه بحضرة الله عز وجل اللهم الا ان يكون يتعلق بذلك
غرض شرعي ومن فوائد عدم جواب الانسان عن نفسه
رضي الله وتوفير الاجر عند الله تعالى وعدم تحمل منة من
يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا في حقه هو وكذلك
في عدم تمكين احد من الاجابة عني سد باب خصومات
الاخوان بسببي وذلك ان بعض الاخوان ربما اجاب عني بجواب
فيه قدح في مروءة الخصم او قذف عرض فيجيبه الاخر
بنظير ذلك فيتنسيان ويشتغلان بانفسهما وقد كان بين
شخص من وعاظ جامع الازهر وبين شخص يكرمني عداوة
فبلغ الواعظ ان ذلك الشخص يحط علي فانتقص الواعظ
للحط على ذلك الشخص وجعلني من اولياء الله تعالى فوق
ان عنده مثلي من الكبار وانا اعرف ان ذلك الواعظ كان
قليل الاعتقاد في فقراء هذا الزمان وانما جعل لانتصار

الوسيلة الى الحط على ذلك الرجل انتهى . فاياك يا اخي ان
تمكن احدا يجيب عنك في هذا الزمان فان غالب القلوب
فيها البغضاء والشحناء فيتولد من الجواب عنك عداوة منكرة
انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول ما ثم
اقطع لكيد العدو والحاسد بينك من اشتغالك بالله تعالى
كما تشتغل بهويتك فان الله بيده ملكوت كل شيء فهو اقرب
في زوال العداوة من عمل المكايد والحيل ومن المسابقات
للمصالحات وسمعته مرة اخرى يقول ما ثم للعدو
والحاسد احسن من السكوت عنه وعدم مقابلته لاسيما
ان كان الشخص يدعي الصلاح فان من شرط الصالح ان
ينظر الى خالق ذلك الكلام الذي تكلم به السفيه لا الى
السفيه مع غفلته عن الله تعالى وهذا مشهد يورث
الحيا عن رد الجواب انتهى وقد جربت انا الفائدة في عدم
رد الجواب وذلك ان العدو والحاسد اذا رأى خصمه
لا يجيبه ينحمق منه ولو على طول ببركة صبره عليه انتهى
فان قيل فما حكمة امره صلى الله عليه وسلم حسان بن
ثابت ان يجيب عنه الكفار فالجواب حكمة ذلك
طلب نصرة الدين لا التشفي للنفس فانه صلى الله عليه وسلم
منزه عن التاثر بكلام قيل في مرضاة الله عز وجل وفي
الحديث عن عائشة رضي الله عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز

وجل

وجل انتهى واعتقادنا فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه
جميع الخلق بالاذى لا خصمهم اكتفاء بعلم الله عز وجل لان
من مقامه مشاهدة كونه في حضرة الحق تعالى على الدوام
ومن هو كذلك فلا يشهد في الوجود فاعلا الا الله تعالى لكن
في امره حسان ان يهاجي عنه الكفار ايضا تنبيها
لضعفاء امته الذين لا يحتملون كلام عدوهم فيهم فيجيبون
عن انفسهم بنفسهم وبوكيلهم خوفا من تولد شر اخر اكثر
من الاول ادبا وتوقفا مع ظاهر امره صلى الله عليه وسلم
حسانا بذلك بقطع النظر عما اراد بذلك والله تعالى اعلم
ومما انعم الله به علي اجلالي للعلماء العاملين والامرا
الصالحين فلا ادعوهم الى الحضور للوليمة ونحوها الا
بشرط الاخلاص منه في دعائهم وعدم رؤيته نفسي بذلك
على غيري كما يقع فيه بعض المتشبهين بالفقراء والمتمشيخين
بالاباء والجدود فيجمع احدهم الامرا ومشايخ العرب
وغيرهم في عمل المولد ويسوق الاصاغر على الاكابر
وعكسه ومن لم يحضر حصل له منه الاذى ما لا خير فيه من النفار
والزوال ويقولون له لو انك تحب الشيخ لكنت حضرت ولكنا
نعرف انك تكرهه فيحضر خوفا من النفار وغيرهم من غير
نية صالحة وهذا الامر قد حدث في مثل هذا الزمان
لجهلهم بطريق القوم وقد جاءني منهم شخص يطلب كتابا
لبعض مشايخ العرب والكشاف ان يعطوه شيئا من العسل ومن

الفتح ليعمل بذلك مولدا فقلت له ترك ذلك اولى فلم يسمع
واخذ عدة كنت من غيري لعيسى وعامر فاعطوه وعمل له
مولدا ودعى الناس ولعمري لا يصلح عمل الموالد الا للاولياء
الاكابر الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في المشرق والمغرب
كالامام الشافعي رضي الله عنه • والامام الليث والقطب
النبوي • والسيد الشريف العلوي سيدنا ومولانا الشيخ
سيدي احمد البدوي نور الله تعالى ضريحه • والقطب الرباني سيدي
ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه ونفع المسلمين بركاته امين
والسادات من بني الوفا رضي الله عنهم • والشيخ ابي الحسن
البكري • والقطب الرباني • والعارف المحقق الصمداني
صاحب الاشارات الملكوتية • والنفحات القدسية •
والاسرار الربانية • والمحاضرات الالهية • والانوار
الصمدانية • خاتمة المحققين • وشمس العارفين وفرد
الاولياء والصالحين • وعين الاقطاب المتصوفين من نطفة
الله لغيبات • واطلعه الله على ما مضى وما هو ات •
صاحب المدد المشهور • والكشف الصحيح المذكور • صاحب
السر الجامع • والنفس الالهي الهامع • والعلم اللدني الساطع
من [illegible] الله الربانية في تربية المريدين بالحال والقال •
عين اعيان العارفين • وخاص خواص اهل الحضرتين • ورئيس
المقامات ومعراج العارفين • صاحب القدم الراسخ في البداية
والباع الطويل في النهاية • صاحب الفتح المشرق • والكشف

المحرق

المحرق من تخلق بالرحمة على جميع العالم • من جعله الله تعالى
مجمع الاحباب • ومفاتح على يديه لكل طالب يصدق في
طلبه كل باب • ومن رفع الله مقامه في محفة من نور من فوق
اضرحة الاولياء كالسيد حتى القباب الامام سيدي احمد
وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهما فان المحفة مرت به
من تحت الاعتاب • من من الله عليه بخاص خواص العلوم
والاسرار والمعارف من امن الله على يديه كل راجف
وخايف حبيبنا في الباطن والظاهر • واستاذنا في الاو ل
والاخر • ومربينا في الاصلاب والنواظر • وقدوتنا
في المقامات والحضرات مؤلف هذا الكتاب سيدنا
ومولانا واستاذنا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفع الله ببركته منه
المسلمين فان مثل هؤلاء يعملون طعامهم من اوقافهم واموالهم
ولا يحتاجون لاحد من الظلمة اذ يساعدهم في ذلك بما
يجذب الحق تعالى لهم قلوب الناس من الاكابر وغيرهم
ولو لم يدعهم احد لما يجدون عندهم من الانس والمدد
ولو انه قيل لاحدهم لا تحضر لا يجيب من نهاه فهؤلاء هم
الذين يصلح ان يعمل لهم مولد لانه ليس هناك احد ا
يراعي هؤلاء الحاضرون اذا حضروا الا الله عز وجل وموالد
هؤلاء الاشياخ محفوظة من طعام الحرام والشبهات بل بهيبة
الحق جل وعلا للحاضرين من حيث لا يحتسبون • وسمعت سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول من حماه الله سبحانه وتعالى من اكل

الحرام والشبهات في حياته حفظه كذلك بعد مماته ومن
خلط في حياته خلط اولاده واصحابه في عمل مولده بعد
مماته وان كانت القاعدة اكثرية لا كلية انتهى واعلم
يا اخي ان في دعاء العلماء والصالحين الى ذلك المولد عدة
مفاسد منها خوف فوت مشايخ البلد الذين لا يعملون مولدا
به ويقولون كل ذلك لغير الله سبحانه وتعالى لا سيما ان غلب
على ظن الناس طلب مفاخرة الداعي لاقرانه بذلك ولو في نفسه
ومنها تعريض ذلك العالم لنقص حرمته بالحضور ثم
ربما كان في عمل افضل واولى من الحضور في ذلك المولد كان
يؤلف في الشريعة او يحرر فتوى تقطع خصومات الناس
ونحو ذلك ومنها تعرض ذلك المدعو الى وقوعه في الاثم
ان لم يحضر اذا كانت الاجابة واجبة او في نقص الاجر ان
كانت الاجابة سنة ولو انه لم يدعه او دعاه على حكم عدم
الزامه بالحضور لكان له فيه فسحة ومنها وقوع الداعي
في الكبر اذا كان هو لا يحضر اذا دعاه احد من اخوانه
بالحاحهم الى الحضور ويكبر مقام نفسه وقد قالوا من جاءك
اتاك فرح اليه ومن تاهك فصد عنه اي عاملا بالعدل
والمقابلة ثم يقدر انه يجيب اخوانه اذا دعوه ولا ينبغي له
ان يرى ذلك فضلا ودينا له عليهم حتى يعتب على من تخلف منهم
ولو بعذر بل يدعو لله عز وجل وقول بعض المغفلين انما دعونا

قال العلما

العلماء لنتشرف بهم عذر بارد لانه انما يتشرف بالعلماء
من يحضر لهم دروسهم ويستفيد من فوائدهم ويعمل بآدابهم
انتهى والله الموفق للصواب وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله
عنه يقول اياك ان تدعو احدا من العلماء العاملين والا
الصالحين الذين طعنوا في السن فانهم اشرفوا على معترك
المنايا وما بقي لهم وقت يسع حضورهم للموالد وغيرها
لا سيما ان طلبوا للنوم في ذلك المولد فانهم يحصل لهم بذلك
غاية المشقة وربما كان لاحدهم عمل ليلي لا يطلع عليه
احد الا الله تعالى فان فعله تلك الليلة خرج عن كونه سرا
ونقص اجره وان تركه بالكلية فلا يخفى حكمه فتحرز
يا اخي السنة الصالحة في عمل المولد فقد اودع الناس
وما رأيت مولدا يعمل في مصر افضل من مولد سيدنا
الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فيحضر اصحابه عنده
في كل ليلة اربعاء من آخر كل شهر فيقرءون عنده القرآن
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون الله سبحانه
وتعالى الى الصباح وينفقون في بيوتهم ولا يحتاجون الى
منة احد في عمل طعام لهم وما هناك احد يراعونه في
الحضور الا الله تعالى فرضي الله عنهم وعن شيخهم امين امين
ومما من الله به علي وجود جماعات كثيرة يحبوني
واحبهم ويدعوني الى الحضور وادعوا لهم ويقاسموني
في حسناتي واقاسمهم في حسناتهم بطيب نفس مني ومنهم
اما المعتقدون في الخير فلا يحصي عددهم الا الله تعالى

ولا اعلم الان بحمد الله تعالى احدا من العلماء والصالحين
تكرهني ابدا وانما يكرهني من في دينه نقص من الحسدة ومن
المتكبرين وذلك لا يقدح في مقام المحسود لانه لا بد للمؤمن
الكامل من ذلك فضلا عن الناقص وايضا فان سبب كراهة
الناس لبعضهم بعضا انما هو المزاحمة على الاغراض النفسية
الدنيوية لا غير **ولم يقع لي ابدا** انني زاحمت احدا على دنيا
ولا على ما يؤول الى الدنيا من تدريس علم او مجلس وعظ او نظر
لمعصية من زناء او شرب خمر وترك صلاة وغيبة في الناس
ونحو ذلك فعلم ان من يكرهوني لم يبق الا الحسد وذلك مقرون
بالنعمة لا ينفك صاحبها عن حاسد فيه لا يرضيه احسان ولا غيره
انما يرضيه زوال النعمة فكل من رايته يبغض من لم يزاحم الناس
ولم يزاحم الناس ولم ينظر الى معصية فاعلم انه محسود ذلك
وبغي بعضنا بغير حق شرعي **و**لما اختفى الامام مالك رضي
الله عنه امام الفتنة قال له ابن القاسم ما يقول الناس
فينا فقال المحب لا يقول الا خيرا والمبغض بالعكس
فقال الامام مالك الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم المحب
والمبغض ولكن نعوذ بالله تعالى من تتابع الالسنة كلها بالذم
انتهى **وقد** حبب لي ان اذكر للاخوان جماعة من المحبين
والمعتقدين من سائر اصناف الخلق واعفي ممن طابت
النفس بمقاسمتهم في الحسنات خوفا من تغير صدور بعضهم بعضا
نا قول وبالله التوفيق **من العلما** المسنين ممن درج الى

رحمه الله تعالى

رحمة الله تعالى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي **و**الشيخ
شهاب الدين الفتوحي الحنبلي **و**الشيخ شهاب الدين بن الشلبي
الحنفي **و**الشيخ شمس الدين اللقاني **و**الشيخ ناصر الدين اللقاني
والسيد الشريف بن اوية الحطاب **و**الشيخ شهاب الدين الرملي
والشيخ امين الدين امام جامع الغمري **و**الشيخ زكريا شارح
البهجة **•** وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله عنهم
ومن علما الزمان الاحيا فسح الله تعالى في اجلهم للمسلمين
منهم الشيخ ناصر الدين الطبلاوي **و**الشيخ شهاب الدين البلقيني
وسيدي محمد الرملي **و**سيدي محمد البكري **و**الشيخ شمس الدين البرة
والشيخ نجم الدين الغيطي **و**الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي
والشيخ بدر الدين الشهاوي **و**الشيخ نور الدين الطندتائي **•**
والشيخ شمس الدين الشربيني الخطيب **و**الشيخ شهاب الدين
البهوتي الحنبلي **و**الشيخ ناصر الدين الدمنهوري **و**الشيخ حمدان
والشيخ نور الدين البحابري **و**الشيخ عمر بن الاسير الحنفي
الحنفي **و**الشيخ شمس الدين المسيري الحنفي **و**الشيخ زين العابدين
بن نجيم **و**الشيخ زين الدين الحميري **و**الشيخ عبد القادر
المرشدي **و**الشيخ شرف الدين السلعيني الحنفي **و**الشيخ نور
الدين العسيلي **و**الشيخ ابو الفتح الدميري المالكي **و**الشيخ
محيي الدين التحماوي **و**الشيخ يحيى العراقي **و**الشيخ نور الدين
الجماني **و**الشيخ ابو بكر الحبريتي **و**الشيخ احمد العقلي **و**الشيخ
بركات الشاذلي باسكندرية **•** والشيخ عبد الحميد الساموني بالمحلة

ومن الصوفية الماضين

البكري. والشيخ شمس الدين المغربي بثغر رشيد. والشيخ بركات
الرماوي. والشيخ امين الدين الميموني بمكة المشرفة والشيخ
شهاب الدين بن حجر بها ايضا والشيخ شمس الدين بن ابي كثير
بها ايضا والشيخ شمس الدين ابي الطيب بالمدينة المشرفة على
ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين
ومن الصوفية الماضين سيدي علي المرصفي رضي الله عنه.
وسيدي محمد الشناوي والشيخ ابو السعود الجارحي والشيخ محمد ابن
داود واولاده والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد المنير
والشيخ ابو بكر الحديدي. الشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد
العدل وشيخي واستاذي الشيخ الكامل والمكمل في سائر
العلوم. والمعارف. صاحب المواهب اللدنية. والمعارف
العرفانية. والاشارات النورانية. والنفحات القدسية
والكشوفات الربانية الامي المحمدي خاص خواص الخواص سيدنا
ومولانا الشيخ علي الخواص رضي الله عنه والشيخ محمد بن عنان
. والشيخ يوسف الحريثي. وولده الشيخ ابو العباس والشيخ ابو
العباس الحسن الغمري والشيخ احمد السطيحة والشيخ عبد
القادر الدشطوطي رحمه الله والشيخ حسن العراقي والشيخ علي
ابو خودة والشيخ ناصر الدين رضي الله عنهم تعالى عنهم اجمعين
وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات والحمد لله رب العالمين
ومن الصوفية الاخيار الشيخ سليمان الخضيري والشيخ شهاب

الدين

ومن الصوفية الاخيار

الدين ابو الوفاء والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ جمال الدين خليفة
الشيخ شاهين والشيخ كريم الدين خليفة الشيخ دمرداش
والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي وسبط سيدي علي بن المنير
والشيخ صالح خليفة سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه.
وسيدي ابراهيم شيخ سادات بني الوفا والشيخ زين العابدين
بن الشيخ عبيد البلقيني. وسائر اولاد الفقراء بمصر والريف
ما عدا شخص حسودي معروف عند الناس لا يحتاج الى تعيينه
ومن نواب مصر الباشا سليمان والباشا خصرف
والباشا قاسم والباشا داود والباشا علي وهو اشدهم
لي محبة واستاذن في النزول لزيارتي فلم آذن له ادبا معه
وقضى على يدي عدة حوائج للناس جزاه الله خيرا وطلعت
له القلعة مرتين فاجلسني على كرسي مغشى بالجوخ وجلس
هو على كرسي بلا غشاء وامر بتقديم نعلي ولم يقع ذلك
لاحد من فقراء مصر غيري حتى شاع انه ليس عنده امثل
مني ومن قضاة العساكر احمد بيري والشريف عبد القادر
وصالح وحامد ومحمد بن عبد الكريم ومحمد بن الياس رضي الله
عنهم ومن مشايخ العرب محمد بن عمر وعيسى الجويلي وعامر
بن بغداد ومحمد بن الخنيش والجذامي ومحمد بن ذعير كردي
ومحمد بن المكندر وحمزة وسليمان وخضر وحسن ورسلان
واحبابنا وغيرهم ومن يتولاه من الاتراك الى الاوقاف رضي الله عنهم

ومن نواب مصر

ومن قضاة العساكر

ومن القضاة القاضي شرف الدين والامير محمد بن ابي اصبع واولاده والدفتدار محمد بن الاروم واحمد وحسن
ومن التجار شرف الدين بن الامير اخوه محمد اخوه علي وسيدي يحيى الوراق والشريف محيي الدين الوراق والشيخ
محمد الترماوي والخطيب الهرامزي وغيرهم ومن المشايخ
من اولاد العرب سيدي احمد الرشيدي وسيدي شرف الدين بن
بهرام وسيدي اصيل الفرنوي الذي لا يعجبه احد وسيدي
ابو البقا السلمي وسيدي ابراهيم القلقشندي وسيدي
محمد بن الموفق وسيدي ابو الفضل الحنفي وسيدي شرف
الدين الخطيب وسيدي ابو البقا بن القاضي زكريا وسيدي
محمد العبادي وسيدي عفيف الدين العلبني وغيرهم ومن
العمال الحسيني يحيى بن عبد الباسط وسيدي ابو العز بن
طيبلة وصاحبه شعبان البدنوي وصلاح الدين الاسلمي
وغيرهم فكل هولا كانوا محبين ومعتقدين على اختلاف
طبقاتهم ويقبلون شفاعتي مع انه لا يسوى ذلك فالحمد
لله رب العالمين ومما من الله به علي وجود جماعة يكرموني
ولا اكرمهم ويسيئون الي واحسن اليهم ويوذوني ولا اوذيهم
وفي ذلك من المصالح على من نصح نفسه ما لا يخفى فان
الاعدا كلما نقصوا العبد فتحوا له باب شهود التقصير في نفسه
وزال عنه قبول الاعجاب وتطيب نفسي ان اقاسمهم

في الحسنات

الحسنات كلما اكثروا من الاساءة علي ومن الاذى وهذا
الخلق من اكرم اخلاق الرجال من المريدين فان المحسنين
والمحسنين يستحقون المحبة لهم ومقاسمتهم في الحسنات
لمحبتهم واحسانهم بخلاف المؤذي فقل ان تسمح نفس بمحبته
فضلا عن مقاسمته في الحسنات وقد تمنى الشافعي رضي الله
عنه ان يجد له محبا يقاسمه في حسناته وماله فلم يظفر به
ولعله بحسب شرطه هو اللائق بمقامه وانشد في ذلك
احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل امر اريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت اني اصبته • فقاسمته مالي مع الحسنات
انتهى وايضاح الطريق الى وصولك يا اخي الى سماحة نفسك
بمقاسمة عدوك في الحسنات مع كثرة اساءته اليك وايذائه
لك العمل على صحة الايمان باحوال يوم القيامة حتى تشاهد
ذلك كانه راي العين وحينئذ تشهد ان الله تعالى
يحملك في حسنات من اذاك في دار الدنيا فتاخذ منها ما ثبت
وترمي عليه ما ثبت من اوزارك واذا شهدت ذلك لم
تتوقف يا اخي في مقاسمته في حسناتك في دار الدنيا كما انه
اهدى حسناته في دار الدنيا اليك وان لم يقصد هو ذلك
فهو يكيس اليك كرها عليه وانت تحسن اليه طوعا منك
بطيبة نفس واذا وجد الله ترمي احسانه اليه في الدنيا يحكيم

الله لنا في حسناته يوم القيامة فلا فرق بين كونه ذلك
كرها عليه او طوعا منه لانه محسن الينا على كل حال فصاحب
هذا المشهد موفق باحسان من اساء اليه اكثر ممن احسن اليه
واجبه لان هذا لو احب فقدره نسمح نفسه لكونه بان
تصير شريكا له في حسناته بخلاف من اساء فان النفوس ترد
بتحكيم حكمه في حسناته **فعلم** الا من اراد التخلق
بما ذكرناه فلا بد له من مقدمتين ان تسمح نفسه لاخيه بماله
ثم باعماله فمن لم يسمح بالمال لا تسمح مرطيب نفسه بمقاسمة
اخيه في اعماله الصالحة **و**هذا الخلق لم اجد له ذائقا ولا
فاعلا من اقراني فلا تسمح نفوسهم لمن يحبهم بمقاسمته له في
الاعمال فضلا عن من يكرههم فهو خلق خاص بمن تحقق بالتي
على جميع العالم فصار يرى عليه من الحقوق ما لا يرى لاحد عليه
انتهى **و**قد ذكرت ما في جماعة من العلماء ومتصوفة
الزمان في الطبقات ووصفتهم بالزهد والصلاح ولا يرضى
يقدر احد منهم يسمح لي ذكرا فضلا عن كونه يحبني او يعطيني
في حسناته ولو اني كنت نصحتهم ما قدرت على النطق بمدح
احد منهم كما لا يقدرون على النطق بمدحي والله تعالى اعلم
ومما من الله به علي الي من طيب نفسي بمقاسمة من اساء الي
واذاني لا اذى لي فضلا عليه حتى ربما ادى له الفضل على كونه
صار ممقوتا بين الناس بسبب ايذائه لي فاني لا اعلم احدا

اذاني

اذاني في مصر الا وحصلت له المقابلة من الله تعالى اما
بمقت شره بين الناس عاجلا واما بكونه صار مقراضا
في اعراض الناس يتقاولون منهم عند الولاة حتى لا يخلص
له في الاخرة حسنة لكثرة اصحاب الحقوق عليه يوم
القيامة وهذا من اعظم مقت يقع واما بكونه وقع في الكفر
ثم حقنوا دمه واما بكونه لم يقم من المجلس الذي اذاني
فيه حتى عزره الحاكم لوقوعه في قذف عرض غيري واما
بكونه صار ممقوتا في عين كل من يراه **و**قد جمعت هذه
الخصال كلها في شخص معروف في البلد فكيف ارى نفسي على
مثل هذا المقاسمة في حسناتي وقد حصل له من تحت رأسي
هذا البلاء العظيم فلا تستغطر يا اخي هذا الخلق على
الفقراء فان من شرط الفقير ان يكون معتمدا على الله تعالى
دون اعماله فهو لا يبالي لو لقي الله تعالى وهو صفر
اليدين من سائر الاعمال الصالحة ما عدا التوحيد لله
تعالى والرضى بما قدر **و**ايضاح ذلك ان كل عارف
يرى ان الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي للاموال
والاعمال فكما انه تعالى استخلف عبده في الاموال ليصرف
منها على العباد بالطريق الشرعي من غير ان يرى لنفسه بذلك
منة على غيره فكذلك القول في الاعمال **ومما من الله به علي** عدم
اصغائي الى قول من يدعي انه يعرف الكيميا الصحيحة او من

يقولوا انه يقدر على فتح المطالب وهذا من اكبر نعم الله تعالى على
فيتلف بذلك خلق كثيرة واتلفوا كل ما نفعهم من الدنيا
في شراء العقاقير والبخورات وحفر الكيمان فصاروا لا دنيا
ولا آخرة وكلما يطبخوا طبخة تطلع زغلا فيقول لهم
النصاب ان شاء الله تعالى تطلع الطبخة الثانية وقد
اخبرني القاضي ابو البقا المارديني ان شخصا اسمه الفتوحي
نصب عليه بسبب ذلك حتى اغرق جميع ما في يده في ثمن حوائج
الطبخ فبلغ ذلك اربعين الف دينار وكذلك سيدي محمد بن ابي
شعرة الماوردي اعطى النصابين سبعة وعشرين الف نصف
وذلك ان النصاب يعرف علم السيميا فقال له انا آتي فاعطك
مطلبا وفي مقصودي افتحه لك وتصير انت تنقل منه على
طول كلما اردت فاطلق له دخانا فرأى كنزا عظيما فيه تلال
الذهب وفي وسطه سرير قوائمه من ذهب وعليه شبكة
من اللؤلؤ والملك صاحب الكنز نائم عليه مغطى بالحرير
ثم ان النصاب خرج وتركه فلم يجد بعده شيئا فتوهم انه
فقال للذين يزعم انه يعرف الكيميا لا تخلصوا منك الا
ان اخذت الناس ان تلك الدنانير من شغلك بيدك
وهناك يعرض نفسه للقتل او النفي وقد زين ابليس لعنه
الله لجماعة يدعون الطريق حتى صاروا زغلية وقال لهم ان
الناس لا يعتقدون فيكم الخير لكن اخفوا العمل عن الناس

فيجعلهم

فيجعلهم يخافون من الخلق اكثر من الله سبحانه وتعالى فانهم
لا يعملون الكيميا الا في موضع لا يراهم فيه احد الا الله تعالى
فجعلوا نظره اليهم اهون من نظر العباد اليهم فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم واعلم يا اخي ان كيميا السلف
انما كانت بواسطة ان الله سبحانه وتعالى اعطاهم حرفة كي يجعل
لهم نصيبا في الدنيا مما يعطيه لهم في الآخرة فلا تظن انهم كانوا
يعملون ذلك بشراء حوائج من العطار بل [illegible]
وبعضهم كان بدنه يتجوهر حتى تتجوهر فضلاته فيبول على
الرصاص فيصير ذهبا لوقته وقد وقع لسيدي الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان مملوكا للسلطان هرب عنده
من القتل فبلغ ذلك السلطان فارسل الى عنده يحكيه
يقول له ما عهدنا بالمشايخ تتلف عسكر السلطان وانما
عهدنا بهم يصلحونهم وكان الشيخ قد اودع المملوك الخلوة
فقال الشيخ لقاصد السلطان ايتني من داخل السلطان
بما شئت من الرصاص فاتاه به فجعله في مسجد فارغة
من الماء واخرج المملوك من الخلوة وامره ان يبول على
الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال للقاصد هذا
صلاح او افساد ثم امر بحمل ذلك الرصاص الذي صار
ذهبا الى السلطان مع المملوك فنزل السلطان لزيارته
وصار يتملق اليه ليطلعه على سر الصنعة فاعلمه انه ليس
كل من اطلعه الله تعالى عليها ياذن له في فعلها ولا كل من صار

بولد يقلب العين بحيث له ان يفعل به ذلك كلما يريد ولو اني اذنت
لم لو تحك هكذا ان تعمل بها لا يؤذن له في عملها فاعتقده
ورده السلطان الى مصر فاعلم ذلك فاعمل يا اخي على
تحويلك بالاعمال الصالحة والتهم المرضية حتى تصعد
صحيفتك كل يوم الى السماء مضمخة بالمسك والعنبر ولا
يصير لك عمل يشينه صاحب الشمال ابدا وانا اضمن لك
ان الله تعالى يعطيك ما تؤمله من خير الدنيا والاخرة فضلا
عن شي خسيس امرك الله تعالى بالزهد فيه وقد بلغنا ان
شخصا جاء الى سيدي ابي العباس المرسي فقال اريد ان اعلمك
صنعة الكيميا تنفق منها على الفقرا فقال له يا اخي انا قد
صحبنا اقواما كان احدهم يهز شجرة الشوك فتثمر ذهبا
حتى يملا الارض فيلتقطه الناس ولا يحتاج الى كيميا ذلك
وجاء شخص الى سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه فقال اريد
اعلمك الكيميا تنفق منها على هؤلاء الفقراء القاطنين عندك
والواردين فقال له سيدي احمد الزاهد ما كان الفقرا يزهدون
في الذهب المضروب ولا مستوية فكيف يعقلون في عمل كيميا ذلك
ثم ان الشيخ دخل بالرجل الخلوة ومعه الشيخ عباس السند بسطي
النقيب الى المطبخ فقال للنقيب احمل هذا الحجر الذي يتوضا
عليه الناس في الميضأة فضعه في القدر الذي يطبخ الفقرا
فيه فوضعه فيه ثم اخذ سيدي احمد شيئا من تراب الارض وقال
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعه على الحجر فصار ذهبا وفضة وسا

فاندهش

فاندهش الرجل قال الشيخ عباس ثم امرني الشيخ برمي الحجر الذهب
في بيت الخلاء فرميته فيه فاصبح الناس يلقبونه بالزاهد
ولم يكن هذا اللقب له قبل ذلك وحكى لي الشيخ شمس الدين
الصعيدي احد جماعة سيدي محمد بن اخت سيدي مدين رحمه الله
شيخ سيدي علي المرصفي والجماعة قال دخل علينا مغربي وسيدي
محمد ساكن في مدرسة ام خوند بخط بين الصورين فراى عنده
جماعة كثيرة من الفقرا فقال مقصودي اعلمك الكيميا
ولكن اعطني عشرة انصاف اشتري بها حوائج من العطار
فقال له يا اخي كمل جميلتك واشتري لنا من عندك وادخل هذه
الخلوة واعمل فيها ثم قال الشيخ للجماعة مقصودي الى عليه
شيئا من الحال فيخرج صائحا فمكث نحو عشرة درج واذا به صاح
في الخلوة افتحوا الباب ففتحوا له فاذا هو محروق اللحية
والحواجب مسلوخ الوجه من تعلق الكبريت به فقال له الشيخ
شي فيه هذا الا تريد اذهب لحال سبيلك انتهى واعلم يا اخي
ان اصحاب هذا الفن لم يزالوا يبخلون به وان تعلموه لاحد
اما لعزته عندهم واما خوفا على من يعلمونه من الشنق
والقتل فانه ان صح معه ذلك قتله كل امير وقد خدم بعضهم
سيدي افضل الدين عشر سنين ليعلمه فلم يسمح له بذلك وكان من
اكابر الدولة وقد رايته يقدم لسيدي افضل الدين نعله
فقال لي سيدي افضل الدين هذا مجنون يريد مني اني اعلمه
الكيميا وافشي سر الله تعالى في العالم انتهى وقد قالوا ان اصحاب

هذا الفن من عهد جابر ماخوذ عليهم العهد ان لا يذكروا
قط في كتب الفن تدبيرا كاملا وانما يسقطون منه اركانا
وشروطا في العمل ويكلوا علم ذلك الى العماية وجميع
ما يعقلونه من الرموز واسماء العقاقير مرادهم به غير
ما يعرفه الناس وقد رايت اناسا يقولون يوخذ من
القمح الصعيدي وقاف الراء الاحمر فاستخرج القمح لنا
وخلطه بزنجفر فاعلمت بذلك سيدي افضل الدين رحمه الله
فضحك حتى مالت راسه وبعضهم سحق بالاطرون فاخذه
ونقعه في خابية كبيرة وبعضهم سحق بقشر البيض فاخذه
وجمع منه نحو مكتل واضافه الى الرصاص فكل ذلك
خباط وسمعت سيدي افضل الدين رضي الله عنه يقول
لا يصح عمل الكيميا الا لمن زهد في الدنيا حتى صار الذهب
عنده كالرماد على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة
لا تدخل قلبا يحب الدنيا ولو كان على عبادة الثقلين
وسمعته مرة اخرى يقول كل شيء في الوجود اذا انتهت
الى اخر على مقدار وزن معلوم وصار ذلك حجرا مكتوما
فالسر في معرفة قدر ما ينقص من كل شيء الى الاخر وذلك
يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعضهم
بحكم الاتفاق فنشره عليه فيعيد العمل بزيادة او
نقص ويبقى يخرب المقدار الذي كان وضعه اولا فيصير

يعمل بغلا الى ان يموت ومما وقع لي مع سيدي افضل الدين رحمه
الله تعالى انه جاءني يوما وقال لي ليس عندي الآن في مقا
احدا في المحبة واريد ان اعلمك صنعة الكيميا الصحيحة
التي علمني الله اياها من طريق الكشف واعملها بحضرتك
في خمس درج فقلت له ان خاطري ينفر من ذكره لك فضلا
عن العمل به فقال لي انك رجل فقير وعندك من هولا
الفقرا نحو مائة نفس وليس لكم رزقة ولا رزق معلوم
واخاف عليكم ان تقعوا في الربا لمن يحسن اليكم فقلت له
الذنوب المتعلقة بالله اهون علي من عمل شيء ربما
يدخله غش للخلق فقال لي اذا احتجت الى شي للعيال
ولم يفتح لك بشيء ماذا تصنع فقلت له اوقد تحت كانون
طباخ دون عشرة وافرقه على عيالي لقمة لقمة ويبارك
الله تعالى فيه البركة فلما تحرر عدم طاعتي له ولي مظهر الغيظ
مني فتغيرت لاجله لما كنت اجد عنده من الفوايد التي
لا اجدها عند احد في مصر غيره وبلغني بعد ذلك انها كانت
مكينة ولو انه كنت اطعته ما كان يعلمني اياها فلما جاءني
بعد يومين قلت له لا تاخذ علي في مخالفتي لك في ذلك
اليوم فقال والله ما كنت اريد ان اعلمك شيئا وانما قصدت
اختبارك والى عاهدت الله تعالى ان لا اصحب احدا يحب
الدنيا فقد ملات عيني منك من ذلك اليوم فقلت له الحمد لله

ثم قلت له من كان شيخكم في معرفة ذلك فقال لم يكن لي شيخ
وانما اطلعني الله تعالى على علم ذلك وانا صغير في المكتب
والفت فيه كتبا وانا ابن ثمان سنين فلو اطلع عليه
جابر صاحب العلم لتلمذ لي فاني دبرت ما لم يصح له
عمله في اربعين يوما في لحظة واحدة قال ولما اجتمعت
اجتمعت بالشيخ محمد بن عراق رضي الله عنه وكان مشهورا
بالزهد والورع فاوهمته انني اعرف الصنعة لتخدمني
خدمة عظيمة حتى كاد يسجد شكرا لله تعالى على اجتماعي
علي فقلت له اما يستحي احدكم من الله كيف يظهر الزهد
في الدنيا للناس ويحبها فندم واستغفر وتاب والحمد
لله رب العالمين واما الاشتغال بفتح المطالب فلم ينتفع فيه الا
من عصمه الله تعالى وقد اخبرني سيدي علي الخواص رضي الله
عنه ان اصحاب الكنوز اخذوا العهد على خدامها الرصد
عليه ان لا يطيعوا في فتحها من عرف عزيمتها وبخورها الا
ان كفر وخرج عن دين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اما بالوطء بالنعل او السجود للصنم واما بكتابة اسماء الله
تعالى ثم محوها بالبول ونحو ذلك فان وقع ان بعض المغاربة
صح له فتح مطلب فانما هو بعد كفره وخروجه عن دين الاسلام
فنسال الله تعالى السلامة من جميع ذلك كله امين والحمد لله رب
العالمين وقد اخبرني بعض ممن يتعاطى هذا الفن ان الخدام ماخوذ

عليهم

عليهم العهد ان لا يفتحوا الكنوز الا للمهدي عليه السلام وان
بعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطالب ويقولون له
هذا ما يفتح الا ان اتى الانسان بنملة حامل بها خمسة
اشهر ونحو ذلك من الخرافات فيصير ذلك الانسان يحبس
النمل عنده ويصير يراقب النمل ليله ونهاره السنين والنمل
الذي يكون بعضه بعضا حتى يحمل فيتعبون مثل هؤلاء في
الفارغ الشغول ويسخرون بهم فاياك يا اخي من مثل ذلك
ثم اياك وانما بسطت لك يا اخي الكلام في هذه المسألة
بعض البسط مبالغة في تنفيرك عن مثل ذلك وشفقة
على دينك ودنياك والله تعالى يلهمك الحمد بوصيتي
وان اجتمعت على احد من مشايخ العصر الصادقين الكمل
وصرت تحت تربيته حتى يفطمك عن محبة الدنيا وبادت
لك حصل لك الخير التام فان الشيخ لا ياذن لاحد الا
بعد فطامه عن الدنيا الفطام الكامل واياك ان تظن
باحد ممن اذن له الاشياخ في مصر وغيرها انه يحب الدنيا
انما ذلك خاص بمن لم يؤذن له والله غفور رحيم ومما من
الله به علي من صغري تساوي الذهب والتراب عندي
على حد سواء من جهة عدم الفرح به اذا كان عندي ولو ان
البغلة دخلت داري محملة ذهبا من مطلب لاخرجتها ولو
ان السماء امطرت ذهبا ما وجدت عندي داعية لان التقط

منه شيئا ولو انني مورث على تلال الذهب والفضة من
غير مزاحم عليها في الدنيا ولا حساب عليها في العقبى
لم اطمع ان آخذ دينارا من ذلك الا لحاجة ضرورية
في ذلك اليوم فقط ولم اتناول منه شيئا لحاجة بعد غد ولو
انه كان عندي اردب من الذهب فسرق لم تتغير مني شعرة
واحدة لاجله كل ذلك احتياطا لنفسي وهوانها في عيني
وخوفا من ان توقف للحساب لا لعلة اخرى واسأل من فضل
الله تعالى دوام ذلك معي الى الممات آمين والحمد لله رب العالمين
فعلم ان الفقير الصادق اذا امسك الدنيا عنده
فليس ذلك لمحبته لها وانما ذلك ادب مع الله تعالى الذي جعل
حوائج الناس تقضى بها فافهم ولذلك حثى ايوب عليه الصلاة
والسلام من الذهب لما امطرته السماء لعدم خوفه على نفسه من
تبعته في الآخرة فاعلم ذلك واياك ان تستبعد على
فقير ما ذكرناه من تساوي الذهب والتراب عنده فان ذلك
من مقام الزاهدين فضلا عن الاشياخ الكاملين والله اعلم
ومما منّ الله به عليّ كثرة الشفقة على المسلمين وولاة امورهم
حتى اني احوطهم كل يوم وليلة بما ورد من الآيات والاخبار
حتى اني احوط جسورهم ايام النيل خوفا من ان تنقطع قبل اوانها
او يقطعها العصاة فينعدم الناس زرع اراضيهم او يشرق بعضها

وكذلك

وكذلك احوط زروعهم من الدودة والفار وكذلك
احوطها من لحوق الآفات بها كالهيف وكذلك احوط
زهر الفواكه والخضراوات خوفا من الحر الشديد ان
يسقطه فيخسر الذين يزرعون على ذلك مالا لا يحتمل
وكذلك احوط من يغفل عن الله تعالى من رعاع الناس
في مثل يوم خروج المحمل او كثرة النيل او خروج الحجاج او عمل
عرس او دخول نائب جديد الى مصر ونحو ذلك واحوطهم
واحوط دورهم وحوانيتهم من اللصوص ان يسرقوا امتعتهم
وحوائجهم في غيبتهم عن اماكنهم وقد رأيت في واقعة ان
شابا انني شربت من عين تشخب من العرش ماء احلى
من العسل وابرد من الثلج فقصصت ذلك على
المعبر فقال تتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق
سبحانه وتعالى ما ذكر انه استوى على عرشه الا بالرحمن
انتهى فلكل مخلوق عندي رحمة تناسبه وتوافق حاله
وهذا الخلق من اعظم اخلاق الرجال ولم ار له علامة
في غالب احوالي الا انا يحملون هموم انفسهم ومن يلوذ بهم انتهى
وقد تقدم في المنن السابقة ان كثرة الشفقة
وتحمل هموم الناس ليس هو لكل احد من الفقراء انما ذلك
خاص ببعض افرادهم وان بعض الرجال قال لي مرات
لا اعلم احدا من الفقراء في مصر من بركة الحبش الى الريدانية

انفسنا بذلك وتقدم ان من علامة من تحمل هموم الناس
ان لا يفطر ايام همومهم • ولا يضحك • ولا يدخل حماما
• ولا يلبس ثوبا نظيفا • ولا يجامع • ولا يفعل شيئا من نحو
ذلك بل حاله كحال صاحب المصيبة اذا مات اعز اولاده
فاعلم ذلك ومما من الله به علي احساسي بمشاركة المسلمين
في كل بلاء او كرب نزل بهم حتى ربما احس بالم الطلق كما تطلق
المراة الحامل اذا علمت بتوجعها واحس بالمقارع والكسارات
في عصر الرجل ووضع الخوذة المحماة بالنار عليها وسائر
انواع العقوبات واحس بسيلان دم من راسي وبهو نار انحو
اذني حتى كاد اهلك وهذا امر عزيز وجوده الان في احد
من اقراني لا يعرفه الا من ذاقه وكان ذلك من وظيفة
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه • وورثه في ذلك سيدي
علي الخواص رضي الله عنه وورثته انا في ذلك وسبقنا
الى ذلك سفيان الثوري رضي الله عنه • وميمون بن مهران •
والفضيل بن عياض واضرابهم فلا تطلع الشمس وتغرب
على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذائب كانه شرب رطلا
من السم والله انه ليقع لي في بعض الاوقات اني احس بيدي في
كلما من راسي الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره وحكيت
ذلك مرة لاخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى فقال
والله اني لي مذ عشر سنين وانا احس بكبدي وبان جسمي في

طبق

في طبق من النحاس على نار مثل عنبر ما وجسمي ودهني
يطشطش على النار وانا صابر فعلت لهم ذلك فانا ف
من كثرة توجه الناس الي في شدائدهم انتهى وبالجملة
فمن كان من اهل هذا المقام لم يزل بدنه مريضا حتى يزول
شر الناس وبلاؤهم ومن اعظم علامات كون الفقير
يتحمل هموم الناس وجود الصداع الكثير في راسه حتى
يحس بان شخصا ذا قوة شديدة يضرب راسه بطرادقها
ليلا ونهارا وقد روى الطبراني وغيره مرفوعا من لم
يهتم بامر المسلمين فليس منهم وممن روينا عنه انه كان
يمرض اذا نزل بالمسلمين هم الاستاذ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وسيدي عمر ابن عبد العزيز والشعبي رضي الله عنهم فكانوا
يمرضون ويعادون كما يعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك البلاء
عن المسلمين شفوا من وقتهم حتى كان لم يكن بهم مرض
انتهى ويقع لي ذلك كثيرا وربما اتوني بالطبيب فيصف
لي دواء فيطول جلوسه عندي ساعة فاتشفى من المرض
كان لم اكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك وكان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يامر الناس بكثرة الاستغفار ايام
البلاء ويقول ما ثم اسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار فان
الله تعالى قال في كتابه العزيز وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون قال واقل الاستغفار من امثالنا ان نقول
الف مرة صباحا والف مرة مساء استغفر الله العظيم الذي لا اله الا

يا اخي القصو وتوب الى الله من كل ذنب تعلمه اولي
وفقني هذا وكان رضي الله عنه يقول من ضحك او جا
زوجته او لبس ثيابا متبخرا ايام نزول البلا فهو والبهايم
سواء انتهى ومما من الله به علي مساعدة اصحاب
النوبة في ساير اقطار الارض في حفظ ادراكهم من براري
وبحار ومداين وقرى وجبال فاطوف بقلبي على جميع
اقطار الارض في نحو ثلاث درج ولا تستبعد يا اخي
ذلك فان الفلك حكمه حكم المراة المعلقة بين السما
والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير
البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدار على وسع
دايرة قوة البصر القلبي لا غير وامتحن انت ذلك
بمراة صغيرة تضعها فوق مبان عالية فانك
اذا قابلتها بمدينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في
تلك المراة الصغيرة فاحمد يا اخي على جلا مراة
قلبك من الصدا المتولد فيه من محبة الدنيا وشهواتها
باشارة شيخ كامل في الطريق اذا اردت العمل بمثل ذلك
فانك تطوف اقاليم الارض كلها في مقدار ساعة واحدة
ومما وقع لي ان شخصا من الحبشة اسلم عندنا فسالته
عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي في اخر الزقاق الغربي
من بلده وعن شجرة النبق التي في دار جاره فصدقني على ذلك

وقال للحاضرين والله انه صادق مع انني ما رحت قط
بجسمي هناك وانما رايتها بقلبي وكذلك وقع لي مع خادم
نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام فقلت له لما قدم
علينا مصر ما فعل شجر الليمون التي تجاه مقام السيد
لوط عليه الصلاة والسلام قال مقيم لم ينقطع منه شي مع
اني لم اره الا بقلبي انتهى وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي
رضي الله عنه اذا انجلى قلب الفقير اخبره بما مضى وما
هو آت واذا اصدا قلبه حدثه بالاباطيل يغيب معها رشد
العقل وينتفي معها السعد انتهى وصورة طوافي كل ليلة
انني اشير باصبعي الى ازقة المداين والقرى والبراري
والبحار وانا اذكر الاسم الله الله الله فابدا بمصر العتيق
ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى اصل الى مدينة غزة ثم
اذهب الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد
اهل السنة من العجم الى بلاد التركمان ثم الى بلاد الروم
ثم اعدي من البحر المحيط الى بلاد المغرب ثم الى اسكندرية
ثم اعطف منها الى دمياط ثم منها الى اقصى بلاد الصعيد
ثم الى اقصى بلاد العبيد ثم منها الى بلاد التكرور
والسكوت والجراج ثم منها الى بلاد النجاشي من الحبشة
ثم الى بلاد الهند ثم الى السند ثم الى الصين ثم ارجع
الى اليمن ثم الى مكة ثم اتبع بقلبي الدرب الحجازي الى بندر

ثم الى الصفا ثم الى المدينة رسول صلى الله عليه وسلم فاستا ذنه
فادخل حتى اقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه
وعلى صاحبيه وازور من في البقيع ثم اقول دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين ثم ارجع الى بيتي بمصر الا وانا
الهث من شدة التعب كالذي كان حاملا حملا عظيما ولا
اعلم احدا من الاولياء سبقني الى مثل ذلك والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي معونة الله تعالى لي على
الجمنة ايام تخيلي بلاء احوال المسلمين وكثرة التوجه
الى حضرة الله تعالى في قضاء حوائجهم بوصف الذلة
والانكسار فان كل من لم يحتم عن شيء الوقوع في كل شيء بوقت
اجابة الدعاء فلا يصح ان يتصدر لتحمل بلايا الناس وللاجابة
شروط منها ان يتخلق بوصف الذل والانكسار والفقر
ولا يكون عنده من شفوف النفس على احد من المسلمين الى الحين
ولا يكون عنده رائحة غنى بغير الله على وجه الاعتماد على
ذلك الغير ومنها كثرة الملازمة في المواكب الالهية من حين
ينصب الموكب الالهي الى قرب النصف الثاني من الليل وما
بعد حتى ينفض الموكب وما مثل يا اخي وزراء السلطان
لا يقضون حاجة احد الا ان لازمهم زمانا طويلا ومن
لم يلازم كذلك يقولون لو انه كان محتاجا لاكثر من الملازمة

ومنها

ومنها صدق الالتجاء المحوز عنه في الحاصل وحده دون شركة
احد من الخلق مع وجود استحقاقه الشفاعة فيه او الحمل
عنه ومن علامة صدقه في الالتجاء ان لا يحتاج في مدة
طريق وصوله الى قضاء حاجته الى غرامة فلوس لاحد من
الوسائط الذين هم حول الولاة ومع متى احتاج الى وزن
فلوس فهو غير صادق في الالتجاء ومنها ان يرى ان ما ولاه
الولاية التي وصل اليها الا الفقير دون احد من الولاة ومتى
اشرك معه احدا او ظن انه لولا فلوسه ما وصل اليها فهو غير
صادق في الالتجاء فيا طول تعب الفقير فيه دون بما ارمي
حملته اذا اخذ بحده وتمزقت همته ومنها كف الجوارح عن
فعل شيء من المحرمات او المكروهات او خلاف الاولى اذا
خطر بها على باله فمن لم يكف جوارحه عن ذلك لم يجب الحق
تعالى دعاءه جزاء وفاقا فكما نهاه فلم يجتنب كذلك دعاه
فلم يجبه ومنها عدم تناول شيء من شهوات النفوس التي تعمي
البصيرة وتمنع من دخول حضرة الله تعالى وكان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول من علامة شروط من يتحمل
حوائج الناس ان لا يجلس قط على حرير الا ضرورة ولا يجامع
زوجته او حليلته مدة التحمل ولا يشم رائحة طيبة ولا يدخل
حماما لغير ضرورة ولا يضع جنبه الى الارض في ليل ولا نهار
ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى ولا يبيت على دينار ولا درهم

وقد جاء شخص الى سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه ليطلب
منه الدعاء فقال يا اخي ان عندي قوت غد ومن كان
عنده قوت غد فدعاؤه خداج لعدم صدقه في الالتجاء
الى الله تعالى في ضمان رزقه ولكن اذا علمت انه ليس عندي
طعام ولا شراب فتعال ادع لك فهناك يكون لي اسوة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ومنها ان يصل الفقير على الصعود الى
مقام التخلق بالرحمة على العالم حتى يكون اشفق على الانسان
من نفسه فيشترط في الحامل حملة من مات ولده ليخفف عنه
الهم ان يكون يبلغ في الحزن على ذلك الولد مقاما اكثر من حزن
والديه عليه وهذا امر لا يكاد يصل اليه الفقير حتى يذوب
لحمه وعظمه وهذا امر لا يذوقه غالب الناس وانما هو لافراد
من الفقراء كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص واضرابهما
وغاية امر فقراء اليوم اذا اشتكى له احد ضرورة ان يدعو
له من غير اجتماع شروط الدعاء فيه بكلام يشبه كلام المتوسطين
وربما كان من يتكلم والمشفوع له شيئا من الكبائر فضلا
عن صغائرها فلا ينتج اهله لا ان يدعو ولا المريد اهلا لان
يستجاب له فيه وربما راح الشيخ الداعي ذلك اليوم الحمام
ولبس الثياب المبخرة واكل الاطعمة اللذيذة وغفل عن
الله تعالى ونام على طراحة وما عند اهل الحاجة خبر من
اهل النار فاياك من فعل الاخوان ان لا ياخذوا علي
اذا راوا وجهي معبسا او ما ضيق الحال فربما كنت ذلك الوقت

مشاركا لمن ضرب في بيته الوالي مقارع وكسارات اولمن مات
اولمن مات ولدها من النساء او لمن هي في الطلق وصاحب
هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي توجهي في قضاء حوائج المسلمين
ومشيي الى اشياخ اصحاب النوبة من الاولياء في كل بلد في
قضاء تلك الحاجة ولا انفرد بقضائها دونهم فربما عارضوا
نقضها عقوبة لي لاستبدادي بها دونهم وفي مصر اليوم منهم
سبعون رجلا يعرفون في بيوت الحكام معروفون لكل من
في قلبه نور من الفقراء ومن لم يعرفهم فهو مظلم القلب
ليس له في قدم الصدق نصيب وذلك ان كل طايفة تعرف
بعضها لكثرة اجتماعهم في الموكب انه لهيبة بين يدي الملك
جل وعلا وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول كل من
لم يات لقضاء الحوائج من بابها فهو جاهل بطريق الادب انتهى
وقد رايت سيدي علي المرصفي رضي الله عنه اذا ساله انسان
في حاجة يذهب الى احد من اصحاب النوبة ويساله في قضائها
ورايته مرة اتى الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من
اصحاب النوبة فوضع له قالب طوب محروق في عتبته فاول
ما راه الشيخ بركات الخياط عرف الحاجة وقد جاء لها
ثم قضاها وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول كم
من كاشف لا تصريف له وكم من ناقص يتصرف ليلا ونهارا انا
مقدم الوالي له التصريف في ضرب الناس وعقوبتهم وفي اطلاقهم

شيخ الاسلام لا تصرف له في مثل ذلك بل اذا ساله انسان
في اطلاق مظلوم بحرام اوغيره ذلك يسال المقدم في ذلك
قال الله سبحانه وتعالى واتوا البيوت من ابوابها وسمعت سيدي
افضل الدين شيخ بيت الوفا يقول من قصد زخلات الناس من
لم يكن من اصحاب النوبة او لم يجعلهم واسطة في ذلك
فقد عرض نفسه للقتل بالحال **فنعلم** انني لا انعدى
اصحاب النوبة ابدا الان وجدت وقتي صافي بحمد الله تعالى
بحيث لا يبقي لي وجهة الي غيره لاسيما ان كانت الحاجة
عند احد من الامرا فاتوجه الي الله تعالى ان يسخر لي نجما
اتي مثل انه من الخلق لتصبح الحاجة مقضية باذن الله
تعالى **فنعلم** ان من لم يتوجه الي الله تعالى او باصحاب النوبة
فهو معترض لقضاء الحوايج بنفسه بدنيه بالنصب والحسد
والربا وقوله للناس اذكروني بخير عند فلان وغيره ذلك
واعلم يا اخي انه لولا اني اذي لحسبي تحت نعال اصحاب
النوبة ما قضيت على يدي حاجة عند احد من الحكام
ولذلك رتبت الدعاء لهم في قراءة الاسباع وفي قراءة الكرسي
وفي جميع الختوم التي تقرا عندنا وليس ذلك في زاوية
من زوايا مصر سوى زاويتنا اما جهلهم بمقامهم واما لغير
ذلك **و**لما وقع التفتيش في رزق المساجد ظهر غالب وقف
الزوايا تسلط من حيث كون اصل رزقه اقطاع للمالك
واضافوا الحق ضعفها من وقف ذريته وانفعها وجعلوا ذلك

بحث

بحث نظري فحملت حملة ثقيلة نحو كيس كل سنة فتوجهت
الي اصحاب النوبة واشغلت الفقرا بالدعاء لهم والقراة
فقراوا نحو ثلاثمائة ختمة اهدوها الي صحائف اصحاب
النوبة بمصر والروم فشرح الله تعالى صدر الناس ببركتهم
ومكن الفقرا من استخراجها تلك السنة ولم اسمع مثل ذلك
في مصر ابدا **ومما من الله به علي** زيادة الاحسان الي كل من
كفر النعمة التي اجراها الله تعالى له علي يدي من مطعم وملبس
ومال وتربية وتعليم قران او علم ونحو ذلك فعلمي بان
كل من لم يشكرني اعظم اجرا لي ممن شكرني في المجالس والعلة
في ذلك كوني لا اعامل احدا من العبيد قط بالمجازاة لي
علي ذلك وانما اعامله بالخير لكونه عبد الله تعالى وما الذي
من معاملة لمن حكمه عمل **فنعلم** ان من عامل الخلق لاجل
الخلق لا يقدر علي تحمل كفرانهم نعمته لفقد الغرض المطلوب
منهم بل يتاثر غاية التاثر وفي ذلك من رعونة النفس
ما لا يخفى **ومما من الله به علي** عدم طلبي الثواب من الله
تعالى علي شي من الطاعات التي يمن بها علي فضلا ذي الفضل
له الذي اهديني لاني اقف بين يديه تعالى في الصلاة وغيرها
وانا جاهل بالاداب المتعلقة بحضرته تعالى ولم يعاقبني
بالكلية كما طرد تارك الصلاة لجهلي بان يدفعه **فنعلم**
ان الله لو يكلم مومن ان لا يسال ربه ثوابا علي عبادته وادى
الله لو ان يساله العفو عما جناه في صلاته من سوء الادب فيها

وعدم الخشوع اللهم الا ان يشاهد الثواب من باب المنة والفضل
له في مقابلة عمل اظهارا للفاقة فهذا لا يمنع منه لكن
لا يصح هذا المقام الا لمن احكم مقام التوحيد فان العبد اذا
وحد الفعل لله تعالى كشفا ابى عقله طلب الثواب
على طاعاته جملة واحدة لان احدا لا يصح له طلب الثواب
على فعل الغير للغير وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول انما شرع الشارع للمصلي ان يقول عقب سلامه
من الصلاة استغفر الله العظيم ثلاث مرات ليتنبه العبد
على ما وقع منه في الصلاة من الغفلة وعدم الحضور وحديث
النفس فيها ونحو ذلك كشهوده نسبة الطاعات اليه مع
غفلته عن شهود الخالق لها سبحانه وتعالى فان العارف
بالله تعالى لا يقول اياك نعبد واياك نستعين الا على سبيل
التلاوة فقط لا على سبيل انه فاعل لا يقدر نسبة التكليف
اليه فقط تعالى تنزه الله عنده عن الشركة فيه من حيث
خلقه فافهم فعلم ان حكم امثالنا اذا وقفت
بين يدي الله تعالى حكم المجرم الذي استحق العقوبة وعرض
على السلطان ليعاقبه على فساد جرمه مثلا فهو لا يكاد
يخطر على باله قط انه تخلع عليه وانما هو يسأل الله تعالى
ان العفو عنه وعدم عقوبته له وما ابردها على كبده
اذا سمع ان السلطان عفى عنه فتأمل ذلك واعمل به

ومما من

73

ومما من الله به علي عدم قبولي مرتبا من بيت المال
ولو سئلت فيه من الولاة فقول مسموح ونحو ذلك لعلمي
بان مال السلطان ومال المسموح لا بد في طريقه من ذل
النفس عاجلا واجلا ايضا فان مال السلطان انما هو
معد لصرفه في مصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة
تساق في التجاريد وليس لي قدرة على السفر ولا انا من
العلماء العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقيني و رو
ذا ايضا فان الله تعالى رزقني القناعة فلو وجدت
كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال
السلطان وهذا اولى كان مذهب الجمهور من علماء السلف
رضي الله عنهم فبهداهم اقتده فلا تغتر يا اخي بمن ترخص
فيما ذكرناه من اهل زمانك فانها طريق تجر الى ان يعطى هذا
لو اعطيه وهو في بلده من غير سؤال فكيف بمن يسافر لاجل ذ
من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عليها عسكر السلطان وقد
ادركنا جمعا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا يردون
عطاء الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته صلى الله عليه
وسلم في قوله لتكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب
فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه طلب
الدنيا لاجل ملابسه ومراكبه وسراريه وخدمه الا ان
يتجرا ويرتدع او يتعاطى حرفته كما كان السلف الصالح يفعلونه

وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لان اكل
الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من ان اكلها بديني وعطا
الخليفة لما دخل عليه الف دينار فردها فقالت امراة
الفضيل ظن للصبيان انهم قوت يومهم فلم يفعل وقطع
بساطا كان تحته نصفين فباعه واطعمهم به ذلك اليوم
ثم لا يخفى ان صاحب المسموح لا بد ان ينهى في قصته
من اهل العلم والفقر وانه ليس له شي يتقرب به ويدني
ان الله تعالى يطعمه ويسقيه الى ان شاءت تحته من حسنة
لا يحتسب هذا نسيه يوما احدا فتراه يزكي نفسه بالعلم
والصلاح ويشكوا ربه وربما كان حاله بخلاف ما انتهى
واما الحيلة التي يعملها صاحب المسموح فلا تنهض بري
الخلاص عند الله تعالى وذلك ان المعصرة التي يواجرها
للعاصري او الدكان التي يوجرها للقطان مثلا كل يوم
بخوا ربعين نصفا لولاه توفر ما كان اصحاب حملة الوزر ياخذ ونه
ما اعطى تلك الاجرة ولو ضرب ولو حبس وكان سيدي
الشيخ صاحب المسموح يقول للعاصري او القطان مثلا
اعطى ما كان حملة الوزر ياخذونه منك لانك شيخ من
الصالحين وقد سالني الامير جانم الحمزاوي لما سافر الى الروم
ان راتبي بمسموح للمعصرة الموقوفة علي فلم اجبه الى ذلك
وهما من الله به علي حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة

اهل م

واعوانهم

واعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ
البلاد والمباشرين وهذا امر قل من حماه الله منه ثم من
اقل ما يحصل لمن اكل من هداياهم او لبس منها الركون
اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وا هلكوا
الحرث والنسل وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فيريد من ياكل من طعامهم مثلا ان يعمل بوصية
الله تعالى ولا يركن اليهم فلا يقدر على قلبه يطاوعه
وفي الحديث جبلت القلوب على حب من احسن اليها انتهى
وهذا في حق العوام اما العلماء بالله تعالى فلا يرون محسنا
الا الله تعالى فهم ولو اخذوا شيئا من الخلق لا يرونهم الا
كالوكلاء للحق تعالى في انفاق رزقه على خلقه لا غير هذا
فيما ليس للشرع عليه اعتراض اما الحرام والشبهات فلا يقبلونه
من الخلق الا عند الاضطرار وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول اياكم ان تاكلوا من طعام من يعتقد فيكم
الصلاح من الامرا فانكم تاكلون بدينكم وكان يردها بانيه
من الولاة ويقول انما صحبناكم لندعوا لكم في الشدائد والله
لا يجاب الا من ياكل الحلال واذا اكلنا طعامكم رد علينا
دعاؤنا في حقكم انتهى وقد افطرت انا في رمضان عند بعض
من المباشرين بعد ان اقسم علي بالله عز وجل ان افطر عنده
فاكلت من خبزه لقيمات بورقة بخل ولم انشرح لشي من
مطايب الطعام فرايت في نومي تلك الليلة قائلا يقول لي ه

وكان

عا

اطايب

استعد يا فلان لمن يجاذبك على الصراط لاجل اللقمة التي
اكلتها بورق المحزنية البارحة فاردت ان اتقاياها
فلم يتيسر ذلك فاسال الله تعالى ان لا يواخذني بذلك
وان يحميني واصحابي من مثل ذلك بقية اعمارنا امين
انتهى ومما انعم الله به علي ايضا فى تقلل من عاملني
ببيع او شراء او استيجار رزقة فى ملكي المحاذي ولو انه
اعطاني شيا زايدا على السعر الواقع لا اقبله منه وان
قال لي خاطري بذلك طيب اقول له انا خاطري بذلك
غير طيب وكان هذا من خلق سيدي علي الخواص رضي الله عنه
هروبا من حمل المنة ومن الاكل بالدين وذلك لانه
ما سامحنا بزيادة على الناس الا لاعتقاده فينا الخير
والصلاح وكذلك لا اخذ خراجا ممن زرع رزقتي
واكلت الدودة ما زرع فيها او هاف او اكله الفار او
غرقت تلك السنة لانه خسر ولم يستفد من زراعتي
شيا فهو متحمل ماله وكذلك لا اخذ من المعصراني
اجرة ايام بطالة الدواليب لعدم الحب الذي يعصر
وكذلك لا اخذ لمركبي ايام بطالة المراكب فى الشتا اجرة
وكذلك لا اقبل ممن يستاجر مني اجرة معجلة انما اخذها
منه بعد الانتفاع لاحتمال ان اموت او هو يموت قبل

الانتفاع

الانتفاع بذلك فتشتغل ذمتي او ذمته ورثتي ويقع
بينهم وبين ورثته النزاع وربما لم يقدروا على زرع
تلك الرزقة او استغلال تلك المعصرة مثلا بعد موت
موروثهم ومما وقع لي مع بعض التجار الازهرية انه كان
يكرهني على السماع من الحسدة فارسلت الى السوق جبة
فاشتراها بزيادة على ثمنها بنحو عشرة انصاف فرددتها
عليه فقال خاطري طيب فقلت له انا خاطري ما هو
طيب فاعتقدني من ذلك اليوم وصار من اعز اصحابي
وجعلني من الصالحين بعد ان كنت عنده من الطالحين
ومما وقع لي ايضا من الانصاف اني رمدت فاتوني بلبن
امراة لاضعه فى عيني فلم اقبله الا بثمنه من حديد
او رغيف وذلك لما فى اللبن من رائحة حق الولد
ولا اعلم طيب نفسه لعدم افصاحه فهذا الورع لم
اره فاعلا من اخواني بل بعضهم عده من ورع المتنطع
لقلة فاعله وليس كذلك بل هو من ورع القوم الكامل
انتهى ومما من الله به علي شهودي ان جميع ما اقاسيه
فى هذه الدار من الشدائد والاهوال انما هو رحمة من الله
لي لانه كالتانيس لي والادمان لتحمل ما توعد الله تعالى به
من شدائد يوم القيامة واهوالها اذ الانسان لا يهون
الا ما ورد عليه جديدا ما لم يكن له به عادة فكل من ذاق

شدائد الدنيا واهوالها هانت عليه اهوال يوم القيامة
ومن هنا قال بعضهم ان العارفين لا يموتون كغيرهم
وانما ينقلون من دار الى دار وذلك لانهم اماتوا نفوسهم
بالمجاهدة فان وقع ان بعض العارفين تغير عليه الحال
عند الموت فانما ذلك من بقية بقيت عليه من مجاهدة
نفسه وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
لا ينبغي للفقراء ان يكثروا من تحمل الشدائد عن اخوانهم في
القرن العاشر فيشي في حقهم لان كل بلاء وقع في ذلك
الزمان كالادمان لتحمل البلاء الذي ياتي بعده فمن
الاحسان للمريد ان يتركه يتخبط في بلائه حتى
يخرج منه ويحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان
دقيق وكشف عن اعمال الخلائق الذي يحمل حملهم
او يتركها فيكون حكيم الزمان لا يحمل كل احد الا ما يطيق
فاذا راى عند المريد ضجرا او سخطا حمل عنه او ثبات
ورضى تركه واذا قد عرفت حكمة نزول تلك الشدائد
عليك في دار الدنيا وانها رحمة من الله تعالى بك فاشكر
الله تعالى عليها وقل الحمد لله رب العالمين والله يتولى هداك
ومما من الله به علي حمايتي من الاكل من شيء اهداه لي من
شفعت فيه عند احد من الولاة بعد ان زودت عليه
ذلك مرات فلم ياخذه فاطعمه طعم تلك الهدية للفقراء

ذا الوادون

ذا الوادون وكذلك حماني الله تعالى من قبول هدية
اهداها لي من سالت الله تعالى في قضاء حاجته وقضيت
وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان وغالب
الناس ياكل من تلك الهدية ويتوسع فيها وقد كنت
كانت عائشة رضي الله عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة
فاهدى له هدية على ذلك فقبلها فقد اتى بابا من
الكبائر انتهى وقد توجهت مرة في قضاء حاجة عند الله
تعالى لكبير فاعطاني خمسين دينارا فرددتها وقلت
له لا يخلو اما سالت الله تعالى ان يفعله لك من احوال
اما ان يكون كتبه عليك او لك او لم يكتبه عليك لا
فان كان كتبه لك او عليك في الازل فلم اعمل لك
شيئا استحق به اجرة وان كان لم يكتبه لم يكتبه عليك ولا
لك ولا فما هناك شيء نفعله لك وما بقي الا ان
يكون الحق تعالى كتبه عليك او لك وجعلني واسطة
في دفعه عنك بدعائي او جلبه لك من باب توقف
المسبب على السبب فاجري الله تعالى في ذلك ولا ارضى
ان يكون اجري امر يفنى وتضمحل في هذه الدار فاخذها
وقال لا تؤاخذني فما كنت اعرف حالك ثم ولى وهو يقول
الله المدد فلما صار يمدحني في المجالس رددت اخذتها

بيته ثم دفعتها للفقرا فسكت عن مدحي وكان ذلك اولى
في حقي والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم
قبولي هدية اعلمني بها صاحبها قبل ان يحضرها وذلك
لان من شان النفس اذا علمت بالهدية بعينها تستشرف
لها حتى تحضر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخذ
شي جانا بعد ان استشرفت النفس اليه وهذا الخلق
لم ازل فاعلا به الا ان صاحب الهدية اذا غلبني وادخلها
بيتي اطعمتها للفقراء والمجاذيب وقد بلغنا ان شيخا
قال لسيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قد خرجت للفقرا
عن سلة عنب فارسل احدا من الفقرا يحملها اليكم فقال
الشيخ نحن لا ناكل شيا اعلمنا به قبل ان ياتينا ولم
نقبله فالحمد لله الذي جعل لنا هذا الشيخ اسوة والله اعلم
ومما من الله به علي عدم البخل بشي دخل يدي على سبحة
سوا النقود والطعام والثياب وغير ذلك وهذا
الخلق قد اعطاه لي من حين كنت دون البلوغ قبل ان
اعرف محبة الدنيا وقبل ان اعرف رمي الدينار بعاق
دنيا وسمعة وهو خلق عزيز لا يوجد الان مثله الا في
افراد من المجاذيب فضلا عن الصحابة وان قال احد من
الصحابة فلا يكون الا بعد مجاهدة طويلة على يد الاشياخ

الصادقين

الصادقين بحيث يحكم مقام الزهد في الدنيا حتى يصير
يفرح بها اذا ادبرت وينقبض منها اذا اقبلت وقد
اوصى لي الشيخ خضر الذي رباني وانا يتيم بخمسماية دينار
ذهبا فرددتها على ورثته وكذلك زوجته اوصت
لي باربعين دينارا فاخذتها وفرقتها على الفقرا في
ساعة واحدة وعرض علي بعض الاكابر ثلاثة الاف دينار
وان اتزوج ابنته فابيت فرددتها عليه واوصى
لي قاضي اسكندرية بثلث ماله وكان نحو مائة الف
نصف فرددتها من حيث كونه مال القاضي فقط لا لعلة
اخرى وسالني مرة فقير في شي لله فاعطيته جميع
ما كان علي من الثياب والعمامة ورجعت الدار بمئزر
في وسطي فتبعني الفقير من بعد حتى اتاني بالثياب
خوفا من تبعتها فظن ان له سكرا وجنونا فابيت ان
اقبلها ثانيا واشترى منها يحيى العامل صوفا بستة
عشر دينارا ولم ازل بحمد الله تعالى من حين كنت صغيرا
ما ياتيني الناس بالذهب والفضة فارميها في صحن جامع
الغمري رحمه الله تعالى فيلتقطها الناس والاطفال
دابي خلقي بحمد الله سبحانه وتعالى الى الان وربما كنت
احوج الناس الى شي مما رميته وانما افعل ذلك هوانا بالدنيا

في عيون الاخوان حتى يتقيد وانى لى ذلك والحمد لله رب العالمين
وسياتي ان شاء الله تعالى ذكر جماعة ممن كشف لهم الستار
اواخر الكتاب ان شاء الله تعالى فراجعه ومما من الله به علي
مراعاة الحياء من الله تعالى في بعض الاوقات حتى اني ربما
جعلت الطيلسان على راسي لاجل الحياء من الله تعالى كما كان
ابو بكر وعمر وغيرهما من الاكابر يفعلون ذلك وكان انس
ابن مالك رضي الله عنه لا يترك لبس البرنس ابدا ويقول
انه يكف البصر عن فضول النظر ثم لا يخفى ان من شرط
الطيلسان ان يكون بازا لاقبالة الوجه حتى يصير الانسان
لا يرى من الارض الا مواضع قدمه فقط انتهى
نعم ان صاحب هذا المقام غايب عن قصد التمشيخ
او دفع حر او برد فاما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام واما
دفع الحر او البرد فهو حاصل في ضمن نية كف البصر والحياء
من الله سبحانه وتعالى فلا يحتاج الى نية اخرى وان
صح جعل الطيلسان لقصد الحياء من الله تعالى وان كان
الحق تعالى لا يحجبه شيء لان الشرع قد تبع العرف في مثل
ذلك حالة الصلاة فاوجب على المصلي الستر وان كان
خاليا عن الخلق او في الظلام فقس الطيلسان على ذلك فان
العبد بين يدي الله تعالى على الدوام سواء كان في الصلاة او

خارجها

خارجها شعر بذلك او لم يشعر لمن لم يصل الى مقام
الشهود فليكن معه الايمان بذلك وقد كان عثمان بن
عفان رضي الله عنه اذا اراد دخول الخلاء يتقنع بردائه
حياء من الملائكة الكرام الكاتبين والله احق ان يستحيى
منه وكان احمد افضل الدين رضي الله عنه يقول لا ينبغي
لفقير ان يغتسل ولو خاليا الا في قميص مهلهل كما يفعل
بالميت وكذلك لا ينبغي له ان يكشف رجله او ساعده
بحضرة الناس كما عليه اكابر الدولة مع من هو اكبر منهم
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي كراهيتي من ان اكل
من ضيافة الوقف الذي تحت نظري وان جعله الواقف لي
الا ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث الاتحاد
بيني وبينه في المحبة ومتى كان علة اتيان الفلاح له
بالضيافة كوني ناظرا على الوقف الذي هو يزرع فيه بحيث
لو خرج الوقف عن نظري لم يعطني شيئا فلا اكل منه شيئا
كل ذلك لعلمي بان الضيافة ما جعلها الفلاحون الماضون
لاستاذهم الا لما كانوا يحذرونه منهم من الكساوي
والهدايا لهم ولاولادهم وعيالهم وكانوا يطعمون لهم الحلو
والارز حتى يعدوا الاقامة عند استاذهم كانها كانت
ايام عيد وهذا امر قد صار منفذا على غالب النظار
مع ان غالب النظار الان قد صار ليس بيده دفع شيء من المغارم

التي يرتبها الفلاح للكشاف ومشايخ العرب فمنها ان
ياكل من ضيافة فلاح من المديونين فليفعل ما كان يفعل
النظار المتقدمون و ياكل من ضيافتهم كما هي عادته لمن
يدفع عنهم سوا على خلاف في ذلك بين علماء الشريعة
من حيث ان القادر على دفع الظلم عن انسان يلزمه ذلك
مجانا فان كان غير قادر ربما وجه اخذ عنه وهذا
خلق غريب قليل من يفعله او يعمل به في مصر بل رايت
بعضهم ليس له كلفة ولا عصمة وعمل ناظرا فاتاه فلاحه
بشي من الدجاج والاوز فراي فيه واحدة سمينا واخرى
عجفا فردهما على الفلاح فرجع بهما الى بلده ليأتيه بغيرهما
غصبا عليه مع دعواه العلم والصلاح فالحمد لله الذي من
علينا بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له في هذا
الزمان الذي صار لا يحصل له من زرعه طول سنته القوت
الا بجهد والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي جعل
الحظ والمصلحة لجهة الوقف اذا زرعت في طينة لي زرعا
خاصا بي وذلك لان حكم ارض الوقف تحت يدي الناظر
حكم مال اليتيم تحت يد الوصي فلا يفعل الا ما فيه الحظ
والمصلحة فليحذر الناظر من محاباة نفسه في وزن الخراج
بانقص مما ياخذه الفلاح او يعين الفلاح في الحرث
والحصاد ونحوهما بغير طيبة نفس بان يمسك الفلاح من

الموضع

الموضع الذي يؤذيه حتى يساعده خوفا من شره ثم ان حصل
له ربح كثير والخراج قليل فينبغي له ان يقسم الربح بينه
وبينه بين مستحقي الوقف ويترك الله تعالى البركة له
في القليل وهذا خلق قل من يفعله من الفلاح وكذلك
والمستحقين وقد اعطانيه الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حمايته لي من صدقة وهدية علمت
ان في بلد المتصدق او المهدي او في حارته من هو احوج
الى ذلك مني من الفقراء والمساكين والارامل والايتام
والمديونين كذلك وذلك انه لا ينبغي لنا ان نقصد نفعنا
بجمياه ان ننفعه زيادة في دينه ولا ننقصه بسببنا فان
في اكلنا من ذلك الصدقة او الهدية رائحة حوز ذلك
المحتاج من حيث ان الشارع صلى الله عليه وسلم قد امر
الانسان ان يبدا في صرف صدقته وهديته للمحتاج
اولا قرب دارا او قرابة فلا نساعده على مخالفة السنة
بتقديمه لنا على من هو اولى منا من قريب وجار ومحتاج
ثم انا اذا اقتنا من ذلك شيا بشرط لا نقبله الا بنية
نفعه هو او اولادنا لا لاجر الثواب ولا نقبل ذلك بنية
نفع نفوسنا الا بحكم التبعية لا بالقصد الاول وذلك
ليكتب لنا اجر انتاجهم في مصالح العباد ويستجلب محبة
الحق تعالى لنا بذلك فان الخلق عيال الله واحبهم اليه
انفعهم لعياله كما ورد وقد رددت بحمد الله تعالى كثيرا من

الذهب والفضة والسكر والطعام على صاحبه لتعديه
جيرانه او قرابته والمحتاجين من اهل حارته مثلا لا لعلة
اخرى ثم يؤيد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ
من اغنيائهم فترد على فقرائهم وكذلك يؤيده تحريم العلما
نقل الصدقة عن بلد المتصدق الا لعذر شرعي والله اعلم
وهذا امر ما رايت له فاعلا الى وقتي هذا غير اخي الشيخ افضل
الدين رضي الله عنه امين ومما من الله به علي حمايته تعالى
لي من عدم اقامة شيء من محبوبات الدنيا يقيم في قلبي
الا سهوا او غفلة سوا كان ذلك المحبوب زوجة او ولدا
او مالا لا اثم لا يخفى ان المذموم انما هو محبة ذلك بحكم الطبع
لا بحكم تحبيب الله تعالى له ذلك بغرض صحيح فان ذلك غير
مذموم بل هو محبوب شرعا وعليه يحمل حال ايوب عليه السلام
لما مطرت السما ذهبا وصار يحثو في ثوبه فاوحى الله تعالى
اليه الم اكن اغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يا رب ولكن
لا غنى لي عن بركتك انتهى فكان الحامل له على اخذه انما هو
التبرك بعطاء الله سبحانه وتعالى واظهار الفاقة اليه
اذ العبد سداه ولحمته فاقة وحاجة ولكن لا ينظر على
الاستفادة لا على الافادة اذ هو مكتسب من الله الوجود
من العدم فافهم وكان سيدي الشيخ ابراهيم الدسوقي رضي الله
عنه يقول لا بد للفقير في بداية امره من رمي الدنيا والزهد

فيها ليتخلص الى ربه فاذا تخلص تنزل لاخذها واستعملها
فيما خلقها لاجله من القربات الشرعية فكما القاها اولا
باذن كذلك اخذها ثانيا باذن انتهى وسمعت سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول من شرط القوم ان لا يكون لهم خزانة
ولا سكون الا وهم فيها تحت امر الحق وبذلك تنفذ عهودهم في
المريدين في سائر الاقطار ومن ذاق هذا المشهد استراح
من مزاحمة الناس على الدنيا لانها في يده لا في قلبه وهذا
المقام عزيز من يتخلق به ولذلك تجد بين الناس غالبا
الشحناء والحسد لتساهلهم باقامة محبة الدنيا في قلوبهم
ولو انهم كانوا احبوا الله تعالى لم يمكنوا عدوه يسكن قلوبهم
دون الحق تعالى فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده محبة
لسواه الا باذنه والله اعلم ومما انعم الله به علي اضافتي
كل مذموم تفعله الاخوان معي الى ابليس بادي الراي ولذلك
قل غضبي عليهم فان ابليس هو الذي وسوس للخلق حتى فعلوا
الفواحش فهو اصل والعبد فرع له وارسال سوء الظن على
الاصل اولى من ارساله على الفرع وهذا خلق ما رايت له
ذائقا وغالب الخلق يضيفون الفواحش الى المؤمن بادي
الراي ولا يكادون يتذكرون ابليس الا بعد تامل وتفكر
فيقعون في ازدراء بعضهم بعضا بسبب ذلك وهو حرام
بخلافهم اذا ازدروا ابليس لا يقعون في حرام فاعلم ان الكامل

ويتضعضع في اضافته المذموم الى المؤمن لا تعد اضافته
الى ابليس ولذلك قال ازدراؤه للمسلمين وكان للشيخ
عنده وجوه من المعاذير وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه
يقول اضافة المذمومات الى ابليس اولى من اضافتها
الى الحق تعالى بحكم التقدير لان ذلك تحصيل الحاصل واحكام
الله كالسيف انما هي دائرة على رقاب المكلفين فمنهم من آمن كالمؤمنين
ومنهم من كفر كابليس وسمعته مرة اخرى يقول من توقف مع
اضافة المذمومات الى الله تعالى بحكم ان الله قدرها على عباده قبل
ان يخلقوا انزلني من ذلك الى اعلا طبقات سوء الادب مع
الله تعالى واقام الحجة على ربه فهلك من حيث لا يشعر بذلك
فان ذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب يفعله ابدا
فاعلم ذلك ومما من الله به علي عدم اساءتي الظن
باحد من المسلمين لان الظن اكذب الحديث واما قول عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه احترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد
به عاملوا الناس كانكم تسيئون الظن من شدة الحذر منهم لا انه
يرون باساءة الظن بهم فلم ياذن لنا بسوء الظن شرع وان
ورد ذمه مؤول فاذا رايت شخصا متعاطيا شيئا يبيعه
في الجمعة يتصلى احمله على انه معذور شرعا في ذلك
او رايت شخصا عالما ياخذ مالا من الظلمة احمله على انه
لا ياكل منه شيئا وانما يعطيه لاصحاب الضرورات واذا رايت عالما

توقف

توقف عن الكتابة على سؤال يتعلق بالامراء والاكابر احمله
على خوفه منه امرا يبيح له ذلك كاخراج وظيفته التي يتقوت
منها معلومها عنه او نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رايت شخصا
يساير امراة في طريق احمله على انها حليلته او من محارمه وهي
ممن لا يخشى منها الفتنة وقس على ذلك يا اخي ما تشاكله
انتهى ومما من الله به علي حملي لكلام الاكابر على
احسن الوجوه ولو لم يكن ذلك مرادا للمتكلم لتعذر مقام عين
ذوقه مثله لك كل ذلك سدا للباب ان تقدح احد منهم بين
الاراذل وللتحقيق بوضع اخرى فاذا سمعنا احدا من الناس
يقول اللهم احبس عني السنة الناس الذين يقعون في
عرضي حملناه على انه ما قال ذلك الا شفقة على دين من
نقصه لا خوفا من تنقيصه هو او حملناه على اظهار الضعف
من نفسه هضما لها بين الناس لا سيما اذا سمعنا ذلك من
احد من العلماء العاملين وعلى ما ذكرناه يحمل قول موسى
عليه الصلاة والسلام يا رب احبس عني السنة عبادك
فان من مقام مثل موسى عليه الصلاة والسلام انه لا يطلب
مقاما عند الخلق لحظ نفسه وانما يطلب حفظ مقامه
عند قومه حتى يقبلوا كلامه في الخير الذي يدعوهم اليه
ولا تستعجب في هذا فانهم من شأن الدعاة من شرط الداعي
الى الله تعالى ان يكون محفوظا من الزيغ عن الشريعة وان لا

قلت لا ينفع به وعلى ذلك ايضا يحمل قول هارون عليه
الصلاة والسلام فلا تشمت بي الاعداء فانه انما قصد
بالدعاء عدم وقوعهم في الشماتة خوفا ان يذهب دينهم فان
من شمت في نبي كفر وهذا الخلق الذي ذكرناه قليل من
يتخلق به الان بل غالبهم يبادر الى الانكار وقد جاءني شخص
من طلبة العلم فقال انما بقيت اعتقد في فلان فقلت
له وما ذلك فقال سمعته يقول انا اعلم من في مصر
فقلت له يحتمل ان يريد انه اعلمهم بزلاته او بما في بيته
او ببدن زوجته او بما في صندوقه فقال لي وسمعته
ايضا يقول انا افضل من العالم الفلاني فقلت يحتمل
ان يريد انا افضل عنده يعني الحنبلية اي مع ان فلانا
افضل مني فانه يذم نفسه على دعواها ويقول انا
مخطي في ذلك ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الكلام اذا احتمل
تاويلا حرم الانكار اذ الانكار لا يسوغ شرعا الا اذا لم
يحتمل الكلام التاويل والله اعلم ومما من الله به علي عدم
مطالبتي لمن يخل بالوفاء بعهود الله وعهود رسوله صلى الله عليه
وسلم فلا اطالبه بالوفاء بعهدي ايضا لانه اذا لم يصح له الوفا
بعهد ربه وعهد رسوله فكيف يصح له الوفاء بعهدي مع
شهودي نقصي ومما تنبهت له وذلك كان اطلب من اخواني انهم

يراعوني

يراعوني في الرخاء كما يراعوني في الشدة او لا يغيروا عهدي
الذي عاهدتهم عليه من فعل الاوامر واجتناب النواهي
ذلك لو طلبت ذلك منهم لا يقدرون على الوفاء به بحكم
التشتين فقد قال الله تعالى واذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا وقال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا
الى ضر مسه وقال تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من
قبل وجعل لله اندادا الاية فاذا كان هذا فعل العبد
مع خالقه ورازقه ومن حوائجه كلها لا تخرج الا من عنده
فكيف يصح له فعله مع شخص مثله لا قدرة له على شي من
ذلك ومعلوم ان الكرامة للاولياء على الاخلاق الالهية
تبعا للانبيا عليهم الصلاة والسلام فشي لم يحصله الله سبحانه
وتعالى لنفسه مع غناه وقدرته فكيف فكيف يصح فعله
لعبد من عبيده وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة
وكتبوا عنده الوحي ثم غيروا وبدلوا وكفروا بعد ايمانهم
كعبد الله بن خطل واضرابه فعلم ان الواجب على
الداعي الى الله تعالى البلاغ فقط واما امتثال الامر فذلك
الى الله تعالى لا الى الداعي فمتى طلب الداعي عدم مخالفة المدعوين

مما امن به اودهاه عنه فلا ينال سوى العنا والتعب والحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** حمايتي من الاختصاص
عن الفقراء بشئ وقف علي وعلى ذريتي فقط واوقف
على شخص وانيت [?] فتح وسميتم فاصرفت اجرة ذلك في
مصالح الفقراء وطعامهم واكلت من ذلك كواحد منهم
وذلك لاني افهم من الواقف بالقرينة انه لو ظن بي عدم
الاختصاص عن الفقراء ما اوقف علي شيا فحققت ظنه
وقمت بواجب حق اخواني مع ان مكاتيب هذه الدواليب بكلمتي
واسم ذريتي فقط ليس لغيرهم معهم نصيب **وهذا من
اعظم اخلاق الرجال** ولم ار له فاعلا من اهل عصري
انما يختص احدهم بذلك ولا يشرك معه احدا وان
نازعه احد من الفقراء يخرج له مكتوبا يشهد له بذلك
ولو علم قيام الفقراء من الواقف بخلاف ذلك ثم
اذا اردنا الاختصاص بشئ فلا يكون ذلك الا عند الضرورة
واما وقت الرخا فلا عملا بحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه المسلم ما يحب لنفسه والحمد لله رب العالمين **ومما
انعم الله به علي** تعففي عن اكل كل من طعام من عرف في هذا
الزمان بعتقاء الضيف من مشايخ البلاد ومشايخ العرب
وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك يقدر على
تهيئة الطعام لكل من ورد عليه لا بتكليف ومقصده ان

نفسه

ان نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على الخدمة
من غربلة القمح والطحين والخبيز والطبخ وكل طعام
دخله التكليف فانه كله مذموم شرعا فان ضاق الوقت
علينا عن البيات عند غيره بتنا عنده وكافيناه بكلفته
لنا ولدوابنا ولو بزيادة على ثمن ذلك **و**سمعت سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول لا تاكلوا من طعام المتكلفين
فانه كطعام البخيل على حد سواء وطعام البخيل داء كما ورد
وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول كل
فقير لا يمد صاحب الطعام ببركة الخفية في رزقه طول
سنته فليس له ان يمد يده الى طعامه وقال هكذا درج
الفقراء الصادقون **و**هذا الخلق غريب في فقراء هذا
الزمان فينامون عند مشايخ العرب وغيرهم ممن صار
موردا للناس وياكلون من طعامهم وان عليهم منه ان كان
بطيبة نفس او كرها عليه من حيث خوفه العيب بل ربما اتى
بعضهم الحيلة له الذي اكل طعامه وبات عنده وربما
يقول الفقير لصاحب الطعام حصل لك الخير الذي بات
سيدي الشيخ عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا
لفقير اخر يعتقد فيه غيره فينزل عليه هذا الشيخ الاخر
فيحصل له التثقل من وجوه لا تخفى وربما كان صاحب
الطعام اطفالا من اولاد مشايخ الزوايا مات والدهم و[?]
تقسم التركة بينهم وهم قاصرون لا يعطون منهم اذن في

الصوف مما يخصهم وهذا واقع كثيرا فيقف الفقير في زاوية
الشيخ الذي مات ويصيرون يعطون الطعام من مال الاطيان
ويقولون لاهم مثلا نريد ان نفتح عين الزاوية ويطلع
اول ذكر مشايخ موضع في البلد وهذا لا يجوز شرعا الا اذا كان
للزاوية شي موقوف على الصوفية فلنية المتدين لمثل
ذلك ومما من الله به علي حمايته تعالى لي من اخذ شي على جر
ذنوب على فعل شي من القربات الشرعية ولو ان الواقف صرح
في كتاب وقفه باسمي فلا اخذه الا وقت ضرورة من الضرورات
الشرعية بشرط ان لا اجد غيره ثم ان اخذته عند الضرورة
فلا اخذه الا ابتداء عطاء من الله تعالى ومحكه الصدق
ايضا ان لا اطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا تصريحا
ولا تعريضا واما من يشتكي من بيوت الحكام او يد
بين الاخوان فهو لم يشم من هذا المقام رائحة فعلم
ان من كمال دين الفقير ان لا ياخذ معلوما على نظر مسجد
ولا على خطابة ولا امامة ولا تدريس علم ولا فراشة في
مسجد ولا وقادة فيه ولا بوابة ولا قراءة سبع ولا قراءة
جزء ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك
درج العلماء العاملون ونفذت به وصايا المشايخ لمريديهم
في سائر اقطار الارض وكان ذلك من خلق الشيخ ابي اسحاق
الشيرازي والامام النووي رحمهما الله تعالى ونحوهما من في

هذا

هذا الزمان بل لم ار له فاعلا ومن قال ان الله تعالى
لم يجعل رزقي الا من هذا الباب قلنا له صحيح نحن ما نازعناك
في ان رزقك كذلك فان الرزق ما ينتفع به ولو حراما
وانما الشان في سلوك الطريق المستقيم التي جعلها الله
لاوليائه واصفيائه منهم يأخذون ذلك المعلوم
ابتداء عطاء من الله تعالى لا بيعا لتلك القربة بذلك
المعلوم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي اذا كان
لي بستان وقف مثلا في مقابلة عمل ان لا اقبل منه شيئا
زائدا على اخواني المستحقين فيه ولو اعطاه الناظر لي
سرا من باب الاكرام رددته عليه خوفا من التميز فيه عن
اخواني المسلمين ودخولي في كراهة الله عز وجل لا لعلة اخرى
من ثواب او غيره فان عبد الثواب معدود من النساء عند
اهل الطريق لا من الرجال وان كان له لحية كبيرة وهذا
الخلق لم ار له فاعلا من اقراني بل ربما يطلبون التميز عن
اخوانهم سرا وجهرا وقد رايت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يعطي عامل البرلس عادته التي يأخذها من اهل البرلس
الساكنين في مصر بسبب فلاحة السمك وغير ذلك
مع ان معه مرتبة السلطان قايتباي بالاعفاء من
جميع المغارم ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز
عن اخيه حتى في ترك وزن المغارم التي يجعلها الظلمة على
الناس والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي تقدم مطالبتي

لمن لي عليه حق في الدنيا ما دمت غنيا عن مثله ولو بكسرة من
خبز الشعير وخلقة من الخيش ولكن اذا اتاني به من غير مطالبة
قبلته منه ابتداء عطاء من الله تعالى فان لم ياتني به لا اطالبه
في الدنيا ولا في الآخرة لا بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدري
بذلك الا ان يكون الحق فيه لغيري وهذا الخلق غريب الان
في الاخوان اليوم بل لم اره فاعلا وهو من اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه لما رعى الغنم لخديجة هو ورجل
آخر كان رفيقه يقول له يا محمد طالب خديجة فيقول صلى
الله عليه وسلم انا استحي نعم ان من اخذ ماله بالمطالبة
بعد الحاجة اليه فلا حرج عليه لكونه يكفه عن سؤال
الناس ويعفه من تحمل منة الخلق الذين يتفقدونه بما
ياكل ويشرب ونحو ذلك ثم ان وقع انني طالبت بحقي
عند الحاجة فتعلل بضيق اليد لا اكذبه ولا احلفه بالله
تعالى انه صادق بل اسامحه اكراما لله تعالى ثم لرسوله صلى
الله عليه وسلم لكونه معدودا من امته ومحبه صلى الله عليه
وسلم لا لعلة اخرى من ثواب ونحوه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم ردي في نفسي ابتغا حو بما عندي
من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من غيري
الا ان كنت احوج الى ذلك من اخواني المسلمين فاقدم نفسي
حينئذ عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وبحديث

الاقربون

الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب الي من نفسي فهي اقرب
جار لي بل هي حقيقتي وهذا الخلق لا يصح لاحد من الخلق
الا بعد احكامه مقام الزهد الكامل في الدنيا وتخلقه
بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق في ذلك انه
لو كان عنده قدرة من الذهب فسرقها انسان من غير علمه
او اخذها بحضرته يسكت ولا يتغير عليه منه شعرة واحدة
فلا يقول له اذا تركتها لك اي شيء تاخذ ذلك ومن رجح
من يدعي هذا المقام ولو بتليه ان ترك اللص القدرة
الذهب احسن من اخذها فهو لم يشم من هذا المقام رائحة
انما هو متشبع ولم ار احدا من اخواني يتخلق بمثل ذلك
ومما من الله به علي عدم التفاتي الى شيء وقع مني او نسيته
في مكان وذهب ولو اردبا من الذهب ولا اتهم به احدا
قط ولا اسال عنه ابدا بل من وراء كذا ابوابا بالدنيا وتنشيطا
لهمم المريدين اللهم الا ان يكون ذلك المال الذي ضاع مني
حلالا لا احد غيره في ذلك الزمان او كان ملكا للغير
فهذا يجب علي ان ابعث مناديا ينادي عليه من وراء كذا او
كما وقع في عقد عائشة رضي الله تعالى عنها لما ضاع في قصة
نزول اية التيمم ثم انا لم نفتش على ما ضاع منا فلا بد من
تبرئتنا لذمة من وجده في الدنيا والآخرة حتى لا يقع في اكل
الحرام اذا لم يعرف بطريقه الشرعي وحتى لا يكون لنا مطالبة

علمه في الدار الآخرة فانه لابد من اجتماع الاخصام في ذلك
اليوم الشديد وربما تاه الخصم من خصمه لكثرة الخلق
المجتمعين في ذلك الموقف فلا يجد خصمه الا بعد مقدار
سنة واكثر ولا يمكنه ان يدخل الجنة الا بعد اعطاء ما عليه
من الحقوق فاذا ابرانا ذمته في الدنيا اراحناه من طول
انتظاره لنا وهذا خلق لم ادر له فاعلا من اقراني ومما
من الله به علي من صغري عدم مزاحمتي على شيء فيه
رياسة دنيوية مطلقا او اخروية وكان هناك من
هو اولى بها مني لكثرة علمه او لكبر سنه او كثرة احتماله
الاذى ممن يتزايا من علمهم او كان مساويا لي في مثل ذلك
فاوثره من ذكر بالرياسة ولا انازعه فقط فاذا كنت لا
اخطب للناس او اؤمهم او ادرسهم العلم او اعظهم
او اسلكهم وجاءني شخص يريد ان يكون هو مكاني وهو اهل
لذلك تركت له ذلك بانشراح صدر لان مقصود اكابر
الصادقين انما هو اقامة شعائر الدين من حيث هو لا بشرط
كونهم هم الفاعلون لذلك ومتى نازعنا من يطلب منا
ذلك ولم نتركه له فنحن محبون للرياسة من حيث هي رياسة
وذلك معدود من الدسائس زعمنا الزهد فيها وهذا
امر لم ادر له فاعلا في مصر ويؤيد ذا اذا جاءني بحمد الله تعالى
شخص يطلب مني ان اسلكه ارسلته الى غيري وان رايته قلت

الاعتقاد فيه حسنت ظنه فيه حسب الطاقة ومما من الله
به علي كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في المقامات
لعلمي بانه بالمرصاد لكل سالك سواء اكنت مستقيما او اعوج فهو
ملازم المستقيم ليترقب له وقتا يغويه من غفلة او سهو
او تاويل او تزيين واما الاعوج فهو من جملة حزبه
انتهى فعلم انه لا يفارق احدا من الخلق من مستقيم
واعوج ولكن الله عز وجل يحفظ الاكابر من العمل بما يوسوس
لهم به فهو يوسوس لهم وهم لا يعلمون بذلك اما عصمة
واما حفظا قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وسمعت سيدي
عليا الخواص رضي الله عنه يقول كلما قرب العبد من حضرة
الله تعالى كلما كان ابليس له اشد ملازمة لعلمه بكثرة
ضلال الناس اذا اضلت ائمتهم حين خرجوا من حضرة
الله تعالى ليس له عليهم سبيل فهو واقف على باب الحضرة
ينتظر من يخرج منهم وهو غافل فيركبه كما يركب الانسان
حمارته ويتصرف فيه بما شاء حسب الارادة الالهية فان
حصل للعبد حضور مع الله تعالى نزل ابليس لوقته اسرع
من لمح البصر خوفا ان يحترق واعلم ان حضرة الله تعالى حيث
اطلقت في لسان القوم فالمراد بها شهود العبد انه بين يدي الله

وأنه تعالى ناظر إليه فما دام مستصحباً لهذا الشهود فهو
في الحضرة الإلهية فإذا احتجب عنه هذا الشهود خرج
في أسرع من لمح البصر والناس في ذلك متفاوتون بحسب
القسمة فمنهم من لا يدخل الحضرة كما ذكرنا إلا في صلاته ومنهم
من يدخلها في غير صلاته نحو درجة ومنهم من يدخلها في النهار
درجتين وهكذا إلا في أوقات يسامح الله تعالى العبد فيها
ومن هنا قال العارفون إن مراقبة الله تعالى مع الأنفاس
ليست من مقدور البشر وكان معروف الكرخي رضي الله عنه
يقول لي منذ ثلاثين سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت
ومراده تماماً عدا الأوقات التي يسامح الله الخلق بها وإلى
هذا المقام الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت
لا يسعني فيه غير ربي فنكر الوقت وهو يصدق بالوقت
الطويل والقصير وقد كان سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه يقول لي منذ ثلاثين سنة أكلم الله والناس يظنون
أني أكلمهم فإذا كان هذا حال بعض أفراد من خواص أمته
صلى الله عليه وسلم فكيف بصاحب المقام الأكبر وسيد أهل
حضرة الله تعالى على الإطلاق وقد نقل الجلال السيوطي
رضي الله عنه في الخصائص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مأموراً بشهود الحق تعالى مع الخلق حال المخاطبة فلا يحجبه
الحق عن الخلق ولا عكسه فتأمل ما ذكرته لك فإنه من باب

المعرفة ولم أر أحداً من إخواني تخلق بالحذر من إبليس كما رأيت
في المقامات إلا النادر فإن أحدهم بمجرد ما يصير اسمه
سيدي الشيخ يظن أن إبليس فارقه وما بقي له عليه سلطان
بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف إبليس أصلاً وما نشهد
إلا الله سبحانه وتعالى فقلت له هذا يعتقد بصدقه أنه
لا يشهد إلا الله فهل زال إبليس من الوجود أم هو باق وأنت
حجبت عن أحواله لنقصك فلا يسعه إلا أن يقول هو
موجود وإلا كفر بالقرآن فقلت له لو حققت النظر لرأيته
لعنه الله يدق مع أصحاب المقامات ولا يستطيع بعد
أن كان يوسوس لهم بالمعاصي الظاهرة يوسوس لهم بالمعاصي
الباطنة والخفية وسمعت سيدي علياً الخواص رضي الله عنه
يقول كلما علا مقام العبد كلما شرح باطنه وقلت الحيلة
من إبليس ومن هنا صدق آدم عليه الصلاة والسلام
لما حلف له بالله إنه لمن الناصحين فإن آدم من كثرة إجلاله
لله تعالى ظن أن أحداً لا يحلف به باطلاً انتهى فلله الحمد
الذي نبهنا على مثل ذلك ومما من الله به علي كثرة تكبيري
بإخواني عند الأمراء والكبراء في غيبتهم وكثرة تحسين
اعتقاد ذلك الأمير الذي صحبني فيهم وأفرح إذا تغير
اعتقاد ذلك الأمير في وصحبهم وأنكر علي واعتقدهم
وهذا الخلق عزيز في الإخوان واعلم يا أخي أن المعين لي

على عدم التغير من الولاة اذا قل اعتقادهم فيّ كوني لا اتبعهم
لعلة دنيوية انما اصحبهم لله تعالى لمصالح العباد فاذا
اعرضوا عني اقبلت بقلبي على الله تعالى واشتغلت به وحده
دون خلقه كما اشار اليه قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فامره بالاستغفار من الاشتغال
بامر الخلق مع انه كان في ذلك بخدمة امر الهي ولكنه نزل من مقام
تجمع ومقام ارفع فافهم ولعل هذا المعنى لم يطرق اذنك
عليه قط فانه استنباط حسن ابن دقيقة من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين انتهى فعلم ان كل من لم
يصحب الولاة والاكابر لله تعالى فمن لازمه غالبا قلة التكدر
لاخوانه عندهم خوفا ان ينفروا عنه وينقطعوا عن هداياهم
وبرهم ونحو ذلك وفي الحديث جبلت القلوب على حب من
احسن اليها ومن كان مشهوده ان المحسن له هو الخلق تكدر
ضرورة بسبب تحولهم عنه بخلاف من كان مشهوده ان
المحسن له هو الله تعالى فلا يتكدر منه ذرة اذا تحول الخلق
عنه ومما انعم الله به علي كثرة تحملي الاجوبة عن الائمة
الذين من العلماء والصوفية واحملهم على احسن المحامل
في افعالهم واقوالهم فان عجزت عن الجواب عنهم سلمت لهم ووقفت

يعني ما داموا يعرفون التي الذي قلت لهم عليه ولا يخالفون الى تعليه

عن

عن الانكار عليهم وذلك لعلمي بان مشاربهم دقيقة
على عقول امثالنا لا سيما الائمة المجتهدون واكابر مقلديهم
ولا ارى لامثالنا ان نتصدى لرد كلامهم وقد تصدى بعض
للرد على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه واطلعني على مؤلف
وضعه في ذلك فقلت له اما تستحيي من الله تعالى
في الطعن في ائمة الدين الذين اختارهم الله تعالى من
بين العلماء فلم يسمع لقولي فما رايته الا وقد وقع من سلم غالي في
بيته فانكسر عظم ظهره فهو الى الان على مقعد منذ اربع سنين
فارسل الي ان اعوده فلم افعل ادبا مع الامام ابي حنيفة
عامله الله تعالى برحمته ورضوانه وكذا سائر ائمة المؤمنين
اجمعين وذلك خوفا ان اكون من اساء الادب معه هذا
في حق الائمة الماضين واما العلماء الاحياء فلا اقبل قط
عن احد منهم كلاما فيه طعن حتى اجتمع به واقف على قصده في ذلك
الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا محرفا عن مواضعه
على خلاف مراد قائله ليشيعوا الغارة عليه تعصبا بالباطل
لوزره في البلد ويابى الله الا ان يتم نوره الآية وقد قالوا
الورع في المنطق اعز من الكبريت الاحمر والله اعلم وكان شيخنا
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه اذا استفتاه احد
عن احد من علماء العصر يقول له ان ثبت ذلك عنده بالطريق
الشرعي فالحكم فيه كذا وكذا انتهى وقد دريت انا هذا الباب

كثيرا مع حسادي نقل فلا يذكرون عني مسايل لم اقلها
يوما من الدهر ثم يستفتون عليها العلماء فيفتون على
تقدير صحة السؤال عني ويدورون بخطوط العلماء على
الناس فيحصل بذلك غيبة كثيرة لي ولا احد منهم اجتمع
بي قط ولولا اني سامحت الخلق اجمعين في كل ما يفعلونه
معي من الاذى الى ان يموتوا لكان عليهم حق كثير فاني
لو سامحت احدا من المتهورين في عرضي من اهل الجامع
الازهر وغيره لم يرضيني في الاخرة ان اخذ جميع اعماله
الصالحة في نظير غيبة واحدة هذا فيمن له اعمال صالحة
اما من لم يخلص في علمه ولا عمله فليس معه شي فاخذه منه
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي
لفقير ان يواخذ احدا من الفسقة ولا من الكفار
اذا اساؤا عليه لان الفسقة اعمالهم قليلة لا تفي بحقوق
الناس والكفار ليس لهم في الاخرة عمل مقبول وسمعته
ايضا يقول اذا سامحت احدا في حق هو لك من مال او عرض
فذلك في جانبك لا في جانب الحق تعالى من حيث انتهاك حرمات
الله سبحانه وتعالى وتعدي حدوده بالكلام فيك بغير حق
فان ذلك ليس لك وانما هو الى الله عز وجل يفعل فيه ما يشا
انتهى فعلم مما قررناه انه لا ينبغي للمفتي اذا علم بالقرينة

ان

ان المستفتي عدو للمفتي فعليه ان لا يبادر الى الكتابة
وانما يقول حتى اجتمع بالرجل او يقوم عندي بذلك
بينة عادلة فربما كان ذلك غير صحيح عنه فيحصل له
بذلك الضرر اذ الاستفتاء على شخص كناية عن قلة دينه
فهو كالتعزير له وقد وقع لي ان شخصا زور علي في الجامع الازهر
انني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة
فلا تسال يا اخي عن كثرة الغيبة في عرضي حتى كاني وقعت
في محرم وبادر المتهورون وكتبوا بما لا ينبغي لمتدين
ذكره وتوقف عن ذلك المتدينون كالشيخ ناصر الدين
اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي وكذا الشيخ نجم الدين
الغيطي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ نجم الدين
الرهموسي رضي الله عنهم اجمعين والحال ان دعوى الاجتهاد
المطلق لم يقع مني قط وانما قصد الحسدة بذلك ان يلوث
الناس بي فيقعون في عرضي فيحصل لهم الاثم ويثيرون
بذلك الفتنة كما وقع للجلال السيوطي رضي الله عنه فاسال
الله تعالى ان يغفر لهم اجمعين مع ان الاجتهاد عند اهل
الطريق يقع للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية واذا
بلغ المريد مقام الاجتهاد ثم لم يقم تحت حكم استاذه او يخالفه
الذي راه انه يقيم تحت حكمه حتى يرقيه الى علم اليقين وعين اليقين

وحق النفي انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد اذ غاية
علم الاجتهاد الظن فانه يحمي جميع اخواننا من الكلام في حق
احد بغير حق ولا اعلم بحمد الله تعالى احدا في مصر اكثر
اجوبة عن العلماء الاحياء والاموات مني فلو جلس عندي
احد سالم من التعصب وعرض علي جميع مذاهب المجتهدين
ومقلديهم لاجبت عنهم من غير تكلف وقد رايت في
واقعة الامام الاعظم ابي حنيفة وعن يساره الامام مالك
وانا واقف بين يدي الامامين فقال الامام مالك للامام
ابي حنيفة رضي الله عنهما لا نعلم احدا اجاب عنا مثل
هذا الشاب من منذ وقت موتنا الى وقتنا هذا فسررت
بذلك غاية السرور والله تعالى يرحمهم اجمعين انتهى
ومما انعم الله به علي انشراح صدري لتقديم زيارة من
يكرهني ويكرهني على زيارة من يعتقدني ويحبني وذلك لاني
من المحمدي فرار التجار ومن يكرهني في طاق ان ارخوفا
على دينه ان ينقص بسببي فاطلب زيارته اطفئا تلك النار
عني وعنه فتخفيف كراهته لي بسبب ترددي اليه وفي ذلك
من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله فيمن كرهني
لعلة غير الحسد اما الحاسد فلا يرضيه الا زوال نعمتي
وذلك الى الله تعالى لا الي لانه فليس لي قدرة على دفع نعم تعالى
الى قسمها لي عز وجل فانا اعلمك ميزانا تعرف به من يكرهك

حسدا ومن يكرهك لغير ذلك فهو ان عجز عن زيارته يكرهك
ويحط فيك ولا يقدر على تصوير دعوى عليك عند الحاكم
او عند الله في الدار الاخرة فاعلم انه حسود دق الطريقة
فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد انه يحبك ويزول ما عنده
فان ذلك لا يكون وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
لا تطلب ممن يحسدك ان يحبك ابدا ولو اصبحت له وقبلت
رجله فانك تذل نفسك في غير محل وتكلف نفسه بغير حق
تعلم ان العارف لا يقصد بزيارة عدوه الا نفع
عدوه في دينه دون خوفه من تنقيصه له في المجالس فان
اولياء الله تعالى يحملون اكثر من ذلك وقد تقدم في هذه
المنن ان حكم من يريد تاثر الولي الصادق بكلام يقوله فيه حكم
ناموسة تريد ان تزيل جبلا عن مكانه بنفخها وايضا فلو
قدرنا تاثير العارف بكلام يقدح فيه فهو يعلم ان له ربا
ياخذ له حقه لا يغيب عنه مثقال ذرة مما يصنعه العدو
معه فهو راض بذلك وقد ارسل الله تعالى للعدو ملكين كا
تبين يكتبان عليه جميع ما يتلفظ به في حق عدوه ليواخذه الله تعالى
به يوم القيامة ان شاء ومن تحقق بعلم ذلك كشفا وشهودا
ذهبت تكدره ممن يكرهه جملة واحدة وسمعت سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول لا شك ان كراهة المسلمين بغير حق
نقص في الدين ويقل التنفيذ ويكثر بحسب كثرة الكراهة
وقلتها فمن كره ثلث هذه البلاد مثلا نقص ثلث دينه او ربعهم

نقص ربع دينه وهكذا نحن فيما ذكرناه لم يكرم احدا بغير
حق انتهى صيانة له على دينه ان ينقص ويحتاج من يريد
التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق
فقد اخبرني كثير من الفقراء الذين يدعون انهم من اهل
الطريق فلم اجد احدا منهم سالما من الشحناء الا قليلا فضلا
عن العامة وكل ذلك من قلة رياضة نفوسهم على يد
الاشياخ الكمل لاسيما ان كانوا اشايخ في حارة واحدة فانك
تجدهم اشد عداوة من عداوة الابرار للفجار ولو انهم
فطموا عن رعونات نفوسهم على يد الاشياخ لاحبوا جميع
المسلمين من حيث اخوة الاسلام ثم كرهوهم من حيث عصيانهم
برحمة وشفقة واقامة حدود ذلك كما هو الدولة اذا عصى
ربه وبالجملة فاذا رايت فقيرا يدعي الكمال يكره فقيرا اخر
يدعي الكمال فاحدهما دنيوي بيقين غارق في حظ نفسه كاذب
في دعواه الطريق او كلاهما وقد كنت اسمع الناس وانا
صغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء الا قول الفقير
اذا سئل عن اخيه ونعم من ذكرت لكان كفاية بخلاف غيرهم
فانه ربما يقول بئس من ذكرت ويظهر التكدر على وجهه
اذا سمع احدا يذكر اخاه بخير بل وقع ان شخصا جاءني يطلب مني
ان القنه الذكر واربيه فلم ار فيه صلاحية لذلك فجمعت له

جماعة

91

جماعة يذكرهم وصار يقول لهم اياكم ان تزوروا فلانا
فاني ما رايته يعرف شيئا في الطريق فما اسرع ما حصلت الشحنة
لهذا حتى صار يريد في قتل احد الفرقة فالحمد لله الذي عافاني
من ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم
تقدمي على احد من اخواني في شيء من الامور التي فيها رياسة
الا برضاهم بذلك وسؤالهم لي فيه او لمصلحة اراها ترجح
على تركه ذلك فلا افتتح بهم قط مجلس ذكر الا ان سالوني في
ذلك بشرط ان لا يكون هناك احد من الاشراف ولا احد
اكبر مني سنا فان كان هناك شريف او اسن مني قدمته علي اد
مع من تواضع مني واكبر سنا مني اي اذا افتتحت لهم الذكر
بالشرط المذكور اقصد بذلك المبادرة الى تحصيل ذكر الله عز وجل
محبة في الله تعالى لا لعلة اخرى وهذا خلق ما رايت له
في عصري فاعلا بل رايت بعض المشايخ يستخدم الشريف ويمكنه
ان يقف بين يديه وهذا جهل بالمراتب ومسابقة في نعمة
محبتي للشرفاء زيادة على ذلك والحمد لله رب العالمين امين
ومما من الله به علي اني لا ارى لي ملكا مع الله سبحانه
وتعالى في شيء اعطاه لي بل اخرج عنه لله تعالى ولا نعمة
على ذمتي الا نعمة بقدر ما تحقق بالعطاء لاشكره عليه تعالى
وايضاح ذلك انه لا يصح ان يتوارد على عين واحدة ملكان
حقيقيان ابدا فهو تعالى ولو اعطاني التصرف في امر من الا
لا اشهد لي ملكا فيه وانما انا كالوكيل في ما يسره بالمعروف

وعبارة المنهاج في مذهب الشافعية ولا يملك العبد بتمليك
سيده في الاظهر فان قيل فاذا كان العبد لا يملك فلم
حرم غصب ماله فالجواب ان تحريم الغصب ما جاء
من جهة ملك العبد وانما هو من حيث تعدي الغاصب لحدود
الله عز وجل وكان لسان الشارع يقول من غصب من
احد شيا قد حازه بالطريق الشرعي عذبه الله بالعذاب
من حيث اخذه ذلك بغير طريق شرعي لا من حيث ملك العبد مع
الله سبحانه وتعالى هذا تعليل القوم وهو اختلاف في العلة
لا في الحكم فانهم قائلون بتحريم الغصب واستحقاق
الغاصب العقوبة على ذلك ويؤيد ما قررناه قول العلماء
رضي الله عنهم بتحريم غصب الاختصاصات كالزبل ونحوه مع انها
لا تملك واعلم يا اخي ان مقام شهود العبد انه لا ملك له
مع الله تعالى مقام يذوقه العبد اول دخوله في الطريق فليس
هو بمقام عزيز لانه بمجرد ما يتجلى باطنه بالذكر يشهد الملك
لله تعالى وحده والفعل لله فلو كان عنده اردب من الذهب
واخذه انسان لم يتاثر منه شعرة ولو ان شخصا ضربه بسيف لم
يتغير منه شعرة فمن شاهد هذا هو الذي يقول لا ملك الا لله ذوقا
وشهودا ولا ينسب الفعل الى العبد الا بقدر نسبة التكليف
لا غير فعلم انه متى تكدر ممن اخذ ماله او ضربه فهو دليل
على شهوده الملك مع الله سبحانه وتعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول جميع ما بايدي العارفين مما اضيف اليهم ملكه حكمه في الاضافة

حكم

حكم باب الدار وبرذعة الحمار على حد سواء وعلم ايضا ان شكر
العارفين على ما اعطاهم الله تعالى من نعمه ليس هو من
حيث انهم يشهدون ذلك ملكا لهم وانما هو من حيث تمكينهم
من الانتفاع به على الوجه الشرعي هذا حكمهم في جميع ما يعطيهم
الله تعالى في الدنيا والاخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد
فلست ارى لي ملكا مع الله تعالى في الدارين وانما انا عبد من
عباده غارق في صدقات سيدي في الدنيا والاخرة لا غير
ومما وقع لي في اول دخولي في طريق القوم ان شخصا لقيني في
سوق خان الخليلي لا اعرفه فقبض على طوقي وصار يصفعني
في عنقي ويقول ان هذا الاشد اشر لي فلان ان يسحبني له
حتى قربت من الجامع الازهر فنظر في وجهي وقال انا غلطت
فيك واقول استغفر الله العظيم فلم يتغير مني عليه شعرة بل
صرت انظر الى خالق تلك الحركة وذلك الفعل على جوارح ذلك
الشخص واتبسم وكذلك وقع لي ان جماعة السلطان الغوري
باحضار محيي الدين بن ابي اصبع لكونه كان يتردد الي فلانا ان
يستخفي ومدوني للقتل فصرت اتبسم ولم يتغير مني شعرة
واحدة فعلمت اني تحققت بمقام التوحيد لله تعالى والحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي حفظ جوارحي لفسقة الموحدين
كالحشاشين والمقامرين وجميع اصحاب الكتب المذمومة ولا
احتقر احدا منهم الا من حيث فعله فقط بدليل قوله تعالى فان
تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين كان سيدي

على الخواص رضي الله عنه يتواضع لاهل الكتبة ويتودد بما كان احسن
خالا واصفي قلبا واخشع روحا منى وفي ذلك تليين قلوب
الفسقة لي حتى يميلوا الي بالمحبة فيسمعوا نصحي فان التكبر
عليهم واحتقارهم ينفر قلوبهم فلا يسمعون بعد ذلك
لما ينصحهم به وقد رايت فيها راى رجلا مكشوف الفخذ في الحمام
يحركه برجله فقال استر فخذك فتحرك عنده النفس فرمى
تلك الشخص الفوطة من وسطه وقال هذا اهكارة لك بالفتنة
لاجل ان ذرايتك لي ولو انه كان قال له يا اخي انت من اهل
المروات وغيرت عليك من ان ارى فخذك مكشوفا وانت
غافل عن ذلك لربما قال له جزاك الله عنا خيرا وامتثل امره
انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من شرط الداعي الى الله تعالى
معرفته بالسياسة بتلك الدعاية الى الله تعالى ليدعوا كل انسان
من الطريق التي يسهل عليه انقياده له منها فيمهد الطريق للمدعو
اولا ولو بارسال هدية اليه او كسوة او باطعامه الكنافة
المبخرة ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح
ويذكر له ايضا ما في تلك الكتبة من غضب الله تعالى ومقته
وتعسير الرزق وعدم الحفظ من الافات حتى ان صاحب
الكتبة يبادر الى سماع النصح لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ
والمصلحة في الدنيا والاخرة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هنا عنا الداعي

لصاحب الكتبة

من الحاجة

من الحاجة الى المدعوين فانه يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس
غير ذلك لئلا يذلك لهم لعلية دنيوية فتذهب حرمته ولا
يؤثر كلامه في قلب احد اذا الاحتياج منفذ ومن علامة المدعو
والعائلة تحت حكم من يعولها شاءت ام ابت واما الموعظة
الحسنة فهي ما ذكرناه من تمهيد الطريق للمدعوا وذكر ما في
تلك الكتبة من الشر كما ذكرنا فافهم هذا باب قد اغفله
سائر الداعين الى طريق الله عز وجل فتراهم يحتاجون الى بر
المدعوين واحسانهم بنفقتهم على اولادهم وعلى عيالهم فلا
يصير لهم حرمة في قلوبهم ثم يجلس احدهم ينصح على المحسنين
اليه فلا يكون ذلك النصح في قلوبهم بل بعضهم يحتقر صاحب
الكتبة ويزدريه ويظهر له الجفا فينفر منه وقد بلغنا
ان داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني
اسرائيل غيرة للحق تعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك
وان عوج قد انفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلما
ذا ارسلت فتنبه داود عليه الصلاة والسلام وكان غافلا عنه
وصار يجالس عصاة بني اسرائيل ويجلس اليهم ويحسن اليهم وينصحهم
بالموعظة الحسنة فانقادوا اليه اشد الانقياد وعلم ما قررناه
يا اخي ان محل قولهم يحرم ايناس العصاة ما لم يكن ذلك لغرض
صحيح واعلم يا اخي ان كل كامل من الدعاة الى الله تعالى يرى
نفسه دون كل عاص على وجه الاطلاق من حيث جهله بالخاتمة
فهو يامر العاصي وينهاه ويرى نفسه اكثر معصية لله تعالى منه

جب

قال وحي الله تعالى

لم

من المسلمين

من حيث عظمة الذنب او من حيث كثرة عذره ولذلك كثرت
اتباع العارفين دون المعتقدين فيهم بخلاف اصحاب الانفس
المشحونة بالكبر فكل عارف يرى نفسه اذل واحقر من
سائر العصاة وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من
شرط الفقير ان يرى نفسه في المرتبة تحت الارضين السفلى
التي ما بعدها مرتبة الا مقر نفوس العارفين انتهى
وقد طلبت الدعاء مرة من شخص رايته رث الهيئة فعرق
جبينه وكاد يذوب من شدة الحياء فسالت عنه فقيل
لي انه صاحب كبيرة لا يرى لنفسه اهلا لان يدعو لاحد
ثم اني وجدته بعد ايام وعليه ثياب نظيفة فقال
لي قد ادركتني بركة الدعاء منك فتبت الى الله سبحانه وتعالى
وكرهت تلك الكبائر والمعاصي التي كنت افعلها انتهى
ومما انعم الله به علي كثرة نصحي لجميع اخواني فلا اقدر
انني غششت احدا منهم في امر مذموم ثم تركته ولا سكت
عليه ابدا والنكتة في ذلك كون اصحابي لله تعالى واقدم
رضى الله تعالى على رضاهم مع شفقتي عما بايديهم من الدنيا
ولو انني صحبتهم للدنيا لربما وقعت في غشهم مراعاة لخاطرهم
خوفا ان ينفروا عني وكم نفعت اصحابي فلم ينفعهم نصحي
ولو انهم كانوا عملوا به الان لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين
هادين مهديين ولكن ذلك لم يصح قط لداع الى الله تعالى بحكم

القسطنطيني

القسطنطيني فلا بد من طائع وعاص ليظهر فضل الله تعالى وكرمه
على خلقه وقد اعطى ذلك الاشارة بقوله تعالى لسيدنا ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لما غلبت عليه الرحمة والشفقة على
امته وطلب ان يؤمنوا كلهم بما جاء به ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
وغير ذلك من الايات ومن حكمة ذلك في حق الداعي انه
يؤجر على صبره على من خالفه ولو انهم كلهم كانوا طائعين
لفاته اجر الصبر المامور به شرعا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم ترددي الى بيوت جميع الحكام
الا لضرورة شرعية تترجح على عدم ترددي لما ينفعني او
ينفع احدا من المسلمين فعلم انه يشترط النية
الصالحة في التردد وعدمه وقد عاب بعضهم بترك
التردد الى الحكام على وجه التكبر عليهم وذلك مذموم شرعا
فان الحكام قد رفعهم الله تعالى على امثالنا في هذه الدار
عند الخاص والعام ولو اراد الواحد منا ان يعظمه الناس كما
يعظمون قاضي العسكر والمحتسب لم يجيبوه الى ذلك فالعاقل
من عرف نفسه وقد رايت من يفضل نفسه ويفتخر على
قاضي العسكر وعلى علماء مصر قاطبة فاشتكي في شان نومه
بان يسكره له جارية جاءت فمضوا به الى بيت الوالي ثم ادعى
عليه سيد الجارية بافساده لها فافتضح غاية الفضيحة فاياك

تعالى يحمينا واحبابنا وجميع اخواننا من الدعاوى الكاذبة
ويجعلنا واياهم ممن لا يرى بنفسه على احد من خلق الله تعالى
الا من حيث الشكر لله تعالى بمنه وكرمه امين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني في جملة اخرى من الاخلاق المحمدية فاقول وبالله التوفيق

تعظيمي لولاة الزمان من قاض ومحتسب وكاشف وشيخ
عرب وغيرهم على الوجه الشرعي او العرفي ادبا مع الله تعالى
الذي ولاهم لا لعلة اخرى ولنعرف هنا دقيقة قل من
يتنبه لها وهي ان ذلك الامير او القاضي متى ما اطلع لنا
الزاوية ليزورنا حتى خلع كبرياءه وعظمته وفخامته تحت
العتبة فلم يجتمع بنا الا وهو يرى نفسه دوننا ولو انه لم
يخلع كبرياءه وعظمته ما طلع لنا قط على وجه الاجلال
واما كونه ظالم لنفسه وغيره من العاصي فكلنا كذلك ولنا رتبة
لنا عليه فيما بيننا الا كذا فاذا الامير له الفضل علينا في تواضعه
لنا وخلع عظمته لاجلنا ومن فعل بنا مثل ذلك فلا نترك بنا
اكرامه بطريقه الشرعي والمشي معه الى باب الزاوية لا
وكان هذا من خلق سيدي علي الخواص رضي الله عنه ورايته مرة
يقبل رجل ابن موسى المحتسب في الحف ويقول هذا ادبنا مع
ولاة امورنا في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب مع الاكابر
اهل الجنة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله سبحانه وتعالى
رضي الله عنه يقول ما دام الشارع التواضع للظلمة والاغنيا

الا ان

95

الا ان فعل ذلك لاجل دنياهم او خوفا من طغيان نفوسهم
بذلك انتهى وقد اغفل هذه النكتة التي ذكرناها كثير
من الفقرا فاكلوا طعام الامراء وقبلوا منهم صدقاتهم
وهداياهم ثم صاروا بعد ذلك يرون نفوسهم عليهم واذا زاروا
لا يكرمونهم ولا يبشون في وجوههم قياما بناموس المشيخة
ولعمري ان ذلك من الجهل العظيم بمراتب الاكابر وهو
من قلب الموضوع كيف يكون معدودا من عائلة الامير
يتناول صدقته وهداياه ثم يرى نفسه عليه فان اردت
يا اخي لتتعزز على الاكابر فتورع عن تناول احسانهم ولا
تعقد لك عندهم اسما في ديوان صدقاتهم واوقافهم ثم
لا حرج عليك حينئذ في عدم اكرامهم على وجه
تصطلحه في مشيختك المعمولة وقد بلغنا ان بعض الامرا
ارسل الى سيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله عنه نحو عشرة
الاف دينار والشيخ جالس على الكرسي فصار ياخذها ويبددها
على الحاضرين حتى لم يبق منها نصف فردا فقام شخص الى الامير
الخبر بذلك فركب الامير وجاء الى الشيخ فقال الشيخ لله
املا لي دلوا من هذا البير فوضعه فملا الدلو فلم يقدر
يطلعه من البير الا بعشرة فنظر اليه فاذا هو ذهب ثلاث
مرات والشيخ يقول له صبه في البير فقال الامير الذي اغناه
الله على مثل هذا لا يحتاج الى مالك ثم قال الشيخ وعزة ربي لو
شئت لملات من البير ذهبا ما يفنيه الدنيا انتهى فمثل هولاء

بهم الذين يليق بهم التكبر على الولاة تعززا لا احتقارا
وقد رايت شخصا له عمامة صوف يسالهم تارة بنفسه
وتارة بقرابته ويزري بنفسه عندهم فقلت له يا اخي هلا
شاكل بعضك بعضا والا فاخلع العمامة الصوف وقد
بلغني عن جماعة الباشا علي انهم يقولون قد ضجر مولانا الباشا
من كثرة من يسأله العدس والبسلة من فقراء مصر فعلم
ان كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ ناصح فهو جاهل باحكام الدنيا
والاخرة انتهى ومما من الله به علي عدم محبتي لتردد
احد من الاكابر الي من عالم او صالح او امير كبير فانا
بحمد الله تعالى اتشوش من ترددهم الي تعظيما لهم لا سيما
ان اتى احد منهم ماشيا كما يفعله معي الشيخ شهاب الدين
بن الشلبي الحنفي واخيه الشيخ سراج الدين الحانوتي نفع
الله تعالى بهما فاني اكاد اذوب من الحيا منهما اذا فعلا
ذلك واعلم انهم انما ترددوا الي للطفهم في الاصطلاح
وانا اعرف نصرانيا الجنس قرمانيا بحارة المذابح كان
هذا الخلق سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وتلميذه سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى وكانا يقولان اسع الى اخوانك
قبل ان ياتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يتشوشون لك
فياتون لك واياك ان تحب تردد احد اليك من غير ان تتردد
انت اليه كما عليه طائفة ممن لم تربهم الاشياخ فان جميعهم

الفقير

الفقير في هذا الزمان من المدد لا يخرج عن طريق عالم او
صالح اتى اليه ورأى سيدي علي الخواص مرة شخصا يقول
لفقير ما عندنا ننظركم ترحمون فقال له لاي شيء لم تذهب
انت الى اخيك تنظره اذا اشتقت اليه هذا في حق
العلماء والصالحين واما الامراء فكان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه لا يذهب اليهم الا اذا علم ان احدهم
عازم على زيارته ويقول اذهبوا بنا نوفر لا للدنيا من اخذ
خاطرنا لو تركناه ينزلوا لنا وكان كثيرا ما يقول الفقير كبيت
الخلا لا يأتيه الا المحزوق واما سيدي علي فكان يذهب
الى الامير اذا بلغه انه عازم على زيارته ويقول انما ذم
السلف من يزور الامرا اذا كان من المنزل اليهم او يزورهم
ليطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله تعالى لا نزورهم ولا نسألهم
شيئا ولو اعطونا لنا لا ناخذه ولكن رجال مشهد واعلم
يا اخي ان لمن يكره تردد الاكابر اليه علامة فهو ان ينقبض
خاطره اذا ترددوا اليه وينشرح اذا انسوه لان الصادق
يحب غفلة الناس عنه خوفا ان يشغلوه عن ربه عز
وجل وقد رايت شخصا انقطع في زاويته وصار يعتب على
عدم تردد الناس اليه فقلت له عتابك على الناس يخالف
ما ادعيته عن نفسك من محبة الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى
فما يدري ما يقول والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي

لم خوفي من تهديد احد من الولاة بسبب كلام نقله اليهم
بعض الحسدة عني في حقهم و يخوفني الا ان كان الخوف من
حيث تخويف الله تعالى لي او لكونه تعالى امرني ان لا القي
بنفسي الى التهلكة كل ذلك لعلمي بان الظلمة ليس لهم حكم
الا على من يحب الدنيا وانا اعلم بحمد الله تعالى ان قلبي لا يحب
الدنيا وهو محشو بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء
والصالحين وسكن الليث بحميته من كل ظالم واعتقادي
في رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء والصالحين انهم يحبوني
فان قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج من المدينة
خائفا يترقب وقال ففررت منكم لما خفتكم ومعلوم
انه عليه الصلاة والسلام معصوم من محبة الدنيا فالجواب
انه لم يخف منهم الا من حيث عدم القائه بنفسه الى التهلكة
الى تمام الحق تعالى عنه او انه انما خاف من الله سبحانه وتعالى
ان يسلط عليه من حضرة سعة اطلاقه تعالى من كونه فعالا
لما يريد لا انه خاف من الخلق بقطع النظر عن تقدير الله تعالى
فافهم نعم ان الظلمة لا يتسلطون على امثالنا الا لمحبة
الدنيا وكونها بيدنا واما اذا لم نحبها وان كان بيدنا شيء منها
فليس لهم قدرة علينا ولكن يأخذونه منا بتقدير قدرتهم
عليه وتامل المجاذيب لما تحقق الناس بتركهم للدنيا كيف صارت
تقبل الظلمة اقدامهم ويخافون منهم ومن تغيير خاطرهم عليهم

وقد اخبرني الاخ العزيز الامير خضر انه ابتدأ بطريق
والتوفيقية قال لقيني الشيخ علي الريشي المجذوب وانا في طريق
قلوب فمسكني من طوقي وانزلني من على ظهر فرسي وصار
يصفقني في عنقي حتى هدم عمامتي بحضرة العسكر ومرت
ارتعد من هيبته وانا خائف منه الى الان هذه حكايته لي
عن نفسه انتهى فكل من تخلق من الفقراء الصحاة بالزهد
كما زهد فيها المجاذيب صارت الظلمة تخافه وتخشاه كما
ولو كانت عمامته قدر عمامة قاض وثيابه ثياب امير
فافهم ومن هنا يضر العلماء العاملون كالشيخ محيي الدين
النووي والشيخ تقي الدين الحصني رضي الله عنهما لانكار
منكرات الولاة في بلاد الشام فلم يخافوهم ولو انهم كانوا
يحبون الدنيا ومناصبها ووظائفها لما قدر احد منهم على
مخاصمة الولاة ولا ساعدتهم القدرة الالهية على ذلك والحمد
لله رب العالمين ومما من الله به علي امري بالمعروف
كل كبير دخل علي من امير وكاشف وشيخ عرب وغيرهم ولو
علمت ان ذلك الامر الذي نهيته عنه من علامات الساعة
لاني متعبد بذلك ولو خالفني الناس واما حديث اذا
رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه
فعليكم بخويصة انفسكم ودعوا عنكم امر العامة فانما ذلك
اذن لنا في عدم التشديد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

فقط لا آذن بترك اصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان
قواعد الشريعة تخالف ذلك او يحمل على خوف ضرر شديد
بسبب ذلك لا تحتمله الواحد منا وسمعت سيدي عليا الخواص
رضي الله عنه يقول للفقير اذا رأيت من طريق الكشف الصحيح
الحق انه لابد ان يزني فلان بفلانة فليبق لا يترك الامر
بالمعروف لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع انتهى وهذا
الذي قلناه لا ينافي التسليم لله عز وجل فنسلم له من حيث
تقديره على عبده ونقوم بما كلفنا به من الامر بالمعروف
وقد ترك جماعة كثيرة من الفقرا والعلماء الامر بالمعروف
جملة لظاهر الحديث السابق وقالوا قد وجدت العلامات
التي اخبرنا بها الشارع صلى الله عليه وسلم فيه كلها وما بقي على
احد امر بالمعروف ولا نهي عن منكر والحق ما قررناه انفا واحسن
ما يحمل حال العلماء والصالحين اذا رأيناهم سكتوا عن ازالة
منكر على ان لهم عذرا شرعيا لخوفهم من الضرب او الحبس او النفي
من بلادهم وعدم النصر لهم من الخلق وقد كان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول من لم يكن له جاه يحميه من الظلمة
فليس له ان يتعارض لولاة الامور الا ان وطن نفسه على قتله او
نفيه من بلاده انتهى ومما من الله به علي حسن ستري من
رأيته يبغض اخاه المسلم بغير حق وذلك بان ابقى عليه وبستري
له فلا اشا له الي سارقته بذكر الصفات التي تنافر خاطره الى عدوه

شيا فشيا ولا اقول لاحدهما قط لا تعد تطلع لي الا ان طاب
خاطرك من عدوك لان في ذلك اظهار العصبية مع احد
الخصمين فيصير احدهما مائلا والاخر يحتاج الى ثالث يصلح بـ
ـينهما وان الفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير يورد
لغالب الناس والواجب عليه الاقبال على كل وارد عليه قياما
بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الخصمين
ولما قام اهل مصر على الباشا علي نصره الله تعالى على محمد
ناظر النظار حين طلب باخذ اوقافهم وبعزلهم من سائر
الانظار هم انقسم الناس قسمين واظهر كل عداوة لمن كان
عنده كامنا فصرت اكلم كل انسان عن الاخر بما يخفف العداوة
حتى ائتلف جميع اصحابي بحمد الله فان من شاني بحمد الله تعالى
اني اذا اجتمعت بكل خصم اعلمه الادب مع الاخر ولا ازين
له قط فعل ما يضر عدوه ابدا وان امره بالادب حسب
الطاقة وقد قال بعض الحسدة ممن يدعي العلم للباشا
علي اني رأيت ناظر النظار عند الشيخ عبد الوهاب البارحة
طلبا لتغيير خاطر الباشا علي فاعلمني الباشا بذلك فقلت
له يا مولانا انا الذي طلبت مجي ناظر النظار الي حتى اعلمه الادب
معكم وان اخبره بوجوب طاعتكم عليه وتحريم خيانته لكم
من وراكم فرضي مني بذلك وازداد محبة واخزى الله تلك
الحسدة ومنعهم بعد ذلك اليوم ان يجتمعوا به فاياك يا اخي
ان تظن بفقير انه يتعرض مع احد كابناء الدنيا فان الفقير

لا يمشون بين الناس الا بالمصالح والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي رمي ما يأتيني من اموال الولاة من
ذهب وفضة بين الحاضرين ولا احدث نفسي باخذ
نصف واحد من ذلك وكثيرا ما يرسل الي الولاة المال سترا
لا يدري به احد من الخلق فاخرج به للفقراء وافرقه
عليهم وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي في هذا الزمان ولم ار
بذلك فاعلا من اقراني الا القليل وقد رايت شخصا عمامته
صوف وعنده فقرا ارسل اليه الباشا الف نصف فقال
هذا من مال الولاة ولا احب ان احدا منكم يأخذ منه شيئا
خوفا على دينكم فاشترى الشيخ لها جارية وتسرى بها
فانكر عليه جماعته ونفروا عنه ورايت بعضهم قسم المال
الذي اتاه نصفين فقال النصف للشيخ والنصف

الاخر للفقرا فقالوا له في اي كتاب ذلك ثم ذهبوا الى من
ارسل المال فاخذه منه ثانيا واعطى الشيخ كل واحد منهم ورايت
مرة شيخا جاءه مال من الباشاة فجعل يعد بحضرة القاصد
اسما كثيرة حتى اوهم القاصد ان ذلك المال لا يدور على
اسمايهم فلحق القاصد بالضربة فقال لغلامه تخلف بعدي
حتى تنظر ما يفعل الشيخ بالفلوس فضمها الشيخ وجعلها في
خزانته فاخبر استاذه بذلك فمن ذلك اليوم انقطع استاذ
عن زيارة ذلك الشيخ وقطع عنه بره فمثل هذا الا مو شيخ حقيقة

ولا

ولا يعرف طريق النصب ولو انه كان يعرفها لاعطانت
واخذ شيئا وقال يا اخي صياد السمك كيف يضع في الصنا رة
الطعم ليصطاد به وقد رايت فقيرا اظهر الانقطاع الى
الله تعالى في توبته فاجتمع عليه بعض الاروام الغلف القلوب
فاعلموا به الباشاة فارسل اليه الف نصف فقال للنقيب
خذ هذه الفلوس ففرقها على الفقرا ولا تاخذ لاولادنا
منها نصفا واحدا ولو بكوا ففارقه القاصد فاعطى كل
فقير عثمانيا واخذ الباقي لنفسه ولما بلغ بعض الحسدة عني
انني ارد مال الولاة قال ليس هذا المقام عندنا فسمع بذلك
الدفتدار محمد فارسل اليه ذهبا في صرة وقال للقاصد اعط
القاصد للشيخ بحضرة طلبته ففعل فرده الشيخ فقال في نفسه هذا
متنفعل ثم انه صبر بعد المغرب وحط له صرة من تراب
وحصى ولف بها اليه وقال له قد كثرت خاطر الامير بردها
في النهار بحضرتهم واخذها وقال والله اذا قلت ان ميرنير
فانا كنا محتاجين لها فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب
بالنهار رياء وسمعة وتاخذ التراب والحصا بالليل نفاقا
ثم تتكبر على غيرك اذا رد وتقول لهذا ليس بمقام عندنا
فافتضح وقد وقع ان الدفتدار احمد ارسل لي ووضع بين يدي
الف نصف فرددتها عليه فذهب ثم ارسل بها غلامه وقال
اعطها للشيخ الحاني بها واقسم علي بايمانه على لسان استاذه فرددتها

وقلت له كيف ادرها على اسنان ذلك اقبلها منك فخرج و
يقول هذه تمني عجيب انتهى وهذا الخلق قد اعطاه الله تعالى
لي من حين كنت دون البلوغ فكان الناس ياتوني بالقصة
قادمين في صحن جامع الغمري وانا مجاور به رضي الله تعالى عنه
وانما ذكرت لك يا اخي هذه الوقايع لتقتدي بي فيها خالصا
مخلصا ولا تاخذ حذرك من ولاة هذا الزمان فانه قد
كثر امتحانهم فيه للفقراء في هذا العصر واخرجوا عليهم فنبهتك
على مثل ذلك شفقة عليك فاني اخاف ان تتبعني ديانة فتفتضح
انتهى ومما انعم الله به علي توكلي على ربي في جميع اموري من منذ صغري الى
وقتي هذا وان كان لا بد من حزن في نفسي يضطرب بحسب
البشرية لكنه حزن ضعيف لا يكاد يظهر له حكم فلا اخاف من حية
ولا سبع ولا تمساح ولا من لصوص اذا سافرت في الليل المظلم
ولا اخاف من الجن الا عملا بوصية الشرع على عدم تعاطي ما يؤذي
الجسد من حيث ان الله تعالى امنني عليه ومما وقع لي وانا صغير
انني نمت في قبة شيخ مهجورة في تربة بلدنا يقال لها الفرعونية
من المنوفية وكان هذا الشيخ مهجورا لكثرة ما فيه من الثعابين
لا يتجرأ احد يدخل في ليل ولا نهار فدخلته ونمت فيه في ليلة
شاتية مظلمة فصارت الثعابين يمرون على رجلي وعلى بطني
وعلى عنقي من العشاء الى الصباح وانا اتعجب في قدرة الله
تعالى ومنعهم من ان يؤذوني فلما طلع النهار وجدت موضع منامهم

في الارض

مطلب

كنت ا

في الارض كقصد الانسان ومما وقع لي انني سافرت ناحية
الصعيد فبينما نحن تجاه مدينة اخميم واذا بسبعة تماسيح
في مؤخر المركب فاخذت في وسطي فوطة ونزلت بين التماسيح
ففروا كلهم مني وكان فيهم تمساح ابرص يكسر كل من رآه له
فتعجب من في المركب مني ومما وقع لي انني كنت مع الجن
انني قبضت على رجل واحد منهم كان يخوف الاولاد كل ليلة
فيدخل يطفي السراج اولا ثم يجري في البيت فلما قبضت على
رجله صار يزعق ويرق في يدي حتى صارت رجله كشعرة
ثم خرج فلم يعد بعد ذلك ومما وقع لي انني كنت في مغطس
جامع الغمري رضي الله عنه في ليلة مظلمة واذا بشيء نزل
المغطس كأنه عجل الجاموس فصعد الماء نحو ذراع حتى فاض
ونزل على السلم فوضعت في وسطي فوطة ونزلت عليه في المغطس
فزال من تحتي فلم اجده انتهى واعلم يا اخي انني انما كنت
لم اخف من المؤذيات لاني كنت في مقام التدرج من مقامات
اليقين وكذلك انما لم اكن اخاف من اللصوص وغيرهم في السفر
لان جميع ما معي من الثياب لو طلبه اللصوص لاعطيته لهم بطيبة
نفس وابرأت ذمته في الدنيا والاخرة وليس معي مال لغيري
حتى اخاف على ضياعه ومعلوم ان اللصوص لا يؤذي الانسان الا
اذا لم يسمح لهم بما معه مثلا وانا طيب النفس بذلك من زكى اولا
يضربني خوفا عليه من ان لم يسبني لا خوفا على نفسي ان يحكم

الشفيعة ثم ارى ذمته مني ضربه في والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي تنبيهي في المنام على ما يقع مني في
المستقبل من الامور المعلقة لآخذ حذري منها بان التجئ
الى الله تعالى في محوها من الواح المحو والاثبات وكذلك
الامور المقدرة في علم الله تعالى حتما ينبهني الله تعالى عليها
بعد وقوعها اذا وقعت مني في حال غفلة او سهو او غلبة
حال واعلم يا اخي ان كل ما يراه المؤمن في منامه من وحي
الله تعالى اليه انبه في المنام على لسان ملك الالهام وكذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم رؤيا
فليعبرني بها اعبرها له فكان يحب ان يرى اثر الوحي الالهي
في امته ولما اختلف المنام في هذا الامر قد جعله الله تعالى
لي من حين بلغت الحلم ولي امارات اعرف بها عظمة الذنب
الذي انا واقعه حتى لا يقع والذنب الذي وقعت فيه من
غير فان رايت انني امشي بين اشجار التين علمت انني
حائم حول الوقوع في ذنب وان اكلت التين من الشجرة
اعرف انه لا بد من وقوعي في معصية عظيمة وان رايت
ان احدا اجتنى لي التين واطعمني يحصل لي بواسطة مساعدة
في معصية كما وقع لآدم مع حواء عليهما الصلاة والسلام وان
رايت انني مجالس للاموات اعرف ان قلبي ميت عن فعل الطاعات
وان رايت انني مصاحب اعمى اعرف انني عميت عن طريق الحق وهكذا

لي علامة

لي علامة في كل شيء يقع مني في المستقبل وان كنت عن وردي
ارى في الليلة الآتية ان راحلتي ضاعت مني وانا في سفر
كثير الوعر والشوك في الطريق وان كنت عن قيام الليل مع
الاقوياء ارى نفسي انقطعت عن الحجاج بمرحلة او اكثر
او اقل بحسب تخلفي عنهم وان كنت في وقت التجلي الالهي
ارى نفسي مضطجعا مع الاموات وان فعلت شيئا من
اخلاق البهائم ارى نفسي تخالط البهائم وربما ارى
نفسي مماثلة لذلك الحيوان الذي تخلقت باخلاقه وان
نمت على غير وضوء ارى نفسي واقفا على باب الجنة المتغلق
بالوتر وانا اريد الدخول فلم يمكنني البواب وان نظرت
الى كثرة عملي ارى نفسي تلك الليلة العب مع المحبطين وان
اتيت خصلة من خصال النفاق اجد نفسي حاملا شيئا من
الخبث غليظا او رقيقا بحسب كبر تلك الصفة في النفاق
وصغرها وان وقع مني غيبة في المسجد ارى كاني اشرب
فيه الخمر وربما ارى ذلك الشخص الذي ذكرته بما لا اواجهه
به في حضوره وهو مشوي وانا آكل من لحمه واجد له حلاوة
كالعسل او دونه بحسب استحلائي ذلك الكلام فيه وان رايت
اني منحدر في مركب اعرف انني تركت فعل عبادة كانت ترقيني
وان رايت نفسي مقلعا اعرف اني نزلت عن الترقي او دون نحا

اليه انتقلت فيها من البلاد الى مصر وان عثرت عند احد رجلي
نفسي اذى ان لحيتي مضمخة مسكا وعنبرا وغالية وان
رايت ابن المحلطة الشاهد في المنام عرفت اني مخلط في
اعمالي وان رايت انني تائه في حارة الباطلية عرفت
انني في فعل باطل وان رايت سيدي الشيخ ابا الحسن الغمري
وهو يتبسم لي عرفت انني اتيت بعمل حسنا وان رايته
معبسا عرفت انني فعلت شيئا غير حسن وان نمت عن وردي
حتى فات طلوع الفجر ارى نفسي تركت صلاة العصر
حتى كادت الشمس ان تغرب او تركت صلاة الصبح حتى كادت
الشمس ان تطلع وان قمت من الليل وختمت وردي قبل
انقضاض الموكب الالهي ثم نمت ارى كانني صليت الجمعة وحدي
وانصرفت قبل ان تقام الصلاة للجمعة الاصلية فاعرف
اني ختمت الورد قبل وقته وان نمت عن اول قيام الليل
في الليالي الفاضلة ارى نفسي في محلة المرقة وقد حكمت
تخلفت عن صلاة الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ وان
وقعت في امر فيه عمى للبصيرة ارى نفسي عائما في بحر مع اعمى
وان استغاث احد عندي احدا بغير حق واوردت كلامه
بعض ريبة ارى ذلك الرجل المستغاث تلك الليلة وعليه
ثياب نقية البياض فاتحقق كذب ذلك الرجل المستغيث

وان

102

وان نقصني شخص عند احد من الاكابر من امير او عالم ارى
نفسي تلك الليلة وانا لابس ثوب صوف احمر وذلك
الرجل الذي نقصني يلطخ ثيابي بهباب وفحم فاعرف ان لا م
ذلك الرجل قال في عند ذلك الكبير فان لبس الاخضر
لباس اهل الجنة ولكنه لم يسلم من تجريح صاحبه وان وقع
انني لم ارد عن اخي غيبة ارى نفسي معاشر شربة الخمر وقد
صبت على ثوبي خمر وان رايت تركت قيام الليل كسلا بالكلية
ارى نفسي منحدرا في مركب وهي سائرة كالطونة المرماة
في الشرعة وان تركت قيام الليل ليلتين ارى نفسي منحدرا
حتى تقف بي المركب على سمنود وان تركت ذلك ثلاث ليال
وقفت بي المركب على دمياط اخر بلاد المسلمين وان وقعت
لحية فيما يغضب الرب جل وعلا ثم حصل الرضى ارى نفسي في الماء
وامامه القطيعة فارى نفسي في برشوب الشمس الصغير
وان قويت القطيعة ارى نفسي في برشوب الكبير وان
تائه في ازقتها لا اهتدي للخروج منها وربما اجد نفسي وانا
احرس فيها شجر التين الذي هو كناية عن شجر الندم ثم اذا وقع
الصلح اجد ما حرسته من التين قد تحول الى خوخ فاعرف قلت ابس
وان جلست في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامور الدنيا غالبة علي او على قلبي اجد بستاني الفواكه
والكمثرى قد تحول الى شوك واثل وسدر وان غفلت عن

الحضور في الورد ارى شجر بستاني كله عطشانا وورقه اصفر
وان سهرت ليلة وقلبي شارد عن حضرة مخاطبة الله عز وجل
ارى تلك الليلة القابلة نفسي وانا قد اوسقت مركبة
كبيرة ثوابا وانا مقلع بها الى مصرف فاعرف جنايتي وانني
عملت عملا لا يصلح زادا ولا هدية للملوك وان نمت عن
قيام تلك الليلة بالكلية ارى قنديل المحراب كأنني معانق
بعضا اعمى من منها الكنع يخبط برجله في الارض وبعكازه سايح
على لحيته فاعرف اني قصرت في قيام الليل بغير عذر وان
خطر في بالي انني احسن من احد من الخلق ارى تلك الليلة
ذلك الاحد وهو يحاذيني من الوقوع من على مكان عال ولو
لاه لوقعت فاعرف انه اعلا مقاما مني فاستغفر الله سبحانه
وتعالى من ذلك الخاطر وان كان لم يستقر وان تلاهيت
عن المجلس باحد من الولاة الذي ورد علي ارى تلك الليلة
بستاني ولم يوصف شجر بجانب الزرع فقط من ائل وتين
واشجار مجهولة فاعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يتحصل منه
سوى العتوبة فقط كبستان من اهل البساط فكل من راى له
الصف البراني من بعيد يعتقد انه غبط عظيم وكل من دخل
له يجد شاما مع ان شجر التين شجر الندم فازيد في الاستغفار
والندم بعد ذلك وان مالت نفسي الى جاريتي مع وجود
زوجتي ارى تلك الليلة اني صاحبت كلبا اجرب ضعيف

يأكل

يأكل الذباب فاذا عطش اصابني ذباب من انفه فاحتاج
الى غسل ما اصابني فاعرف ان نفسي ذلك كنفس الكلب
المذكور الذي تطيب نفسه على اكل الذباب وان اكثرت
الكلام في مقام ثم ابلغه ارى نفسي تلك الليلة انني معاشر
جماعة لا يعملون بعلمهم وكثيرا ما انظر تلك الليلة انني مصاحب
للمجادلين وان وقع مني غفلة عن الله باحد من الخلق ابعد
ارى نفسي تلك الليلة انفرج على من يعمل التحزيا في المقابر
فاعرف اني نسيت الموت وان وقعت في فعل كثير فيه نقص
ولم اهتد اليه ارى نفسي وانا منحدر الى تمنود وربما
ارى نفسي ساكنا في المحلة وان التبس علي حكم الحال في طعام
اكلته غير عالم بحرمته ارى تلك الليلة من حملها الي وهو
يطعمني لحم كلب مطبوخ وان تلذذت الحرمة فيه رايت تلك
الليلة كانه يطعمني لحم خنزير مع لحم كلب مطبوخين تماما
كانهما مطبوخين برقي النفقة وارى معي جماعة من الكلاب
ياكلون كما وقع لي ذلك في طعام اتاني به محمد بن احمد حضر
من عند زوجته بعد تلك الليلة مع خبث كسبه وان
نزلت شيأ من الطاعات ارى اللص قد نقب حط داري
وهو يريد ان يدخل فيفسد داري ومما وقع لي اني نظرت
مرة الى وجه جاريتي بغير شهوة لكان وجهها يحضرني زوجها
فرايت تلك الليلة كانني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة دم

اسود معجونة بالجمر قدر القنطار وانا اريد الحسن منها مع ان
مذهبنا ان الامة المزوجة مع سيدها في النظر كالمحرم فعلمت
اعتنا الحق تعالى بي في عدم الترخيص وهذا من اعظم نعم الحق
تعالى علي حتى لا اخون خونة لمحارمه ولو بالشهوة والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي محبتي لاظهار اعمالي الصالحة
بالنظر لمقامي فان ايام الكتمان قد ذهبت فانا احب الان
اذا فعلت طاعة ان يعلم بها اهل المشرق والمغرب وكل صامت
وناطق ليصير كل احد يفعل تلك الطاعة اقامة لشعار
العبودية وقد بينت مثل ذلك في مجيفقي وايضا فان كل من علم
بتلك الطاعة يصير يشهد لي بها عند الله تعالى يوم القيامة
فاني الان في معترك المنايا وياطول ما كتمت اعمالي واغلقت
ابواب الزاوية وشبابيكها حتى لا يسمع احد صوتنا بالذكر وانا
الان احب اذا قلت لا اله الا الله مثلا ان يسمعها جميع
خلق الله سبحانه وتعالى واحب خادم الزاوية ان يفتح شبابيكها
ابواب الشبابيك حتى يسمع المارون في الشارع ذكر الله تعالى
فيذكرونه كل ذلك محبة في الله لا لعلة اخرى كما مر ايضاحه
في مقدمة الكتاب وانما كنت اكتم اعمالي قبل الشهرة واما
الان فلو اخفينا الاعمال جهدنا ما تخفى و والله اني
لاشتاق الى زيارة اخي في الله تعالى فلا اقدر اذهب اليه في
شوارع مصر لكثرة اشارة الناس الي بالاصابع وربما تركت
الطيلسان حتى لا يعرفني احد فيعرفني الناس فاجد لذلك

مزيد

من باب النعمة لا من باب المكر والاستدراج فان ذلك سوء
ظن بالله تعالى وبما قررناه تعلم ان ما ورد من ذم التشبع
وان من سمع سمع الله به على من سمع باعماله لغير غرض صحيح
انتهى ومما من الله به علي محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر
من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء
خوفا من وقوعي في الاخلال بواجب حقهم لا لعلة اخرى
فان حقوق الاكابر متمادة كما تعجز امثالنا عن القيام بها
والقاعدة ان كل شيء كثرت مشاهدته هان على الناس كما قالوا
اقل الناس نفعا بالشيخ نقيبه وزوجته وولده لكثرة
مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته وكذلك تامل
ما اخي اهل مكة لا يعظم احدهم البيت كتعظيم الافاقي منا
اذا حج ولا يبكي عند رؤيته لكثرة مشاهدته له ولذلك ورد
الامر بالحج اليها بعد كل خمس سنين وذلك ليحصل للحاج الا شتاق
الكامل وتعظيمها اذا راها ومن هنا ايضا امر العلماء
الخطيب ان يجلس في خلوة الخطابة فلا يخرج الا بعد الاذان
ليكون مهابا عند الحاضرين فيؤثر فيهم وعظه ولا هكذا الحال
لو جلس يتحدث معهم بالفضول واللعب والمزح حتى دعاه المرقي
فيصعد المنبر فيعظهم فانه لا يؤثر وعظه فيهم فعلم
ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح على ترك مجالستهم
ومما من الله به علي كثرة تعظيمي للاشراف وان طعن الناس في
نسبهم ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اعظم اولاد العلماء

والصالحين واكرمهم واجلهم ولو كانوا على غير قدم الاستقامة
مثل ابائهم ثم اذا قل بمقام احدهم عندي اذ اعامله بالاجلال
والتعظيم كما اعامل نايب مصر او قاضي العسكر وهذا خلق
غريب قل من يعمل به من الناس واعلم ان من جملة تعظيمنا
لمن ذكرنا لا ان نتزوج لهم ابنة ولا زوجة طلقوها او مات
عنها الا ان علمنا من انفسنا القدرة على القيام بحقها ولا
نتزوج ولا نتسرى عليها ولا نمنعها شيئا من مساحة بل نقدم
لنا نعلها لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من الاولياء
رضي الله تعالى عنهم وكذلك لا نمنعهم شيئا طلبوه منا ولو عملنا
ولا ننظر الى امراة من الشرفاء وهي في ازارها الا لحاجة شرعية
وقد اوضحنا الكلام ذلك في كتاب البحر المورود فراجعه ومما
من الله به علي معرفتي باصوات الشرفا من ذكور واناث
من وراء حجاب واميز صوت الشريف من صوت غيره كما
اعرف كلام النبوة من المدرج فيه وكما اعرف الكلام المزور
في المكاتيب من غيره بمجرد روية الخط وكما اعرف جميع
ما جناه العبد من رويته وجهه وغير ذلك مما ذكرته في كتاب
الفراسة ومن فوايد معرفة صوت الشريف وجوب المبادرة
الى القيام بحقه ولا اتوقف على روية علامة الشرف على راسه
او ثبوت نسبه ببينة عادلة ومن فوايد معرفتي لكلام النبوة
انني ابادر الى العمل به واقدمه على ما شككت فيه انتهى وهذا
امر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا انتهى ومما

من الله

من الله به علي عدم اكلي من صدقات الخاصة الا لضرورة شرعية
اما العامة كالموقوف للفقراء والمساكين على الكمال منه بشرط
الحاجة واما ما دام الزكاة المفروضة فحماني الله تعالى منها
من ان اكل مما اشتري بها وايضا فاني اعد نفسي من موالي
اهل البيت ومن موالي القوم منهم وعلى ما تقدم من كوني من اولاد
السيد محمد ابن الحنفية ابن الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فنحن من اهل البيت حقا ولكن انا على تعفف من ذلك لكون
سند نسبتي صار فيه انقطاع كما مر ثم بتقدير عدم شرفي
فلم يترك اكل الزكاة ولو نافلة تنزها عن اوساخ الناس وجميع
ما اخذه انما هو على اسم الفقراء المترددين الي والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي اذا كنت في قراءة قرآن او حديث
او علم وكلمني انسان في شيء لا ارد عليه الا بعد قولي دستور يا الله
اكلم عبدك في حاجته او دستور يا رسول الله اكلم فلانا او
يا سيدي محمد يا ابن ادريس مثلا ان اكلم فلانا فاكل ذلك ادبا مع
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والائمة رضي الله عنهم
اجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها العبد في نفسه
اذا فعله لا يكاد لها حلاوة ثم ان وقع اني كلمت انسانا من
غير استيذان استغفرت الله سبحانه وتعالى حتى يلقي في قلبي انه
قبل استغفاري سبحانه وتعالى وكان الشيخ احمد افضل الدين
رضي الله عنه اذا كلمه احد اشغله وهو يقرأ القرآن يستغفر الله
تعالى الف مرة وان كلمه وهو يقرأ الاحكام الحديث النبوي علي

صاحبه افضل الصلاة والسلام يستغفر الله تعالى سبعين مرة
وان تكلم ولو بغير كلام احد من العلماء يستغفر الله تعالى ثلاث
مرات والحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله به عليّ عدم مدّ
رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولي دستور يا الله مدّ رجلي
وذلك لعلمي انني بين يدي الله تعالى على الدوام شعرت بذلك
او لم اشعر فان لم يكن ذلك كشفا وشهودا فايمانا ولهذا الادب
دلائل عظيمة لا يقدر قدرها ثم اني اذا حصل لي وجع من كثرة
ضمها بحيث انني اعرف بالقرائن ان الله تعالى يعذرني في
مثل ذلك فان شئت استاذنت وان شئت لم استاذن فان رحمة
الام بولدها جزء ضعيف من اجزاء رحمة الله تعالى بعباده وقد
رايناها وهي تمد رجلي ولدها اذا خافت عليه التشنج فاذا
كانت الام تفعل هكذا مع ضعف رحمتها فالله تعالى ارحم بالعبد
منها انتهى وممّا منّ الله به عليّ تقدم كراهيتي للنوم على حدث
اصغر او اكبر ظاهر او باطن من حقد او مكر او غل او حسد
او بغض احد من عباد الله الا بطريق شرعي فاكره افعاله لا ذاته
كل ذلك ادبا مع الحضرة التي تنتقل اليها بعد الموت فان
الارواح لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تعالى اذا فارقت
تدبير هيكلها الا اذا كانت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن
على طهارة كما ذكرنا صارت واقفة خارج حضرة الله تعالى
لا تقدر على دخولها ولا تقدر تسجد خارجها على حدث ظاهر
او باطن ابدا كالحالة اليقظة ثم ان سجدت فلا تقدر على الحضور

مع الله تعالى

مع الله تعالى ابدا ومن شك فليجرب وتامل قوله صلى
الله عليه وسلم في خروج النساء لصلاة العيد والحيض
يعتزلن المصلى وما يعقلها الا العالمون وسمعت
سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول اياك يا اخي ان تنام
على حدث ظاهر او باطن او محبة للدنيا فربما اخذ
الله تعالى روحك في تلك الليلة فتلقى الله سبحانه وتعالى
وهو عليك غضبان بحسب ذلك الامر الذي نمت عليه
او يخسف بك الارض في دار الدنيا كما قال تعالى افامن
الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الاية
وفي الحديث ايضا يحشر المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وسمعته مرة اخرى يقول احذروا
ان تناموا على محبة الدنيا فربما مات احدكم في تلك النومة
فيحشر يوم القيامة مع مبغوض لم ينظر الله تعالى اليه
منذ خلقه انتهى وهذا الامر شديد على من يجد عنده
شيئا من الدنيا وهو يجد من يقتله منه وينبغي للانسان
ان يراعي التوبة من جميع هذه الامور اذا استيقظ ايضا
لا سيما محبة الدنيا فان غالب الناس لا يكادون يجدون
ذلك دنيا ابدا وهو راس كل خطيئة كما قال المسيح عليه السلام
وقد كان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول من صحابه لعل
لو لم يستغفر من الذنب الذي لا يهتدي احد للتوبة منه وهو

حب الدنيا والله تعالى اعلم بالصواب وممّا منّ الله به عليّ
عدم نومي في الثلث الاخير من الليل او في ليلة الجمعة او ليلتي
العيدين او ليلة النصف من شعبان او ليالي القدر ونحو
ذلك من الليالي الفاضلة الاعلية وهذا من اكبر
نعم الله تعالى عليّ ومن اين لمثلي ان يوقفه الحق تعالى
بين يديه في ذلك الموكب الاعظم مع انبيائه واوليائه
وخاص خواص اهل حضرته وان لم يلحق بهم فان صفوف اهل
المواكب الالهية على صورة مواكب ملوك اهل الدنيا ولله المثل
الاعلى فيقف الاكابر قريبا من حضرة الشهود ومن دونهم
قريبا منهم وهكذا الى اخر من يحضر فربما تاخرت عن المبادرة
فتكلمني ارواح اهل الحضرة وتقول لي تاخرت عن عادتك
وهناك تحصل لم تزل رحى يسمع منه ابدا بالمهتم على الله
وذلك لكثرة ما يسمع من يتملق على الله تعالى كل ليلة بعد
كثرة عوجي دون الاتي واعلم يا اخي ان التجلي الالهي
تارة ينصب موكبه من نصف الليل الثاني وتارة بعد
النصف وتارة قريبا من الثلث الاخير وتارة من اول
الثلث لا ينضبط على حال كما يعرف ذلك ارباب القلوب فقطعا
من كان من اهل حضرة الرحيل الا ولي في الوقوف ولكن قد
روى الامام سعيد بن عبد الله الازدي في تفسيره مرفوعا
ان الحق تعالى يتجلى كل ليلة جمعة من غروب

الامام

الامام من صلاة الصبح انتهى فينبغي لكل مؤمن ان لا يتفتر
من سؤال ربه ان يرزقه او يعافيه او يغفر له ويجود لكثرة
ما ورد فان الملك الحق سبحانه ما كل وقت يتجرأ عنده
عليه فاذا قال تعالى هل من سائل هل من مبتلى هل من
مستغفر هل من مسترزق فهو اذن لسائر عبيده في سؤاله
فلا يتغافل عن ذلك الا كل محروم خارج عن جند السلطان
وتامل يا اخي اذا لازم احد من الجند الوقوف في الموكب
قبل حضور غالب الناس فان الملك ينظر كيف يزيد في جامكيته
بخلاف ما اذا تكاسل في عدم طلوعه الديوان وتمثله
بين يدي السلطان كيف تنقطع جامكيته وتسقط اسمه من
جنده فيعيش ذليلا ممقوتا بين عسكر السلطان وكذا
الحكم في من ينام في وقت المواكب الالهية وسمعت
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما من ليلة الا وينزل
فيها نثار من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون
قال ومن هنا كان نوم الاكابر انما هو ضرورة من غير استجلاب
وذلك محمول عنهم لا ينقص به رسما لهم والحمد لله رب العالمين
وقد مكث بن الموفق بمنية ابي عبد الله بالبحر الصغير
اربعين سنة لا ينام الليل فكان اهل عصره يقولون لعله
لم يفته مدد نزل من السماء في ليل ونهار وكان رضي
الله عنه يجعل له حصا على شاطئ البحر في الشتاء حتى لا ياخذه
نوم من البرد فالله تعالى ينفعنا باهل حضرته اجمعين امين

وممّا منّ الله به عليّ عدم حزني على شيء فاتني من الدنيا وعدم
تكدري ممن صدّها عني وذلك لعلمي بان كل شيء فاتني
ليس بمقدور لي فكيف احزن على ما لم يقسمه الحق تعالى لي
وهذا خلق غريب فاعله في هذا الزمان وغالب الناس
يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع رزقه الذي كان يتوهمه
وربما عاداه ابدا ما عاش وفي الحديث ليس يتحسر اهل
الجنة الا على ساعة مرت بهم في دار الدنيا لم يذكروا الله تعالى
فيها فمن حزن على مثل ذلك فلا حرج عليه فانه وان لم
يمكن تداركه فهو محمود لما فيه من تعظيم الله تعالى فان كل
محب يحزن على فوات مجالسة لمن يحبه ضرورة وقد قال الله
تعالى انا جليس من ذكرني فعلم ان من لم يحزن على مجالسة
محبوبه فليس له في حقيقة المحبة نصيب وسمعت سيدي
عليا الخواص رضي الله عنه يقول الحزن على ما فات من الطاعات
محمود للعبد ما دام في الحجاب فاذا ارتفع حجابه ذهب الحزن
لفناء مراده في مراد الله تعالى فيصير كيت الحجاب عن ربه لكن
محل ذلك اذا كان محفوظا من المخالفات حال الحجاب
انتهى وكان الشبلي رضي الله عنه يقول اني لا اشتهي رؤية
الله تعالى فقيل له في ذلك فقال انزه الجمال البديع عن رؤية
مثلي ولكل مقام رجال فافهم ومما انعم الله به علي انشراح

صدري

صدري اذا بت ليس عندي شيء من الدنيا وضيق صدري
اذا بات عندي دينارا ودرهم عكس ما عليه محب الدنيا
وكان هذا من اخلاق سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كان اذا بات عنده دينار او درهم لا ياوي الى بيته
تلك الليلة حتى يجد من ياخذه منه ولم ازل على هذا
الخلق الى دخول سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعني
الله تعالى على امر دعاني ان اضع دائما عندي نحو المائة
نصف تسكينا للحجر الذي يضطرب في الانسان ويهتم بالرزق
وينسى ضمان الله تعالى لرزقه ويخاف ان يضيعه وهو
تعالى يرزقه من حيث كان في بطن امه ما نسيه يوما واحدا
وعلى هذا المذهب جماعة من السلف منهم سليمان بن يسار
وسفيان الثوري وابو سليمان الداراني رضي الله عنهم اجمعين
ومما منّ الله به علي رضاي من ربي عز وجل اذا قدر
علي سهوا وغفلة كما ارضى عنه اذا قدر لي طاعة على حد
سواء لكن من حيث الكسب لان للسيد ان يستعمل عبده تارة
في صمم المسك وتارة في تقليب الزبل والله عليم حكيم ومن
تامل في مقدورات الله تعالى وجدها في غاية الكمال ووجد
ان الحق تعالى لم يقدر على عبد معصية الا لوقوع العبد في
عجب ورؤية نفس على غيره وما دام مستقيما في احواله
فهو محفوظ من المعاصي جملة وفي المثل السائر من لم يجرب

المحبوب جاء بخطيه شراب المحبوب هنا الطاعات وخطيه
المعاصي وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
يرجعون فما دام العبد مستقيما كما امر فلا يحتاج للابتلا
بمعصية ومن هنا عصمت انبيا عليهم الصلاة والسلام
لاستقامتهم كما امروا نعم ان سخط العبد ونزعه
اذا وقع في معصية انما هو من حيث كسبه ونفسه لا من جهة
كون ذلك من تقدير الحق عليه فافهم وفي كلام الحكم لابن عطا
الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا انتهى وكان اهلي لعقايد يحب الرضا
بالقضا لا المقضي ويحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان
دقيق يفرق به بين الحق والباطل كشفا وشهودا سمعت
اخي افضل الدين رضي الله عنه يقول لا يقبل اعتراض العبد
على مقدور ربه الا ان قرب من حضرته وهناك يطلع
على جميع ما في افعال الله تعالى من الحكمة فلا يطلب تغيير
حكم ويقع في ان يكون حيا من الله تعالى بخلاف من كان دخل
حجاب الايمان فانه يجب عليه ان ينكر على مقدورات الحق
بالحق لا بالحق من حيث كسب العبد فقوم غلب عليهم التسليم لله
وقوم غفلوا عن ذلك بان ينكروا الكامل من لا يحجبه احد
المقامين عن الاخر والله اعلم ومما من الله به علي عدم اعتمادي
بشي من طاعاتي على وجدان عنايته تعالى فان كل

من اعتمد

من اعتمد على غير الله تعالى يتخلى عنه في الاخرة والله لي
لا انصرف من صلاتي قط الا وانا في خجل من الله تعالى اكثر من خجلي
اذا عصيته لشهودي انقطاعه ولا انحجب الا ان اقول خشع
لك سمعي وبصري الى اخره الا ان عفته بقولي خشع ما يحق
به الخشوع والمنع لولا حلمك وكرمك لاني اشهد سيئاتي
تحجبني ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله تعالى ومن كان
هذا مشهده استغفر من جميع طاعاته لما فيها من سو الادب انتهى
ومما انعم الله به علي حسن سياستي للمغاربة الذين
يتعرضون في اعراض الناس بغير حق وذلك بالبشاشة
واطعام الطعام لاحدهم واعطايهم ردا اي فوطة وغير
ذلك مما يحببه فيّ فاذا احبني وسمعته نذكر احدا استوقفت
له وانا متبسم يا اخي ما هي عادتك تذكر احدا بسو فانه
يخجل من ذلك ويستحي ان ينقل الحكاية ويخجل هو
اذا خجل من ذلك واستحى قال وبناه يخجو قولنا انهما ضربون
ان اخينا هذا يعجبنا حاله لانه لا يعرف يداهن في حق
احد ابدا ويتغالط بنفسه فاذا غلط فيها قلنا له وقد
احببناك يا اخي في الله وهو مقصودنا ان تبايعنا وتعاهدنا
على انك لا تحدث احدا لا يقر صاحبه على معصيته ولا غيبة
في احد من خلق الله تعالى فلا يسعه ان شاء الله تعالى الا
ان يبايع فاذا بايع تعرفنا فيه بعده لذلك جل النزط نساه

فشيا حتى يصير لا يذكر الناس الا بخير ان شاء الله تعالى امين
وكان اخي الشيخ افضل الدين رضي الله عنه اذا علم من احد
انه يغتاب الناس اذا جلس عنده يقول للحاضرين مثل
هذا ينبغي ان يتخذه الفقير صاحبا لاني ما سمعته قط
يذكر الناس الا بخير فيلجمه في ذلك المجلس عن الغيبة لانه
يستحي ان يخيب ظن الناس فيه الخير ورايته مرة امر بمعروف
يعني اخي المذكور فتحزب عليه جماعة وجاؤا معهم ببعض
من الاعوان فلما راهم اخي المذكور قال لهم الحمد لله الذي
لم يجيبوا معكم الا اشخاصا يستحي ان يتكلم بين اثنين او يغري
احدا على باطل ولو كان اباه او اخاه فالجم ذلك الشخص بذلك
الكلام حتى انقلب على الذين جاء معهم ثم قال لي سترا اعلم
هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية اديان الناس ثم
عظهم بعد ذلك وخوفهم من حصايد السنتهم واياك
ان تعلمهم بانك تكرههم او تعمل بذلك معهم خوفا من تنقيصهم
لك فان ذلك من حظوظ النفس انتهى وسمعته مرة اخرى
يقول اياك ان تجري لسانك علينا لوقوعهم في شتمك بعد
في شتمهم كان تقول لهم انت عندي مثل الوطاة فانهم ربما يقولون
لك وكذلك انت الاحقر عندنا كذلك والله اعلم ومما من الله
به علي عدم رؤيتي نفسي انني معدود من العلماء لكل
امر لا جهلي مشهودا على الدوام وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي ولله لك

لا تطلب

لا تطلب نفسي قط ان تزاحم العلماء على الدوام وهذا من اكبر
نعم الله تعالى علي ايضا وكذلك لا تطلب نفسي ان تزاحم
العلماء على شيء مما يخصهم عادة حتى لو قدر ان السلطان
رسم لكل واحد من العلماء بالف دينار لم تحدثني نفسي قط
انهم يعطوني من ذلك شيئا بخلاف من كان مشتغلا في هذا
المقام فانه ربما يبيت الجمر على الدخان كان اصحاب الطمع
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من نظر في علوم السلف
لم تحدثه نفسه قط بانه من اهل العلم فقد نقل اهل الطبقات
ان الامام ابن الحداد لما احرقت كتب العلم التي في المدرسة
النظامية ببغداد وندم على ذلك فقيهها نظام الملك
قال والله تخف فان ابن الحداد يملي جميع ما احرق من حفظه
فارسلوا وراءه فاملا جميع ما احرق في مدة سنة ما بين
تفسير وحديث واصول وفقه ونحو وغير ذلك قال
وقد صنف ابن شاهين المحدث ثلاثمائة وثلاثين مؤ الفا
منها تفسير للقرآن في الف مجلد ومنها المسند في الف وثما نه
مجلد وحاسب الحبار على المحبرة منه الحبر للكتابة فبلغ ثمانية
عشر قنطارا وحكى السبكي وغيره ان بعض العلماء الاعاجم
صنف في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه الف مجلد وحكى
الجلال السيوطي رضي الله عنه ان الشيخ ابا الحسن الاشعري رضي الله
عنه تفسيرا في خزانة المدرسة النظامية سبعمائة مجلد وحكى
ايضا عن محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى انه كان يحفظ قر

ثمانين بعيرا وحكي السيد رحمه الله ان محمد بن الانباري
كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وان الامام
الواحدي رحمه الله كان يحفظ من العلوم وقر مائة وعشرين
بعيرا قال ومن الغرائب ان محمد بن سينا حفظ القرآن
كله في ليلة واحدة وكان رضي الله عنه لا يسمع شيئا الا حفظه
من اول مرة وكذلك كان الامام الشافعي رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته ابدا
وروينا عن علي رضي الله عنه انه كان يقول لو شئت لاوقرت
لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء وكان الامام الاعظم
الليث بن سعد رضي الله عنه يقول لو كتبت ما في صدري
ما وسعه مركب انتهى فلينظر من يدعي العلم في هذا الزمان
مرتبته في العلم بالنسبة الى هولاء العلماء يعرف تخلفه
وجهله يقينا وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
من اراد ان يعرف رتبته في العلم فليرد كل قول علمه
الى قائله وينظر ما في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه
الذي يبعث عليه يوم القيامة وما عدا ذلك فله منه ثواب
حمله لا غير وسمعته رضي الله عنه يقول مرارا لا يبلغ الرجل
مقام الكمال الا ان صارت مذاهب جميع المجتهدين نصب
عينه انتهى ومما من الله به علي نفرة طبعي من يمدحني
في المجالس بنظم او نثر من حيث خوفي من رؤية النفس لمثل

ذلك

ذلك ثم اني اشكر الله تعالى على اطلاقه بعض الالسنة عباده
بمدحي مع عدم استحقاقي لذلك ثم بعد ذلك ايضا اتهم
نفسي فيما كان تحت المدح فاما ما فيها فيورثني المدح بعض زهو
وعجب فاحجب عن مقام العبودية وكان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول اذا رايت نفسك على قدم الاستقامة
ثم مدحك انسان فتعرف من الله سبحانه وتعالى سبب ذلك
فيما علم من نفسك حب المدح لها على عبادتها فاعطاك
ذلك ويكون ملحوظا منه تعالى كما يفرح الولد الصغير
بالحلاوة والتماثيل ثم يقول لنفسه لو علم الله تعالى
منك الاخلاص والاكتفاء بعلمه تعالى لما اعطاك ولم
يبعث لك من يمدحك اذ لا يساق بالترغيب والترهيب
الى الطاعة الا من يعبد الله على حرف وما مدح الله سبحانه
وتعالى الانبياء الا ليعلمنا مقامهم حتى نقبل منهم ما جاؤا به
من الهدى لا لترغيبهم في الطاعة كغيرهم اذ لا يحتاج لذلك
الا من كان محجوبا فافهم وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه
ينزعج من يمدحه اشد الانزعاج غيرة لجناب الحق تعالى ان يشاركه
احد في صورة المدح مع انه يشهد ان جميع الصفات التي
مدح عليها انما هي لله تعالى بالاصالة لانه تعالى خالقها
وكان رضي الله عنه يقول اذا مدحني احد اذوب حياء من
الله عز وجل فان مثلي لو نطقت كل ذرة في جميع الكائنات بهجوه

لكان قليلا انتهى وهذا المقام اعلا مما ذكره الشيخ تاج
الدين بن عطاء الله في حكمه بقول العارفون اذا امدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا امدحوا انقبضوا
لشهودهم ذلك من الخلق انتهى والكامل من ينظر
بالعينين لا باحدهما فينظر في ذلك من الحق تعالى فيشكره
وينظر ذلك من الخلق فيخاف ان يكون ذلك استدراجا
فيستغفر انتهى وقد تحققت بحمد الله تعالى بنظري
بهاتين العينين والحمد لله رب العالمين ومما من الله به من
علي عدم مواخذتي لعدوي لانه لا يخلو حاله من امرين
اما انه عاداني بحق فهو احق بي لحمقي او عاداني بغير
حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب علي رحمته والدعا
له لا الغضب عليه زيادة على ما هو فيه والعاقل من يكون
جميع حركاته وسكناته يوجر عليها لا من يكون حركاته
معطلة من الثواب او جالبة للاوزار وقد دخل علي
الكاشف المعتمد يوما يشكو من شخص اذاه فمات ذلك
الشخص بعد يوم فجاء وطلب له قراة الفاتحة فقلت له ما هذا
الحال انت امس تشكو منه فقال شخص اراد ان يوذيني
فما شاء الله تعالى له وكيف اتكدر منه وقد كان الجنيد رحمه
الله تعالى يقول لو جلس عن يميني احب الناس الي يسمعني
اطيب الكلام ويطعمني الذ الطعام ويبخرني بالند

والعنبر

بالند والعنبر ثم جلس عن يساري اشد الناس لي عداوة
يطعمني الحنظل ويسمعني اقبح الكلام ويقرض من لحمي بمقاريض
من نار ما زاد من على يميني ولا نقص من على يساري لشهودي
كلتا الحالتين من الله تعالى انتهى واعلم يا اخي ان الوجود
كله ما بني الا على المضادة ليتباين من لا ضد له سبحانه
وتعالى فلم يزل لكل انسان محب ومبغض ولو بلغ في العقل
مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فمن الجهل ان يطلب الانسان
ان يكون الناس كلهم مطبقين على محبته فان ذلك لم يصح للا كابر
فضلا عن الاصاغر ولما اشتكى الامام مالك رضي الله عنه
قال لابن القاسم ما يسمع الناس يقولون في فقال له يا امام
من يحبك لا يذكرك الا بخير ومن يبغضك لا يخفى عليك
حاله فقال الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم محب ومبغض كلهام
ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة بالذم انتهى وتقدم
بسط ذلك مرارا ومما من الله به علي مواثقلي في المدح
لمن يكرهني اذا سمعت احدا يمدحه فاظهر له البشاشة وطلا قة
الوجه حتى لا يكاد يلحق بي احد في ذلك ضد الشيخ بالغيبة
والنميمة في وقتي من يكرهني وخوفا من اثارة الفتنة وقد
رايت شخصا يكره شخصا من العلماء فجمعتهما الصدفة في
وليمة فجا انسان فمدح احدهما فقام الاخر مغضبا فلاحظ
الحاضرون به ثم ان الاخر جحد وقام ليخرج فكدر المجلس

كله وحصل لصاحب الوليمة غاية النكد ولعمري ان كل من
لم يتهذب بالعلم بنفسه فهو تحامل بهايم فينبغي لمن يدعي العلم
اذا حضر في مكان ومدح احد عدوه ولم توافقه في المدح
فاقل احواله ان يسكت وقد حضرت مع اخي افضل
الدين رحمه الله تعالى في وليمة وكان هناك شخص من
حملة العلم من اشد المنكرين على اخي المذكور فقام المادح
فمدح ذلك العالم بقصيدة فختم اخي افضل الدين عليه حسبته
تنقطع بالقصيدة فزال انكار ذلك العالم على اخي كان لم
يكن فهذا من حسن السياسة وسمعته مرة اخرى يقول
ينبغي للفقير اذا حضر في مجمع مع من يحط عليه ويكرهه
ان يذكره بخير للحاضرين من درايته فان ذلك اقوى في
تخفيف العداوة من مدحه في وجهه واكمل وصال في
رياضة النفس وهذا خلق لا يشم رائحته الا من قطع على
يد الاشياخ وحصل له جذبة الهية فصار يكرم كل مسلم
من حيث كونه عبد الله تعالى وقد تحققنا بذلك ولله
الحمد فربما اتاني بكلام قبيح عن بعض من يكرهني فاذكره
له بخير فيتعجب من ذلك ومما وقع لي ان شخصا من الحسدة
اكثر الناس من نقل الكلام لي عنه على وجه الافساد فصرت
اقول لكل من نقل عنه شيئا من النميمة انا فارقته على
رضي وصلح ولم اجتمع به بعد ذلك فلا اصدق قط فيه قولا
فانقطع الناس عن نقل الكلام الي الان ولهذا المقام حلاوة

عظمة

عظيمة يجدها الانسان في قلبه اشد من حلاوة العسل
ومما من الله به علي انني لا ابيت قط على دينار ولا درهم
على اسم نفسي وانما ابيت ذلك على اسم الفقراء والمحتاجين
من بعضي وغيري لا اسكن الخبز الذي يضطرب في وفيهم فان
الله سبحانه وتعالى فطر النشاة الانسانية ساسية على ذلك
ثم لا يخلو المدخر للدنيا على حالين اما ان يكشف له انه من رزقه
او لا يكشف له عن ذلك فان كشف له انه من رزقه فالادب
انه ينفقه على الناس فيكسب لنا الحسن ويميل قلوبهم
اليه ثم يرجع اليه بعد ذلك فان لا يقدر احد منهم يتناول
ذرة وبه يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان
لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير بين ادخاره او عدمه
وينظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له وبالجملة فلا يقدر
على التخلق بما ذكرناه الا من سلك على يد شيخ وخلقه بصفات
العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك في الدارين ويستوي
عنده كون جميع اموال الدنيا عنده وكونها عند غيره على حد
سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها الانسان في نفسه اشد من
الامساك كما يعرف ذلك اهل الله عز وجل ولما خرج
السيد ابراهيم بن ادهم عن الدنيا لامه بعض الناس على ذلك
فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه مع الله تعالى لقاتلونا عليه
بالسيوف انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول من شرط العبد انه لا يملك شيئا مع سيده في الدارين وانما

باكل ويلبس في الدارين من فضل سيده ثم ان استخلفه في امر
الدارين تصرف فيها تصرف عالم حكيم وان لم يستخلفه في شيء
اشتغل به وحده لانه قد اثنى اختياره في اختيار سيده ومما
انعم الله به علي عدم المبادرة الى الانكار على من رايته ياخذ
شيا من الظلمة بغير حق طريق شرعي سوا كان مالا او طعاما
او غيرهما بل اتربص في ذلك فربما كان ذلك العالم الذي
اخذ ذلك المال من الظالم يدفعه الى من يستحقه من اصحاب
الضرورات وقد مر بسطه مرارا ثم ان رايناه اكل منه او
لبس مثلا من غير ضرورة انكرنا عليه من غير رؤية نفوسنا
عليه بل نفعل ذلك شفقة على دينه وحميه من النار كما
اشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به ثم
بعد انكارنا عليه ندعوا له بالمغفرة والمسامحة ونشكر الله
تعالى الذي عافانا من مثل ذلك وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول ما من دراهم او طعام فيه شبهة الا وفي الوجود من
يستحق الانتفاع به من اصحاب الضرورات كالذي ارتكبته
الديون فهو معتقل او طلع عليه الحب الافرنجي والعياذ بالله
تعالى وهو في الشتا فهو لا يقدر على عمل حرفة ولا احد يتفقده
ولا عياله شي ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى
رياضة نفسه حتى يصير كالذي جاع اربعة ايام لا يجد شيا
ياكله ولا ماء يشربه فهو يثقل عليه النطق بالذكر فضلا عن غيره
واما من ياكل ما يشتهي ويلبس ما يشتهي فالفضول في الكلام
سداه ولحمته لا يكاد يصبر عن كلمة فضول ولا اثام في كلمة

فتبل يطفر لها فرحم الله من اتى البيوت من ابوابها ومما
من الله به علي عدم المبادرة الى الانكار على من رايته يسعى في
وظيفة احد المسلمين في هذا الزمان بل اتربص وانظر في امره
فربما كان احق بتلك الوظيفة ممن كانت في يده وربما كانت
احوج ممن كانت بيده من تاجر ومحترف وكل من ذاق
الضيق في الدنيا اقام العذر لاهلها حتى يتبين له شيء
يخالف صريح الشريعة المطهرة فهناك له المبادرة الى الانكار
غيرة على الشريعة واحسن ما يقول الواحد منا اذا سمع

احدا ينكر على عالم فعلا لم تصرح الشريعة بتحريمه ان الشيخ
اعلم مني ومنك بالشريعة فلولا ان يعلم جواز مثل ذلك
ما فعله على ان غالب هولاء المنكرين انما ينكرون ذلك
من وراء من يسعى على وظايف الناس ولا احد يبلغه انما
هي غيبة فقط لا نصيحة فيها وقد بلغ سيدي علي الخواص
رضي الله عنه عن شخص من طلبة العلم انه صار ياخذ وظايف
الناس ثم ينزل عنها بفلوس لقوم اخرين فنهاه عن ذلك
وزجره واخبره انه ان دام على ذلك ختم له بسوء فمات
الرجل ورجع الى الله تعالى وقد بلغنا عن الشيخ ابي عبد الله
القرشي انه راى صبيا يفرط فريكا من مدرس قمح فقال للصبي
هذا حرام عليك يا ولدي فقال له الصبي يا فلان قولك يا
هو الحرام فانه والله قمح ابي ليس له فيه شريك وامرني ان افرط
لنا شيئا نجعله فطورا فخجل الشيخ ابو عبد الله رضي الله عنه ومن ذلك

اليوم ما بادرت قط الى انكار على احد الا بعد علمي واعلم يا اخي
ان اهل العلم هم خير الناس في كل زمان لانهم حماة الشريعة
وقد قل المتقدون لهم بالهدايا ولا يتيسر لهم محترفة لاكبابهم
على الاشتغال بالعلم وكان لهم في قديم الزمان حق يعطى لهم من
بيت المال فاحسان الظن بهم اولى ولا سيما انه يكفي طالب
العلم رغيف وخلقة لانه ما اكل بدينه يحمد ذلك وربما كان
احدهم ذا عيال كثيرة مع ان غالب من ينكر عليهم دونهم في
العلم بيقين ولا ينبغي الانكار الا ممن هو اعلم ممن ينكر
عليه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم بغضي
لاحد ممن يحضر المواكب الالهية الا بطريق شرعي دون حظ
نفس وذلك كقوام الليل والذاكرين الله تعالى والمؤذنين
في الاسحار فربما حجبت العناية الربانية كل من حضر في ذلك
الموكب ولو مرة واحدة فغفر له ما مضى وما بقي فصار احدهم
لا تزن ذرة الا في حق امثالنا وايضا فان الحضرة الالهية
محرم دخولها على المشاحنين فيجب المبادرة الى الصلح من
علمنا انه متشوش منا خوفا ان تمنع الملائكة قلوبنا عن
دخول حضرة ربنا وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول لا ينبغي لعاقل ان يعادي احدا من عمار بيوت الله
ابدا من بواب وفراش وامام وغيرهم لانهم اهل حضرة
الله عز وجل انتهى فوالله ان غالب الخلق الان من حيث عدم اكرام
خدام حضرة الله تعالى كالبهائم السارحة وذلك كله لعدم

دخولهم

دخولهم الحضرة ومعرفة اهلها ومن هو المقدم عند الله من غيره
وتامل يا اخي الى كل من يتردد الى نائب مصر مثلا كيف يكرم
كل من رآه بوابا غاية الاكرام فالله تعالى احق بذلك فالحمد
لله الذي لم يجعلني اكره احدا من خدام المساجد لحظة بل
لو ان انسانا لهم الدعاء وانا عالم ومما انعم الله به علي الادب
مع قضاة زماننا ولا اقول لهم كغيري ببطلان احكامهم
في العقود وان انكحة بلادي عقودهم صحيحة لان اصل
مشروعية حضور العقد في النكاح مثلا الاعلان به
والامن من الجحود وذلك حاصل بعقود متولي القضاة
وقد قال علماؤنا رضي الله عنهم لو ولي الامام قاضيا فاسقا
نفذ قضاؤه للضرورة وقالوا ايضا من غلبت طاعاته
على معاصيه فهو عدل واعتقادنا في جميع قضاة المحاكم
وشهودهم بمصر انهم ممن غلبت طاعاتهم على معاصيهم ومن
اراد من المنقطعين ان يعرف صدق ما قلناه فليعاشر
من شاء من القضاة ليلا ونهارا وينظر احواله فانه
يجد طاعاته اكثر من معاصيه بيقين وقد نقل عن
الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول
كل مسلم عدل فيكفي المتعنت في عدم الانكار الشهادة الى قول
هذا الامام العظيم وان كان المتاخرون من اصحابه قيدوه
ببعض شروط فافهم لا سيما الذي يولي قضاة العساكر في بلاد

ايما هو نائب السلطان في الروم فالطعن فيه كالطعن في السلطان
الاعظم الذي له النظر العام على جميع العلماء والصالحين واتم
نظرا منهم وكان رحمه الله تعالى يجيب عن قضاة زماننا
من منذ ولي السلطان قضاة العسكر في مصر ويقول
للتجار من طعن في حكمهم فلا يحل له المطالبة قط بما ثبت
على يديهم من طريق شهودهم وذلك يكذب ما اشاعه بعض
الحسدة عني من اني اقول ببطلان احكامهم من جهة قبضهم فلوس
القانون فالله تعالى يغفر لمن افتراه ومما من الله به علي
كراهيتي للاكل من طعام المشهورين في مكاسبهم وفي جمل اطعمتهم
من التجار والمباشرين الذين لا يتورعون عن البيع للظلمة
ولا عن اخذ اموالهم وكذلك لا احب ان اكل من طعام الفقرا
التاركين للكسب بالحرف والصنايع فانهم انما ياكلون
بدينهم فان جميع ما بيدهم من الهدايا والصدقات لولا وجود
اعتقاد الناس فيهم لاجل دينهم ما اعطوهم شيا من ذلك
ومعلوم ان من ياكل بدينه فكسبه اشد قبحا من كسب
من ياكل بدنياه وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه
يقول لان اكتسب الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من
ان اكتسبها بالدين

وهذا امر قل من يتنبه له من اخواننا فيكتسب العسل
والارز والبسيلة بدينه ثم يعمل له مولدا ويدعوا الناس
ويغضب على من لم يحضر عنده وياكل من طعامه وقد كان سيدي

على

على الخواص رضي الله عنه لا يجيب قط فقيرا الى الاكل من
طعامه الا ان علم ان له كسبا شرعيا من تجارة او زراعة
او صنعة انتهى وقد جاءني اخي الشيخ ابو العباس الحريثي
الى وليمة عملها فقال لي الشيخ رحمه الله لا تاكل من طعامه
لانه ليس بيده حرفة وجميع طعامه من صدقات الناس
لاجل اعتقادهم فيه الصلاح انتهى ورايته مرة امر فقيرا
الاكل من مثل ذلك بالقي وهذا الخلق لم ار له فاعلا
من فقرا الزمان انما يقول احدهم اذا اكل من طعام سيدي الشيخ
المذكور قد حصل لنا البركة خير الذي اكلنا حلالا ولا
يهتدي لما ذكرناه ومن اراد من المتجردين ان يعرف
كونه ياكل بدينه ام لا فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات
الصالحين التي ظهرت للناس واعتقدوه وقبلوا رجله
لاجلها وينظر بعد ذلك فكل من اطعمه او كساه او عمل
لاجله وليمة فليأكل منه بشرط الحل في المكسب ولا يتوقف
فان هذا لم يطعمه لدينه واظن ان كل من سلبه الله تعالى
من صفات الصالحين لا يبقى عند احد من العقلا فيه
اعتقاد ولا يعمل له قط وليمة كما لا يعمل ذلك لغيره
من الفاسقين وسمعت اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله
يقول انا لا احب ان اكل طعام احد من الناس الا ان علمت
انه لو راني ازني او اشرب الخمر لا يتغير اعتقاده في ولا يتغير

عليه مزيد ولا الاحسان الى انتهى ويحتاج صاحب هذا
المقام الى ميزان دقيق خال عن التلبيس وكان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه لا يجيب قط الى الاكل من طعام تاجر
يبيع على احد من الظلمة ولا الى طعام احد من القضاة
المشهورين باخذ الرشوة ولا الى الاكل من طعام تاجر
يلون الاطعمة الوانا ويقول لو انه تورع في مكسبه
ما ادرك شيئا يتنوع منه الاطعمة من الحلال ابدا قال وقد
بلغنا ان الحسن البصري رضي الله عنه زار عمر ابن عبد العزيز
ايام خلافته فاخرج له عمر نصف رغيف يابس ونصف
خيارة وقال كل يا حسن ولا تنظر الى قلته فان هذا
زمان لا يحتمل الحلال فيه الترفه انتهى وسمعت شيخي عبد
الحليم بن مصلح رضي الله عنه يقول لا تاكل قط طعام لا تاكل
من يعتقدك وكل طعام من يحبك فقلت له ما الفرق
بينهما فقال المعتقد فيك انك صالح لا يطعمك الا ما دام ام
وصف الصلاح قائما بك والمحب يطعمك على اي حالة كنت
عليها ويحملك على المحامل الحسنة كما تحمل الام ولدها اذا اسكر
ويقول اخزاك الله يا ابليس هو الذي دفع ابني في شرب الخمر
ولا يكاد يحصل له ذنبا ولا يمنع عنه برها ابدا فانظر
يا اخي من يحبك مثل محبة الام فكل من طعامه والا فلا
فاترك ذلك ورايت مرة الامير يوسف ابن ابي اصبغ رحمه

الله تعالى

الله تعالى يدعو الناس الى مولد عمله لشيخ اعتقد فيه
الصلاح ثم بعد ذلك مدا الشيخ وضربه ضربا مبرحا
وحلق شعر راسه ومنع الناس ان يجتمعوا عنده فقلت
له في ذلك فقال كان يظهر لي الصلاح فاطلعت له على
زلات فما بقيت نفسي تطيب ان اطعمه رغيفا واحدا
انتهى وقد مر في هذا الكتاب ان الانسان الذي
يعتقده الناس لصلاحه مثلا لا يخلو اما ان يكون
صالحا في نفس الامر او غير صالح فان كان صالحا فقد
اكل بصلاحه وان كان غير صالح فقد اكل حراما
بالشرع انتهى ومما من الله به علي عدم خيانتي
لامامي او معلمي القرآن او شيخي في العلم ونحوهم بالغيب
وفاء بحقه لا خوفا من عقوبته واعلم ان امامي في
هذا الخلق الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه
وسعيد بن جبير رحمه الله سبحانه وتعالى فاما الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه فانه لما منعه الخليفة الفتيا
سالته ابنته ليلا عن حكم الدم الخارج من لحم الاسنان
هل ينقض الوضوء فقال لها يا بنية سلي عن ذلك
عمك حمادا فاني امام ممنوع من الفتيا ولم اكن اخون امامي
بالغيب واما سعيد بن جبير فان الحجاج لما حبسه كان
السجان يقول له اخرج فنم في دارك لاهلك واولادك
عليك وتعال بكرة النهار فيابى ويقول لا احب ان افعل

شيا لو اطرحته ربما منعني منه الحجاج وهذا الخلق قل من
يتصف به او يوفق به فالحمد لله الذي من علي به فلا استحضر
قط اني فاتت لاماكي غدوا ولا عاديت له صديقا من
قرابته دان ولا بيت ان عدوا فانما ذلك لاسارقة في تعليم
الادب معه وتحببه فيه انتهى ومما من الله به علي محبتي ان كل
الاكل مع الجماعة وضيق صدري من الاكل وحدي كما يضيق
صدري من الصلاة وحدي منفردا من حيث ان الشارع
صلى الله عليه وسلم امر بالجماعة في كل من هذين الامرين وانا
اعرف ان سبب الامر بذلك انما هو لاجل ائتلاف القلوب لاجل
التعاضد في نصرة الدين لان اصحاب القلوب اذا تنافروا
ربما يخذل احدهم صاحبه فلا ينصره عنادا ان هو بغضه
فيه وقد قال الله سبحانه وتعالى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
بخلاف ما اذا كان القلب مؤتلفا فانه يبذل وسعه في
نصرة الدين بل رايت بعضهم يأتلف قلبه بالاكل مع صاحبه
اكثر من ائتلافه به من صلاة الجماعة وهذا الخلق قد
اعطاه الله تعالى لي من منذ كنت صغيرا وقد بسطت
الكلام على ذلك في كتاب فلك الشموس وان شئت فراجعه
ومما انعم الله به علي حمايتي من الاكل من طعام النذور والاعراس
الولائم وطعام العزاء والجمع وتمام الشهر فلا استحضر
اني اكلت شيا من ذلك الا ان سلم من الشبهة فاما طعام النذور

فانه

فانه يستخرج من البخيل كما ورد وطعام البخيل داء
لا سيما ان عملته المراة من كسبها فان الاكل من ذلك ينافي
شهامة من شم رائحة الرجولية وقد نفذت وصاياي الى
الى مريديهم في سائر الاقطار ان لا ياكلوا من كسب امراة ابدا
واما الاعراس الولائم فان اصحابها الغالب عليهم
التكلف فيها فيطعمون ما ليس من عادتهم مما هو فوق
قدرتهم حياء ان تعيروا او العروس ربما باع شيا من ثيابه
او اقترض غالب ما عمل به الطعام ولو انهم لا يعقلون انه
قد تحوجوا في هذا العرس وما له الا سمعة فيعملان الطعام
مشكورين بصرف المال فيه وقد نهانا الشارع عن ان ناكل
من طعام المتكلفين والمتفاخرين به واما طعام العزا
والجمع وتمام الشهر فلا ينبغي لذي مروءة ان ياكل منه ايام
العزاء فلا ياكل منه الا من كان قلبه فارغا من الحزن وذلك
من نقص الايمان بنص الشارع فانه جعل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم كالجسد الواحد وكيف يليق بحامل العلم والقرآن
ان يجلس ياكل من لحم الضان المقلي والقطر مثلا وام الميت
وابوه واخوه واولاده كانهم يمشوا في النار من شدة الحزن
من فرقتهم لمن قدمهم واما طعام الجمع وتمام الشهر فالغالب
على اهل الميت التكلف فيه وفي فعله وربما كان للميت اولاد
اطفال لا يتعشوا منهم الا ذلك في الاكل منه كما هو مشاهد الان

فالعارف من تنتش كل لقمة تنزل جوفه قبل ان يضعها في فيه
وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا يشرب من الشفا
الذي يسقي الناس في الجنازة لاجل ثمن الماء الذي يسبلونه
من مال التركة قبل قسمتها اللهم الا ان يكون الوارث قد
يعمل ذلك كله بالغا رشيدا فلا حرج بطريقه من ان كل بطريقه
الشرعي والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي حمايتي
من الاكل من طعام الصائغ الذي يعمل بالقوت لاسيما
ان كان قد طعن في السن الا ان نكافئه على ذلك ونتوجه
الى الله تعالى بان ينزل له البركة الخفية في رزقه طول سنته
وكذلك مما من الله به علي حمايتي من الاكل من هدية شخص علمت
بالقرائن ان لها عند صاحبها قدرا بحيث يصير يتذكرها
كل قليل ولو في نفسه وذلك من اكبر علامات ان نفسه لم
تسمح بها ففيها ضرب من التكليف وقد ذهبنا عن ان ناكل من
طعام المتكلفين وكذلك مما انعم الله به علي حمايتي من
الاكل من طعام من علمت ان عليه دينا حالا وهو مماطل صاحبه
مع القدرة عليه ان يصرف ثمن ذلك الطعام الى صاحب الدين
ففي اكلنا منه شبهة لكون الحق فيه لغريمه دوننا فعلم
ان الاكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن ايفائه اشد
واشد لما فيه من الاجحاف به ولو دعانا بطيب نفس فانه

جاهل

جاهل بما قلناه فهو كالطفل في حجر وليه لا يجاب الى كل
ما طلبت وهذه الاخلاق الثلاثة لم ارها فاعلا من
اقراني والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم
رد السائل اذا سألني ان اعطيه شيئا اذا في غنية عنه حال
السؤال ولا امنعه الا لغرض شرعي لا لبخل ولا لشحة
نفس وهذا الخلق من اكرم اخلاق الرجال ومن الغرض
الشرعي ان اكون انا احوج الى ذلك الشيء من السائل او علمت
بالقرائن ان سؤاله ليس لحاجة اليه فان الامور وضعت
بالاصالة في يد العارفين الا لمنافع العباد من نفسهم
ثم غيرهم فان رأوا نفوسهم احوج قدموها او غيرهم
احوج قدموه وفي الحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فمن
آثر السائل على نفسه وهو محتاج فقد ظلم نفسه فعليه ثم
من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تعالى المؤثرين
على انفسهم الا تشجيعا لهم ليخرجوا من ورطة البخل والشح
اللذين فطروا عليهما من اصل النشأة فلولا مدح الله
تعالى لهم ما قدروا على الخروج من شحة نفوسهم فالايثار
من صفة المريدين ومن صفات الكمل الذين لهم اتباع
واما من لا اتباع له من الافراد فيبدأ بنفسه ثم بغيره وقد
قال الاشياخ في حق الشيخ الكامل من الواجب عليه ان يعطي
كل ذي حق حقه اذ هو مأمور بعدم ظلم احد من رعيته بخلاف المريد

لا يومر بذلك لانه لو امر به لتوقف عن السير انما شانه ان
يفعل كل امر يحال الحظ نفسه من باب ظلم دون ظلم وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقربون اولى بالمعروف
ولا اقرب الى العارف من نفسه لانها مطيته التي وصل عليها
الى ما وصل فيما طول ما اجاعها واعطشها ومنعها النوم
فحكمها معه حكم الاجير اذا فرغ من العمل وقد امر الشارع
بان يعطى اجرته قبل ان يجف عرقه فلذلك كان العارف
الذي لا اتباع له من الخلق ياكل اطيب الطعام وينام على
على اوطاء الفراش ولا يستقصر بذلك راس ماله ولو اذن
المريد بفعل ذلك لتوقف عن السير ثم لا يخفى ان المريد اذا
آثر نفسه ربما يرى نفسه على من آثر عليها وهذا
العارف فانه يرى جميع ما آثر به غيره ليس هو له وانما
هو لمن اخذه منه وكان الله شاكر عنه لو اسكه انما هو شح
النفس وما تورع المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما
لم يقسم لهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي اذا
ظلمني احد في مال او عرض ان ابادر الى شهود التقدير الالهي
وما فيه من الحكمة دون التكدر من العبد الذي ظلمني صورة
ببعض ذنوبي فتوارى ذلك بعض ما استحق وهذا مقام عزيز
قل من يتخلق به من الفقراء ذوقا فان غالب الناس انما
يتخلق به علما فقط وليس ذلك بمقام لان من عرف الامور

ربما

ربما يتوارى عليه شيء ويحجب عنه وقت الحمل به بخلاف من
صادف الامور له ذوقا وكان سيدي علي ... رضي
الله عنه يقول من علامة من يرى ان جميع ما اصابه ببعض
ذنوبه ذوقا ان يكون بحيث لو صب عليه انسان ماء
او غسالة قذر وهو ذاهب الى صلاة العيد مثلا لا يتكدر
منه شعرة واحدة كما وقع لسلمان بن مهران فانه بادر بقوله
الحمد لله فقيل له في ذلك فقال من استحق النار فصولح بالرماد
فلا ينبغي له الا الحمد وفي القرآن العظيم وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وكان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول من ظلمه ظالم لم يعبس عنده فالواجب
علينا ان نعرف السبب من الله سبحانه وتعالى في تسلطه ذلك
الظالم علينا حتى اخرج عنه وطيفته او اخرجه من مسكنه
مثلا فان الله تعالى لا يسلط على عبده ظالما قط الا بسبب
او بذنب سلف واما احتمال انه تسلط ضرره وهو العالم بما
يكون قبل ان يكون فاذا لم نعرف العبد السبب فالواجب عليه
المبادرة للتدارك فان رآه ذنبا ندم واستغفر وان رآه
اثما فالاستعانة بالله سبحانه وتعالى على دفع ما يقع منه في
المستقبل او الصبر عليه ان كان حوبة التقدير الالهي فعلم
ان الظالم في زعمنا ما دخل لنا الا من باب استحقاقنا لما فعله
معنا وانما اشتغالنا بذم الظالم او معاتبته نقص منا
لغلظ حجابنا والاولى في حجابنا لراينا حكم الظلمة في هذه الدار

حكم ذنابة حبسهم في الدار الآخرة فإن أحدا لا يسعهم هناك
ط [illegible] حقائق وأيهما أخذنا لا بد توبنا فأملن
وقد قالوا من عقل العاقل أن يسد الباب الذي يدخل
له منه الأذى كما أن من يريد نزح حوض من الماء المنتن
فطريقه أن يسد أولا الميزاب الذي يصب فيه ثم ينزحه وإلا
فكل شيء نزحه نزل له من الميزاب غيره ثم إن عظمة
ذلك الذنب الذي دخل لنا منه الظلام حتى ظلمنا بسببه
يعرف من حيث عقوبته فإن كانت عظيمة فالذنب عظيم
وإن كانت صغيرة فالذنب صغير يعني بالنظر لذلك في
رأي عين الإنسان العاصي لا بالنظر إلى ما عند الله تعالى
فافهم فإنها قاعدة أكثرية لا كلية وسمعت سيدي عليا الخواص
رضي الله عنه يقول ليس للمظلوم دواء أنفع من كثرة الاستغفار
وذلك لأن العقوبات إنما هي أثر غضب الحق تعالى على العبد
ولو لم يشعر بذلك غالب العبيد وقد قال العارفون رضي
الله عنهم الاستغفار يطفئ غضب الجبار وإذا طفئ الغضب
الإلهي العارض ذهبت العقوبة لوقتها انتهى وقد علمت
هذا الأمر لأهل الحبوس فأسرع بالفرج عنهم فقد يكون قصر
مدة الحبس معلقة على ذلك كما إذا سبق في علم الله تعالى أن
فلانا إن استغفر مكث في الحبس شهرا وإن لم يستغفر مكث سنة
والكثير من أهل الجرائم غفل القلوب فينسون ذنوبهم ويصيرون
يقولون قد حبسونا بلا ذنب ولا جريمة فلذلك طال مكثهم في

الحبس

الحبس ثم لا يخفى عليك يا أخي أن ذنوب أهل الله عز وجل أقبح
من ذنوب غيرهم بكثير ربما كان غير أهل الله يعدون ذلك
ذنبا أصلا وذلك لأن القاعدة أن كل من علت مرتبته
عظمت صغيرته فربما تناول أحد من أهل الله تعالى شهوة
مباحة فتقطع يده وربما يسرق غيره نصابا فلا تقطع يده
وقد وقع لي مرة أني نمت على جنابة ليلة عرفة فرأيت في منامي
أنني تائه في بستان ذي أشجار لا أهتدي للخروج منه ثم رأيت
بوعاء فيه خمر فشربت منه ثم كدت أذوب من شدة
الندم فعلمت أن المنزل الإلهي منصوب علي فإنه أراني
أن حكم نومي على جنابة في تلك الليلة حكم من شرب الخمر على حد
سواء وربما أن غيري ينام على جنابة وحقد وحسد وغش
ومحبة للدنيا ولا يؤاخذه الله تعالى بشيء من ذلك فما كاد أن يقول
هنيئا له هو لأن الله تعالى من حيث رفقتك راحتهم في الظاهر
فإنهم لا يشعرون إلا بعد خروجهم من الدنيا على نعت الاستيفاء
ولا فالغالب عليهم الغطا والحمد لله رب العالمين ومما
أنعم الله به علي كثرة تسليمي لمن ادعى مقاما في العادة من سائر
المقامات كالقطبية فما دونها فإن الولاية أمر باطني لا يطلع
عليه إلا الله سبحانه وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص من
أولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فقد رأيت الكامل لم يدع مقاما
ممنوعا له كالنبوة إذ فيها أن كان صادقا فقد صدقناه
وإن كان كاذبا فعليه كذبه لا علينا وقد ادعى مرة شخص

الخمر

القطبانية الكبرى فسلمت له فقال لي اكتب لي خطك
بذلك فقلت له لا تليق الكتابة الا لو كنت علمت قطبيتك
من الله تعالى من طريق كشفه ولكن اصدقك على دعواك
ذلك وقد كثر دعوى القطبية في هذا الزمان حتى
يرونه مناما وصار في كل اقليم جماعة يدعون
ذلك او يدعى فيهم ومعلوم ان القطب الغوث الفرد
الجامع لا يكون في كل زمان الا واحدا لا يصح ان يكون
في العالم قطبان ابدا فنحن نسلم لكل واحد دعواه ونرد
علم حقائق الامور الى الله سبحانه وتعالى وكان الامام
الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار من غير علم من علامات
النفاق فكل من النفاق كله لانه ضد الايمان الشرعي
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة اعتقاد
بعض الخلق في الصلاح من الانس والجن والكفار مع
اني لست من الصالحين عند نفسي بل اصير احلف لهم اني
لست بصالح فيقولون بل انت صالح فاعرف ان ذلك من
فضل الله سبحانه وتعالى والا كان الحال بالعكس فاقول لهم
انا صالح فيقولون لي تكذب انت لست بصالح وقد كان مالك
بن دينار رضي الله عنه يقول والله لو اطلعتم على زلاتي لرجمتموني
وكثيرا ما كان يقول والله لو كان للذنوب رائحة ما استطاع
احد ان يجلس مني لنتن ريحي انتهى وكذلك اوليا والد يد

علي

علي مالك رضي الله عنه باني اري اني قد استحققت الخسف
والمسخ لصورتي لولا حلم الله تعالى وفضله والحمد لله رب
العالمين ومن جملة اعتقاد بعض الجن في انني ربما
اعطي بعضهم القشة الصغيرة واقول له تبخر بها من نصيك
فيفعل فيعافي الله تعالى مريضه بدخان ذلك القشة
فان الامور تجري باذن الله تعالى على يد من شاء الله من
العبيد بواسطة اعتقاد صاحب الحاجة فيه حتى ان بعض
من لا اعتقاد له ربما ياخذ القشة ويبخر بها فلا يحصل
لها اثر لقلة اعتقاده واكثر من يقع في ذلك طائفة
الفقهاء من اصحاب النفوس الابية المجادلين في دين
الله بغير حق وعلم بخلاف من يتهم نفسه منهم فانه من
الصالحين ولا يشعر بنفسه وايضاح ما قلناه في المثال
بغير شيخ ان احدهم يظن بنفسه انه افضل من ذلك الفقير
مع انه لا يرى لاشارته ثبوت تاثيرا بمثل ذلك فينتفي صحة
ذلك باشارة غيره من باب اولى وقد جاءني مرة فقيه وشكى
لي من اصهاره وان زوجته غضبت عندهم وانه عمل لها في
مصالحتها ضيافة بنصف فلم يرضوا بها فاعطيته قشة
وقلت له اعطها لهم فانهم يردونها لك من غير مال فقال
لي لا تمزح معي فاني مكروب فلا زالت الفقراء عليه حتى قال
اعتقدت صحة اشارتك فذهب نحو سبعة اذرع ثم رجع
وقال قد ذهب اعتقادي ان هذه القشة لا تنفعني فلا زال لي

منه حتى قال اعتقدت صحة ذلك فذهبت الى صهري وقال قد
أرسل لك بعض الفقرا هذه الفضة لترد لي امرأتي
فقال له صهري قد عزمت على ردها لك من غير فلوس من
ساعة مضت فردها فعرفت صحة اعتقاده في المرة الاخيرة
ومما وقع لي ان شخصا من جامع ابن طولون حصل
لابنته استسقاء فعجزت الاطبا عن مداواتها فاعطيته
فضة وقلت له بخرها بها وقل بسم الله الرحمن الرحيم ففعل
بذلك فحصل لها الشفا تلك الليلة فعلمت صحة اعتقاده
والوقايع في ذلك مع المسلمين كثيرة مشهورة والله اعلم
واما النصارى واليهود فكثيرا ما يطلبون مني كتابة
ورقة لمريضهم او اعطايهم فضة يبخرونه بها فيحصل له الشفا
فاتعجب من اعتقادهم في مع اختلاف الدين وكثيرا ما اقول لهم
لما لا تنسالوا التبرك في ذلك فيقولون اعتقادنا فيك
فوق التبرك حتى ان بعضهم يقول لي ان التبرك لا يجي شعرة
من دحلك ومن اغرب ما وقع لي مع نصراني كان يبيع
الخمر انه جاء لي يطلب مني الدعا بان الله ينفق خمره لكونه
كاسدا فقلت له يا معلم ان شرب الخمر حرام فكيف اسال
الله لك الحرام وقول يا الله ارسل له من يشرب منه الخمر
ويعصيك فدارت تلك الكلمة فيه فقال اسال الله ان يتوب
على من بيعه فدعوت له فتاب وعمل علافا والوقايع معهم
كثيرة مشهورة ومما وقع لي مع الخزنة الاعتقاد ولده الاخ

العزيز

العزيز سيدي شرف الدين ابن ابي الوفا الموقع عند نايب
مصر حصل له ضرر من طايفة من يهود الجن فعجز عنه
الذين يضربون المندل فقال لهم من تحايل خطيب الملك
الاحمر هذا امر لا يزول الا على يد فلان يعني الفقير
الشيخ نفسه ثم املاه قصة طويلة مضمونها الحمد لله
الظاهر حكمه • وحكمته • الباطن امره • وقدرته • النافذ
امره • ومشيئته • الواسع امتنانه ورحمته • الذي اخترع
العالم على غير مثال سبق • ودبره ورتبه على احمل نظام واحسن
نسق • وشرف النوع الانساني على ساير الانواع • وجعله موردا
لما يرد عليه من عالم الامر • لكماله في الابداع • وابرزه من كن
اكنة الكنان خزانة خزاين • اخزنة الاوج الاعلا • الى نوع
تنوع رتبه • رتب • مراتب • منزل • نزل • منازل • تنزلات
حضيض الملك الادنى • وجعله جامعا بجمع جميع ذوات
عالم الغيب • والشهادة • ركبت في طلسم هيكله هيكل
كل لطيف • وكثيف • ودني • وشريف • من ساير كل طبع وعاد
ودعاه اليه • ليتفرغ له الالطاف • والمنن • مع وجود
ما اوجد من التاليف بين الاضداد • من قبيح وحسن •
نحمده حمد معترف بالعجز عن درك ادراك مدارك
نهايات غايات • لطايف • طرايف • دقايق • رقايق حقيقة
حق حمد • مغترف من مدارك سرادق الطهر • تراكم تراكم
تراجم سجاج اجاج • امواج نقص • فايض فيوض • فاض مدد
امداد • سوابغ نعم نعماء جود وجوده • نشهد ان لا اله الا الله

الله وحده لا شريك له المنزه عن الفصل والوصل والعدد
والحد والكمية والظرفية والاين والكيف المتعالي
في عظمته ومنعه وخفضه ورفعه وجل له عن الحد
والحيف وأشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله
المختص بخصائص نفائس غرائب ابكار والاسرار
والتحف اللهم فصلى وسلم عليه وعلى آله واصحابه
اولي الاسرار والطرف وعلى ساير عباده الصالحين
وساير العلماء العاملين العلويين والسفليين وكذا
الانسيين والجنيين اما بعد ايها الحضرة
شيخ الاسلام وملك العلماء الاعلام في المقام الامام
المتبحر في علم التصوف والفقه وصرح باسم الفقير
ثم قال فانه قد جرى ان اناسا من القبليين مروا على
هذا الولد فراقه مع يهود يفعلون به ما يفعلون فاشتروه
واسترقوه ووكلوا به اناسا انتم اعلم بهم مسلمين مومنين
حافظين على السنة واليقين فملكوا الولد وما عنده الم
كما سبق ويريدوا له خلاصه منهم فارادوا واراد الله
واردنا تخليصه منهم من غير عنف ولا ضرر ولم يسبق
لنا مثل هذه القصة فيما تأخر وتقدم والله اعلم
فتنظروا في هذه القصة التي هي براعة استهلال وتفتونا
في هذا الامر فان اردتم تتوكلوا مكاننا وتشرفوا بخطكم كلاما منا
فما جوابكم الذي يخلص هذا الولد من هذه الشدة يخلص على

يدكم

يدكم في هذه الليلة فنصير عتقكم اخر يوم من رجب واول
يوم من شعبان فاكتبوا وشرفوا بخطكم ما تختاره سيدكم في هذه
الساعة ويزيده في بابكم من الطاقة ليخرج المارد عن
الولد وانتم وكلا منا في ذلك وعليكم وكيلا وكلا وثم
الله سبحانه وتعالى هذه بروح الله موسى كليم الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخلص هذا الولد تخلص هذا الولد على
يدي سبحانه ثم على يدكم واليها فقير رجل بلبلة يجد يسمى
سر محايل الرجل وله اخوين اسم احدهما رحل والاخر
محمد فيعتق بعتق في هذه الليلة على يدكم ويفرح
اهله ويستبشرون والله اعلم انتهى ما املاه سر محايل
لوالد الولد الشيخ شرف الدين وحلف بالله وبالطلاق
انها املاه سر محايل المذكور بنطقه على لسان المارد
راكب الولد المركوب وقال كذا الولد ليس له عادة بالنطق
بمثل هذا الكلام الفصيح فلما اتاني بهذه الورقة
المتصغرة نفسي عن ازعجه الي فيها تتعلق لي وقلت لعله
مراملاك ذكرت اسم غيري فحلف بالله تعالى انه ما عني
ابني فقلت له ان كان صادقا فقل له على علامة تكون
لي كان برهان فرجع اليه واستحضره وقال من علامة صحة
مراسلتك ان الولد يصبح في ثالث عشر شعبان يجد خاتمه مطوق فا
من دائرة المحيط باصبعه كواتك ولا يقدر احد على اخراجه
من اصبعه نصا توفوان غير فاصبح الولد كما ذكر قالي ثم قلت

بسم الله الرحمن الرحيم وسمعت الخاتم يخرج بعد من مشافهة
وصاح الولد الله اكبر وعلمت صحة الرسالة وكتبت له على العمامة
ما اراد الله تعالى كتابته من الاقسام على المارد وعلقتها
على الولد فذهب عنه والحمد لله رب العالمين ومما وقع لي مع
علماء الجن ايضا انهم ارسلوا الي مع شخص منهم في صورة كلب اصفر
نيفا وسبعين سؤالا في التوحيد وقالوا قد عجز علماء الجن عن
الجواب عنها وهي مكتوبة في ورقة مطوية في فم الشخص
المذكور كالسنبوسكة بخط يشبه خط الانس فطلب مني الجواب
عليها وتراه من طاق قاعتي التي على الخليج الحاكمي فكتبت له
الجواب وسميته كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان
وحجمه نحو خمسين ورقة والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي كشف حجابي اول دخولي طريق القوم حتى سمعت
تسبيح الجمادات والحيوانات وذلك اني كنت اصلي المغرب
خلف الشيخ الصالح الشيخ امين الدين امام جامع الغمري
رحمه الله تعالى بمصر القاهرة فانكشف الحجاب عن قلبي من
صلاة المغرب الى طلوع الفجر فصرت اسمع كلام اهل مصر ثم
اتسع الامر الى القرى ثم سائر الجوانب الى البحار المحيطة
وسمعت تسبيح سمك البحر المحيط الذي ما بعده بحر وهو يقول
سبحان الملك الخلاق . رب الجمادات والحيوانات والنبات
والارزاق . سبحان من لا ينسى احدا من خلقه . ولا يقطع
بره عن من عصاه انتهى . وذلك في سنة ثلاث وعشرين .

وثمانماية

وثمانماية حتى ان الله سبحانه وتعالى رحمني واسدل علي
الحجاب ولولا ذلك لذهل عقلي وعلمت من هذه
الواقعة حياة كل شيء في الوجود على اختلاف طبقاته لكن منه
ما ظهرت حياته للناس لما يرونه من تدبيره لجسده لهم
ومنهم ما خفي عنهم تدبيره وجعلوا تسبيحه بلسان الحال
فلو ان جميع اهل الارض الآن قالوا خلاف ما شهدت لا ارجع
الى قولهم الا بدليل صريح عن الشارع او اجماع والحمد لله رب
العالمين ومما انعم الله به علي عدم قولي بالجهة في جانب
الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا عناية من الله عز وجل بي
لا بعمل عملته ولا بخير قدمته ولا بسلوكي الطريق على
يد شيخ وقد هلك في هذا الباب خلائق لا يحصون ومما
وقع لي انني كنت مار تجاه سوق الكتبيين فيما يلي باب
الزهومة وعمري اذ ذاك نحو ثلاثة عشر سنة تفكرت في الله
عز وجل وظننت انه فوق عرشه كما يستوي الواحد منا على
سطح داره مثلا فصرفت الخاطر عني وقلت ليس كمثله شيء
فبينما انا واقف باهت اذا بصوت في الجو اسمعه ولا ارى
قائله مع انه من المخلوقات بتعين فان له بصوت وحرف يقول
اخرج من حيطة العرش الى خارجه وانظر بعقلك تجد وجوده
المحصور من العرش وما حواه من العلويات والسفليات
كذرة في الجو بالنسبة لما لا انتهاء لحصطه بالعقل من سائر
الجوانب فخرجت من العرش الى خارجه فرأيته بما حواه كالقنديل

المعلق بلا علاقة فان صعد ابدا الآبدين لا يجد جسما آخر
يتعلق به او نزل ابدا الآبدين لا يجد ارضا يستقر عليها
فعلمت سعة عظمة الله سبحانه وتعالى وتنزيهه عن الحلول
بالجهة يقينا من ذلك اليوم وعلمت انه تعالى مباين
لخلقه في سائر المراتب لا يجتمع تعالى مع احد من خلقه في حد
ولا جنس ولا نوع وجمعت في ذلك المشهد الاقدس
بين الضدين وشهدت نفسي في مكانين فاني كنت
داخل العرش يقينا وكنت ارى نفسي خارجه كوني
داخله اذ العرش العظيم ظرف ولكن ما تعقله العقل ومن
ما شهد العقل خارج العرش شيئا فليس هو العرش العظيم
فبينما انا واقف اشهد نفسي كما ذكر اذ جاء طائر ابيض
طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود كله في جوفه فصرت
ارى نفسي داخلا في باطن الطير واما خارجه ثم رجعت
ناموسة صغيرة فابتلعت الطائر بما حواه وغابت عن
العين فقصصت هذه القصة على معلمي القرآن فقال
يا ولدي هذه اخلاط سوداوية فلم اقنع بذلك فمضيت الى
بعض العارفين فاخبرته بذلك فقال يا ولدي هذه
عناية عظيمة من الله سبحانه وتعالى بك فان هذا المقام
لا يصل اليه احد الا بالسلوك على يد شيخ مدة طويلة وهذا
وظهور عظمة الله سبحانه وتعالى بنفسك فاشكر الله عز وجل على

نفسي

بلغ

ذلك انتهى

ذلك انتهى وقد وقع لي في هذه البقعة مخاطبات كثيرة
ومقدارها نحو سبعة اذرع من باب سوق الكتبيين
وانت ذاهب الى سوق الوراقين ويليها في الشرف بقعة اخرى
وهي من باب جامع الفاكهاني الى سبعة اذرع وانت ذاهب
الى المدرسة الغورية ولي ثالثة كنت سلطانا لحوت
طريق الشارع عن هاتين البقعتين لامور لا تذكر الا
مشافهة لاهلها ومن ذلك اليوم ما مررت قط على هاتين
البقعتين الا وانا ارعد من الهيبة وصدقني على
ذلك سيدي علي الخواص رضي الله عنه وقال لي بقعة ثالثة
بمصر وهي تجاه جامع محمود بالقرافة ولكن لا يدرك ذلك
الا اصحاب الكشف والحمد لله رب العالمين فصل ان
كل من توهم ان الله تعالى تأخذه الجهات فليس له في مقام
المعرفة نصيب وانما هو يشبهه بخلقه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وقد كان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يقول
وقد نفذت من الاقطار اجمعها • وقد تجاوزت حد الخفوق
وكان رضي الله عنه يقول ليس الرجل من يتقيد باجرام
العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها
وشاهد خالقها كما يليق بجلاله وقد انشد بعضهم حين
اشرف على اول مقام المعرفة المرادة عند القوم فقال
ان رحت اطلبه لا ينقضي سفري • او جئت احضره اوحشني الخبر
فما اراه ولا ينفك عن نظري • وفي فؤادي ولا القاه في عمري

م

في وقع

د

وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه لما امر وعلى مقا
وسر مجيئي الى احد التهجر . واسال عنهم دائما وهم معي .
وتشكيهم عيني وهم في سوادها . وتشتاقهم روحي وهم بين اضلعي
وقال الامام محمد بن النفري في كتاب المواقف واوقفني
الحق جل وعلا بين يديه في المنام وقال لي قل للعارفين
ان رجعتم تسألونني زيادة عما تعرفون به انكم لما عرفتموني
وان رضيتم بالوقوف على حد ما علمتم مني لما عرفتموني
وعزتي وجلالي لا اباعتني ما عرفتموه ولا عيني ما جهلتموه انتهى
ومما من الله به علي حمايتي من الوقوع في اقامة الحجة
على شيء وقعت فيه من المخالفات بحجة توكلي في نفي هذا
مقدر علي قبل ان اخلق مبادرته الى الله تعالى واسأله انه تعالى
يقيل عثرتي ويغفر زلتي لان هذا هو الذي كلفت به واما
كون ذلك الامر بقدر سابق من الله تعالى فهو تحصيل
الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وايضاح ذلك ان الخلق وافعالهم معلوم علم الله تعالى
ومعلوم علم الله سبحانه وتعالى قديم فلو قال انسان لربه كيف
تؤاخذني بامر قدرته علي قال له الحق جل وعلا وهل تعلق
علمي بك الا على ما انت عليه وهنالك تندحض حجة العبد
ويعلم ان لله الحجة البالغة فعلم انه مرادك ان معلوم العلم

حادث

حادث لمراده من حيث بروزه لعالم الشهادة لا انه حادث
في علم الله بان يتقدمه جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واكثر من ذلك لا يزيله الا الكشف الصحيح لما تميز الحق تعالى
عنه صاحب هذا المقام او المشهد الاكوان خالقا والله
خلقكم وما تعملون وهذا المشهد عزيز لم ار له ذائقا من اهل
عصري انما يسلم احدهم لله تعالى على كره ويقول ان الله
يفعل العبد وربما يقول العبد مجبور في عين اختياره وربما
يشتد نوله بعضهم .
القاه في اليم مكتوفا وقال له . اياك اياك ان تبتل بالماء
وقد قال بعضهم في المثل يد لا تقدر ان تعضها قبلها ونحو
ذلك مما منه رائحة اقامة الحجة على الله تعالى وهذا عندنا
لا يجوز وقد بسطنا الكلام على ذلك في مبحث خلق الافعال
من كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر
فراجعه ترى ما لم يخطر لك على بال انتهى ومما من الله
به علي عدم تسليمي لنفسي دعواها العجز عن شيء من الطاعات
حال مرضها كعجزها عن القيام في الصلاة ونحو ذلك الا
بعد امتحانها بالوقوف فان وقعت قهرا عليها المرة بعد المرة
صليت جالسا وان قدرت على انها تسكن في المقام تكلفت
وصليت قائما وذلك لان اصل النفس مجبول على عدم
الطاعة لله تعالى فمن شأنها في اصلها الكسل والاراحة
فقد جاء في الخبر ان الحق تعالى لما قال لها من انا قالت له من انا

فما قالت انت الحق تعالى الا بعد حبسها في الجوع خمسة الاف
سنة واذا كان من اصلها الكسل وعدم النهضة للطاعات
فهي تسارق صاحبها شيئا فشيئا بعد ذلك حتى ترجع الى حالها
قبل ان تغمس في بحر الجوع و[illegible] الله اني لا اخرج في بعض
الاوقات للصلاة اجر رجلي جرا من ثقل الواردات التي
ترد علي من تحمل هموم الناس ولا اصلي في البيت اصلا لا
لامر الله عز وجل كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفعلون
كان احدهم يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقف في

الصف لا سيما ان خفت ان يقتدي بي الكسالى في عدم
حضور الجماعة وقد رايت مرة شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رضي الله عنه يصلي النوافل قائما وهو ضعيف
ويصير يميل يمينا وشمالا من الضعف فقلت له يا سيدي
ان مثلكم لا يكلفه الله بالقيام في المرض فقال يا ولدي
النفس من شانها الكسل واخاف ان يجرئ غيري على ذلك
هذا كلامه وقد جاوز المائة رضي الله تعالى عنه وارضاه امين
وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى من لم يتهم نفسه
في سائر احواله لا يكتب في ديوان الرجال والحمد لله رب العالمين
انعم الله به علي حمايتي من اكل طعام من شفعت فيه شفاعة
وقبلت ولو كنت اكلت من طعامه قبل الشفاعة فلا اكل بعدها ابدا

وان

وان وقع لي اكلت منه ناسيا تقيأته من بطني وان قدرت انه
لم يطلع استغفرت الله تعالى الف مرة لان الشفاعة من
جملة القربات الشرعية فلا ناخذ عليها اجرا في الدنيا وقد
شفعت مرة في شفاعة لانسان عند نائب مصر فاهدى
الي جارية فلم اقبلها لنفسي فسالني بالله تعالى في قبولها
لولدي فلم اقبل فتركها الابن ورمى علي فلولا ان انقل
من حجر الى ان ترجع الى صاحبها والحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة لنفسي
ولاخواني الصادقين وذلك لانا ما نصحبهم الا لنفرج
كربة عن مكروب ونحو ذلك وسهامنا المسمومة متوجهة
اليهم ليلا ونهارا ان نسد اهم ونجهم الظلم واذى الناس
وقبول هداياهم يبطل عمل سهامنا فيهم ويمكن ان يرى
ابطال عمل سهامنا فيهم بالاكل من طعامهم او اللبس من ثيابهم
مع ما في ذلك من التبعات ورد الشفاعات بعد ذلك
فلا يصير لنا شفاعة تقبل عند الولاة في حق مكروب ابدا
وقد اغفل غالب الناس هذا الباب فقبلوا من الولاة
هداياهم وصدقاتهم وصاروا معدودين من جملة اتباعهم
ثم طلبوا منهم قبول الشفاعات فلم يسمعوا لهم فصاروا يهجو
في المجالس ولو انهم زهدوا فيما بايدي الولاة ولم يقبلوا منهم
صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وما احرك

لا آخذ الا ما جربته قبل دخولي في طريق القوم وقد كان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من اكرمني فقد صفعني
زهدي ذلك له وربما غلب عليه الحياء منه فترك نصيحته وفي
المثل السائر اطعم الفم تستحي العين والله تعالى اعلم
ومما انعم الله به علي عدم مزاحمتي على صحبة احد من
ابناء الدنيا من امير ووزير ومباشر وتاجر ونحوهم ممن حوله
بر وحسنة وان كنت صحبته بشرط على احد منهم احمني
فيه تركته له بانشراح صدر مني وقد تقدم اوائل
هذا الكتاب اني لا اتشوش ممن نقصني عند احد من الولاة
الذين صحبتهم حتى صار ينكر علي بعد ان كان يعتقدني
لانه اراحني من ورطته في هذه الدنيا ونفر خاطري
من الركون اليه حتى لا تمسني النار التي وعد الله بها
من يركن الى الظلمة ومن تأمل وجد من ينفر الظلمة
والاكابر عن صحبته اكثر احسانا اليه ممن يحسن اعتقادهم
فيه لانهم اذا اعتقدوه واحبوه ركن اليهم ضرورة انتهى
ومما انعم الله به علي اني لا اصحب احدا من الولاة الا ان
رأيت صحبته ارجح من مقاطعته ثم لا ازال اسارعه بتكبير
وتكبير غيري عنده من العلماء والصالحين حتى يصير
يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث
لا يلحق لي احد اني تشوشت من صحبته لغيري وهذا خلق

ما علمت

ما علمت له فاعلا في مصر غيري الا قليلا وسمعت سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول من كمال الفقير اذا صحب
اميرا ان يكبر اعتقاده في جميع اقرانه جهده فاذا مال
لغيره فمن الادب ترك ذلك فان عاقبة صحبة الولاة وخيمة
على غالب الناس انتهى وقد صحب كثير الولاة وصاروا
ينقصون اقرانهم عندهم خوفا ان يغيرهم عنهم فقيض
الله تعالى لهم من جرحهم عند الولاة وهجاهم وكشف
سوآتهم جزاء على هتك سوآت اخوانهم ولو انهم كبروا
باخوانهم عند ذلك الامير الذي صحبوه لكانوا من صحبته
مستورين وانا اوصي جميع اخواني ان يعملوا بهذا الخلق
الحسن مع اقرانهم عند كل من صحبوه من الولاة فان فيه
حلاوة عظيمة وفيه رضى الله ورضى الاخوان والضد
بالعكس ثم ان اصل تنقيص الاخوان عند الناس انما
هو محبة الدنيا فيخاف محب الدنيا ان يميل ذلك الامير الى
غيره فينقطع عنه بره وصدقته او يشرك معه احدا من
اقرانه في ذلك فينفره منه لاجل ذلك وقد شنعت
عند الباشاة علي وقبل شفاعتي وعظمني نفر بعض
الحسدة بالجامع الازهر وارسلوا الي قصصا فيها تجريحي
ثم جاؤا بعد ذلك يطلبون مني الشفاعة في شخص يلوذ
بهم فقلت لهم لو تركتموني بلا تجريح عنده لكنت شفعت لكم

ولكن حرقت الشحي ان اقابلهم او براجعهم بعقوبة لم ولو انهم
كانوا اذوني لحصل لي ولهم الخير فالحمد لله الذي عافانا من مثل
ذلك ومما انعم الله به علي كثرة اعتقاد الولاة الذين
اشفع عندهم في الصلاح وقبول شفاعتي من غير مطالبتي
بكرامة فلا اعلم احدا في مصر الآن اكثر شفاعة عند الكشاف
ومشايخ العرب والعمال مني مع وجود من هو اعظم مني مقاما
في البلد فربما قبلني الدشت الورق واكثر في مراسلتهم في شهر
واحد وقد بلغنا ان من كان قبلي لم يزل بينه وبين الولاة
العداوة والتاديب ويطالبونه بالكرامة حتى انهم يقبلون
شفاعته كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي ابراهيم الجعبري
وسيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله عنهم حتى انهم كانوا يحبسون
نواب الحكام حتى يكاد احدهم ان يموت وينفخون الى احدهم
حتى تصير بطنه كالطبل ويشرف على الموت وبعضهم يطلع
له سبع من حائط الخلاء فيكاد يا كله ونحو ذلك من الافاعيل
حتى انهم كانوا ينقادون لهم ويقبلون شفاعتهم ولم يحوجني
الله تعالى الى مثل ذلك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حسن سياستي لمن اشفع عنده فيلهمني
الله تعالى كلاما لم يمر قط على بالي فينفذ غرضي بذلك الا كثير
بعون الله عز وجل وقد شفعت عند الباشا علي في صديقي
محمد العبادي قلت له قد جاء الفقرا يشفعون عندكم في سيدي

محمد

محمد العبادي فان كان يستحق ان الفقرا يشفعون فيه
فشفعونا فيه صدقة عن راسكم وان كان لا يستحق الشفا
فنحن معكم عليه فقال الان تولى امرنا عدوا فيسم واحك
غصنه فقال ننظر في امره بخير وكان يرد شفاعة من هو
اعظم مني في العلم والجاه وعزم على نفيه وقد وقع بين
بني بقر العداوة فكلمت كل واحد من وزرا الامير بما اراه
مصلحة له على حصته حتى بادر كل منهم للصلح وقد وقعت
العداوة بين الشيخ عبد الله العمري والشيخ عبد المجيد لقر
وانقسمت اهل المحلة الكبرى نصفين مع كل واحد جماعة منهم
جمعت بينهما عندي في الزاوية في محل خلوة وقلت لهما لا يشك
ولا يخفى انكم مشايخ البلد وكلام كل واحد منكما مقبول
عند جماعته ومريديه فينجل الامر الى صحة تجريح شرف
واحد منكم وتزول حرمتكما جميعا فاستحسنا الكلام واقبلا
على بعضهما وكان لهما نحو عشر سنين متعاديين والناس بينهما
في تعب وقد وقعت العداوة بين الشيخ امين الدين
والشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغمري رحمه الله تعالى ولم
يقدر احد على الصلح بينهما فجئت الى الشيخ امين الدين وقلت له
ان الشيخ شمس الدين ندم وقال الواجب على مثلي ان يكون تحت
طاعة الشيخ امين الدين لكونه اكبر مني سنا وقلت للشيخ شمس
الدين اني سمعت الشيخ امين الدين يقول لان الواجب علي
اني اخدم الشيخ شمس الدين لكونه اصغر مني سنا فما فرغت من

حلام الاو قام كل منهما يمشي الى الاخر وتعانقا ثم لم يزالا
مصطلحين حتى ماتا فالحمد لله رب العالمين هذا كله في
وقت تكون بين اثنين في امر لا يخالطه حسد فان الحسود
لا تزول عداوته الا بزوال النعمة والعياذ بالله تعالى فمن
تمثل هذا يكل العاقل امره الى الله عز وجل والاثم
عليه دون المحسود فافهم واعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي حمايتي من الاكل من صدقات الناس
وزكواتهم مع عدم احدهما بسد الرمق من غيرهما وذلك لما انه
بلغني في النسبة اني من ذرية الامام علي بن ابي طالب رضي
الله عنه من جهة سيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه ورحم امين
وقد نهاني جدي عن الاكل من ذلك فهذا من اسباب كراهتي
للاكل من الصدقات الا ان تكون عامة كالاوقاف العامة
على المسلمين كالمدرسة ونحوه وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي وساعدني
على ذلك القناعة وانا اعلم اني لو طلبت التوسع في الدنيا
لكثر لي الملابس والمراكب والزوجات والسراري لما قدرت
على المشي على هذا القدم ومن يستعفف يعفه الله ومن
يستغن يغنه الله والحمد لله رب العالمين وقد كان والدي
وجدي على هذا القدم كانا لا ياكلان قط من الصدقة
ويقولان نخاف ان نخالف هدي اسلافنا فنأكل اوساخ الناس
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة الحلم
والصبر على ما يقع فيه اخواني من العوج بعد الاستقامة فانا
ارحمه اذا اعوج اكثر من رحمتي له حال الاستقامة لا سيما

ان صار

ان صار يتنقصني ويغتر اخوانه في مجالس المنتهزين
فاني ازيد في رحمته اكثر وقالوا في المثل السائر احوج
ما يكون اخوك اليك اذا اعثرت دابته ودارت عليه الدوائر
في دينه ودنياه ومما اعوذ منه شيء على رد من اعوج عن
طريق الاستقامة من الاخوان مدحا له في المجالس وقولي
قد اشتقنا الى فلان ونحو ذلك ومن اخذ شيء في نفسه
علينا بالكلية ذكره بالسوء في المجالس لا سيما ان اجتمع بعد
فراقنا بمن يكرهنا فان دينه يتمزق بالكلية ويصير كلما
قال له الناس لاي شيء فارقت شيخك واصحابك يقول
ما كلما تعلم بما كان ولو انني رايت هناك خيرا ما فارقته
وذلك لانه يصير مكسور الخاطر كلما راى احدا ينكر عليه
فراق شيخه فيريد يجبر ذلك الكسر ببعض كلمات وزيادة
بالتصريح بمن اذاه اذا دنياه ورايناه امارات الخذلان
قد احاطت به من جميع الجهات وطلب الرجوع الى صحبتنا
طردناه بالقلب خوفا ان يتلف الفقراء ان لم يمكن احدا يطرده
باللفظ فان المطرود اكثر سعيها بتفتين فيتولد من ذلك شر كبير
والقلب اقوى فعلا من اللفظ واستر وقد خالف في هذا
الامر جماعة فوقع بينهم خصام عظيم وصاروا يهجون بعضهم
بعضا بالشعر فان دام دوامها ثم اذ ذلك يرجع على
الفقراء الناطقين لعدم سترهم فعلم انه ما دام عنده
الفقير الذي عنده دخل قابلية للخير فلا ينبغي له طرده بالقول

بل نصبر على جفاه وكلامه الجافي في وجهنا وهو غير بانٍ فلعله
يستقيم ويحصل الخير ان شاء الله تعالى ومما انعم الله به علي
اني اذا اعطيت احدا الالف دينار من الذهب فحكمه عندي
كما اذا اعطيته فلسا من الارض في عدم الالتفات اليها بعد
اعطائها له وهذا خلق غريب لا يوجد الا في بعض افراد من
الفقراء ولم اجد له ذائقا لان الفقير الصادق على قدم
الملوك في شهامة النفس وكرامتها فلا يحمل مقامه عوا ان
تتلفت نفسه الى تذكر ما اعطاه لذلك ورد مرفوعا في
سنن ابي داود ان كنت ولا بد سائلا فاسال الصالحين او ذا
سلطان اي لان الملوك والفقراء لا يمنون على احد بما اعطوه
لا لان السلطان يحتقر ما اعطاه والصالح يرى الملك لله تعالى
في الاشياء دون نفسه انما يرى نفسه كالوكيل المستخلف في
ما اسنده لتصرفه على ذوي الحاجة من عبيده بالمعروف له
ومما من الله به علي عدم تشوف نفسي الى طلب مكافاتي
على هدية اهديتها لاحد اذا جئت من سفر الحجاز ونحوه بل احتسب
اجرها عند الله تعالى حتى ان اهديتها اليه ثم ان علمت من همته
الاهتمام بالمكافاة ارسلت له مع القاصد اني حلفت ان لا اقبل
عليها مكافاة واحلف شيئا من الكون كويدبا وجاري وذلك
حتى اريح قلبه من التعب وهذا الامر قل من يتنبه له
من المهدي والمهدى اليه لا سيما من يعود الاخذ من الناس
دون ان يعطيهم فربما صار يحدث نفسه بطلب المكافاة
وربما يرى في عينه ما ادله المهدى اليه يسيرا فيقول يا ليتني

لم اهد

اهديت اليه شيئا وربما رد المهدى اليه كذلك الهدية على المهدي
اذا راها قليلة كما يقع فيه غالب التجار اذا قدموا من سفر
الحجاز او الشام ورايت بعض التجار قدم من الحجاز
فصار الناس يهدون اليه وهو يتبرم من ذلك ويقول
والله ما كان لي حاجة بما ارسله لي فلان وفلان وانا حائر
ان اكافئهم باي شيء وهو معذور لانه واحد وهم كثيرون
ولو انهم علموا اداب الفقراء فاهدوا لله تعالى وقبلوا مكافاة
ذلك من الله تعالى لقطع النظر عن الخلق لما اوقعوا في شيء
من ذلك ومما من الله به علي انشراح قلبي لكثرة اسراري
بالصدقة الا لغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد انها تضاعف
على صدقة العلانية بسبعين ضعفا لكن الحاصل لي على
الاسرار ليس هو تضاعف المذكورة وانما هو استتار
الاضرار اي فاقه ولو ضوعفت الصدقة لي لا يجوز لي
دعوى الملك مع الله تعالى فيما ضوعف طرفة عين انتهى
فعلم انه اذا كان احد يعترني في الاعلان بالصد
قة لي وكذلك اذا كان هناك احد يسيء الظن بي يعتقد
اني بخيل بين اكون اخراجها واظهارها لاخرجه عن سوء
الظن حتى لا يقع في الاثم لكونه نقصني وانما ندب
الشارع الى الاعلان بصدقة الفرض ونحوه مما ذكرناه وان كان
الاعلان ليس فيه تضعيف له جر ترجيحا للخير المتعدي للفقراء
ومنفعتهم بكثرة العطاء اذا اقتدى الناس بمن يعلي فتدبر ففيه

منفعة الفقراء العامة على منفعة المتصدق بتضعيف
الأجر الخاص به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ورد
عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بان يعطوهم جهرا ليقتدي
الناس بهم فيأتي هذا ببدرة وهذا بثياب وهذا بتمر
وهذا بسمن حتى يصير ذلك كوما في المسجد فما امرهم
بالاعلان الا ليقتدي بعضهم ببعض وسمعت سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول من اعظم اخلاق الرجال عدم تحديث
النفس بما تصدقت به سرا او التكدر من اطلاع الناس عليها
وعدم ذكرها للناس تعريضا او تصريحا ثم لا يثبت في ذلك
الا من يعامل الله تعالى خالصا وقليل ما هم وسمعته
رحمه الله يقول من صدقة السر ان يشتري الشخص سلعة
بزيادة على ثمنها ولا يشعر بذلك البائع وليس المراد
بالسر ان لا يطلع عليه الا المتصدق كما قاله بعضهم بل المراد
ان لا يدري به احد غير المتصدق من الخلق فافهم واعلم
ومما من الله به علي انني اشكر الله تعالى اذا زوى عني
الدنيا اكثر من شكري له اذا وسعها علي لانه اذا زوى عني الدنيا
اكن كان لي اسوة بالانبياء والاصفياء والتأسي بهم عندي
اسلم من توسعة الدنيا واكثر اجرا واقل حسابا ثم اذا اقامنا
في حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضى بقضائه
علينا وذلك لكوننا عبيدا مستعبدين فيما نريد وفيما لا نريد
نحن ثم ان كان ولابد لنا من سؤال التحويل فينبغي ان نقول

اللهم

اللهم وسع علينا الدنيا ان كان لنا في ذلك مصلحة او
ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة ثم كل شيء وقع لنا
كانت الخيرة فيه لتفويضنا امرنا اليه في الحالين وفناء
اختيارنا في اختياره تعالى وقل من يتسع عليه الدنيا الا وقد
تكثر غفلته عن الله سبحانه وتعالى وغاب عنه ان الله تعالى
ما وسع عليه الدنيا الا ليكثر شكره وانقياده لاوامره واجتنابه
لنواهيه فعلم مما قررناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اختار التقلل من الدنيا الا رحمة بامته خوفا ان يتبعوه
في توسعة الدنيا فتحجبهم عن الله ويقل شكرهم لله تعالى كما هو
المشاهد في اكثر الناس فاحتاط صلى الله عليه وسلم لامته
وعلم مما قررناه ايضا ان يكون اتساع الدنيا عليه مذكرا
له بشكر المنعم فهو اولى واعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به
خالصا الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم من
الاولياء ولذلك اختار السلف الصالحون كلهم التجرد عن
الدنيا تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يتبعهم الناس
في ظاهر الفعل ولا يتخلصون من تبعات ذلك فثم مقام
رفيع ومقام ارفع انتهى ومما انعم الله به علي حمايتي
من مساعدة الظلمة لي في حاجاتي الثلاثة مع شدة اعتقادهم
في وطاعتهم لي وقل عالم او صالح سلم من مساعدتهم له اذا
كانوا يعتقدونه بل بعضهم ربما يعرض لهم بالمساعدة بلسانه
او بلسان نقيبه الذي ياخذ من الجاني نعله وبعضهم اخذ
من عصبي شيخ النجيرة ثلاثة جمال ليردها له اذا رجع سالما

بناعيها في المسئلة وادعى بولها وبعضهم احذ زاده كله من
المكاسين وبعضهم اشترى من معلوم وظايفه الذي لم يسدد
فيه الا بنفسه ولا يوجد الزاد واوعيته ولهذا زادي وحمالي
ومؤنة الذهاب والاياب من زراعاتي للطبخ والاسلحة
وغير ذلك ليس فيه بحمد الله تعالى درهم من احد ممن ماله
شبهة وهذا امر اكبر نعم الله تعالى علي وكان من معي من
العيال في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل
هذه الانفس الا ويكون في زاده شبهة لان الحلال لقلته لا يكاد
يجد منه الشخص ما يكفي مثل هؤلاء فينبغي للفقير الذي
جعله الله تعالى قدوة ان يفتش في زاده ومؤنة نفسه وسفره
ولا يتفوق في ذلك الا ما كان حلالا وان لم يجد شيئا من الحلال
يكفيه لما ذكر فليجتهد ان يكون زاده حلالا من حين يحرم
بالحج الى ان يحل في نهاية مدة الحج فما زاد على ذلك فمن التوابع
والوسايل والله سبحانه رب العالمين ومما من الله به علي حمايتي
من الاكل من الضحايا التي تاتي الزوايا من الكشاف ومشايخ
العرب ونحوهم من المباشرين والتجار الذين يكبون على الظلمة
وان ضحيت بها احسب لاصحابها لا عني لان الله مثل في شروطها
للضحية انما هي لاماطة الاذى عن اهل المنزل وذلك خاص بالحلال
واما ما فيه شبهة فانه يزيد العبد بلاء على بلائه من جهة تبعات
الناس التي فيها فالمؤمن من يتورع عن مثل ذلك وقد
شاهدنا مشايخ العرب يجيئون ضحايا لهم من البلاد بغير طيبة نفس

اربابها

اربابها فلا ينبغي لنا ان نضحي الا اذا كان لم يكن هناك
سبب يحال عليه كما هو مقرر في قواعد الفقه واعلم يا اخي
ان مثل من يضحي بما فيه شبهة مثل من يدخل لهم الضحية ولا
يطعم منها احدا فانها لا تدفع عنه شيئا من البلاء وكان من
يدخر يقول لا احد استحى على بلاء وانا احمل بين نفسي
وانما شاع للواحد منا ان يعطي لغيره ما فيه بلاء لان صاحب
الضحية كالمستغيث باخوانه في دفع تلك البلية التي نزلت
به فيتورعوها عنه حتى لا يكاد احد يحس بالحر الذي اصابه
من البلاء فالحمد لله على ذلك وقد شغل هذا الذي قررناه
غالب الناس لا سيما من لا كسب له شرعيا من العلماء والفقرا
فيضحون عن انفسهم وعن عيالهم بما يرسلونه لهم ممن لا يتورع
عن الحرام والتلبس ولا ينتبه احدهم لمثل ذلك والله اعلم
ومما من الله به علي عدم تكدري ممن ذهبت الى زيارته من
الامرا واتباعهم والعلماء والصالحين واتباعهم ولم ياذنوا لي في
الدخول وسمعت احدهم يقول على تلبيس من ذكرت في نواله الوقت
ما هو فارغ لمثلك وكذلك لا اتكدر اذا رايته اغلق بابه
لما ادالي وهو خلق غريب في غالب اهل هذا الزمان لا يسلم
منه الا من راض نفسه حتى ذهبت رعونتها وذلك امتثالا لامر الله
تعالى في عدم التكدر ممن يفتح لهم الباب في قوله تعالى وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم وسمى سبحانه وتعالى انه
ازكى لنا فكيف ينبغي للعاقل ان يتكدر من حصول الزكاة له فعلم
ان كل من لم يرض نفسه حتى تذهب رعونتها فمن لازمه التشويش

ممن لم يفتح له الباب اذ قال له ارجع فالبا بل بعضهم يخرج
شاعرا بهواه من منعه الدخول ويصير غايب لجهله بقوله
ما كان ينبغي ان يرد مثلكم فيزداد حمقا وغلظا ولا يحس
جهلة بالاداب الشرعية ولعمري كان ترك زيارة مثل هذا
اولى بل اوجب لانها لغير الله تعالى ومارات عيني احسن
ادبا منى لاخيه في عصرنا هذا من الشيخ شمس الدين الخطيب
الشربيني والشيخ صالح المسلمي والشيخ محمد بن الحنفي الشاذلي
والشيخ صالح شيخ مدينة قايتباي والشيخ نور الدين الطندتائي
والشيخ زين العابدين بن الشيخ عبد الله البلقيني رضي الله عنهم
اجمعين فما جاء احد منهم قط ووجد الباب مغلقا او نادى لي
فلم اجبه او رده النقيب فتشوش ابدا وأما غيرهم فربما
جاءني بدون رفيق وشرع على مقدمه ان ردينه فضحني في الآفاق
وان فتحت له اسمعني من الهذيانات وان ادخلته بيتي
واخرجت له شيا يسيرا من الاكل غضب وقال انا على بينة
فما يخرج من عندي حتى يصير يدي من المحض من كلامه كاني
شربت رطلا من الشحم ومثل هذا بئس الصاحب وكثيرا
ما يتبع للفقير واد تغيير فيمنعه عن القدرة على معاملة
الناس مطلقا ولا يقدر يحكي قصته لكل احد فالعاقل من
حمل الفقير على المحامل الحسنة انتهى **ومما من الله به علي** عدم
قطع نوبتي وحسنتي التي جعلها الله تعالى على يدي عن من كفر واطني
وصار يحط علي في المجالس لان المعاملة حقيقة انما هي مع الله

تعالى

تعالى والله تعالى يحب من عباده المأكول المذموم الذي لا يصد
الذم عن الاحسان ومن تامل من عبيد ابواب وجد الثواب
الحاصل ممن يذمه اكثر ممن يمدحه لان من ياخذ برو ويذمه
لا ينقص شيا من ثوابه بل يزيد بخلاف من يمدحه وربما اثم
في المدح حتى لم يبق لمن احسن اليه حسنة **وسمعت سيدي علي**
الخواص رضي الله عنه يقول ان اردت الاجر الكامل فاحسن الى
من يسي عليك كلما احسنت اليه **وسمعته** مرة اخرى يقول
لا ينبغي لاحد من الخلق ان يعاقب من اساء عليه وكفر نعمته
بقطع رزقه الذي جعله الله تعالى على يديه لان التعذيب
بقطع الرزق فعل من خصايص الحق جل وعلا لكن لا يخفى ان
الاثم الحاصل لمن قطع بره عن الناس انما هو من حيث قصده
فقط والا فما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن لمخلوق قطعه
وليتامل من يعاقب ولده او صاحبه بقطع رزقه اذا خالفه
وخرج عن طاعته كيف هو يخالف الله عز وجل ليلا ونهارا
فيجب علينا ان نعاشر عبيد الله تعالى كما يعاملنا الله سبحانه
وتعالى من حيث الحلم والمسامحة **ومما من الله به علي** عدم
شحة نفسي على القطط بوركة الدجاجة وعدم حرمتي
دراها اذا خطفت الدجاجة المحمرة من بين يدي خوفا ان
ارجمها فتاكل الدجاجة وهي خايفة مني على انها ما خطفت
دجاجتنا الا ان عرفت شدة بخلنا وكثرة منعنا
الطعام حتى لا يصير عليها حلة ولا لحمة فما خطفت حتى ايست
من حسنتنا مع انها ما اقامت عندنا الا لطلب الكرم والخير

وانما امرني لهم باشياء ما كلها اذا وقعت بين يدينا وقد
كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لعياله ويوصي عياله
على القطة وان لا يغفلوا عنها بالاكل والشرب لاسيما في ايام
رمضان ويقول ان الناس لا ياكلوا نهارا فتضيع مصالح
القطة ورايته رحمه الله تعالى مرة يجعل على باب حجر النمل
شيئا من الدقيق او فتات الخبز فيقول يغني النملة عن الخروج
لاجل القوت لانها لا تخرج حتى تطن نفسها على دوس الاقدام
او النعال لها فاما الموت واما تكسير يديها او رجلها رحمة الله
بلغنا ان الامام الغزالي رضي الله عنه رؤي بعد موته
فقيل له ما وجدت في تركتك فقال دعني لي بصحبي على
ذبابة نزلت على راس قلمي وانا اكتب فصبرت لها حتى
شبعت من الحبر ثم كتبت بعد ذلك انتهى وكان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول اذا كان عندكم شيء من العسل
او السكر فصبوا منه شيئا على الارض على اسم النمل ولا تجعلوه
على الاناء فطر انا وتحوم وتعتبر وا عليه الوصول الى
رزقه فربما قبض الله تعالى لكم بحكم العدل من يجعل لكم الموانع
في طريق رزقكم الذي توهمتم انه لكم واعلم يا اخي ان
اولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لان الناس
يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لفقيه ترك الاحسان الى الخلق
الا بعذر شرعي وقد حكى لي شخص ان لرجل من التجار كلما
راى قطة ن يطردها عن بساطه فجاءته في المنام وقالت له لك

يرد القطة

يرد القطة وقد حولك الله في النعمة واوسع عليك
فقال هذه اضغاث احلام وطردها في ثاني يوم وحكى
لي بعض الفقراء ان لرجل لم يزل يطبخ الوان الطعام
قال فربما يدخل له اولاده الصغار فيصير احدهم واقفا
وهو ياكل مثل قط الفقيه فلا يعطي احدهم لقمة وكنت
لم اسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت منه انه لولا تكرر
مثل ذلك من الفقيه ما صح ضرب المثل به فاياك يا اخي
من مثل ذلك ثم اياك انتهى والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله به علي حضور قلبي حال اكلي وشربي وشهودي
ان الذي قدمه الي هو الله تعالى حقيقة لا مد من فضله
ثم ان وقع انني اكلت او شربت غافلا عن هذا الشهود
استغفرت الله عز وجل قبل انتقالي وانما استغفرت
لان الحضور غير ممكن التدارك بخلاف التسمية لله تعالى
وايضاح ذلك ان الحق تعالى لما اسبغ علينا النعم الا لنعكف
على الحضور معه ولا نخرج من حضرته الا لعذر شرعي
وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول الطعام كالصلاة
فكما ان الصلاة ما شرعت الا ليحضر العبد فيها بقلبه
مع ربه فكذلك الاكل والشرب انتهى واعلم يا اخي
انه ما واظب احد على الحضور مع الله في حال اكله وشربه الا اورثه
الزهد في الدنيا باسرها لان من شاهد ذلك الجمال البديع
بقلبه صغرت عنده الاكوان كلها فاعمل يا اخي على ذلك
ولو متنفلا في الحضور مع الله تعالى حال اكلك كما تتنفل في

ما اسبغ

في حضوره معه حال صلاته حتى تصير ان شاء الله تعالى
خلقك من غير تكلف وعلامات الذي من الاكمل حال الحضور
مع الله تعالى وشهوده الا كمل ان ذلك من فضله تعالى بخلاف
من يكلفها فلا كمالها ثم والحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي محبتي لمن سعى في عدم وصولي الى شيء من مبادئ
الولاية واضرابهم وزيادة محبته على من سعى في وصولي الى ذلك
وهذا من اعظم اخلاق الفقراء وربما يدعيه احدهم ولم
يصل اليه فليمتحن الناصح لنفسه حاله بما لو كتبوا اسمه في
قائمة وجعلوا له مائة دينار مع اكابر العلماء ثم جاء شخص وقال
لهم امسحوا اسم فلان فان هذا ليس من العلماء فضلا عن
الاكابر ثم يعطوه فوق مرتبته فامتثلوا ومحوا اسمه فان رأى
نفسه زادت في محبته فهي صادقة في دعواها هذا الخلق
وان نقصت محبتها له فهي كاذبة في الصدق بقدر ما كرهته
وكان من خلق اخي الشيخ افضل الدين اذا علم ان احدا اوصى له
بمال او عازم على ارسال هدية اليه انه يتوجه الى الله تعالى
في صرف قلب صاحب ذلك المال عنه الى غيره فيفعل صاحب
المال ذلك من غير ان يعلمه به احد فهذا دليل على صدق
توجهه في دفع الدنيا عنه وان غالب الناس لا يقدر على قدرته
ان يتوجه في صرف الدنيا عنه فان غالب الناس [illegible] ابدا له
ولهذا الخلق حلاوة قل ان يجدها فاعله اعظم من حلاوة من وجد
عند قيامه من النوم كيسا موضوعا عند رأسه فيه ثلاثة

الف

رحمه الله

الف دينار كما جربناه ذلك ومما من الله به علي شهودي ان
جميع ما ينزله الله تعالى علي من البلايا والمحن ليس بغضا
لي وانما هو محبة لي ما عدا المعاصي فانه تعالى اما يرفع بها
درجاتي واما يكفر عني بها سيئاتي واما ان تكون عقوبة
لي على ذنب فعلته استوجب به النار لولا حلمه تعالى ومن
شهد هذا المشهد رأى شدائده والمحنة نعما من الله تعالى
ورأى جميع ما يؤلمه منه تأديبا له حتى لا يقع في ذنب هو
اشد مما وقع فيه وتأمل يا اخي الوالد اذا رأى ولده الصغير
الذي لا يهتدي لمنع نفسه من الوقوع في بئر او بحر مغرق
كيف يضربه ويبلغ اذاه محبة فيه لا بغضا له وكذلك
الام تنهى ولدها او الابن لتخوفه من فعل يقع فيه يؤذيه
اشد من اذى الابن هذا مع زيادة حنوها وشفقتها عليه
ومن هنا قال من ذاق هذا المقام جميع ما يفعله الله تعالى
بعبده المؤمن خير واما من لم يذق ذلك فيعتقد ذلك بالسنة
فقط ولذلك لا يشكر الله تعالى على المصائب بقلبه ابدا
ومما انعم الله به علي تنبيهي في المنام واليقظة على ما اكلته
من الحرام او الشبهة بعلامات جربنا وجودها عندنا في
اكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات اولها ان يكون
الشروع على ذلك الطعام اعتراض ثانيها اني احس في قلبي
عند اكلها ظلمة وثقلا في الطبيعة حتى احس انني اكلت
قطعة من الجلد ثالثها اني ارى من النوم فامكث ساعة
وانا مختلط العقل كما يقع لمن يأكل ربا فان اخطأتني علامة [illegible]

الحمد

تخطيني الاخرى وكذلك كثيرا ما القيا الطعام اذا علمت
بحالة تبرا ان يستحيل وهذه العلامة قل من يتنبه لها من
الفقراء وقد رايت بعضهم اكل من مال مكاس فانكر عليه
انسان فقال ان النجو يزيل تكدر الدال وهذا من جملة الاستدراج ج
دلو سومح احدهم بذلك لسومح به السلف الصالح الذي
لا يجي الواحد منهم تلميذ العصر وسمعت بعضهم يقول
رضا انا بحمد الله تعالى قد وصلت الى مقام كالبحر المحيط
فكما لا يؤثر فيه بول ادمي كذلك لا يؤثر في الاكل من الحرام
فحكيت ذلك لشيخي سيدي علي الخواص رضي الله عنه فقال
كذب وافترى على الشريعة المطهرة وزاد في التهور في
الدين وقد سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول
للقمة الحرام والشبهة اثر عظيم في قلوب الخلق وان تفاوت تت
مراتبهم فاثرها في العوام وقوعهم في اعمال مذمومة
لم يكن لهم عادة بفعلها واثرها في طلبة العلم والمجاورين ي
من اهل الطريق قسوة في القلب وتقل في الطبيعة
واثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم
نفعه من مصالح الدين واثرها في الكاملين كثرة
الخواطر التي لا منفعة لهم فيها واثرها فيما فوق ذلك
منع الدخول الى حضرة الله تعالى في الصلاة واثرها في
القطب الغوث الفرد الجامع والابدال والاوتاد امور لا يعلمها

الا اصحابها

تت والمريدين

الا اصحابها انتهى وقد سمعت والدي يقول في سره
في جوف الليل يا فلان اذا قدم لك طعام وشككت
في حله فقل بتوجه تام اللهم احمني من الاكل من
هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يتم في بطني
وان جعلته يتم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي
التي تنشا منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل
استغفاري وارض عني اصحاب التبعات فان لم ترض ضم
عني فصبرني على العذاب يا ارحم الراحمين فلم ازل ادعوا
بذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فافهم
ومما من الله به علي عدم اطعامي الضيف شيا فيه شبهة
ولو طلب هو ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من اكل شي
يضره في الدنيا والاخرة تمرينا له على ذلك قبل البلوغ
وحصول الرشد وهذا خلق غريب قل من يعمل به
في هذا الزمان فيطعمون الضيف الحرام والشبهات
وذلك خلاف الشرع اذ الشارع انما امر بالضيافة
من كان عنده طعام من حلال فاما ما كان فيه الشبهة
فلم يامر بالضيافة منه لاحد وقد كان اخي افضل
الدين رحمه الله تعالى اذا اكل من طعام احد يقول اللهم
ان كان حلالا فوسع على صاحبه وان كان حراما او فيه
شبهة فاغفر لي وله وارض عنا اصحاب التبعات
في الاخرة برحمتك يا ارحم الراحمين وكان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يضيف الوارد عليه باللقمة او اللقمة

ودبرته من ما يقول يا اخي هذا الذي وجدته لك من
الحلال وكان رضي الله عنه اذا علم من الضيف انه كثير
الاكل يقدم اليه الشي الكثير شفقة عليه كما يتعهد مع
الاطفال اذا خاف والدهم عليهم من كثرة الاكل وكان
اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يخرج للضيف الا
يسيرا لاسيما اذا كان في ليالي رمضان فان كثيرا
الصوم انما نووا الجوع زيادة على الجوع ايام الفطر وهذا
خلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحيا النفساني
ولم يخف في الله لومة لايم وكان اشفق على الضيف من
نفسه فتعلم ان كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة
او كثيرا فوق العادة او قدم للصايم قدر ما كان ياكله
في حال الافطار فقد اسا الى حقه وهو يحسب انه
يحسن صنعا فاشفق يا اخي على دين ضيفك ولا تخف
من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الاخرة فلا
تتقلد بالحياء النفساني فانه لا اجر فيه وما جعل الشارع
الحيا من الايمان الا في الامور الشرعية دون ان لا تترك
مامورا او لا تفعل منهيا فهذا هو الذي ينبغي للعبد
ان يستحيي من فعل ضده والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي
سامة منه ابدا ولو ورد على كل يوم الف نفس ومعلوم
ان كل من تكلف لناس يعرف من ضيافته لهم ولو على طول

الزمان

139

الزمان او يعصي يطعمهم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة
نفس وهذا هو الامر الذي نهي عن اكل من طعام
البخيل فانه دا وقد خالف قوم وتكلفوا للضيوف
وكان اخر امرهم الافلاس وضيق العيش لكونهم اطعموا
الناس رياء وسمعة ولو انهم اطعموا الناس لله تعالى
بطريقه الشرعي ما افلسوا بل كان الله تعالى يخلف
عليهم اضعاف ما بذلوه وهم اكثر من يقع في مثل ذلك
اولاد الفقرا واولاد العلما فيوردون انفسهم موارد
الهلاك لكونهم لم يبلغوا مبلغ الرجال مثل والدهم فترا
يطعمون الناس كلما وجدوه وما لم يجدوا ياخذونه
بالدين وليس معهم ما يوفونه ومما من الله به علي عدم
اعلامي لاصحابي بما نويت ان اضيفه من ولية عرس
او ختان خوفا من ان يتكلفوا ويساعدوني فيه بغير
نية صالحة وان غلب على ظني ممن لا يتورع عن مثل
ذلك من الفقرا الذين ياخذون من الحاق نعله
الظهرت لهم البعض ان اعلموا احدا من الامرا والمباشرين
او التجار وهذا خلق قل من يتنبه له من الفقرا لان
غالبهم يجود اهل مصر وقراها على اسم ذلك المولد من حلال
او حرام وهو في غاية القبح لاسيما ان كان ممن يعتقد
به فان من شهامة مقام العارف ان يكون يطعم الناس
ولا يطعمونه واعرف جماعة من اصحابي يهربون دايما اذا

يلقمهم اشياء حرام على عمد ولو لبداء شقيقة ونحو ذلك فلا يظهر
الا بعد تفرقة الطعام فجزاهم الله تعالى عني خيرا فانهم
احسن حالا ممن يحضر خوف العتب من الفقرا فيسترهم
ويصير يلتقط لمداحين بالفقها فيتش النحاس ربا وسمعته
وربما لحقني الهم في ذلك معه لانه ما وقع في مثل ذلك
الامر اعانه لخاطري على وجهه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول الاكتساب له عمل بولده يقول كان الناس كثيرا
وقد اكل الناس منه ثلاثة ايام فقال الشيخ بيس ما
ما صنعت فان الناس المعتبرة ينبغي له ان يطعم الناس
الا من كسبه الحلال وقال له كنت اظن انك رجل دين
ثم هجره على ذلك مدة حتى تاب واستغفر وكان رحمه الله تعالى
لا يأكل لاحد من قد ايذنه طعاما ويقول اني مريد
لتربيتهم وتسليكهم واكلي من طعامهم يذهب حرمتي من قلوبهم
فيعدموا النفع به انتهى وكان يقول لي اياك ان ترد على
اصحابي الدينار والدرهم وانا في غاية الحاجة اليه
خوفا على احدهم من ان اهون في عينه فلا ينتفع بي وان
من اكل من طعام اصحابه صار معهم ولا من عائلتهم
والعائلة لا يؤثر كلامها فيمن يعولها اللهم الا ان يكون
المريد يريد ان يجمع ما عنده من فضل شيخه فلا حرج في ذلك
ومما من الله به علي حمايتي من التداوي باشارة يهودي

لعدم

لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك في هذا
الزمان وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من
العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق حصول الشفا
عقب استعمال دواء المريض باشارة يهودي مثلا يصير القلب
يميل اليه بالود وقد امر الله تعالى بمعاداته وعدم
الميل اليه فيريد الانسان ان يعاديه كما امر الله سبحانه
وتعالى فلا يخلص له ذلك وقد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة قال شيخنا رضي الله عنه وانما قال وعدوكم ولم
يكتف تعالى بذكر عداوته تعالى وحده لعلمه تعالى
بان في عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدو
الله فلذلك صرح تعالى بقوله وعدوكم حتى لا يبقى لنا
عذرا في مودتنا للكفار وافهم ومما من الله به علي سماح
نفسي بالكحل عند الرمد اذا عرض فاتوجه الى الله سبحانه
وتعالى ان لم يشفه ان ينقل ذلك الرمد الي ان كان يقبل
النقل وهو مقام عزيز فاعلم ثم اذا سالته تعالى ان
ينقل ذلك المرض الي لا اذكر في قصدي فضلا على من تحملت عنه
لاني لم احمل عنه المرض حقيقة ولاني سالت الله تعالى ان
يبرئ اخي من المرض متى كان ابتلاه بذلك المرض بشرط
ان يصبرني على ذلك ويقدرني على تحمله فما حملت احدا في

حقيقة مرض جيد وانما المريض لما انتقل المرض عنه الى غيره
توجد ذلك الصاحب ظن انه حمله عنه وكان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه اذا دخل على مريض وراى ان ذلك المرض
يرفع درجات ذلك المريض دعى له بالرضى او بالصبر ثم
انصرف وان راى انه يزيد المريض سخطا على المرض دعى له
بالتحويل وكان اخي الشيخ افضل الدين رضي الله عنه يقول
لا ينبغي لفقير ان يعود مريضا الا ان اعطاه الله سبحانه وتعالى
التخفيف عن هذا المريض بحضوره عنده والا فعي له من
عند حضوره ولكل رجال مشهد ويقع لي انني ربما اعود
المريض فارجع كالذي له شهر مريض فتسترقني الحر عليه
فلا اقدر على رد ذلك عني فامرض اياما ثم اخلص من
ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي رضاي
عنه تعالى اذا قسم لي الكثير من الطاعات كما ارضى عنه
اذا قسم لي اليسير من الرزق على حد سواء وهو مقام لا يثبت
له الا من كان معتمدا على اعماله ستكدر ضرورة من نقص
طاعاته وفوات عمل الذي فاته لم يقسم له اصلا وما لم
يقسمه الحق تعالى له لا ينبغي لعاقل ان يحزن عليه وكثيرا
ما ينظر الانسان شخصا قد قسم الله له الطاعات الكثيرة
فيتوهم انه لو اعطاها لم يخرج عن الكسل لفعل مثله من
الطاعات وهذا من غلبة الوهم على العقل فان ما سبق به
العلم الالهي هو الواقع فلا يعتد بعبد يزيد فيه ولا ينقص منه

وقد

وقد اعطى الله كل شيء خلقه ثم هدى فعلم ان من كان
اعتماده على الله تعالى فلا عليه من الطاعات ان
قلت او كثرت ويكفيه من الطاعات تاديته الواجبات
والسنن المؤكدات اللهم الا ان يطلب الزيادة في الطاعات
حبا في كثرة مجالسته الحق تعالى فيها فهذا مطلوب شرعا
لمن علم من نفسه القدرة على قيامه بالادب مع الله تعالى
حال الحضور فافهم ثم لا يخفى ان الحزن على فوات
الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين
قد تحققوا بمقام الرضى عن الله سبحانه وتعالى في كل ما اجرا
على ايديهم وعليهم ولهم في كل شيء مشهد يحمدونه عليه تعالى
بخلاف المريدين فلا يحمدون الحق الا في بعض المقدور
دون بعض وقد بلغنا عن الشيخ ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه انه نام ليلة عن ورده في بداية امره فاصبح
حزينا فقيل له في الليلة بعدها يا ابراهيم كن عبدا لنا
تسترح فانا امثالك نرد ان امثالك فتر في سيرك
في الوسط شيء قال ابراهيم فصرت عبدا له فاسترحت
وكان اخي الشيخ افضل الدين رضي الله عنه يصلي بالقرآن
كله في ركعة ويقول واسفاه النائم احسن حالا مني
لقلة ادبي مع الله تعالى في صلاتي والنائم ليس عليه شيء
انتهى وكثيرا ما يقدر الحق تعالى على عبده المخصوص ترك
الطاعات اذا علم منه قلة شكره عليها فيريد الحق ليعرفه
مقدار الوصل اتصال الادبار والله اني لاقوم بعد ما ينقض

الموكب الالهي فاخر الله تعالى شاهدا الذي اراني اهل حضرته وهم
راجعين حتى اشرك برؤيتهم وقد حكى لي شيخنا الشيخ محمد
الشناوي رحمه الله ان شيخه سيدي محمد السروي عاقته
الاقدار عن حضور مولد الحسيب النسيب القطب النبوي
السيد الشريف العلوي محمد الاولياء الواصلين
ومن الاقطاب والعارفين سيدي احمد البدوي
رحمه الله تعالى امين حتى انقض المولد فكان حتى نزل في
طريق الراجعين فصار يمسح وجهه بثيابهم لكونهم حضروا
ذلك الجمع الذي هو كنقطة من البحر المحيط بالنظر لما شهدت
الحضرة الالهية الجامعة لارواح الانبياء والاولياء والملائكة
وصالحي المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين رضي الله عنهم اجمعين
ومما من الله به علي اخذ كل كلام سمعته من واعظ او من
خطيب في حق نفسي بالاصالة على لسان الشارع صلى الله
عليه وسلم ولا اجعل خطابه لغيري كما يفعله غالب الناس
من الفقهاء والفقراء فيحضرون الواعظ ثم يخرج احدهم
يقول قد افلح الخطيب فلان اليوم في الظلمة والمنافقين
والمرائين فلا يأخذون من الخطيب كلمة واحدة في حق
نفوسهم وكأنهم لم يحضروا وكان من خلق سيدي الشيخ افضل
الدين انه يأخذ كل كلام سمعه من زاجر وتنفير في حق نفسه وسمع
مرة تاجرا يقول لعبده تعصيني وانا اطعمك واكسوك فخر
مغشيا عليه فعلم ان الكامل لا يتعقل ان الواعظ يخاطب

غيره

غيره ابدا في جميع ما يعظ به فمثل هذا هو الذي ينتفع بحضور
الخطيب والواعظ ومما انعم الله به علي فرحي بكل شيخ
او واعظ مر في حارتي وصار يلتقط اصحابي واحدا واحدا
حتى لم يبق حولي منهم شخص واحد وهذا من اكبر اخلاق الرجال
ولا يصح الا لمن قتلت رعونات نفسه وفطم على يد شيخ
صادق او لمن حصلت له جذبات الهية اوقفته في حضرة
العبودية المحضة فشهد ان الحق تعالى هو الذي ابرز هذا
الشيخ الذي اخذ اصحابه كلهم وحولهم عنه حتى صار لا يعتقده
احد منهم ولا يخفى ان من الادب ان يرضى العبد بما اقامه
سيده فيه فان قال لم فعلت هذا الفعل قال سمعا وطا
او قلت هذا القول قال سمعا وطاعة اي اسكن قال سمعا
وطاعة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
من احتاط لنفسه لم يطلب ان يكون له شيء من الامور
الدنيوية لان كل راع مسئول عن رعيته ولا تزول قدما
عبد بين يدي الله تعالى حتى يسأل عن حقوق جميع رعيته
هل وفاهم حقوقهم بالنصح ام غشهم وغفل عنهم ومن فهم
ما قلناه فرح بكل من اخذ اتباعه منه واحدا واحدا وحمد الله تعالى و
شكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وخلصه من سؤال
الحق تعالى له في الآخرة في موقف يشيب فيه الوليد ثم من
تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم في حضور
مجلسه والدعاء له بالتسديد وان حقر الشيخ القديم كذلك

مع الناس حصل بذلك خير كثير نعم ان من كان
بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء يدنس لدني قدم الصدق
بعيبه وقد ذكر الامام النووي رحمه الله تعالى في مقدمة
شرح المهذب ما نصه اعلم ان من اهم ما يؤمر به المعلم
ان لا يتاذى من طالبه اذا تركه وقرا على غيره فان هذه
مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم
وهو من الدلة الظاهرة على عدم تعليمهم لوجه الله الكريم
وكان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى لا يتكدر قط من
صاحب فارقه وصحب غيره ويقول ان كانت صحبتي خيرا
له فهو الذي تركها وان كانت شرا له فقد استراح مني وان
كانت لا خير ولا شر فالامر سهل ومما من الله به علي محبتي
لمن يلازمني اني لا اكلفهم قط لزيارتي ولا لعيادتي اذا مرضت
ولا لصلاة الجمعة عندي ولا اعلمهم بمرضي وان وقع ان احدا
منهم زارني او عادني فانما ذلك تفضلا منه ابتداء على رغم
انفي لعجزي عن مكافاتهم على ذلك ولو اني ذهبت الى احدهم
العمر لا اراني كافيته على محبته لي مرة واحدة مع اني في
بركتهم حيث كنت وقلبي مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم
يعودوني وما طلب الشارع منا الزيارة والعيادة الا
لائتلاف القلوب التي بعضها ليتعاضد اصحابها على نصرة الدين
وذلك المعنى حاصل عندي بحمد الله تعالى فلا ينفر خاطري ممن لم
يعدني مثلا على ان غالب زيارة الاقران في هذا الزمان انما هي

اذ اهمهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى

بعلمنا

لعلمنا انها لقاء لهم بمن زاروه او عادوه كما يفعل وانما تعظيما
لهم بين الناس وقد رايت من عاد مريضا فلما مرض هو لم يعده
فعاداه وحلف ان لا يعوده ما دام في الدنيا ولو انه كان
عاده لله تعالى ما ندم على عيادته فافهم ومما انعم الله به علي
من ادب الفقراء ان يزور اخوانه بالنية الصالحة مع
عدم طلبه المكافاة على ذلك كما ان من الادب ان لا يكلف
احدا منهم لزيارته ولا لعيادته تعريضا او تصريحا
ومن التعريض قول المريض فلان قد اوحشنا رؤيته
ليبلغه السامعون فيتكلف ويأتي ضرورة من غير نية صالحة
مع انه قد كان علم بمرضه ولم يجد عنده داعية وكذلك
من التعريض ارساله لفلان ان يقرأ له الفاتحة ونحو ذلك
وربما كان اخوه مشتغلا بعلم تعود على الامة نفعه
فينقطع عن الاشتغال به ويشتغل بالمفضول عن الافضل
وتامل يا اخي قول الامام الشافعي رضي الله عنه طلب
العلم افضل من صلاة النافلة فانه جعل الاشتغال بالعلم
افضل من الوقوف بين يدي الله تعالى والركوع والسجود
بين يديه فضلا عن عيادة عبد مريض مثله وذلك
لان غاية ما في النافلة مشاهدة الحق جل وعلا ولم يكلف
العبد بها الا اذا لم يأمره سيده بامر فيه مفارقة حضرته
فان امره بامر فقال لا افارق حضرتك فقد عصى ربه
وسمي العاصي لخروجه عن مرسوم سيده والعارف لا
يعرف بالغيبة انه لو كان بين يدي سلطان وراى شخصا من

علي تعلم

ح

عبد السلطان صار وقع في بير او كاد يغرق في نهر او يقع
في نار فصار في حضرة السلطان يخلص ذلك العبد فليس
عليه لوم ولا ذم وكم من يشتغل بالعلم يتوهم انه مشغول
بتخليص العباد من الهلاك وانه هكذا من يزور اخاه او لا
يعوده فافهم ذلك اذا زرت فقرا اخوانك تواضعا لهم ومحبة
فيهم ولو سمعت الناس يقولون ان المزور افضل منك لكا
واعمل خلاف ما عليه اهل الرعونات فقد رايت بعض طلبة
العلم يعودون اسافل الناس من المكاسين والفسقة
ويزورونهم ولا يفعلون ذلك في حق اقرانهم من العلما والصلحا
خوفا ان يراهم احد وهم يترددون اليهم وقد كان شخص
من المباشرين اصحاب الرعونات يزور الشيخ نور الدين الشوني
المدفون عندي فزاه واحد ممن يعتقدنا فقال حصل لكم
الخير بزيارة الشيخ عبد الوهاب فقال والله ما كنت ازور
الا الشيخ نور الدين الشوني فقال له الشخص ولو انك زرت
سيدي عبد الوهاب ما نقصت من اعيانها ثم ضحك عليه
وقال انظروا الى نفس هذا الذي يزعم انه عالم صالح فالحذر
يا اخي ثم الحذر من ان تزور اخاك لحظ نفس وافهم والله اعلم
ومما انعم الله به علي كراهيتي للحضور في المحافل التي لم تشرع
اذا علمت بالقراين ان هناك من يعظمني فوق ما اعلمه في نفسي
من الاستحقاق او يحتقرني عادة كان يرد السلام على المكاسين
ببشاشة ويرد علي بعبوسة ونحو ذلك وهذا الامر فلان

يسلم

يسلم منه اهل المحافل وان صاحب الميزان الذي لا يحارف
في تعظيم ولا تحقير وغالب من يحضر المحافل اضداد لبعضهم
وغير الغالب ينتظرون ما يقع من الغالب ثم يخرجون فيصيرون
يقولون فلان قاموا له وفلان ما تحرك احد له من موضعه
وفلان اجلسوه في الصدر وفلان اخروه وفلان كان في الصدر
فدخل المحتسب فاخروه وفلان كان جالسا فلما دخل
عليه فلان نهض قائما وحصل لفلان خجل عظيم وهكذا
وقد شرط العلما في حضور وليمة العرس ان لا يكون هناك
من يتاذى به او لا يليق به مجالسته فافهم وانصح
ما صدر لنا به هذه النعمة ان من يبالغ في تعظيمنا يدخل
علينا الاعجاب بنفسنا ورويتها على اخواننا فيغشنا و
ويلبس علينا حالنا ومن يحتقرنا يغلق علينا باب روية
نعم الله علينا ذلك الوقت حتى نرى نفوسنا متجردين من
النعم فيدخل علينا الاذى في ديننا مع وقوع من جازف
في التعظيم والتحقير في الاثم وتحمل التبعة في ذلك بعضو
فانا ماخوذ علينا العهد ان لا نكون سببا في نقص دين احد
من المسلمين هذا في حضور المحافل التي لم تشرع اما المحافل
المشروعة كصلاة الجمعة وصلاة العيدين فنحضرها امتثالا
لامر الشارع ونسال الله تعالى الحفظ لنا ولاخواننا على ان
مواضع العبادات الغالب فيها عدم مراعاة الناس في التعظيم
والتحقير لاشتغالهم بعبادة ربهم بخلاف ما كان بالضد من ذلك

ونعلم انه لا ينبغي للعاقل ان يدخل لغير ضرورة في
مواضع الجمعيات العظيمة كصلاة العصر في مثل الجامع
الازهر الا اذا سلم ممن يتنازع في تعظيمه او تحقيره او يجد
هناك من يتضرر به ولا ينتفع به واذا خرج من الجامع
لشيء فيه وقد وقع لي ذلك مرة في ذلك اليوم ما دخلت
الجامع في وقت محفل مع اني بالاشواق الى رؤية اخواني
المقيمين به من العلماء والنكتة في تعظيمهم لي قلة
ورودي عليهم مع ان في الجامع من لا اصلح ان اكون تلميذا
له ولكنه لكثرة رؤيتهم له هان في اعينهم وقد
وقع ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه اقام بمدينة
اسكندرية نحو سنة فلم يجتمع عليه الا بعض الناس ثم
ان الفيل والزرافة دخلا البلد فانقلب الناس اليهما
فقال الشيخ سبحان الله الانسان اكمل من الفيل والزرافة
ومع ذلك لم يحتفل احد به فيحتاج من يخالط الناس
ان يكون له عدة اعين عين ينظر بها الى تعظيم الله تعالى عليه
بتعظيمه في قلوب عباده وعين ينظر بها الى حقارة نفسه
في نفسه وعين ينظر بها الى المواضع التي تحصل للناس بها نقص
في دينهم فلا يفعلها وعين لا يرى لديها قط مقاما بين الخلق
وعين يرى لذا المقام دونهم بينهم لما يترتب عليه من انقياد
الخلق له في الخير وهكذا ومما من الله به علي شهود ترجيح

الفضائل

الفضائل والكرامات التي تقع على يدي انها لله تعالى
بالاصالة وليس لي منها شيء في ظهورها على جوارحي فسواء
اعطاني الله تعالى جميع الكرامات او سلبها عني فهو عندي
سواء هذا من عطايا اخلاق الرجال وقد سمعت سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يقول العارف بالله تعالى لا يزداد بالسلب
الا تمكينا لانه مع الله بما احب لا مع نفسه بما تحب ومن كان
هذا مشهده لم يخف من الاستدراج الذي يقع لاصحاب
الكرامات انتهى فعلم ان من فرح باعطاء الكرامات
على منعها فهو لم يشم من مقام الرضى عن الله تعالى رائحة
ويقع لي كثيرا انني اقوم للوضوء من آخر الليل فلا اجد ما يكفيني
لغسل الوجه فاقول بقلبي اللهم انك تعلم اني لم ارد الوضوء
في هذا الوقت الا تعظيما لجنابك ان اجالسك على حدث
فيزيد الماء حتى اتوضأ منه ويفضل منه بقية وكثيرا ما اتوجه
الى الله تعالى فلا يزيد الا ما قطر ولا ينقص فلا ينقص يقيني
ذرة وانما اقول لله تعالى في ذلك حكمة ثم لا ارى اني سلبت
من البركة التي كانت معي في ذلك الوقت كما يقع لبعضهم
فان الفعل لله تعالى في حال الزيادة وحال النقص لا لي
وكذلك يقع لي انني اجد الماء البارد لا يكاد البدن يقبله
فاقول اللهم احمل عني برده فاجده كالمسخن بالنار في اوقات
وفي اوقات اجده باردا على حاله فالحمد لله الذي جعلنا ممن
يدور مع مراد الحق تعالى لا مع حظوظ نفسه ومما انعم الله به علي

شفقة لله ادب مع اصحاب الوقت من العلماء والصالحين سوا
سوا كانوا حاضرين مجلسي ام غائبين عنه فلا ادرس
قط علما ولا اعظ الناس في كتاب او غيره الا بعد توقيفي
بقلبي دستور يا اصحاب الوقت ان ادرس او اعظ الناس
عنكم بحكم النيابة ممن واظب على ذلك امن من ان يحتاج
الكلام عليه وقد قال لي انما ارتج الكلام على خطيب او واعظ
او مدرس او لكون ذلك الوقت فيه من هو اولى منه بالكلام
وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول من استاذن
اصحاب الوقت بقلبه امده كل عالم وصالح في ذلك الاقليم
شعر بذلك او لم يشعر وفي القرآن العظيم واتوا البيوت
من ابوابها ومما من الله به علي استئذاني لاصحاب النوبة
كلما خرجت من بلدي او دخلت وذلك لاكون تحت نظرهم
حيث ما كنت وكذلك لا اطلع القلعة او ادخل بيت حاكم
في شفاعة مثلا حتى اتوجه بتمام قلبي في اول عتبة
الدار التي ادخلها دستور يا اصحاب النوبة خلوني اليوم تحت
نظركم فلا تحطوني اليوم مع هذا الامير او هذا القاضي او
هذا الظالم مثلا فلا اخرج من عنده الا منصورا الا ان
اكون منطلقا والعياذ بالله تعالى وقل من ينتبه لهذا الادب
من فقراء هذا الزمان بل ربما ينكر بعضهم اصحاب النوبة
ويظن ان اصحاب النوبة هو وامثاله وهو جهل وغلط اذ لا يلزم

من كون

اذ لا يلزم من كون احدهم مسلكا ان يكون من اصحاب
النوبة كما يعرف ذلك من له ادنى خلطة بالاولياء وقد
رايت سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه مرات يرسل الحوائج
الى الشيخ بركات الخياط لكونه كان من اصحاب النوبة في
عصره وقد رايت انا سيدي عليا الخواص رضي الله عنه
يرسل الحوائج الى الشيخ محيسن البرلسي وجاءه مرة
شخص من تجار بحر الهند فقال يا سيدي خاطرك على مركبي
فاني عازم على ارسالها للهند فقال له اذهب الى الشيخ
محيسن وخذ خاطره فانه صاحب درك بحر الهند
كان الشيخ اذ ذاك جالسا في رملة مصر فذهب التاجر
اليه فقال للتاجر هات نصفا وكان ذلك علامة
كونه يحفظ درك الهند ذلك العام فسافرت المراكب
ورجعت سالمة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه
اذا شاوره احد على السفر من مصر الى الريف يقول له
اذا اردت الخروج من سور البلد فقل بقلبك دستور
يا اصحاب النوبة اكون تحت نظركم حتى ارجع وكان
رضي الله عنه يقول للجماعة اذا سافروا استاذنوا اصحاب
النوبة اذا رجعتم الى السور فاستاذنوهم في الدخول
فانهم يحبون من يراعي معهم الادب وكان رضي الله عنه
يقول لا يخرج احدكم في حاجة او سؤال في السوق الا
وهو على طهارة فان اصحاب النوبة يحبون من يراعي

الطهارة في ادراكهم انتهى وقد وقع في تصديق هذا الكلام
اني اخرجت ريحا بجوار شونة السلطان بمصر العتيق
وانا مار واذا انا بشخص اسود مجذوب في دكان يقول
لي باسمي ما كان لنا بك حاجة الا ان تخرج الريح في دركنا
وانت مار علينا فعلمت انه من ارباب الادراك انتهى
وكذلك ما وقع لي اني كنت امشي تجاه سوق الصاغة
بمصر وانا غافل عن الله تعالى واذا انا بشيء احسست به
من ورائي كانه تمساح يريد ان يبلعني فقامت كل شعرة
في بدني فالتفت فاذا بشخص اشعث الشعر قيمه خلف كتفي
يقول اذا اصح ولا تعد لذلك بالعادة تمشي في خطي وانت
غافل فقلت سمعا وطاعة فما اظن انه مر بي قط غافلا
عن الله تعالى في ذكر الى وقتي هذا ومما من الله به علي
حمايتي من اظهار الحسد لاحد من اقراني اذا اقبلت الدنيا
واهلها عليه لكثرة ما فيه من الاوصاف الحميدة بل ازداد
فيه محبة وتعظيما ادبا مع الله تعالى الذي قدمه علي في كثرة
العلم والعمل والجاه ولعمري كان الحسد للفقير الذي
يجالس الله صباحا ومساء في اوراده اولى بالحسد فان
مجالسة الحق تعالى ما ثم مقام فوقها ثم ان وقع من فقير
حسد على احد من اقرانه بسبب شيء لا امر من لاجله فذلك
دليل على ان هذا الحاسد لم يشم من طريق الفقر رائحة فاعلم

مزاحم

اجهل الناس بالله عز وجل لكونه يحسد اخاه على مخالطة عبد
ولا يحسد على مخالطة ربه عز وجل ونعمة الخمسين
سنة واكثر وهذا لا يقدر يسلم منه من الناس لغفلتهم
عن الله عز وجل وعن احوال الاخرة فترى احدهم يكاد
يتميز من الغيظ اذا راى الامراء والاكابر عكفوا على
احد من اقرانه وفضلوه عليه فيزداد تاخرا الى وراء
ولو انه انصف لنظر في الصفات التي قدموا ذلك
الرجل بها ففعل مثلها فربما حصل له الاقبال من الناس
كذلك على ان اقبال الناس واعتقادهم ما يقصر به
راس مال العالم او الصالح وذلك اقل من ان تطلب ذلك
بالفضائل ولكن تنزلنا للعقل الحاسد على زعمه واعلم
يا اخي ان من علامة من يدعي انه من اهل حضرة الله تعالى
ان يعظم كل من خلع عليه الملك خلعة القبول ومن شهد
تعظيمه فهو عدو لله تعالى وبالجملة فكل ما تمناه الحاسد
للمحسود يرجع عليه مثله من خير او شر وكان بشر الحافي
رضي الله عنه يقول اقدر بحمد الله تعالى ان ارضي جميع اخصامي
في الدنيا الا من يحسدني فاني اعرف انه لا يرضيه الا زوال
النعمة عني وليس ذلك في يدي وسمعت سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول ليس علامة من يكرهك من حسده انه
لا يقدر يتصور عنك دعوى في الدنيا والاخرة لا عند
الله ولا عند الخلق بل يصير يدمدم ويتفكك في المجالس

ويقول الناس ليش بينك وبين فلان فلا يقدر يحرر
نفسه دعوى تسمع انتهى وهي ميزان صحيحة فعلم من ذاته
كذلك فارح نفسك يا اخي منه فانك لا تقدر على زوال
ما عندك ثم لا يخفى عليك يا اخي ان في الانسان جزءا
يحسد اخاه دائما لا يمكنه ان يزيله وانما الله تعالى
اذا اعتنى بعبد عطل منه ذلك الجزء عن استعماله فيحمد
كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اول المبحث حمايته من
اظهار الحسد وبالجملة فلا يخلص من ذلك الجزء الا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ومما انعم الله به علي كراهتي
الجلوس لحظة في الجامع على حدث اصغر وذلك لان الملا
ئكة لا تزال تصلي على العبد ما دام جالسا في المسجد على طهارة
كما ورد وصلاة الملائكة مقبولة واكثر الخلق لا يقدر
على المواظبة عليه الا من حماه الله تعالى من تخلل الغفلة
عنه ودامت مراقبته لله تعالى فان المسجد حضرة الله
الخاصة فاذا كان هذا في الحدث فكيف بمن يعصي الله تعالى
في المسجد وكل عاقل يستحي من رؤية الله تعالى له وهو
يخالف لاوامره في حضرته وربما مقت صاحب ذلك المخالفة
فلا يفلح بعدها ابدا كما وقع لابليس لعنه الله تعالى فان حكم
من عصى الله تعالى في المسجد حكم من دخل على ملك وهو يفعل
الفاحشة في عياله فانه يسلبه ثم ان حلم عليه فلا يكاد يظهر
يرضى عنه ولا ينظر اليه قوله لقد خلقنا لامر عظيم ولولا

حلم

حلم الله تعالى من كون رحمته سبقت غضبه لاهلكنا في
اول معصية وقعنا فيها في بيته ومما من الله به علي
كراهتي لاخراج الريح في المسجد مثلا ومن غيري تعظيما
لجناب الله تعالى كما ان من نعمته علي سهولة الخروج من
المسجد لاخراج الريح من غير مشقة لان الريح من جملة
الرجس لا يناسبه الا الاخلية والحشوش وقليل من
الناس من يراعي ذلك لا سيما من كان مجاورا في المسجد
وتأمل يا اخي في كل شيء كان العبد يستحي من فعله بحضرة
احد من الخلق فالله تعالى اولى بان يستحيى منه في ذلك
ولا ينبغي لعارف ان يتساهل لمثل ذلك اعتمادا على
ما يظهر له من عفو الله عز وجل عن مثل ذلك بقرينة انه لم
يرد لنا النهي عن اخراج الريح لان حلمه تعالى علينا وعفوه
لا يبيح لنا سوء الادب بل يحوجنا على كونه ستارا في حقنا
ولو ان الحق تعالى شفى عنا لم يخرجه العفو عن الستر مع
ان العفو لا يقع الا عن ذنب فافهم ومن هذا الباب
وان كان لله تعالى المثل الاعلى قول امامنا الشافعي
رضي الله عنه لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته انتهى
فعلم انه ينبغي مراعاة هذا الادب لكل من كان اقرب
الى حضرة الحق تعالى فالجالسين في المسجد اشد من مراعاة
من كان خارجه لكونهم اهل الحضرة ولا يقال ان من قواعد
الشريعة ان المشقة تجلب التيسير لانا نقول محل ذلك
فيمن يحصل له بذلك مشقة ظاهرة لان الغالب عليه خروج

الزمع مع ان اشياخ الطريق من المحققين قالوا اذا حصلت
المحبة تكدرت شروط الادب لا كما قال غيرهم سقطت فان
مواخذة الاكابر تزداد مع صفا المحبة وربما عوقب احدهم على شهوة
مباحة الاها بضرب سبعين حسنة او قطع يد وكلام الصوفية
طافح بذلك وهو جار على قاعدة حسنات الابرار سيئات
المقربين فافهم والله تعالى اعلم ومما من الله به علي
ذكر جميع اقراني بالخير في غيبتهم وان رايت عند احد من
الخلق قلة اعتقاد فيهم ذكرت له مناقبهم ومفاخرهم
حسب الطاقة وحسنت له الاعتقاد فيهم حسب الطاقة
وفي ذلك رضي الله تعالى ورضي صاحبي وربما تعاملني الاخر
بنظير ذلك فيمدحني بين الناس فاعظم في اعينهم وعكس ما اذا
انتقصته فينتقصني وربما ادخل على الغم من ينقل ذلك
الى عنده فقام بثوبتي ولو ان بعضي ولا ينبغي لعاقل ان
يدخل على اخيه ما يغمه في الدنيا ولا في الاخرة ابدا سطر
لا يخفى ان الشيخ لا يدخل في هذا الميزان فله ان يذكر تلميذه
الذي عاهده على قبول نصحه وتنبيهه على نقائصه بجميع
ما رآه فيه من النقائص سرا وجهرا بحسب ما يذكره ذلك من
ورائه لمن ينبهه او مواجهة له ليأخذ في الانتقال من تلك
النقائص فعلم ان الشيخ اذا علم من المريد عدم الصدق
في طلبه الطريق فليس له ان يذكره من ورائه بنقص ولا يذكره

مواجهة

مواجهة له الا سياسة تامة خوفا ان يتعجز على الشيخ ومن
في ان فاق كما هو الغالب على اكثر فقرا هذا الزمان فيجعلون
نفوسهم تحت تربية الشيخ عند الاكابر والا متى استقلوا
منهم الى قضاء حوائجهم التي لا يقدرون على قضائها الا بواسطة
كونهم من جماعة الشيخ ثم يجعلون نفوسهم خارجين عن طاعة
الشيخ في محل لا يكون لهم حاجة تتعلق به بواسطة الشيخ فليكن
الشيخ على حذر ممن يسلك هواه في هذا الزمان ومما من الله به
علي حمايتي ممن يوصي على غير وتر تعظيما لامر الله تعالى
ومحبة فيما احب الله تعالى لا هذه لا بعده آخر وذلك انه
ورد ان الله تعالى وتر يحب الوتر وورد ايضا الوتر حق الى
واجب فاوتروا يا اهل القرآن فعظم الله تعالى امره وجعله
مرتبته فوق السنة ودون الفرض كما قال به الامام ابو حنيفة
رضي الله عنه فقد ثمن يامر على وتر فقد بعد ما امر به
وختم اعماله بعمل يحبه الله تعالى فلا دلقا بعد موته سوا
ابدا لان مراحمة الله تعالى لا يعذبه ويرحمه جميع حكايته
لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية ومما انعم الله به علي عدم
اجابته تعالى دعائي في حال غضبي على احد من المسلمين ولو اذا
كلا انه قد انخرق وقد اشتط ان الله تعالى هذا المقام في سنة
خمس عشر وتسعماية لما حججت وذلك اني سالت الله تعالى بين
الركن والباب ان لا يستجيب لي دعاء في حق احد من المسلمين
حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على احد وحصل له

وسطوة دعائي وان حصلت لمراد اني عقوبة فانما ذلك
غيرة من الله تعالى وقد كنت مبادرة لذلك اذا دعوت على احد
استجيب دعائي في وقته وكان من جملة ما سألت الله تعالى
فيه في الملتزم ان الله تعالى يفرغ على من الاخلاق المحمدية
ما اتحمل به الاذى من جميع الناس فلو ان اهل مصر كلهم اجتمعوا
على ايذائي لتحملتهم ولم ادع عليهم ولم اقابل احدا منهم بسوء
انتهى ومما انعم الله به علي قلة جدالي من جادلني بغير
حق لعلمي بانه انما جادلني الا لما زين له في نفسه انه الحق فاذا كنت
كنت اعرض عنه ثم ان قت له وقتا آخر فلعل نفسه تروق
وترجع الى الحق فان النفس ما دامت متحركة ودعوتها قائمة
والتلبيس اكبرها وكان المجيب لنا انما هو ابليس ولا شك
انه اقل حياء لعدم مراعاته الشرع فهو يغضب ولا يغضب
لله وكان من سياسة اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى
انه يوجه فهم من جادله ليسكن غضب الخصم ثم اذا سكن
غضبه قال له يا اخي هذا امر اعرضه عليك فان كان
صوابا فاعلمني به يوهمه انه متعلم منه ويقول من الادب
ان الانسان يعذر من جادله من حال نفسه لكن لا يرجع معه
الى ما فهمه خصمه كما انه لا يرجع خصمه عن فهمه هو ما لم تكن
ثارت نفسه وما اعظم من موافقته ثم اذا رأيت نفسه
وقفت للحق فليعلمه بالصواب وكان من خلق سيدي الشيخ عبد
الحليم بن مصلح رضي الله عنه انه اذا رأى تغشي انسان فالمه

عليه

عليه في مسألة من المسائل يتلطف به ويقول له يا اخي
بحمد الله تعالى من اهل الانصاف وقد ظهر لي هنا جواب ومقصود
ان الاخ يسمعه منها قال لي اعتبرته وتارة يترقب لمن قامت
نفسه وقتا يكون فيه جماعة حاضرون من العلماء ويبدأ له
السؤال الذي كالجاهل ثم يعطف الجواب على السؤال فيفيده
العلم ويصير تلميذا له وهو لا يشعر وكذلك الحاضرون ثم
بمثل ذلك ويقول سترنا انفسنا وافدنا اخانا ما لم يكن
عنده من العلم فعلم ان من الجهل طلب الانسان من خصمه
ان يرجع الى فهمه في موضع خفاء مدرك عليه بل ربما ادى ذلك
الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب
اثام فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها ومما انعم الله به علي
تحمل البلاء عن اخواني على طريقة القوم وصورة ذلك ان اتوجه
الى الله تعالى في رفع ذلك البلاء الذي نزل على اخواننا او تخفيفه
فيجيبنا الحق تعالى الى ذلك مع اننا لم نحمل عنهم في الحقيقة
شيئا كما مر فان ما قدره الحق تعالى على عبده لا يمكن نقله عنه
ولكن قد يعتقد ان الله تعالى يتحمل بموجب الاحوال حسب الاستطاعة
كما نعتقد نحن بقصد الخير الى المسلمين وبالنية الصالحة لهم اذ لا
يمكن الفوز برفع الاسباب ثم انا اذا تلقينا البلاء عن احد منكم
فالاصالة انما كان نازلا علينا لا على ذلك الاحد وتأمل يا اخي
نفسك اذا القى عليك عدو حجرا من شاهق ليقتلك به
فسبق انسان ورد الحجر عنك كيف تحبه وتشكره على ذلك بعكس
الحال فيمن القاه عليك فلولا شهودك نسبة الفعل للحق تعالى

عنك الحجر ما احببته ولا شكرته ولا كرهت من القاه عليك
وكان سيدي ابراهيم المتبولي اذا عجز عن تحمل بلاء الاخوان
واعيا يدعو لهم بالتلطف بهم فيه ويقول لقد ترادف البلاء وصار
كل بلاء كالدهليز لبلاء اخر اشد منه فمن يحمل بلاء الاخوان اما
في حقهم باطنا من حيث لا يشعر ولا يشعرون فياتيهم البلاء الثاني
على غفلة من غير تقدم ادمان فيهد اركانهم وربما وقعوا
في السخط على مقدورات الحق تعالى لعجزهم عن تحمله بخلاف ما لو
كان وقع لهم تنبيه لذلك او ما تقدم تحمل احد حملته ثم
انتهى وهو خاص بمن اطلعه الله تعالى على ما ينزل من البلاء على
الناس في مستقبل الزمان اما من لم يطلعه الله على ذلك فلا
له التحمل ومما انعم الله به علي كثرة مشاورتي لاصحابي
في الامور المهمة التي لم يامرني الشارع بها ولم ينهني عن فعلها
ولو كنت اعلم انني اعقل منهم امتثالا لامر الله فقد قال تعالى
وشاورهم في الامر الا في الذي لم اوح به اليك فاذا عزمت
فتوكل على الله اي ان على مشاورتهم وتدبيرهم فاني غيور على
احبابي ان يعتمدوا على غيري وكان سيدي علي الخواص رضي الله
عنه يقول استشارة الانسان لاخوانه بمثابة تنبيههم له من
النوم فربما يكون جازما بفعل شيء او تركه وعنده انه صواب
فيشاور بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا حصل لك من
الضرر كذا فيرجع عن فعل ذلك الامر او تركه ولو قيل له بعد ذلك
افعله لا يفعله ابدا فكانت الاستشارة تنبيهه لامر كان
غافلا عنه فعلم ان العبد لا يحتاج الى مشورة احد في المامورات

الشرعية

الشرعية فان الاستشارة في مثل ذلك تؤذن بنقص الايمان
فليحذر المستشير المذكور ايمانه وليقل امنت بما جاء من
عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضاح
ذلك ان المامورات الشرعية لا تتخذ حالة للمكر ولا
للاستدراج بصاحبها انما يدخل المكر والاستدراج فيما
لم يؤمر به العبد اللهم الا ان تكون الاستشارة من
حيث تقدم عمل على عمل شرعي فذلك مامور به كاستشارة
المريد لشيخه اذكر الله تعالى في هذه الليلة او اصلي او اقرا
ونحو ذلك فيندب فيه المشورة من حيث المبادرة الى طلب
اختصار طريق الترقي الى الحضرات الالهية اذ الشيخ امين
على المريد وربما كان قيام تلك الليلة مثلا لا يرقى
ذلك المريد لما يعلمه الشيخ من دخول الافات في صلاته
وقد سمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لشخص
اترك الاشتغال بهذا العلم الذي تقراه واكثر من ذكر
الله تعالى فانه افضل فقلت له لم يا سيدي الاشتغال بذكر
الله سنة والعلم ربما كان فرض عين فقال الشيخ ما والذي
هذا صاحب نفس وكلما ازداد علما ازداد تكبرا على
الناس فامرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه
الرياء والعجب بالعلم ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على
وجه الاخلاص لله تعالى واحيا شريعة نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
عدم بكر احد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث ليال كما

يقع فيه كثير من طلبة العلم والمريدين وهم يظنون أن ذلك الهجر
لله تعالى والحال أنه أمر بخلاف ذلك وإنما أعطيتك
ميزانا تميز به الهجرة لله تعالى من غيرها وذلك أنك
إذا رأيت نفسك تحب من أحسن إليك من العصاة وتكره
إذا أساء معك فاعلم أن هجرك له لغير الله وقد رأينا
من يمشي على العصاة في المجالس ما داموا موافقين له في
أهويته ثم إذا خالفوه فيما يهواه يهجرهم ويظهر عنهم
كل عيب فمثل هذا إنما هجرهم لغير الله وأبغضهم لغير الله
وقد كان سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه
يقول لا يليق لأحد من أمثالنا أن يهجر أخاه المسلم مطلقا
إلا بطريق شرعي لأن أحدنا ربما يهجر أخاه لحظ نفسه
ويزعم أن ذلك الهجر لله تعالى وإنما يليق الهجر
بالعلماء العاملين الغواصين على دقائق النفوس ومكا
يدها انتهى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
يقول إذا كان لك صاحب من أهل الخير فعاشر أحدا
من أهل الشر فإياك أن تهجره ببادي الرأي بل تربص
وتأمل فربما كان صاحبك الصالح عندك إنما صحبه
ليسارقه بالنصح والموعظة شيئا فشيئا أو يحمل
إشاعة السوء عن ذلك الرجل الذي صحبه صاحبك الصالح
من باب سوء الظن من أقرانه ويقول لولا أنه من الصالحين

ماصحبه

ما صحبه صاحبي الذي هو صالح عندي ونحو ذلك من
الأجوبة وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول
إياك ثم إياك أن تصغي في هذا الزمان لخطا أهل حرفة
في بعضهم بعضا إلا بطريق شرعي فإنهم قد أقبلوا
بقلوبهم على الدنيا حتى كره أحدهم الانفراد في بلده بالعلم
والصلاح ويحجب عن رؤية كون غيره أعلم منه وأفضل
فهو يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير وكل ذلك خروج
عن مراسم الشريعة انتهى فالعاقل من استبرأ لدينه
ومما من الله به علي حضوري مع الحق تعالى حال اجتماعي
بزوجتي كما أحضر معه حال صلاتي بجامع أن كلا منهما عبادة
مأمور بها وما شرع الله تعالى جميع العبادات إلا ليحضر
معه العبد فيها كما مر بسطه في مبحث الحضور مع الله تعالى
في الأكل فإنما لم يصرح الشارع لنا بالأمر بالحضور مع
الله تعالى في الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده
فإن ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه وقد كان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول لا يتحقق لعارف قط وجود
العبودية في شيء من الأعمال كما يتحقق له حال الجماع
فإنه يكون مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يكاد
يتذكر شيئا غير ما هو فيه انتهى وذكر الشيخ محيي الدين رحمه
الله تعالى في الفتوحات أن من شأن القطب الغوث الزهد

الاكثار من الجماع لمجرد اللذة كنكاح اهل الجنة او لاجل
التناسل لامر مشروع. وهذا الخلق الذي ذكرناه
عزيز بل بعضهم ربما لا يصح له الحضور مع الله تعالى في
الجماع اصلا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
كثرة شفقتي على ذريتي قبل ظهور وجودهم وذلك
اني لا اجامع امهم قط وانا غافل فطلكم امرأتنا ولا
انا غضبان ولا انا شديد المحبة للدنيا ولا انا مزاحم
احدا عليها او حاسد له او متكبر على احد من المسلمين
وذلك عملا بقول بعض العارفين ان الولد يكونه الله
تعالى بقدرته ويخرج متصفا بالصفات التي كان
والده عليها حالة الجماع وهذا وان لم نرفعه دليله
عن الشارع فليحترز منه عملا بكلام هذا العارف
اولى والله غالب على امره اذ لا تاثير للطبيعة في تخليق
الولد فافهم فعلى ما قاله هذا العارف ينبغي لمن كان
متلطخا بشيء من الصفات المذمومة شرعا واراد ان
يجامع ايام تنفع الحمل ان يتوب من كل ذنب توبة خالصة
ثم يجامع كان سيدي الشيخ احمد بن عاشر شيخ تربة
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى من حين تحمل زوجته
لا يجامعها حتى تضع ولدها وتفطمه خوفا على الولد مما
ورد ثم نسخ وهو ان الجماع يضر الحامل وولدها الا

ثم

ثم ان الشيخ احمد لما سمع بعض الناس يحكي عنه ذلك
قال هذا الذي نفعله انما هو من اخلاق البهائم ليس هو
بكبير امر فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل
يطرقها فليتامل الشخص في صفات اولاده السيئة
ويلوم نفسه فان جميع ما يقعون فيه كان كامنا في نطفته
حين نزلت في رحم امهم وما خرج عن ذلك الا آدم عليه
الصلاة والسلام فافهم وقد حكى لي الشيخ امين الدين
الامام بجامع الغمري رحمه الله تعالى قال كنا نقرا
على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قاعة فقطر عليه ماء
من السقف في غير ايام الشتاء فقال انظروا فربما
يكون هذا بول حيوان فطلع بعض الطلبة الى السطح
فوجد اولاد الشيخ قد حفروا في السقف مواضع اوز
وقالوا انا نزرع في اوز فاعلموا الشيخ من دور القاعة
فقال قولوا لهم انزلوا فان فعلهم لا يزن في ظهر ابيكم ما هو
في السطح انتهى وهي من ظريف الحكايات تومي الى ما ذكرنا
انفا والله اعلم ومما من الله به علي عدم تحكمي على
شبابي بفلوس الحمام كلما قربت منها اذا كانت خابثتها لي
بسبب اولادها ولا اكلفها الغسل بالماء البارد ومن
المروة ان الرجل يساعد زوجته في كل ما اهمها الله
من مصالح دينها وان لم يوجبه الشرع عليه وكما ساعد
بجماعها على غض بصره وحفظ فرجه ودينه فكذلك

ينبغي لها ان يساعدها على ذلك وهذا انه مرّ بي رجل به
ذكر من الناس فيكثر احدهم الجماع ويستحي نفسه من دخول
الحمام لا سيما عياله انه كان يرى فيما يذكر عنه انه الصلاة
من شدة الحياء الطبيعي فيستحي الى احد من اهله ان يدخل
كل يوم الحمام خوفا ان يقول الناس انه يلحقون بجماعه
كل ليلة او من الخادمة التي تسخن الماء فيلحق بذلك
فليحترز المكثر من الجماع اما ان يقلل جماعه واما ان
يعطي عياله فلوس الحمام او يشتري الوقود ويساعدها
في تسخين الماء في البيت والله في عون العبد ما كان
العبد في عون اخيه ومما من الله به علي كثرة تواضعي
لكل عالم او فقير رأيته بحضرة تلامذته وذلك
لاعلمه التواضع ان كان فيه رائحة الكبر ولانه يقوى
يقين اصحابه فيه ليعكفوا عليه ويعتمدوا على نصيحة
تربيته فاني اعلم ان لي تماما في المشايخ عندهم فيقولون
اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا مثله فشيخنا اعظم
منه فيزيد انتفاعهم به وكثيرا ما اقبل عتبة باب
ذلك الشيخ بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم
ينظرون وان كان ذلك الشيخ دوني لمقام العرفان ولو
اني علمت منهم الاعتقاد في واني اعرف من شيخهم بالطريق

ما فعلت معه ذلك اذ لا فائدة فيه كما اني اذا رأيته
عاصيا اصلا لمشايخ الحرف وبعض المتمشيخين بالجدود
والذين جلسوا للمشيخة بغير اذن من الاشياخ ومن
الله فعلي ان نعرج اعانة مثل هؤلاء عند حصول الطاقة
حبا لجلب المصلحة لهم لاجل المشايخ عليهم فاني بحمد الله
تعالى دائر مع المصالح لا مع حظ نفسي وهذا الخلق عز
في اهل هذا الزمان بل لم ار له فاعلا غيري ثم لا يخفى
ان تعظيمي للعالم او الشيخ بحضرة تلامذته محله
ما اذا قامت القرائن على ان يبتلي رجلها او غشته زاوية
مثلا لا يورثه عجبا بنفسه ولا تجرا على احد من المسلمين
وان صح ان الادب ترك ذلك بل هو واجب وقد وقع
لي اني قبلت رجل شيخ بحضرة بعض الامراء الذين يعتقدون
طلبا للزيادة في اعتقاده فيه ليصير يقبل شفاعته
بعزم وكان ذلك الامير يعظمني بشدة ويقبل
شفاعتي فلما رأى قبلت رجل شيخه ازدراني وانا لا اه
ثم اني ارسلت اشفع عنده في مظلوم صلبه على الخراج عليه
عادتي معه فلم يقبل شفاعتي واغلظ علي وعلى قاصدي
القول وقال له هل شيخك الا مريد لشيخي من جملة المريدين
فارسلت اشكوه لشيخه فعلم اهو شيخه حرمة عنده لكونه يبره
ويحسن اليه بالكسوة والقمح والعسل ويجهز له كل قليل مونة

فصار الشيخ من عائلة الامير فارسلت لذلك الامير وقلت
فيها ان لم تطلق هذا المظلوم والا وقع التفتيش على البعيد
وخربت داره وهدمت فاخذ الورقة واعطاها لكاتبه
فقراها فقال له جماعته هذا ما هو قدر شي من هذه
الدعاوى سيدي الشيخ معك ما يقدر احد يتعرض لك
اثر ابي في تلك الليلة وجد في صحن من عشائه حية
ميتة مقطعة في الطعام وانكر شيء ما فيه ووقع
النور في البيت فارسل لي ذلك المظلوم من صلاة
الصبح وعفى عنه ثم وقع التفتيش عليه بعد خمسة
ايام وخربت داره وهدمت بجوار محل البارود وبعض
العتيق ورمي بالزغل وهتك الحريم وحصل له ما لا
خير فيه نعوذ بالله تعالى من الانكار على اولياء الله تعالى
وكان سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله عنه يقول
لا ينبغي لفقير ان يتوعد احدا بسوء ولو مزحا فربما مشى
الله ذلك للفقير اكراما له واما استدراجا من هذه
الواقعة تبت الى الله تعالى من اني ابالغ في التواضع لاحد
حتى انظر في ذلك هل يترتب عليه محظور ام لا وكذلك
تبت الى الله سبحانه وتعالى من اني اتوعد احدا من المتكبرين
بسوء اذا هو اذاني وكذلك تبت الى الله تعالى من الزيادة للاخوان

الى بعض

الا بعد تكرير النية الصالحة في زيارته ولو مكثت
سنة او اكثر ان ازوره الا ان يترتب على ذلك مصلحة
شرعية لي وله ولاصحابه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اياك ان تزور احدا او تمكث عنده طويلا الا ان
علمت انه يحفظ لسانه في الناس ولا يجر قط لاحد
بسوء او لهو الى الاسراف وكان اخي الشيخ افضل الدين
رحمه الله يقول اذا زرت اخاك فاياك ان تذكر له
ع احسن ما كان عندك من العلم والادب والزهد والورع
ونحو ذلك الا لغرض شرعي فان السلف الصالح ما منعوا
كثرة زيارة اخوانهم الا خوفا من مثل ذلك وكان بشر
ه الحافي رضي الله عنه يقول لولا اني اخاف ان اتزين لهم لا
ويتزين لي في الكلام لاكثرت من زيارته انتهى واخبرني
ح الشيخ زكريا شيخ الاسلام رضي الله عنه ان السلف الصالح
كانوا يرسلون بالسلام لاخوانهم ولا يجتمعون خوفا من
ذنبا ان يزكي كل واحد منهما نفسه فيخلو قلب كل واحد من
النور ويقع في ذلك ابليس الذي هو الفخر على غيره انتهى
وقد انشدني في وقت اخر
لآخذ لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لطلب العلم او لصلاح حال

ومما من الله به علي عملي بما تيسر لي من علم كل من رايته له عمل
بعلمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بحثي له او بتعليمه
لمن يعمل به بقصد نفع ذلك العالم واجعل نفعي بعلمه
ونفع الناس به بحكم التبع لا بالقصد الاول كل ذلك
كل ذلك لوفور شفقتي على الاخوان وقد تقدم في هذه
المنن اني بحمد الله تعالى اتشوش من نقص دين اخواني اكثر
مما يتشوشون على نقص دينهم وصاحب هذا المشهد
اولى بالانسان من نفسه ومن ذاته بهدية وقد رايت في
كلام الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه في كتاب الوصايا
بشارة عظيمة للعلماء وهي قوله اعلم ان الله تعالى
لم يعط العبد العلم الا لينتفع به نفسه اولا ثم غيره ثانيا
ولكن الذي نقوله هنا انه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه
من كل وجه ابدا فانه اذا لم يعمل به من طريق المامورات
الشرعية عمل به من طريق ارتكابه المنهيات فيستغفر الله
تعالى منها ويتوب فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما استغفر منه
ولا اهتدى للتوبة فعلمه بتحريمه هو الذي جعله يندم
ويستغفر فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد
وقوعه في المعاصي وهو عمل صحيح غريب قل من يتفطن
له وغالب الناس يرون انه لا يسمي العالم عاملا بعلمه الا ان اجتنب

المنهيات

المنهيات جملة ولم يقع في شيء منها اما من وقع فيها ثم تاب
فلا يسمونه من العاملين بعلمهم ابدا فعلم ان نعت
العمل بالعلم جملة انما يكون للمصرين على المعاصي جملة ولم يقع
في شيء منها اما من وقع فيها ثم تاب فلا يسمونه من العاملين
بعلمهم ابدا من غير توبة لا غير اما من يقع فيها ثم يتوب
فهو عامل بعلمه انتهى وهو كلام نفيس ما اظنه طرق مثل
سمعك ابدا على مثل هذا التقرير ومما انعم الله به علي
عدم ذهول عقلي عن الصلاة في اوقاتها ايام مرضي المخوف
اذا فقدت تحملي مصائب الزمان عن الاخوان وهذا من
اكبر نعم الله تعالى علي فاني اكون في شدة الوجع والالم فاذا جاء
وقت الصلاة تخفف الالم عني واصحى وهذا دابي
على الدوام ومن كثرة ذلك لم يحصل لي مفصل يسلم من
وجع كما انشد بعض العرب العرباء شعرا

الاوجاع ما خلت في بقعة ... ولا مفصل الا وفيه جراح

وكان هذا من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي
احمد بن الرفاعي رضي الله عنهم اجمعين فما زال يحمل
هم الناس حتى صار عظاما لا لحم عليه وصار كالعود
الخلال لان صاحب هذا المقام مرضه دائم ليلا ونهارا
اذ لا يكاد يسلم وقت من مرض او معاقبة في سلوك الولاة
في سائر اقطار الارض فيشاركهم هولاء كلهم فيما هم فيه

ومن علامة صحة هذا الحال أن الطبيب المعتاد لا يعرف
تشخيص لصاحب هذا مرضا أبدا والحمد لله رب العالمين
ومما أنعم الله به علي أنني ما مرضت قط وكنت
في حملة الأولى أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جملة من يعودني إما اثنين وإما واحد فأعرف
أنني لمقتا من ذلك المرض فأشكر الله تعالى وأكثر
ما يرسل إلي أحدا من أهل بيته وقد كنت في حملة عظيمة في
سابع عشرين ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة فأشرفت
فيها على الموت فأتاني شخصان طويلان شابان أسمران
لابسين ثيابا بيضا وحضرا ثم وقفا عند رأسي ولم
يكلماني غير أن شخصا ثالثا كأنه خادمهما بسط بين
يدي سجادة خضرا فلم يعلم أحد قدر ما حصل لي من
الأنس والذي غلب على ظني أن أحدهما الحسن بن علي
رضي الله عنه والآخر لم أعرفه فشفيت لوقتي والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي ستري لعورات المسلمين
الذين لم يتجاهروا بالمعاصي وأرى ذلك من جملة الواجبات
علي فلا أظهر شيئا من أعمال المستترين في معاصيهم لا بطريق
شرعي يرجح به مصلحة الإفشاء على مصلحة الكتمان وهذا
الخلق قد صار من أغرب الغريب في هذا الزمان فلا يكاد

يرى أحد

يرى أحد ستر عورة مسلم إذا اطلع عليها بل يذكرها
وينشرها حتى أن بعض من ينتسب إلى القوم يقع في ذلك
فلا تزال نفسه تنازعه على ذكر ما اطلع عليه من عورات
أقرانه إما تصريحا وإما تعريضا لا سيما عورة عدوه
بخلاف حالي فإني بحمد الله تعالى أستر عورة عدوي أكثر
من صديقي لأني أرجو من صديقي العفو عن ذلك ولا
هكذا العدو فإنه لا يكاد يستر ذمتي أبدا وقد
اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعدائي ثم
إني رأيت بعض الناس يذكر ذلك عنهم فرددت عنهم
أشد الرد وكذبت ذلك الشخص مع أني أعلم أنه صادق
باطلاعه على ما ذكره فإنه ما كل ما يعلم يقال وربما أنا
أتأثر على ظهور عورة عدوي أكثر مما يتأثر هو صيانة
للخرقة وسد الباب لوث الناس ممن تظاهر بالعلم
والصلاح وقد كان سري السقطي رضي الله عنه يقول
أشتهي أن أموت ببلد غير بغداد فقيل له لم ذا فقال
إني أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح ويسيء الناس
ظنهم بأمثالي اهـ وكان سيدي أحمد الزاهد رضي الله
عنه يقول إذا رأيت من يتجاهر بالمعاصي بحضرتك
فأمره بالستر فإن لم يسمع لك فلا تشع ذلك الأمر عنه لئلا

تعرفه فان تفتيش المجاهرة بالمعصية معصية اخرى اللهم
الا ان يتجاهر بالمعصية عند الخاص والعام فهذا قد
مرق من الحيا فنعرض امره على حاكم شرعي ليقيم عليه
الحد او التعزير محبة فيه وتطهيرا لذنوبه لا لتشفي
النفس وذلك ليعاملنا الله تعالى بمثل ذلك فكم
وقعنا في معصية وسترنا فيها عن العباد ولو انهم
اطلعوا عليها لهجرونا ابدا ما عشنا او ازدرونا
كذلك واعلم يا اخي ان من جملة سترنا للمجاهر ان
نغلق عليه باب داره اذا طلب الخروج وهو سكران مثلا
وذلك حتى لا يعلم الناس بسكره وكم يترتب على كشف
العورات مفسدة فاياك يا اخي ان تفشي سرك لاعز
اصدقائك وتقول له رايت فلانا وهو يفعل
فاحشة في بيته فانه ان كان ساذجا يصير يحكي ذلك
للخاص والعام وان كان حاذقا يصير يخبر الناس بذلك
ويقول لهم اكتموا ذلك عني وكل منهم يقول لصاحبه
كذلك حتى يمتلي البلد واحدهم يظن انه قد ستر
عورة ذلك العاصي والحال انه هتكه بين الناس فليتنبه
العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا فيمن ينسب الى الدين
وان اراد شيخ الفقرا مثلا ان يودب الفقرا ويامرهم
بنفي من اخرجه كان من اوجب الواجبات لان ابليس ربما

زين

زين للسامع ان عدم تعيين الفاعل فيه مصلحة ويقول
قد سمعنا ذلك مما لا ينبغي ذكره فيركب ابليس بخيله
ورجله على فقراء الزاوية فيتحزبون ثم انه لا يكتم ذلك
عن شيخ الزاوية الا كل شيطان والله اعلم ومما انعم الله به علي
عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد من غير لفظ سيادة
او مشيخة او كنية او لقب حسن وذلك لعلمي بان الاسم
مجردا عن ذلك هو الصدق المحض بخلاف الالقاب
والكنى فانها ربما دخلها الكذب الا بتاويل بعيد فقل
من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من
الصحابة والتابعين على ندائهم بعضهم بعضا باسمه
المجرد فيقول لبيك وما ذا يعني احاد الناس اذا قيل
له يا شمس الدين او يا تاج الدين او نور الدين مثلا اذا كان
ممن في علم الله تعالى انه فحمة من فحم جهنم وقد اخبرني
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رحمه الله تعالى
انه كان يسمع الحافظ عثمان الديمي والشيخ عثمان بن
الحطاب ينادي كل منهما صاحبه يا عثمان فيقول نعم
وكل منهما غافل عن الالقاب لان الكذب فيها غير محقق
فقد يريد الانسان بقوله يا شمس الدين اي شمس دين نفسه
فقط وهكذا فلاجل هذا الاحتمال قلنا بعدم التحريم
على ان المحقق ان كل مسلم له نصيب في اظهار الدين شاء من

الاحتمال

شعائرهم كما انه لو سمي انسان ناصر الدين فهو صحيح لانه نصره
بحسب طاقته كما انه يسمى زاهدا او ورعا وخائفا من
الله تعالى ونحو ذلك لكن على قدر حظه ونصيبه فلا
يمكن تعريته من المقام بالكلية ومما من الله به علي
عدم بغضي لاحد من الاشراف او الانصار وذريتهم اذا
آذوني اشد الاذى وذلك لان بغضهم لحظ نفسي معاداة
لايماني ومن عادى ايمانه لا يخفى حكمه وقد ورد في حديث
البخاري وغيره حب الانصار من الايمان وقال آية
الايمان حب الانصار وفي القرآن العظيم قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وقال صلى الله عليه وسلم
في الحسن والحسين رضي الله عنهما من احبهما فقد احبني
ومن ابغضهما فقد ابغضني وما ثبت حكمه للاصل ثبت
حكمه للفرع فهم ذريتهما الا ما اخرجه الشرع ومما من
الله به علي حفظي لحرمة المشايخ احياء واموات ولو
قدر اني جاوزت مقاماتهم لا ارى نفسي اصلح الا ان اكون
خادما لهم وازجر بالقلب واللسان كل من رأيته يرفع
مقامي على احد من المشايخ او يقول عني اني خليفة له
لان من شرط الخليفة الحقيقي ان يكون على صورة من استخلفه
في الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار والكرامات
والخوارق وقد كثر الاغترار في هذا الزمان بمثل ذلك من تصدر

الاشياخ

الاشياخ الذين ماتوا وتخلفوا بعدهم وربما يكون احدهم
لم ياذن له شيخه في الجلوس بعده لارشاد الناس وكان
الواجب عليهم ان يعتقدوا علو مقام اشياخهم ان يجعلهم
بجعلهم خلفاء لهم فانهم قالوا في المثل اذا لم تجتمعوا بشيخ
فانظروا الى تلامذته فانهم يدلون عليه وان لم يكن ذلك
قاعدة كلية ومما من الله به علي صبري على اخواني على ضرب
لهم المثل في الكسل بين الناس وعدم تكديرهم من ذلك
فاتكلم على لسان حال الواحد منهم ما اراه من النقائص
في شخص اخر من اخوانه وهو خالص من حيث ان طينة البشر
واحدة فان لم يقع من ذلك الشخص فعل ذلك الامر
فهو معرض له لانه في طينته بالقوة كامن فيها ككمون
النخلة في النواة وانما نفعل ذلك لان من وقع في
رذيلة يصير في غاية الخجل بين الناس فلا يحتمل
ذكر تلك الرذيلة لا تصريحا ولا تعريضا مع انا لا نفعل
ذلك باصحابنا بحضرة من ليس منهم وانما نفعل في
مجلسنا الخاص الذي لا يخفى حاله على بعضهم اهل بعضهم
بعضا فانهم وقد كان سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي
رضي الله عنه يدعي على بعض تلامذته بانه اكسر جارية
يعني الدنيا انتهى فعلم ان من ذكر مثل ذلك بحضرة
من ليس من اهل الطريق فقد اساء لعدم معرفتهم باللغز

الذي يتداوله الفقراء بينهم ولابد لكل داع الى خير من مدح
المستقيم وذم المعوج ترغيبا وتحذيرا وليس ذلك من
باب الغيبة في شيء ومن ظن في شيخه ذلك فقد مقت
وخرج من صحبته وارتد عن طريقته وقد قال العلماء رضي الله
عنهم ليس من الغيبة المحرمة تحذيرنا فلانا ان يخالط
فلانا العاصي لان الغيبة انما حرمت لما فيها من الاذى
على وجه التشفي والمحذر ناصح لاخيه خائف على دينه
وقاصد بذلك دفع اذى اخر من اشد وهذا الامر لا يستغني
عنه شيخ ابدا لانه لابد لكل داع الى خير ان يكون في اصحابه
الاعوج والمستقيم فهذا يحذر الفقراء من اتباع الاعوج
شفقة عليه وعليهم اما الشفقة عليه فلانه لا يصير
معدودا من الائمة المضلين فيزداد في الاخرة عذابا
فوق عذابه على معاصيه الخاصة به وعليه ينزل
قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب كما نزل عليه قوله
تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وفي القران
العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه
ان يتبع يونس عليه الصلاة والسلام في عدم الصبر عن الدعاء على
قومه وان كان ذلك مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام
لكنه ثم مقام رفيع ومقام ارفع فافهم وفي القران العظيم

ايضا

ايضا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى ونحو ذلك من الايات وفي الحديث
ايضا يا عبد الله بن عمر لا تكن مثل فلان كان يقوم
الليل فتركه فانه صلى الله عليه وسلم عين له فلانا ولكن
الراوي لم يعينه كما اخبرني به بعض المحدثين سترة له بين
الناس خوف الاذى زاد انه نهي له من ضرب مثل والغرض
حاصل بدون تعيين كما في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير
كل واحد منهم يحب ان يعرف اخوانه سائر النقائص التي في اخوا به
انكارا لهم على نفسه انتهى ويستروح له بكون الصحابة
رضي الله عنهم كانوا ابعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانفسهم وكان احدهم اذا راى سهما صوبه الكمال
نحو النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بصدره فلو كان فيه ذهوق روحه فهاع الفقير
الكلام الذي يؤديه محلا عن اخيه دون اذى السهم يتبين
فافهم انتهى ومما من الله به علي تقدم مني اجمعين لاحد من
تم من اهل عصري على تلقينه الذكر واخذه العهد الله
على المريدين لا سيما ان كان اقدم مني في الطريق
او اكثر سنا فيها ثم ان رايته اعرف مني بالطريق

يجب علي ان اتكلم له ولو كنت ماذونا في مثل ذلك من
شيخي وان رايته قليل البضاعة صرت ازدد اليه كل قليل
واشارته بذكر الامور التي تكمله بحيث لا يشعر وافوز له
له ينبغي انكم تعلموا تلامذتكم بذلك ليفعلوا به
واكون انا السائل له بحضرة تلامذته ايهاما لهم بان
شيخهم يعرف الطريق واما يخج عليهم لعدم من يراه
منهم يستحق مثل ذلك وقد من الله تعالى علي بهذا الامر
مع كثير من اشياخ عصري وربما كنت اغيب عنه اياما
واجي اليه فيصير يعلمني ما كنت علمته له امس وينسى
انني انا المعلم له فاسكت وبعضهم كان يقع لي انني
اعلمه المسالة في درسه ثم يطول المجلس فيقول لي جاءني
شخص وقال لي كيت وكيت وبعضهم يقول لي رايت
عندي في كتاب كذا وكذا وينسى انني انا الذي قلت له
فاقول كم مقصودي اري هذا الكتاب لانه لم يزل عندي
شك في هذه المسالة فما يحجزه لي في اعلم اني انا الذي
قلته له لم اجده في الكتاب نعم ان التزاحم لا يقع
بين عارفين ابدا وانما يقع بين قاصرين او بين قاصر
وعارف فيزاحم القاصر العارف وقد تقدم بسط
ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي انني
انني لا افتتح قط مجلس ذكر وبساطا لمن هو اكبر مني سنا او

احد من

احد من الاشراف ولو صبيا بل اعزم عليه مرات حتى يبتدي
المجلس عملا بحديث كبر كبر وبكون الشريف بضعة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمجاور من الحرمة والتعظيم ما
وهذا الخلق قل من يتنبه له من فقرا الزوايا الان وهو
خلق شريف لا ينبغي لاحدهم تركه وقد ورد علي شخص من
عوام الفقراء فرايت عنده النفاق الان يفتح بالفقرا
ولسان حاله يقول ان لم تجعلوني افتتح لا اذكر معكم فجعلته
شيخا نواظب بعد ذلك ولم ينقطع وربما اجتمع عندي
ثلاثة فجعل كل واحد ان يبتدي وامرتهم ان يفتتح واحد
بعد واحد كل ذلك محبة في كثرة الذاكرين لله عز وجل
لا لعلة اخرى والحمد لله رب العالمين على كل حال

الباب الثالث في جملة اخرى من الاخلاق المحمدية فاقول وبالله التوفيق ومما من الله تبارك وتعالى به علي

انني لا اخذ على مريد العهد الا ان كان لنا من قطع نسبته
اليه من الشيخ ثم يسوق على السياق في ذلك
فان كان له شيخ ولو بالاسم فقط او لم يظهر لي منه رغبة
تامة في طلب الطريق لا اخذ عليه عهدا شفقة عليه
ان يمقت لتلاعبه بالطريق مع عزة مرامها والله اعلم وكان
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول ما اعز الطريق
وما اعز من يطلبها وما اعز من يصدق في طلبها وما اعز
من يجد من يدله عليها وما اعز من يصبر على فعل ما يامره شيخه

فيها انتهى وكان من خلق سيدي محمد الشاذلي رحمه الله تعالى
انه لا يلقن مريدا حتى يقول له هل تقدم لك مع احد صحبة
دامت عليها الى الان ام انت بكر في الطريق فان قال له
تقدم لي صحبة ولكن ما رأيت على يد ذلك الشيخ خيرا
يطرده قياما بواجب حق من تزيا بزي اهل الطريق وكان
اذا اراد ان يلقن احدا الايمان يقول بقلبه ولسانه دستور
يا اهل الوقت ان القن هذا الفقير نيابة عنكم ونقل ذلك
عن شيخه ابا الحمايل ايضا وهو خلقي بحمد الله الان
لكن بعد استخارة لله تعالى مرارا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم وقوعي في شيء يتغير خاطر قلب
شيخي علي يوما من الدهر وذلك من اكبر نعم الله عز وجل
على المريد فان بذلك يدوم الترقي بخلاف من يسيء الادب
مع شيخه فانه اذا اساء الادب معه انقطع ترقيه وربما
نزل الى حالة انقص من الحالة التي كان عليها قبل صحبته
لان حكم المعتمد على شيخه كحكم المعتمد على ربه لان شيخه
ما اهل نفسه الا لامتثاله على طاعة ربه ولله المثل الاعلى
وقد قال الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه لو اقبل
صادق على الله الف عام ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته
في تلك اللحظة اكثر مما ناله قبلها انتهى وذلك لان كل لحظة
يتنزل فيها العبد على ربه يتضمنه لمجموع الامداد السابقة

كلها

كلها وتزيد عليها بمدد الوقت فان جود الحق لم يزل فياضا
على قلوب المقبلين على حضرته واعلم يا اخي ان اقل امر
الشيخ ان يكون كالقبجي على باب السلطان فمن كان
القبجي يكرهه فبعيد ان تنقضي له حاجة عند السلطان
لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان الا بواسطة الحاجب
الذي لا يغفل ساعة ثم يعتقد انه يدخل الى حضرة السلطان
من غير علم البواب فلا بد ان يعلم به فيعاكسه في قضاء
حاجته بين يدي الملك ويقبل الملك ذلك منه لعلمه بامانته
وصدقه وخيانة المريد وكذبه ومن قال من المريدين
انه لا يحتاج في خطاب الملك لواسطة وانه يقدر على قضاء
حاجته منه مع تغير خاطر الواسطة عليه قلنا له هذا امر
لا يصح لاحد ولو انه صح لاحد لتعدى الامر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي هو الواسطة العظمى ولكان الانسان
يقدر على دخول حضرة الملك ويقدر على قضاء حاجته منه
مع تغير خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع مخالفة
شريعته وذلك باطل بل ذلك بل هو كفر صريح نعم ان
من شقاء المريد في الدنيا وعنوان شقاوته في الاخرة
معاداته لبعض اساتذه عليه وعدم رؤيته وجوب المبادرة
الى مصالحته والدخول في طاعته وقد سلك هذا المسلك
جماعة فلم يفلحوا بعدها ابدا الا على يديهم ولا على يد غيرهم
نعم من اقل ما يحصل لمن خالف استاذه من اسباب الهلاك

في دينه ان يشتغل بمحبة الدنيا وجمعها من اي وجه كان
وتعادي اكثر اصحابه اذا عارضه في طريق تحصيلها بل ربما بكى
شيخه على ذلك لاخذ حب الدنيا بمجامع قلبه حتى لا تكاد
تجد لمحبة الاعمال الاخروية موضعا في قلبه ومن مقاييس
المخالفة ايضا انه يثقل ذكر الله وتلاوة القران واشتغا
بالعلم الشرعي ويثقل عليه التقيد بمجالس الذكر وسهر
الليالي والمواظبة على صلاة الجماعة وغير ذلك فيتلف
في دينه بالكلية وهو لا يشعر وربما كان زهدا وما على
آله وذاته التي كان عليها قبل غضب شيخه عليه ويكون يجعل
منها كلها في الاخرة ذرة فهي في عينه كالجبال وفي حال
المكاشفين باحوال الاخرة كالهباء وقد اجمع الاشياخ
على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه في الاعمال لا يقدر
على مراقبة الحق جل وعلا في شيء من عباداته وقد ورد
في بعض الكتب الالهية ان الله سبحانه وتعالى يقول للملائكة
اكتبوا عمل عبدي فلانا واكتبوا ان كان قلبه حاضر
العمل فيقولوا يا ربنا وما ذاك فيقال تعالى ليأخذ ثوابه
ممن كان قلبه معه حال عمله يوم القيامة انتهى فينبغي
لكل عاقل مثل ان لا يعتد قط بعمل او كلمة تسبيح مثلا قالها
وقلبه سارح في امر غيرها فانها غير محسوبة له عند الله
تعالى وقد بلغنا ان بعض السلف قرا سورة طه في ليلة تهجد

باية

باية ليسبح بها فراى تلك الليلة ان القيامة قد قامت
وفتح صحيفته فلم يجد فيها تلك الاية التي تهجد بها فسال الله
السلامة من ذلك كالاولين والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله به علي عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار
غيري من الاقران لحظ نفس وانما اتغير عليه لامر شرعي
خالفه كان علمت ان زيارته لذلك الشخص تفسد حاله
وتعوقه عن السير في الطريق فاوهمه التكدر لفوات
مصلحته هو لا خوفا ان يتلمذ لغيري وعلى ذلك يحمل
حال جميع الاشياخ الذين نهوا تلامذتهم ان يجتمعوا
بغيرهم ولا يجوز حملهم على انهم قصدوا بذلك حظ نفوسهم
فان الفقراء الصادقين منزهون عن مثل ذلك اذ هو من
رعونات النفوس وكان الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه يقول انما نهى الاشياخ المريد ان يجتمع بغير
شيخه شفقة عليه وخوفا من وقوع التردد عنده في اي
الشيخين اعرف بالطريق فلا ينتفع باحد منهما لان شرط
الانتفاع بالشيخ الجزم بانه اكمل في دائرته وصاحب
المتردد لا يفلح لطول الطريق عليه انتهى وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل مريد لم يعتقد ترجيح
قول شيخه على قول كل عالم بحيث لا يصير له التفات الى قول غيره
فلا يجيء منه شيء في الطريق انتهى وكان سيدي علي العجمي رحمه الله يقول

كما لم يكن للعالم إلهين ولا للمرأة زوجين ولا للرجل
قلبين كذلك لا يكون لمريد شيخين واعلم يا أخي أن مثال
الحضرة الإلهية التي ينتهي سلوك المريد إليها مثال الكف
ومثال الطريق التي يدخل إليها مثال الأصابع ومثال
السنين التي يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الأصابع
فإن وصل إلى الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة منها
بمثابة سنة وإن وصل إلى الحضرة في ثلاثين سنة كانت
كل عقدة بعشر سنين وهكذا احكم الزيادة والنقص
فإن سلك المريد على شيخ حتى قطع الأصابع عقده
كلها ثم تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة ثم
تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم
يتجاوز العقدة الأولى ولو أنه صبر على سلوكه تحت حكم
شيخه الأول قطع الثلاث عقد ودخل الحضرة الإلهية
وإيضاح ذلك أنه لا يصح لشيخ أن يبني على أساس شيخ
آخر لأنه لا بد أن ينقض ما بناه الأول إن أراد أن يبني فافهم
وهذا مثال ما أظنه طرق سمعك قط وسمعت سيدي علي المرصفي
رحمه الله يقول لا يجوز حمل الأشياخ على أنهم إنما منعوا مريديهم
من زيارة غيرهم حبا في الرياسة حاشا أولياء الله من ذلك
انتهى وفي كلام سيدي أحمد ابن الرفاعي رحمه الله تعالى الملتفت

لا يصل

لا يصل ومتشكك لا يفلح أي ملتفت إلى غير ما يرشده به شيخه
نيابة عن الشارع صلى الله عليه وسلم فإن من كان ملتفتا
إلى ورائه فسيره ضعيف فربما مات في الطريق ولم يصل
إلى الحضرة الإلهية التي ينتهي إليها سير العارفين وسمعت
سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي لشيخ أن يمنع
مريده من زيارة غيره إلا إن أعطاه الله تعالى الكشف
الصحيح أنه لا يفتح على ذلك المريد إلا على يده لموضع فتحه
ليقرب عليه الطريق فإن لم يعطه الله تعالى الكشف عن
ذلك فربما يكون منعه حظ نفس فليتنبه الشيخ لذلك
وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول
لأصحابه نحن لا نمنع أحداً منكم من الاجتماع بغيرنا
ولكن إذا رأيتم منهلا أعذب من منهلنا فعليكم بأن حبنا
بصاحبه انتهى وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه
فكنا ننظر في مشاهد الأشياخ فلم نر أعذب من منهله
فلذلك تقيدنا عليه رضي الله تعالى عنه وهذا كله في
المريدين الصادقين في طلب الطريق أما غالب مريدي
هذا الزمان فهم كالمعتقدين الذين لا يتقيدون على
حكم شيخ فيزورون هذا ويزورون هذا ولا حرج عليهم لأنهم
لم يقصدوا مقاصد الرجال ومن شك في حال مريد في دعواه
الصدق معه فليأمره بطلاق زوجته مثلا أو إسقاط حقه من

خلوته او وظيفته او تفرقة ثيابه على اخوانه مثلا فان
اجاب بانشراح صدر فهو صادق في دعواه التقدم على
شيخه فان ابى او اجاب مع انقباض الخاطر فليعلم انه
كاذب وهذا محك يظهر غش المريد بالجملة فالصادقون من
المريدين اعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان كما بسطت
القول على ذلك في كتاب في اعداء الصوفية ومما من الله به
علي عدم تكدري من شيخ يعقد له مجلس ذكر في زاويتي
تجاه مجلسي بل اذا اتانا الله انا وجماعتي وجعله شيخا
لنا بانشراح صدر فنكثر مجلسه ويكثر مجلسنا وهذا
خلق غريب لا يكون الا في افراد من الناس وغالبهم يطلب
كل واحد منهما ان يكون هو الشيخ وربما وقع بينهم خصام
وحرب وترافع الى الحكام وربما طلع احد الشيخين للسلطان
وكتب له بذلك مرسوما ونهى ان ذلك الشيخ الذي يطرد
عليه هو الظالم ويصدقه العوام على ذلك وكيف يكون
ظالما من يذكر الله في بيته عز وجل وليس شيخ احق بالمسجد
من شيخ ولو كان هو المنشئ له لان المساجد لله فعلم
انه لا يتكدر ممن يذكر الله تعالى بجماعة اخرى الا من يطلب
بذكره الرياسة والرفعة وحب الشهرة وما علا ذلك الى الالم
اوبش وقد تقدم ان مما من الله به علي الفرح بكل شيخ يبرز
في حارتنا وانقلبت اليه جميع تلامذتنا بحيث لم يبق حولنا مريد

واحد

واحد ومتى تكدرنا منه فنحن خارجون عن طريق الشريعة
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي ذهاب
فهمي الى الاتعاظ والاعتبار اذا سمعت اية او حديثا او
شيئا من كلام السلف الصالح ولا اذهب الى الاحكام واللغة
والاعراب ان طلبته الا بعد ذلك وهذا الامر قد
اعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا وهو خلق غريب
لا يوجد الا في افراد من العلماء فضلا عن غيرهم فاول ما يذهب
فهمهم الى الاحكام او اعراب الكلام ونحو ذلك ولا يكاد احد
يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر التي انطوى
عليها ذلك الكلام وربما افنى عمره كله في ذلك ولم يصل
الى الاعتبار ولا الى مشاهدة ذلك الكلام حين سمع تلاوة كلامه
وكثيرا ما يكون القارئ يقرأ في تفسير القرآن عندنا او
الحديث او كلام السلف الصالح واهل المجلس في غاية الخشية
والبكاء والخوف من الله عز وجل فيدخل علينا نحوي فيقول
هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح ان يقال كذا ونحو ذ
فترتفع الخشية عن اهل المجلس ويزول البكاء والاعتبار
لوقته وهاكذا ادركنا السلف الصالح رضي الله عنهم انما كانوا
يلتفتون بالهم لما في تلك الاية مثلا او الحديث مثلا من الزواجر
والقوارع دون الاعراب والجناس والفصاحة ونحو ذلك
فان كون القرآن او الحديث فصيحا معربا تحصيل الحاصل

والاشتغال بما هو حاصل تضييع للوقت ويكفي الانسان ان
يشتغل بالنحو والمعاني والبيان مدة يسيرة فيطلع فيها على
فصاحة القرآن والحديث ثم يترقى الى اشتغاله بالاستنباط
للاحكام ثم منها الى مشاهدة صاحب الكلام كما كان عليه الائمة
المجتهدين رضي الله عنهم اجمعين وسمعت سيدي عليا
الخواص رضي الله عنه يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج
الحروف والترقيق والتفخيم والاقلاب والادغام ونحو ذلك
ويحضر مع الله تعالى في قراءته الذي هو روح التلاوة والعلة
في ذلك ضعف النفس عن مراعاة شيئين مثلا معا في آن
واحد واطال في ذلك ثم قال ومن هنا قال الامام
مالك رضي الله عنه اذا عسر على المصلي مراعاة الحضور مع الله
تعالى ومراعاة اليدين تحت الصدر فالاولى ارخاء اليدين
من غير وضعهما تحت الصدر تقديما لما هو الاهم فافهم
نعلم ان الناس على مراتب عند سماع القرآن مثلا فمن
الناس من يبادر ذهنه الى الاعراب ومنهم من يبادر ذهنه
الى اللغات ومنهم من يبادر ذهنه الى الجناسات ومنهم
من يبادر ذهنه الى الاحكام ومنهم من يبادر ذهنه
ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يبادر ذهنه الى الحضور مع
صاحب الكلام فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد
منهم واعلاهم مرتبة من يسبق ذهنه الى مشاهدة صاحب

الكلام

الكلام ومناجاته بقلبه فيفوز بالنعيم الذي فوقه
نعيم في الدارين وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول
لا ينبغي للمصلي ان يشتغل باستنباط الاحكام من القرآن
حال الصلاة وانما ينبغي له ذلك خارجها انتهى وعلم ايضا
انه لا يقدر على القراءة بالانغام في القرآن ومراعاة التفخيم
والترقيق ونحو ذلك مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من
الانبياء والاولياء واما غيرهم فانه يحجب عن الله تعالى
بمراعاة ما ذكر ومن شك في قولي هذا فليمتحن نفسه
فان القراءة الساذجة اولى لكل ضعيف الحال والله اعلم
ومما من الله به علي كثرة توجيهي لاقوال الائمة
من الفقهاء والصوفية لا اطعن في علومهم وربما
دخل الداخل وانا اوجه مذهب الامام ابي حنيفة رضي
الله عنه فيعتقد اني حنفي والحال اني من اتباع الامام
الشافعي رضي الله عنه وهو امامي في ذلك فانه لما صلى
الصبح عند قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ترك
القنوت وقال كيف اخالفه وانا عنده وقال رضي
الله عنه الناس كلهم عيال عليه في الفقه مع ان الامام
الشافعي رضي الله عنه قائل بمطلوبية القنوت في الصبح تبعا
لما صح عنده فافهم وقد حبب لي ان اوجه لك اقوال الا ئمة
في الصلاة والوضوء بكثرة تداولهما بين اصحاب المذاهب

فاقول وبالله التوفيق من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل
كون الخطايا خرجت فيه بنص الحديث وما تخرج فيه الخطايا
لا ينبغي لمؤمن ان يتطهر منه لان موضوع الطهارة ان تزيد
العبد طهارة وتقديسا والوضوء من غسالة الخطايا مستقذر
شرعا وحسا عند اصحاب الكشف ثم ان القذر يزيد
وينقص بحسب المعاصي التي خرجت فيه فليس غسالة
الزنا واللواط مثلا كغسالة شيء من الصغائر وليس
غسالة شيء من المكروهات كغسالة شيء من الصغائر
وليس غسالة خلاف الاولى كغسالة المكروهات فافهم
فرحم الله الامام ابا حنيفة حيث عبر بانواع الثلاثة في
الماء انواع القذر من نجس مغلظ ومتوسط وطاهر في نفسه
غير مطهر لغيره فالنجس المغلظ كغسالة الزنا والقتل
وشرطه من التوبة النصوح والمتوسط كالصغائر والطاهر
في نفسه غير مطهر لغيره كغسالة المكروه وخلاف الاولى
من حيث هو ان المكروه في الجملة وفي الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها لما قالت له حسبك
صفية تعني قصيرة لقد قلت يا عائشة كلمة لو مزجت
بماء البحر لمزجته اي لغيرته فاذا كانت هذه الكلمة
تغير ماء البحر ان عظم لو وضعت فيه فما ظنك يا اخي
بغسالة الذنوب العظام في فسقية صغيرة فرحم

الله الامام

الله الامام ابي حنيفة ايضا حيث منع الطهارة بالماء
المستعمل في فساقي المساجد فانها بالنسبة للبحر
كقطرة من البحر المحيط فافهم فهي اولى بالتقذير وكذا
التغيير واما وجه من جوز الوضوء بالماء المستعمل
فهو ان تقذير الماء بالخطايا غير مشهود للمؤمنين
ولا ينبغي ان يشاح على الوضوء بما يشهده قذرا على اختلاف
المقامات في ذلك ويؤيده تسمية الماء طهورا اي
يتكرر به التطهير عند من جوزه واما وجه من منع
الوضوء اذا لم يسم الله تعالى عليه فلان كل ما لم يذكر
اسم الله عليه غير مبارك بل غير حلال كما قال تعالى ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فان ظاهره يشهد لما قلنا
وان كان للآية تاويل آخر وفي الحديث لا وضوء لمن لم
يذكر اسم الله عليه فان ظاهره يشهد لما قلناه واما وجه
من اوجب الترتيب في الوضوء وابطل غير المرتب فلانه
لم ينقل لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما توضأ غير
مرتبا ابدا فالترتيب مامور به اولا ثم ينهض نصوبه الى
الوجوب اجتهاد المجتهدين والله اعلم واما وجه
من اوجب الموالاة فلان الطهارة انما شرعت لانعاش
البدن مما تولد من وقوع صاحبه في المعاصي والغفلات
حتى كاد البدن ان يموت او يفتر فلو لم توجب الموالاة
لادى الى زيادة الفتور في الزمن كمن يغسل وجهه فقبل

طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية اعضائه فتبيل العضو
مدة لا مع قوته في الغيبة كالنميمة وغيرها لكن وبذلك
يذهب حكمة الوضوء الذي هو انتعاش الاعضاء بالماء حتى
كانه لم يتوضا فيقوم الى صلاة الظهر بذلك الوضوء الذي
ذكرناه ببدن ميت او ضعيف كانه لم يتوضا فافهم
فالموالاة من اصلها مامور بها ونهض بها الاجتهاد الى
الوجوب واما وجه من قال ان النية لا تجب في الوضوء
وتجب في التيمم فهو لان الماء يحيي بطبعه الارض الميتة
ولو احياها بنفسه من غير نية فاعل بخلاف التراب فانه
يحيي بواسطة الارض واما من قال بوجوبها في التيمم
فلان التراب ضعيف الروحانية فاحتاج طبعه الى النية
المقارنة للقصد تقوية لروحانيته واما وجه
من قال انه يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرائض ولو
خمس صلوات واكثر فلانه طهارة في الجملة وقد سكت
الشارع عن النهي عن الجمع المذكور فلو كان الجمع لا يجوز
بالتيمم لبينه لامته عليه فافهم واما توجيه قول
ان يسن في الصلاة فوجه من قال بالاستعاذة
في الركعة الاولى فقط لكون ابليس يطرد عنه بالاستعاذة
في مرة واحدة وهو خاص بالاكابر لشدة عزمهم واما الاصاغر
فربما اقامهم الشيطان مرة بعد اخرى فامرهم اهلا بالاستعاذة

منه

منه في كل ركعة واما وجه قول من قال بوجوب
البسملة اول الفاتحة فلما ذكرناه في الوضوء واتباعا
للشارع صلى الله عليه وسلم في قراءته للفاتحة ووجه
من قال بعدم ثبوتها وجوبها عدم ثبوت الحديث عنده
فيها وقد كان صلى الله عليه وسلم يسر بها تارة ويجهر بها
اخرى فنقل كل من الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم ما راه
ويوجه ذلك ايضا بان التسمية انما وضعت للتبرك
ما دام صاحبها ان سم غير مشهود للقاري فاذا كان مشهودا
له فلا يحتاج الى ذكر اسمه وقد وقع في بعض الوقائع الربانية
اذ المرتقي في الزم اسمي فيما امره بلزوم اسمه الا اذا لم
يره فاما من وقف بين يديه فقد استغنى عن ذلك
بمشاهدة صاحب الكلام ومن هنا العزم من قال من
العارفين بذكر اسمه تعالى فالذين يرون انه لا ينبغي لمن
يشهد الحق تعالى ان يذكر اسمه كما يفعله المحجوب وتقدم
في التيمم قبله الكلام على وضع اليدين تحت الصدر
فراجعه واما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة
الكتاب فيشهد له ظواهر الاحاديث واظهر حديث في
وجوبها حديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
فانه جعل فيه الفاتحة جزءا من الصلاة قال بعضهم تعيين
الفاتحة خاص بالاكابر الاولياء الذين يشهدون في الفاتحة

جميع احكام القرآن بالقوة كامنة فيها ككمون النخلة في
النواة بجريدها وخوصها وحشبها ولما كان ذلك لا ينكشف
لكل احد من المصلين قال الامام الاعظم ابو حنيفة
رضي الله عنه بعدم تعيينها في الصلاة وانه يكفي قراءة
ما تيسر من اي سورة كانت من القرآن وايضا فان الكلام
من حيث هو صفة الله تعالى راجع الى ذات واحدة
فلا يقبل التفاضل الا من حيث امر آخر عارض كما يعرف
ذلك اهل الكشف **فعلم** ان لكل واحد من الائمة
دليلا من السنة اما نصا واما ظاهرا فلا ينبغي لمقلد ان
يضعف مذهب غير امامه لانه محمول على خلاف ما حمله امامه
وقد اوجب بعضهم الفاتحة على كل مصل اما الاكابر
فظاهر لانهم يشهدون احتواءها على جميع معاني القرآن
واما الاصاغر فيكفيهم الاخذ بالظاهر فهو قراءتها ستوا
انفعلوا جميع احكام القرآن فيها امرا لا **و**اما وجه من اوجب
مراعاة مخارج الحروف على مصطلح القراء فظاهر لانه
مخصوص بالاكابر دون الاصاغر **و**اما وجه من منع صحة
الصلاة بعدم الاعتدال فهو ان الضعيف من المصلين
لا يقدر على توالي شهود عظمة الله تعالى عليه في حال ركوعه
وسجوده فلو انه اراد ان ينزل الى السجود على اثر الركوع من
غير اعتدال لزهقت روحه وخرجت من حضرة الله تعالى له

قهرا

قهرا عليها فلذلك شرع لهم الشارع الاعتدال ليستريح
فيه من ثقل تلك العظمة التي كادت تفصل اعضاءه وقال
لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة **فعلم** ان كمال الطمأنينة
في الاعتدال خاص بالاصاغر واما الاكابر الذين اقدرهم
الله تعالى على توالي عظمتهم مطمئنة في قلوبهم فلم تجب الطمأنينة
في الاعتدال عليهم لان العبد اذا وصل الى محل القرب
فلا يؤمر بالرجوع الى وراء الا لحكمة اخرى وكلما ضعف
العبد خوطب بالرفع الى فاصل رفع الرأس لابد منه لكل
مصل من الاكابر والاصاغر لعجزهم كلهم عن تحمل توالي
العظمتين على قلوبهم من غير تخلل فاصل يتنفسون به
وكذلك القول في الاعتدال بين السجدتين وجلسة
الاستراحة فلو ان المصلي استحضر عظمة الله تعالى في حكم
سجوده قدر على تطويل السجود من غير تفصل اعضائه
لما امر بالجلوس بين السجدتين فلابد من رفع الرأس
فيه للاكابر والاصاغر على ان الاعتدال بعد الركوع
تركه واجب لان عظمة الله المتجلية لقلب المصلي في السجود
ليس فوقها مرتبة في العظمة لحديث اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فهناك الحضرة قاب قوسين
او ادنى فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رفقا بالمصلي
وشفقة عليه ولو ان الشارع لم يشرعها لما قدر المصلي الكامل

ان ينهض الى القيام بغير جلوس ومن شك في قولي هذا فليلزم
نفسه في حال سجوده ويجمع عوالمه كلها حتى لا يصير
يخطر شيء من الاكوان على خاطره ولا يشهد الا الله تعالى
فانه يحس بمفاصله تقطعت ولا يقدر ينهض الى القيام
من السجود ابدا فكان من رحمة الله تعالى بالضعفاء ان
خطور الاكوان على قلوبهم ليغيبوا بها عن شهود تلك
العظمة ولولاها لما قوي كما خر موسى صعقا مع كونه من
اولي العزم فافهم فقول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
بعدم وجوب الطمانينة في الاعتدالين خاص بالاكابر من
الاولياء وكلام غيره خاص بعامة المسلمين رضي الله عنهم
ما كان ادق نظرهم في الحكم الباطنة في الشريعة واما
وجه من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهو
ان حضرة الصلاة خاصة بالله عز وجل فربما غلبت الهيبة
على المصلي فلم يكن له بال المخلوق في تلك الحضرة ولو كان من
اعظم العبيد فجعل الامر موسعا في عدم ذكر غير الله تعالى
لمن قوي بالله تعالى ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لكونه
صدر تلك الحضرة واجل واعظم من توقفها وواسطة
لكل داخل لها ومن ضعف سومح فقد حكى لي بعضهم ان
الشبلي اذن مرة فوقف عند قوله محمد رسول الله ثم قال وعزتك

وجلالك

وجلالك لولا امرتني بذكر غيرك ما ذكرته انتهى فلعل ذلك
كان منه قبل الكمال كما سياتي فعلم ان وجوب الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم خاص بالاكابر والاستحباب
خاص بالاصاغر لا بمعنى الاستهانة بجنابه صلى الله عليه
وسلم وقد قال الامام ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
من شهد الحق لم يرى الخلق ومن شهد الخلق لم يرى الحق
انتهى وهو محمول على حال من لم يبلغ مقام الكمال فان
الكامل من مقامه ان يعطي كل ذي حق حقه ولا يشغله
احد الحقين عن الاخر واما وجه من قال بسنية الخروج
من الصلاة فهو ان المصلي كان في حضرة الله تعالى الخاصة
ومعلوم ان من الادب مشاورة الاكابر عند الانصراف من
مجلسهم وتامل يا اخي لما تقوم من عند جليسك من غير
استئذان تجد في نفسك وحشة عكس ما تجده من الانس
اذا استاذنته وما كان ادبا مع الخلق فالحق اولى به لان
وهذه عشرة من توجيه اقوال الائمة ذكرتها لك لتقيس
عليها ما لم اذكره فالكامل من يتبع منازع اقوال الائمة
وعرف من اين انتزعوها وما الحكمة فيها لا من اخذ بقول
ويترك الاخر مع القدرة على السلوك والوصول الى الاطلاع على
ماخذ الاقوال والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
عدم محبتي للتمييز عن اخواني في مجلس ذكر او علم فلا اجلس على
سجادة قط ولا مضربة الا لعذر شرعي ثم اطلعهم على ذلك

ذلك و

من

العذر هو فاش وقوع احد منهم في سوال الغير فيهتك في دينه
ومن العذر ان اكون هزيلا او طلع بي بواسير فان جلوسي
به على الاشياء الصلبة يضره ومن العذر الشرعي ان يجلس
الانسان على فراش يتميز به لاجل سوال العوام والفلاحين
عن امر دينهم فلا يحتاجون ان يسالوا عن الشيخ غيره احدا من
الحاضرين وقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه
لا يعرف من بينهم فكان الاعرابي ياتي يسال عن دينه فلا يعرف
النبي صلى الله عليه وسلم حتى يسال عنه من الصحابة فتكلم
الصحابة فيما بينهم ان يجعلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسا يعرف به من بين اصحابه فاجمع رايهم على انهم يبنون
له مكانا من طين يجلس عليه ففعلوا ذلك ووضعوا عليه
حصيرا من خوص النخل فكان صلى الله عليه وسلم يجلس عليها
وكان صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وخلقا
وكان صلى الله عليه وسلم يراعي خواطر اصحابه ويسعى في
تطييب خاطرهم له ما امكن ليستفادوا النصيحة وارشاده
فان المريد اذا لم يظن بشيخه الصلاح والتواضع لا يصح له
به انتفاع او لا يمكن وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول من كمال الفقير ان يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه
دونهم وهنالك يبالغون في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من
كان بالضد من ذلك والله اعلم بالصواب ومما انعم الله به علي

كراهية

خرج

كراهية لاكل طعام من لم يتمكن منه محبتي كالمريد اول صحبته
لي خوفا من اكله طعام مثل هذا ان ينقدح عن طريق القوم لكن
اذا تمكنت منه محبتنا وصار يرى جميع ما يملكه ملكا لنا فحينئذ
لنا الاكل من طعامه والحكمة في امتناع الاشياخ من
الاكل من طعام المريد كونه يورث المريد على الشيخ رؤية الفضل
على شيخه وهذا داء قد عم غالب الناس اليوم فترى
الشيخ منهم ياكل ويشرب عند مريده اول صحبته ويقبل منه
الهدايا ويكسوا اولاده وعياله ولا يلتفت لما في ذلك من
نقص المرتبة فان من شرط الشيخ ان يكون له اليد على مريده
في امور الدنيا والاخرة وقد جاءني شخص وقال لي ان الشيخ
الفلاني قال لي ان لم تعطني كلما طلبته والا عطبتك انتهى
كثيرا ما سمعت سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه يقول
مال المريد حرام على الاشياخ انتهى وهو محمول على التفصيل
الذي ذكرناه اولا واقبح ما يقع فيه مثل هؤلاء ان
يعادوا الشيخ الذي يرد الهدايا عنهم خوفا ان يزاحمهم في
هديته او بره واحسانه كما شاهدنا ذلك في صحبتهم للكشاف
ومشايخ العرب وقد تقدم في هذه المنن ان من فضل
الله سبحانه وتعالى علي حمايتي من الاكل من طعام الامراء والكشا
ف ومشايخ العرب وغيرهم من جميع من نشفع عندهم خوفا ان نميل
اليهم ويتضرر بدننا ولساننا عنهم وعن كلا نصحهم فيفوتنا
قبول الشفاعة في المظلومين ولكن لذلك كنت افرح بالامراء اذا

تركه الاعتنا بي واعتقد غيري وانا اعرف اني لو صحبته لعلة
دنيوية لتكدرت منه ومن ذلك الشيخ الذي صحبته بغير ضرورة
وقد وقع ان بعض مشايخ العرب زارني فقامت عليه القيامة
مع انه زارني من غير طلب مني وكان في صحبة شيخ من الصعيد
يحب الدنيا فكاد ان يخرج عقله ثم صار يقطع في عرضي فلا
يحصى عدد من اغتابني به الا الله تعالى وكان لذلك الشيخ عليه
كلما يسافر الحجاز ثلاثين دينارا كل سنة ثم مات على التمنا
وقد برات ذمته في جملة من برات ذمتهم من المسلمين دنيا
واخرى مع اني لم اقبل لشيخ العرب المذكور هدية ولا اكلت
له طعاما الى وقتي هذا ثم ان هذا الشيخ ذكر لشيخ العرب
المذكور على لسان خلق مجهولين من اهل مصر فيه ان الناس
لا تنكر انه يعرفك الذي زرت قد ما وتركت سيدي الشيخ وكيف
تترك الشيخ الزاهد وتصحب من هو كخزانة الحمام فلما قرا شيخ
العرب المذكور هذا الكتاب ارسله الي وقال لي هذا وصل الي
من فلان ولكن ما ازددت فيك الا محبة واعتقادا ثم
لم يزل صاحبي ويقبل شفاعتي الى وقتنا هذا فاي شي كان يضر
هذا الشيخ لو صحبته في كما افعل انا معه فالحمد لله على ذلك
والحمد لله الذي لم يستقر في باطني طعام مريد لدنيا علي وادعى
ان جميع ما بيده من جملة صدقتي عليه ثم ان استقر فلا بد
من وجود شي فيه الى جمع والنقل فاباد الى قيته وهذه شي
من المشهلات وهذا من جملة نعم الله تعالى علي فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم احتجابي عن حاجة ملهوف او مكروب

فإمر

امر محمود يريد مني كف طلبة ظالم ليأخذ ماله او من فقد
ولده او ماله او من يريد الاسترشاد في طريق القوم او من
اخرجوا عنه وظيفته التي منها معيشته عادة محمود ذلك
من فضل الله تعالى علي اني اترك كل امر كنت فيه واقوم
اليه وابادر لقضائها بقلبي وقالبي فان كانت تلك
الحاجة مما يمكن تداركها سعيت في تحصيلها والا شرعت
في تسليته عنها بذكر احوال الصالحين وما صبروا عليه من
البلايا والمحن وعدم تاثرهم بفقد مال او ولد او زوجة
او علاقة دنيوية فان التاسي بالسلف في ذلك يخفف
الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ولما تقلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شدة ما لقي من قومه قال الله سبحانه وتعالى
له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فعلم انه لا يجوز حمل
احد من الاشياخ على انه احتجب عن المكروب تجرا في اتمها
بحقه معاذ الله ان يحتجبوا لمثل ذلك وانما الغالب عليهم
اشتغالهم بالله عز وجل فربما حصلت لهم جمعية تملوهم
على الله سبحانه وتعالى فمنعتهم الحركة والالتفات لغيره تعالى
كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي انتهى وفي القران العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين ذلك بمدة فشمل اليوم والجمعة والشهر فهم

وقد كان سيدي الشيخ مدين وسيدي علي المرصفي رضي الله عنهما امتن
لا يخرجان من بيتهما الا لصلاة العصر فقط ولو ان احدا جا
في غير ذلك الوقت لم يخرجا معه ومثل هذين الشيخين لولا
ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج
فالتسليم لهما ولمن يتبعهما اسلم وحملهما على محمل حسن اغنم
هذا كله في حق اصحاب الضرورات العادية اما من لا ضرورة
له كغالب من يدور الفقرا اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج
لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في مجالسته الى ان يقوم
ويخرج وهذا صار كالكبريت الاحمر في هذا الزمان وان
شككت في قولي فاضبط مجالس الزايرين لك في حق اقرانهم
وفي حق ولاة الزمان واخبار الناس تراه فلا تسلم من ذكر
غيبة فيهم فلا تخرج يا اخي الا لوجه شرعي ولا تحتجب الا
لوجه شرعي وقد نصحتك والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي عدم نفرة نفسي من مخالطة اصحاب الرذايل بدلا مما
ارى رذايلي اكثر من رذايلهم وقد سبقني الى ذلك عطا السلمي
اخو نعي الخليل فكان يخدمه المخنثون داخل البيت
فقيل له الا تخرج هولاء الانثيات من بيتك فقال والله انهم
عندي اطهر من نفسي واقل رذايل منها انتهى وهذا الخلق يتعين
به الآن من كثير برؤية الرذايل وعمي عن مساوي الناس ولم
يطلب مقاما عندهم وكان اخي افضل الدين رضي الله عنه على
هذا القدم كان كل من راه من المخنثين يسأله الدعا فقلت له

انهم

انهم عصاة فقال انا ما رايتهم عصوا ولا ثبت عندي بينة
انهم عصوا ولا ينفذ في ثبوت ذلك بينة فيحتمل انهم يتوبون
عند كل زلة امنهم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا يرى الانسان من اخيه الا صورة حاله في نفسه من خير وشر
لان المومن مراة المومن هذا في الامور القلبية واما الافعال
والاقوال الظاهرة فلا تدخل في هذا المراد انتهى وقد
تقدم في مبحث اصحاب الكتب ان العصاة ضالة كل داع
الى الله تعالى فهو داير عليهم ليقيم عوجهم ويتحول لهم بالموعظة بخلاف
من ينفر منهم ويوبخهم ويزدريهم فانه لا فايدة في ذلك لانه
ولا لهم ومما من الله به علي تادبي مع اصحاب الحضرات
الالهية وعدم انفرادي في الوقوف بين يدي الله عز وجل قبل
ان يقف احد منهم وذلك لضعفي عن القدرة على الوقوف بين
يدي الله تعالى الا تبعا لهم وقد همت ليلة بان ادخل
النصف الثاني من الليل وشرع اهل الحضرة في ساير اقطار
الارض في الاصطفاف فكدت ان اذوب وحمدت الله عز
وجل الذي لم يطردني عن خدام اهل الحضرة الالهية من الملايكة
حين تقدمت في الوقوف على خواص اهل الحضرة وذلك ان
حكمي حكم زبال دخل في غفلة على خدام حضرة بعض ملوك الدنيا
قبل ان ياذن الملك لاحد منهم في الدخول ولله المثل الاعلا
وقد تقدم في هذه المنن ان سيدي علي الخواص رضي الله عنه كان

لا يتجرأ قط ان يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول
المؤذن حي على الصلاة وبعد ان يجد احدا يدخل وانه كان
يقف على باب المسجد خلف جدار الباب حتى يجد احدا
يدخل فيدخل تبعا له ويقول مثلنا لا ينبغي ان يدخل
حضرة الصلاة بين يدي الله تعالى الا تبعا انتهى وهذا
الادب الذي ذكرته في قيام الليل لم اجد احدا يراعيه
من المريدين لعدم معرفته بداء لغيره ذلك بل ربما
راى شفوف نفسه على خواص اهل الحضرة حين يقف
قبلهم لغفلته عن الادب معهم وعن مشاهد العارفين
فالحمد لله رب العالمين ثم لا يخفى ان كلما عده خدام
حضرة ملوك الدنيا سوء ادب فتركه في معاملة الحق
جل وعلا اولى كذا فان الله عز وجل احق ان يستحيى
منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام وتامل
كيف امر المصلي بستر العورة في الخلوة وان كان الحق
تعالى لا يحجبه شيء باجماع اهل الملل كلها وهذه الامور
ونظائرها بما يدركها ارباب القلوب دون ارباب
الاجسام والكثايف فلا يقال ما ذكرتموه من ادب الوقوف
قبل اهل الحضرة بين يدي الله تعالى لم يات لنا به شرع صريح
لانا نقول قد جاءت الشريعة كلها آمرة بالادب على اختلاف
طبقات الخلق وربما كان بعض الناس يرى التقرب الى الله تعالى

بما يستغفر من شهوده فخر اجر من باب حسنات الابرار
سيئات المقربين وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك فليس لاحد من الامة ادبا ان يقف
بين يدي الله تعالى قبل سيد الحضرة الالهية على الاطلاق
صلى الله عليه وسلم وتامل قوله صلى الله عليه وسلم وطائفة بنة
من الذين معك اي بحكم الاقتداء بك والتبعية
لك والله اعلم ومما انعم الله به علي تحقق لهم الطاعات
الواجبة والمندوبة من حيث ان الحق سبحانه وتعالى اذن
لي في الجلوس بين يديه لاجلها لانها كالاذن الصريح
من الملك لعبيده في المجالسة واما فيها من الثواب
اذا فعلها الا خلاص فذلك بحكم التبع تقبا لقصد
الادب ومن هنا كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول اياك ان تبتدع لك وردا فان الحق تعالى ربما
لم يجالسك فيه بل يحجبك عنه بتشغيبك اذ هو حجاب
بخلاف مجالسته لك بما شرعه سبحانه وتعالى على السنة
رسله فانه اخبر انه يجالسك فيه وقال انا جليس من
ذكرني شرفه كفى علمك يا اخي ان محبة العارفين
للطاعات تتفاوت بحسب تاكيد الحق تعالى لهم في فعلها
وعدم تاكيده فاحب الطاعات اليهم الواجبات لقوله

تعالى وما تقرب المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم
وانما اخبرنا بكثرة محبته للفرض لتعود مصلحة ذلك
علينا لانه غني عن العالمين وما توعدنا بالعقوبة
على ترك الطاعات والواجبات الا رحمة بنا ليشفع
عندنا نعمه التي رتبها على ذلك من باب ترتب السبب
على المسبب **فعلم** ان ايجابه تعالى اشيا وتحريمه
علينا اشيا وتصريحه لنا بالتوعد بالعقوبة عليها
انما هو ايجاب رحمة وتحريم شفقة ليجاف من تركنا
اوامره واجتناب مناهيه فنحضر بين يديه ولو خوفا
كما هو شان عبيد السوء ثم ان العقوبة ان وقعت
في الاخرة فليس هي من حيث الترك لها وانما هي من حيث
الاستهانة باوامر الله تعالى بعد تاكيده تعالى علينا في
الفعل او الترك بدليل ان من وقعت منه مخالفة بلا
تعمد شرعي فهو غير مؤاخذ بها من حيث عدم الاثم
وان اوجبها وعلم ايضا انه تعالى ما شرع لنا تلاوة
كتابه في الصلاة الا لننتفع بمناجاته لنا بكلامه دون كلام
غيره فنكون مخاطبين بالصفة لموصوفها فافهم ومن
هنا امر اريد وفهما اهل الله سبحانه وتعالى لا ننظر في كتا
والله اعلم **ومما امر الله به على** الانتقام لاصحابي ممن
اذاهم في عرضهم او غير مصلحة للفريقين محبة فيهما فانصر

الظالم

الظالم في المظلوم ولا اسامح واحدا منهما بحق اخذ وصورة
انتصابي للظالم ان اكفه عن ظلمه واما المظلوم فواضح
واما صورة انتقامي لاصحابي فهو انني اسال الله تعالى
ان يؤدب الظالم اما بمرض واما بفقر واما بشيء من
الدنيا واما بزوال جاهه وحرمته بين الناس وربما قوي
علي الحال في طلب الانتقام فينفذ الله تعالى همتي من
غير دعاء وذلك اشد ما يكون في الانتقام لان الظالم
ربما دخل فيه سهم فلا يعود بعد ذلك يشد منه حزاما
حتى يموت **وكان** شيخنا الشيخ محمد ابن ابي الحمائل رحمه
الله يقول الفقير اذا قوي عليه الحال وتغلب عليه
صار كالاسد اذا طلق فربما كسر اعز اصحابه بخلاف من سوا
الله تعالى اذا يؤدب عبده فان انتقام الحق تعالى مشوب
برحمة فكان اثره اهون على العبد من انتقام خلقه فان
خلقه لضيقه يلحقه الحمق والتشفي حتى ربما تعدى حقه
ولا هكذا انتقام الحق تعالى الذي هو ارحم بعبده من الوالدة
وقد سمع ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى مرة قارئا
يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح صيحة طار الدم من انفه
وقال بطشي اشد من بطش الحق تعالى انتهى فاستنكر ذلك بعض
اصحاب الجنيد فقال كلام ابي يزيد صحيح لان بطشه غير

مخلوط برحمة لصنيفه مجلا فيطش الحق تعالى لكل مخلوط برحمة
توسعه وكثرة حلمه ولولا ذلك لمحق العالم باسره في لمحة
انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
من مقام العارف ان يحتمل الاذى من جميع الانام ولا
يقابل احدا بشيء بخلافه اذا اذى احد اصحابه فان من
ادبه ان ياخذ لهم حقوقهم لا يسامحهم فيما هو واجب عليهم
في استادهم انتهى ومما من الله به علي كثرة
محبتي لاولاد مشايخي واصحاب مشايخي واجلالهم واكرامهم
قياما بواجب حق مشايخي وكيف يدعي احد محبة شيخه
ثم ينتقص اولاده واصحابه هذه محبة معلولة انتهى يبغض
وسمعت سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه يقول لم
ار احدا من اصحاب شيخي الا كاني رايت شيخي ولو انني
خدمت احدهم مدى الدهر لا ارى انني قمت بجزء
هذا الخلق الذي يقوم به ان من قطع على يد الاشياخ عن
جميع الرعونات النفسية اما من لم ينقطع كما ذكرناه لا ذهبه
غالبا عدم اكتفايه به وربما كره اولاد شيخه واصحابه
وايضاح ذلك انه يريد ان يكون شيخا وتتلمذ له اولاد شيخه
واولاد شيخه يريدون منه ان يكون مريدا لهم لما كان مريدا
لوالدهم فلا يلتذون برويته الا مريدا او لو ارادوا ان يرفعوا

رتبته

رتبته الى مقام والدهم في المشيخة لا يقدرون على قلوبهم
فلذلك كانت الغالب عليهم البغضا والشحنا فافهم
ولما اذن لي شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى
بالاذن للمريدين انقسم اصحابه قسمين قسم معي وهو
الاضعف وقسم مع ولده الشيخ عبد القدوس وما والاه فوبخ
فما زلت اسارقه شيا فشيا حتى مال الي ونفر ممن
كان امره بالبعد عني وقال هذا امر حملته تلامذة
والدك على كل حال فكيف تجعله شيخا لك وصار يقول
عني انه مقام والده رضي الله عنه حتى انه سافر الى الحج
فلما اناخ بالبركة قال له انسان عني انني لم اسرح
لسفره هذه السنة فترك جماله في البركة وجاء الى المصر
وقال والله لو جاءني الخبر وانا في الازلم لرجعت امتثالا
لامرك ورايت رجوعه افضل من حجه ولم يزل على الانقياد
لي حتى مات رحمه الله تعالى كان رضي الله عنه اذا اراد الدخول له
لي يقبل عتبة الزاوية بحضرة اصحابه ثم يدخل
وهذا الادب ما سمعت به عن احد من اولاد الاشياخ فرضي
الله عنه وارضاه امين فكر الله لمن بعده جاء في
يطلب التربية فمنعه اصحاب والده فتوقف عن ذلك وقال
انا هدي في تابوت فلا احتاج الى من يربيني وقال لي بعض

الشاطبي قوله انني لا أعلم احداً شيخاً الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسيدي احمد البدوي رضي الله عنه فان سيدي
عبد الوهاب يرضى بذلك منك فقلت لان بين العبد
وبين مقام الاخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتا الف
مقام وسبعة واربعين الف مقام وتسعة وتسعين
مقاما فالى الله تعالى نشكو رسالة امثالي قلت وقد
ادركنا نحو مائة شيخ فلم نر من اصحابهم من وفى بحق
صحبة شيخه في اولاده واصحابه ومحبيه الا القليل
وكل ذلك دليل واضح على عدم الفطام وان دعوى كل
منهم المشيخة زور وبهتان لعدم تواضع العالي لله
واعتراف الواطي وقد امر العالي ان يتواضع والاسفل
ان ينقاد بلا علة فلم يمتثلا ذلك وما هكذا درج السلف
الصالح رضي الله عنهم اجمعين بل كان كل واحد منهم يتقوى
باخيه ويكتفي برغيفه ويقول اللهم اجعل خيارنا
منا ولذلك اشتهرهم الله تعالى في الوجود وادام لهم
النفع عكس هؤلاء المتصابين ولما مات شيخنا الشيخ
نور الدين الشوني شيخ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
انقسم اصحابه قسمين قسم يرجحني على الشيخ شهاب الدين
البلقيني وقسم يرجح الشيخ شهاب الدين علي فرجحت من

رجحني

177

رجحني عليه وصرت اتردد اليه واقتدي به وامرهما
بذلك واقول انه خليفة شيخنا في الجامع الازهر فلم
تعرف احد ياخذ مني كلمة واحدة في حقه حتى استقر
كل واحد منا مع من اختاره لصحبته فاسأل الله ان ينفعنا
ببركاته آمين والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
انني لا اتذكر قط انني دخلت على عالم او فقير وانا ادري
نفسي دونه مثله او فوقه ابداً ابداً لا ادخل عليه الا
ونقائصي وعيوبي مشهودة لي واريد منه ان يكملني
بلحظه وكلامه فلا اخرج بحمد الله تعالى من عنده الا
وانا مستمد بمدده وكان على هذا القدم من العلماء
الشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي والشيخ ناصر الدين
اللقاني والشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ
شهاب الدين بن الشلبي والشيخ شهاب الدين الرملي
والشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري والشيخ نور
الدين بن ناصر [illegible] انتهى واخبرني شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري رحمه الله تعالى شارح الروض رحمه الله
تعالى قال دخلت انا واثنين من علماء الزمان على
سيدي علي النبتيتي بالخانكاه السرياقوسية زائرين وكنا
قد اضمرنا قولا لم يعلمه الا الله تعالى وذلك انني قلت في
نفسي لا انكر على هذا الرجل ولا اعتقد وقال احد الشيخين

كرامة

ابا منكر عليه حتى ينظره لي فلما دخلنا عليه نظر الى المعتقد
وقال جزاك الله خيرا يا دكالي مع الفقرا وقربه منه ثم
نظر الى من طلبت منه نظر الغضب ثم نظر الي وقال
يا زكريا مثلك تقول انا لا انكر ولا اعتقد وعن قريب
يسير الركبان بكتبك الى سائر اقطار الارض فقبلت
ركبته واعتذرت وحصل لي به خير كثير واما من
طلبت منه كرامة فثرد بالجذام فمات نسال الله تعالى له
السلامة والعافية من ذلك كله وقد خالف قوم من
اهل الزمان وجعلوا اسداهم ولحمتهم الانكار على
مشايخ عصرهم فمقتوا ووقفوا عن الترقي وبعضهم ذهب
رونق الصلاح من وجهه ومات على اسواء حاله
فنسال الله تعالى السلامة من مثل ذلك ومما انعم الله به علي
تصديقي للصالحين في كل ما يخبرون به من الامور
التي تحيلها العقول عادة فاصدقهم ولو لم اتعقله
واجعله من العلم الذي ما قرأته وهذا الخلق قد جعله
الله تعالى لي من حين كنت دون البلوغ فلا اكذب الا
فيما خالف النصوص الصريحة او خرق اجماع المسلمين
وقد تقدم في خطبة هذا الكتاب قول الامام
ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه لم يزل عندي توقف في قوله

بعض

بعض الصوفية يبلغ الذاكر لله تعالى الى حد لو ضرب وجهه
بالسيف لم يحس الى ان وجدنا الامر كما قالوا انتهى وقد
قال ذا النون كل من انكر شيئا امر به اهل الطريق حرم
وصوله اليه ولو بلغ الغاية في السلوك لا نعطي ذلك الا من
عقوبة له على تكذيبه اولياء الله تعالى الذين هم امانه
وجعلهم في الارض بهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم
يدفع الله البلايا عن عباده وقد اخبرني سيدي علي
الصفي رضي الله عنه انه قرأ في يوم وليلة ايام سلوكه
القرآن العظيم كله ثلاثمائة الف مرة وستين الف مرة كل درج
الف ختم فعلمت ان الله على كل شيء قدير كما يحاسب
الاولين والآخرين يوم القيامة في مقدار لمحة انتهى
وحضر عندي اخي الشيخ ابو العباس الحريثي في رمضان
مرة فقرأ بعد صلاة المغرب واكله الطعام القرآن العظيم
خمس مرات قبل اذان العشاء وذلك مع ملاحظته له في قراءته
للسورة من اولها الى آخرها واحرمت انا مرة بالصبح خلف
الشيخ عمران امام زاويتنا فقرأ سورة المزمل فافتتحت
خلفه من اول سورة البقرة فلحقته في سورة المزمل قبل ان
يركع الركعة الاولى ثم سمعت قراءته الى اذنه هذا امر شهدته
في نفسي وامنت به وصدقت فان ذلك مما يقع على يد العبد

بمثل ما اعطاه الله تعالى لاوليائه
صح

من انكر اثبات واجب كما يجب عليه الايمان به اذا وقع على يد
غيره على حد سواء ومما من الله به علي تعظيمي لحرمة اقراني
من اهل العصر من الفقهاء والصوفية في حال غيبتهم
فلا اذكرهم الا بخير كما يعلم ذلك مني من طالع كتاب
الطبقات الذي وضعته في مناقب اهل العصر من العلما
والصوفية واذا رايت الناس يصفون ذلك الرجل
بقلة الاعمال الصالحة اقول لهم عنه انه يحب اخفاء
العمل وله اعمال خفية في الليل لا يطلع عليها احد الا
اخص اصحابه واقصد بذلك ستره ولقد قال لي بعض
العقلاء مرادي ان ترفع مناقب هؤلاء من الكتاب فانهم
على غير قدم صالح فلم اطعه وكثيرا ما اقول اذا وقع احد
منهم في نقيصة واشتهر بها هذا بلاء كان نازلا على الناس
تحمله سيدي الشيخ عنهم وان كان التحقيق انه لا يصح لاحد
ان يحمل عن احد ما قدره الله تعالى عليه كما مر في هذه المنن
وكثيرا ما اقطب وجهي في وجه مريد احدهم اذا زارني خوفا
عليه ان يميل الي بالمحبة فيخرج مقام شيخه ويشركني معه
في المحبة اللهم الا ان يكون ثابت القدم مع شيخه لا يتزلزل
عنه بمثل هذا او ابشر في وجهه والطف الكلام الحلو الذي
يقال للضيوف لزوال العلة المذكورة وهذا الخلق قل ان

فاعلا

فاعلا غيري من اقراني بل بعضهم قال لمريده لما فارق سيدي
عبد الوهاب قطب في وجهي لما زرته الم تعلم يا ولدي انه
يكرهنا ويكره اصحابنا فكنت في الشرق وهو في الغرب
فلي والله ما قطبت في وجه مريده الا حفظا لمقامه
عند مريده لا غير ومما من الله به علي نفرتي ممن يعتقد
بدري [?] لا سيما في المحافل التي يجتمع فيها عموم الناس والله
انه ليكون لي الحاجة في مثل الجامع الازهر فلا اقدر
على دخوله خوفا من مشي احد معي اذا خرجت فيتبعه
بعض الناس على التقليد فيصير في الجامع جمعا عظيما كصلاة
الجنازة كما وقع لي ذلك مرارا والحمد لله تعالى كل من لم
يتبعني ومن لم يسلم علي ولم يعتقدني اكرم ما كان بالقلب
من ذلك وربما اترك حضور بعض الجنائز لمثل ذلك مع انه
فرض كفاية قد قام غيري به ولقد قدموني مرة للصلاة
على الجنازة في الجامع الازهر وكان هناك شخص
يريد التقدم للصلاة فلم يقدموه فلا تسال يا اخي عن
تكديره وتكديري فاما تكديره فلتقدمي عليه في ذلك
المحفل واما تكديري فلكوني كنت سببا لتكديره عليه
وكثيرا ما اعتذر لمن يقدمني للجنازة بقولي انا جنب
فيذهب عني ويرجع عن تقديمي ولا يبحث عن حقيقة ذلك

ومرادي بقولي انا حنبلي اني محب للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد في قلبه اعظم من
حلاوة التقديم ومن شك فليجرب وممن ادركته
على هذا الخلق سيدي علي الخواص رضي الله عنه والشيخ محمد بن
عنان رضي الله عنهم اجمعين ومما من الله به علي كثرة
اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي احدا منهم الا
بطريق شرعي ثم اني لا ازدري الا افعالهم واقوالهم اي من
حيث كونها كسبهم لا من حيث كونها خلقا لله تعالى فافهم ذلك
وذلك كالمعداوي والطباخ وزبال الحمام والتنوالي
ومقدم امير الحاج والطحان والفران والجزار والزيات والنجار
والحداد والادمي والطبيب المسلم والفلاح والزارع ونحو
ذلك فان هؤلاء ولو نقصوا من جهة فضلونا من جهات اخر
وما رايت احدا اقام بهذا الخلق مثل ما قام به سيدي علي
الخواص رضي الله عنه كان يقوم لاهل الحرف النافعة
كما يقوم للعلماء ويقول انهم اهل فضل والقيام لاهل
الفضل مطلوب وسمعته مرة يقول لولا زبال الحمام وموقد
النار تحت القدر لفوت غالب الناس صلاة الصبح
في ايام الشتاء فانه ما كل احد يتيسر له تسخين الماء في البيت
ولا يتجرا على الاغتسال بالماء البارد ويخرج بحر من عرقها
عن تسخين الماء الحار عسر فربما اصبح بالعجز وهو قادر على

تحصيله

تحصيله بدرهم من ماء الحمام بحمل الشيء كما انه يعسر تحرير
محرزه البيع للمتيمم انتهى ودخل عليه شخص من المتعبدين
وانا جالس عنده فلم يتحرك له فقلت له يا سيدي ان هذا مشهور
بالصلاح فقال انه عالة على الناس وليس له حرفة ياكل
منها فهو عندنا كالمراة ولا يليق بشهامة الرجال ان يقوم لها
ثم قال لي والله ان الزبال احسن من هذا من حيث اكله من
كسبه فانه وان كان الكل يستكرهه فهو اقل اثما من
الذي ياكل بدينه انتهى وسمعته مرة اخرى يقول لا يكمل
الرجل عندنا في الطريق الا ان كان له حرفة ياكل منها ويطعمه
الله من حيث لا يحتسب مما لا منة لاحد من الخلق عليه فيه كالاكل
من بيت المال او من طعام عباد الله الصالحين المحتسبين
قال وتامل في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فوصفهم بالرجولية لاقامتهم في الاسباب التي
تغنيهم عن سؤال الناس ومدحهم بكون ذلك لا يلهيهم عن
ذكر الله مع ان التجارة وعمل الصنائع مما يورث الغفلة
عن الله وعن ذكره غالبا لكونها فافهم فلم يمدح الذاكرين التاركين
للتجارة الاكلين من كسب غيرهم ولم تزل الاشياخ في كل عصر
يكرمون الفقير المتسبب مع حاجته الى الناس وذكرت مرة لسيدي
علي الخواص رضي الله عنه شخصا انقطع في الجبل المقطم يتعبد
ويأكل من صدقات الناس واوساخهم واذا بشخص اعجمي يقود
ابنته وهو يبيع البقل والليمون فقال هذا الرجل احسن

ممن ذكرت عند الله تعالى وعدم حلية لا كله من كسبه مع كبر
سنه والله عليم ومما من الله به علي كثرة تضجري اذا انزل بي
بلاء ولا اسكن لشدة ضعفي في التجلد والتصبر لما في
ذلك من منافاة مقام الذلة والتبري وذلك اكمل في حق المتوسطين
في الطريق واحسن من تجلدهم اذ التجلد انما يكون في
اوائل الطريق ما دامت النفوس تدعي القوة بجهلها فاذا
ظهر لها ضعفها بالذات هربت من البلاء لعلمها بانها لو طال
صبرها لابد لها من العجز وسؤال الله فالله قد لك بادرت
بسؤال الاقالة اولا ولم تتجلد ولم تتصبر وذكر في تفسيرها
اقوالها نكتة حسنة وهو ان الله تعالى جعل في مقابلة
التصبر الاجر والثواب كما انه تعالى جعل في تظهير العجز
بالعجز الاجر والثواب فمن اعتناء الحق تعالى بالعبد ان
يحبسه في كل مقام حتى يحكمه ويرسخ فيه ثم ينقله الى ما هو
اعلى منه وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
من علامة الكامل في مقام العبودية اظهار الضعف حتى
انه يصيح من قرصة البرغوث ويستغيث وذلك لظهور
ضعفه عند نفسه حين تلطفت كثافته بالرياضة
والمجاهدة كما ان من علامة نقصه في مقام العبودية
كثرة التجلد والتصبر مع غفلته عن كون المعين له ربه عز
وجل فعلم ان العبد ما دام قريبا من الدعوى فهو
يجد اثقال الجبال من البلاء والمحن حتى ربما يقول الناس ما رأينا

اقوى

اقوى نفسا من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا وكذا بلية فلم
يستغث ولم يسأل الله تعالى الاقالة وفي القرآن العظيم
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
ومن فهم ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر مقام
فلا يقال التجلد ابدا مطلقا افضل ولا عدم التجلد دائما
افضل لانهما مقامان جعلهما الله سبحانه وتعالى لخواص من
عباده حتى لا يفوتهم اجر الصبر ولا اجر الرضى كما وقع في قصة
ايوب عليه الصلاة والسلام لم يقل رب اني مسني الضر الا في
آخر امره واما في الاول فتجلد وصبر حتى قال الله تعالى
مادحا له انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اي
رجاع الينا في الشدائد ليمدنا بالصبر فيها فافهم اخي
ومما من الله به علي محبتي لتحمل بلاء جاري عنه ولو
اذا كان تحت بيته خرازة ان يجعلها جماعة الوالي متعلقة
لي لا ازحها عنه ولا ازوجه لا سيما اذا كان عنده ضيف
او مريض او عرس ونحو ذلك فانه يشتد عليه الاذى من
جماعة الوالي حياء من ضيوفه او تنغيصا لعيشه وقد
فعلت بهذا الخلق مع جاري مرة على الخليج الحاكمي وقلت
لجماعة الوالي هذه خرازة داري فزحتها وعتقت جاري
من الظلمة الذين كانوا يأخذونه منه وينبغي التخلق بذلك
للعلماء والصالحين وفقراء جاري العصر ونقتدي بهم اصحابه
في ذلك ومما انعم الله به علي كثرة محبتي لطلبة العلم الذين
لهم محبة في صاحب الفرع الغريب من حيث انهم حملة شرع الشريعة

ولا توقف في محبتهم على علمهم بعملهم بل احبهم ولو لم اريهم
يعملون بعلمهم واذا دخل احدهم وانا اقرر في مشكلات
طريق القوم لا اقول له قط قرروا انتم للجماعة الا ان علمت
منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان افضحه
بين الناس حتى يتبين جهله اذا حمل الكلام بغير مراد
القوم واذا اردت ان افيده ما ليس عنده بعد ان اوهم
الجماعة انه يعرف معنى الكلام اقول له بعد ان افرغ من
تقرير المسالة هل هذا الكلام الذي فهمته صحيح او فيه
شي كانا نستشيره حفظا لمقامه ثم ان قال لنا فيما قررته
اشكال سمعنا منه وان رجعنا اليه فيما يقول ثم اذا فارقنا
من ذلك المجلس بينا له ضمنا بان معنى القول على مصطلح
اهل الطريق فانه اذا فهم ما فهمه هو بعقله من غير سلوك
طريق وذلك حتى لا يفوت اصحابنا الفائدة ثم ان صحت
له معنا صحبة بعد ذلك بينا له خطاه في تقريره الادب
وبينا له مصطلح اهل الطريق وقد حكى ابن عطاء الله رحمه الله
ان العلماء اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة قريبا من ثغر
دمياط وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي
الدين بن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر وغيرهم
ورسالة القشيري تقرا عليهم وكل واحد يبدي ما عنده اذ
عليهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى فعزموا عليه ان يقرر

لهم شيئا

لهم شيئا من معاني ذلك فقال انتم بحمد الله مشايخ الاسلام
وكبراء الوقت وقد تكلمتم وما بقي لكلامي محل موضع فقالوا
لا بد فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم شرع في الكلام فنهض
الشيخ عز الدين بن عبد السلام وخرج من الخيمة وهو
ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله
فاسمعوا كلامه والله اعلم انتهى **فعلم** انا اذا راينا ولا
العالم يكفي للحاضرين فمن الادب ان نعزم عليه في تقرير
الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة **وهذا** الادب قليل
من الفقراء من يفعله مع طلبة العلم بل يريد الفقراء ان
يغلبوا الفقيه وعكسه وربما قاما من المجلس مفتضحين
كلاهما **وكان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
ما جلست مجلسا اريد ان اعلوا القوم فيه الا قمت مفتضحا
ولا جلست مجلسا اريد الاستفادة منهم الا قمت وكلهم معترف
بفضلي انتهى **ومما من الله به علي** كراهتي للتقدم لصلاة
الجنازة في المحافل العظيمة التي يحضرها العلماء والامراء
والتجار لاسيما في مثل الجامع الازهر فان في ذلك من رائحة
الغش ما لا يخفى كما مرت الاشارة اليه في هذه المنن فربنا
اللهم الا ان يجمع كل من حضر على تقديمنا بانشراح صدر فلا
باس بشرط ان نامن على انفسنا من العجب وعدم رؤية
شفوفنا على احد من المسلمين الذين حضروا الجنازة **وسمعت**
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول الصلاة على الجنازة اماما

شفاعة والشفاعة لا تنبغي الا لمن ليس عليه ذنب فان كنت
تعلم انه ليس عليك ذنب فتقدم واشفع في ذلك الميت
والا فتاخر وقدم غيرك ثم ان ادى الامر الى عدم تقديم
كل من يحضر هناك امر كل واحد حينئذ ان يتقدم فاما
بغرض الكفاية ثم يستغفر الله تعالى لذنبه ولذنب الميت
انتهى فقلت له فاذا وقع الانسان منا في ذنب وتاب
منه هل له المزاحمة على التقدم فقال رضي الله عنه لا لان
قبول توبته مظنون فلا يدري هل غفر الله تعالى ذنبه
ام لا فقلت له ان السلف الصالح لم يتقيدوا في الشفاعة بما
ذكرتموه من ترك الذنوب فقال رضي الله عنه صحيح ذلك
ولكن ما قلناه احتياط لانفسنا ومن احتاط لنفسه فلا
عليه حرج انتهى وقد كان معروف الكرخي رضي الله عنه يقول
لي منذ ثلاثين سنة وانا اظن ان الله تعالى ناظر الي نظر السخط
والغضب انتهى وهذا الامر شهدته في نفسي لكن بحمد الله تعالى
فلذلك كرهت التقدم في الجنازة مع ان الدعاء للميت حاصل
مني ولو كنت ماموما وهذا الخلق غريب فاعله في هذا
الزمان بل بعضهم عادى من قدم غيره حين مات فالحمد
لله الذي عافانا من ذلك والله الموفق للصواب ومما انعم الله
به علي شكر ربي في كلما قدره لي من الخير او قدره علي من الشر
لعلمي بانه حكيم عليم ولا اتذكر وجه نسبة التكليف في وقوعي
في المعصية لا استغفر منها الا بعد ذلك الشكر فان من

القواعد المقررة انه يجب الرضا بالقضاء بالمعنى ومن
تامل النعم وجد في باطنها النقم ومن تامل النقم وجد
في باطنها النعم فوجه النقم التي في النعم مطالبة
الحق له بالقيام بشكرها في الدنيا وحسابه على ما فرط فيه من
انفاقها في وجوه الخير في العقبى ووجه النعم التي في
النقم كونها تكفير السيئات او رفعا للدرجات فافهم
نعلم ان الواجب على العبد الاستغفار والشكر
في كل نعمة وفي كل نقمة من وجهين مختلفين وكان اخي
الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول اذا فاتك عن وردك
من الليل شيء فاشكر الله الذي اراحك من تعب القيام
ومن المناقشة في تلك الطاعة التي لولا النوم لفعلتها
فانك معرض فيها للوقوع في الرياء والاعجاب بها ورؤية
نفسك على من نام تلك الليلة وكما تشكر الله على ذلك
فكذلك يجب عليك الاستغفار من تفريطك وغيبتك عن
حضور تلك المواكب له لعله تقع فيها من الغنائم
التي ليس في الدنيا مثلها وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول يا ولدي لا تنم قط حتى تنوي القيام بالليل وذلك
ليكتب لك اجر من قام اذا اخذ الله تعالى بروحك الى
الصباح كما ورد انتهى وبالجملة فسيئة العبد وحسنته ذنوب
كما ان سيئاته وحسنته نعم من جهة اخرى فافهم ومما من الله
به علي رؤيتي منة اهوالي الزائرين وحمل همومهم اذا خرجوا

لزيارتي فلم يجدوني في بيتي فلذلك كنت لا اخرج قط
الى موضع بعيد حتى اقول بتوجه تام الى الله تعالى اللهم
ان كان في علمك ان احدا قد خرج لزيارتي ولو
في الطريق فعوقني حتى يحضر وان كان لم يحضر فعوقه
عن المجي الي حتى ارجع فاستاذن ربي فاخرج وهذا
الخلق يشبه صلاة الاستخارة فكل شي وقع بعد ذلك
من خروج او عدم خروج منك او من زائرك كان فيه
الخيرة ثم ان هذا الدعا لا ينبغي ان يقوله الانسان
الا في حق الزائرين من اخوانه الصادقين الذي يحصل
للانسان بهم خيرا ويحصل لهم به خيرا اما من يزور لغير
الله تعالى وله فينبغي ان يقال اللهم من يزورنا لغيرك
عوق كل واحد منهما عن الآخر وهذا الخلق لم اجد له
فاعلا بعد موت شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه
وغالب الناس يحبون من ينقل اليهم اخبار الناس من
الولاة والفقهاء والتجار وغيرهم حتى انهم يستحلون
ذلك ويقولون للزائر ايش اخبار الناس اليوم فيستفتح
الزائر يحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة
ونميمة وقد قرضه ذكر نقائص الناس من الفقهاء
والقضاة والولاة ومشايخ الزوايا وغير ذلك ثم يقول
المزور ما انت الا حكيت لي ثم لا ينكر عليه قط شيا مما قاله

من

184

القذف وغيره فكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب منه
ذلك وقد كان الشيخ زكريا رضي الله عنه لا يمكن احدا
من الكلام عنده الا في امورهم من علم او نصيحة واذا
شرع في اللغو يقول له قم ضيعت علينا العمر فالله
تعالى يرحمه امين والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي عدم التهاون بمكافاة من اهدى الي هدية
بلا ان علمت منه عدم قبول هديتي انا الاخر رددت
عليه هديته اللهم الا ان يكون ممن لا يظن به انه لا يحط
قط على باله طلب مكافاة وانما اعطى لله تعالى فمثل
هذا ليس لنا رد هديته من هذا الوجه وانما نردها
لعلة اخرى كمن اهدى الينا لاعتقاده فينا الصلاح
ونحو ذلك فان من قبل هدية من معتقد فقد اكل
بدينه وهذا الخلق قد صار غريبا في غالب الفقرا اليوم
لتعودهم بالاخذ من الناس دون العطا وقد يعودون
الاخذ ما تعطي وذلك نقص عظيم في مقام الفقير وقد
رايت بعضهم يرى له الفضل الذي قبل هدية ذلك
المريد مثلا وربما يقول للفقير المعطي لولا ان سيدي الشيخ
يحبك ما اخذ منك شيا اشارة الى ان الشيخ منزه عن
قبول هدايا الناس والحال انه كالتمساح وكان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول اذا علمت من اخيك انه لا يقبل
منك مكافاة على هديته فردها اليه وقل له يا اخي اهدها

إلى من هو أحوج إليها مني فإنه أنا أجر لك مما تعطيه لي
أنا لا أحب لك نقص الأجر هذا إذا كانت الهدية من
وجه حلال كربح التجار المتورعين أما هدايا الكشاف
ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة [illegible]
وغيرهم من أعوان الظلمة فلا ينبغي لأحد قبولها مطلقا
فاعلم ذلك انتهى ومما من الله به علي كثرة اجتماعي
بالأموات الذين دفنوا في القبور من إخواني وكثرة سؤالهم
عما هو لهم في قبورهم حتى أن من كثرة تكرر ذلك لي
كاد أن يكون كاليقظة فإن غاب عني معرفة حالهم في
أعمالهم في حال حياتهم فلم يغب عني حالهم بعد مماتهم
وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وذلك حتى أهيئ الدخول
البرزخ إلى أمر الله تعالى بها وقدم عليها الموتى وإن كنت
لا أعتمد إلا على عفو الله تعالى لكن ليس لقاء العبد المطيع
لسيده كلقاء العبد الآبق المخالف وقد عمل الصحابة
والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور
في كتب الصحاح وغيرها في تعبير رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأصحابه ما يرونه في منامهم وقد وقع لي مرة أنني
نزلت إلى الأموات الذين في الروضة خارج باب النصر من
مصر فرأيتهم حلقا حلقا يتحدثون على رمل أبيض فسلمت
عليهم فلم يردوا علي السلام فقلت لم لا تردون علي السلام

فقال

فقال لي واحد منهم لسنا في دار تكليف ثم فارقتهم إلى
طائفة أخرى من الفقراء الذين يسألون الناس فرأيتهم
في غاية القبح فقلت لهم ما بالكم في هذا الحال فقال
لي واحد منهم نحن من القوم الذين كانوا يسألون الناس
من غير ضرورة تصريحا أو تعريضا ثم يأكلون ذلك
ويتعبدون في الزوايا والبيوت ويسميهم الناس
المنقطعين إلى عبادة الله عز وجل فتأملت فإذا
هم مجردون عن جميع أجور أعمالهم الصالحة وهي بعيد
عنهم كأمثال الجبال والناس ينتهبون منها فقلت
لشخص منهم ما بال أجور أعمالكم يأخذها هؤلاء الناس
فقال هؤلاء الذين كانوا يطعموننا ويكسوننا ويعولوننا
في دار الدنيا مكنهم الله تعالى من أعمالنا يأخذون منها
ما شاءوا فإنهم يأخذون أجور كل عمل نشأ من المتقوى
بطعامهم ثم فارقتهم إلى أقوام رأيتهم صفوفا وصدورهم
مقلوعة وباطنها كقعر الدست الأسود فقلت لشخص منهم
ما بالكم بهذا الحال فقال كنت آخذ الوظائف وآخذ معلومها
ولا أسد فيها بنفسي ولا بنائبي ويشتكي النظار للحكام
ثم فارقتهم ومررت على قوم قبورهم مفتوحة وهم
يعذبون فيها وأصواتهم منكرة فصرت أنظر من يعذبهم
في قبورهم فوجدته أعمالهم المنظورة فبعضهم عذبه

خنزير يعذب به وبعضهم تمساح وبعضهم كلب عقور
وبعضهم حية وبعضهم هرة وبعضهم عقرب وبعضهم
ذباب فقبره كله فيران تنهش منه حتى رأيت احدهم عدابا
من تطورت اعماله بعوضا وبقا وبراغيث وقملا ودود قد
على بدنه من فرقه الى اصابع رجليه فقلت لعريف
رأيته هناك ما كانت اعمال هولاء الذين يعذبون
بهذه الدواب في قبورهم فقال اما الذي يعذب
بالخنزير فكان يأكل من الربا واما الذي يعذب
بالتمساح فكان يأكل من طعام الظلمة واعوانهم
والذي يعذب بالكلب العقور فكان يوذي الناس
بلسانه ويخاف الناس شره واما الذي يعذب بالحية
فكان ينقل النميمة بين الاخوان واما الذي يعذب
بالهرة فكان يضربها كلما وقفت عليه وهو ياكل واما
الذي يعذب بالعقرب فكان يشيع الكلمة التي توذي
الناس ويحلف انه ما انشاها واما الذي يعذب
بالفيران فكان كلامه مر لاخوانه من الطلبة حالة
مجادلته واما الذي يعذب بالبق فكان يقرا القرآن
وهو شاك في الطهارة واما الذي يعذب بالبراغيث
فكان يتكلم وعنده سخناء على اخيه واما الذي يعذب

بالبعوض

بالبعوض فكان يطلق بصره بغير حاجة انتهى ثم
فارقت هولاء ومررت على قوم يتجددون في اهوال الدنيا
ومادفع لاهلهم واصحابهم وجيرانهم بعدهم فسالوني
عن اشياء فاعلمتهم بها فقال لي واحد منهم اسمع مني هذا
الدعا واحفظه لتدعو به في دار الدنيا اذا رجعت
فقلت له وما هو قال اذا نزل بك كرب فقل اللهم
اني انزلت بك ما يهمني من امور الدنيا والآخرة فان الله
تعالى يزيل كربك بسرعة ولا يرفع الكروب الا من انزلها
انتهى ثم استيقظت معتبرا بما رايت والحمد لله رب العالمين
ثم رايت في المنام رؤيا اعتبار الى اني رايت
جماعة من المومنين في ارض فلاة من الارض وبين يديهم
مدورات كل مدورة قدر البطيخة وهم يحذفونها
نحو السماء فتصعد نحو ذراع ثم ترد عليهم فقلت
لملك رايته هناك لونه كلون الزعفران ما بال هولاء
فقال هولاء الذين لا يودون زكاة فطرهم مع القدرة
وهذه المدورات هي صومهم رمضان فلا تطير ولا تصعد
الا ان اخرجوا زكاة فطرهم وانت منهم فنظرت فاذا
بين يدي مدورة مكتوب فيها هذا صوم الشيخ عبد
الوهاب فرميتها نحو السماء كما يفعل غيري فرجعت علي
فقلت للملك ما هذا الحال واني ما اتذكر قط اني ملكت قوت

يوم وليلة وانما انا خازن لقوت الفقرا فقال لي ملك
لا تعمل يا ابن خضر اما عندك فضل ثوب اما عندك قبقاب
زائد في الصندوق فتذكرت قبقابا لي عندي سنة اهداه
لي بعض التجار فلما اصبحت بعته واخذت بثمنه قمحا
وتصدقت به وذلك في سنة خمس وخمسين وتسعمائة
ومن تلك الواقعة وانا اخرج زكاتي وعلمت بهذه
الواقعة صدق الحديث الوارد في ان صوم رمضان معلق
بين السماء والارض حتى يخرج الانسان صدقة
الفطر وان قال بعضهم ان في سنده مقالا والحمد لله رب
العالمين وقد كان بعض العارفين يقول ان هذه
الوقائع التي تقع للانسان في المنام تقوي ايمانه بالغيب
وان كان ذلك نقصا بالنظر للكمل الذين لو كشف الغطا
لم يزدادوا يقينا وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول لا ينبغي العمل بما يراه في المنام الا جهول فان جميع
ما يراه المومن في منامه من قسم الوحي لعجزه عن تحمل اعبا
الوحي في اليقظة فاتاه الله بذلك في عالم الخيال لضعفه
اذ النوم يكون فيه الحكم الغالب للروحانية لا للجسم والارواح
ملكية والملك له قوة لسماع كلام الله تعالى بلا واسطة قال
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
الآية فلولا ان حجاب البشرية رفع لكلمه الله تعالى من حيث

كلام الارواح وما سمي بشرا الا لمباشرته الامور التي
تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى فتعلم ان الكامل
في حال يقظته اقوى منه في حال منامه وقد راى بعض
الايقاظ انه كان يمشي ومعه قنديل يضي عليه فانطفا منه
فقصه على اخي الشيخ افضل الدين وقال قد خفت ان
تنطفي نور ايماني فقال له اخي المذكور والله ان ايمانك
على الفتح كيف يوثر عالم خيالك في عالم حسك انتهى ولكل
مقام رجال فافهم ومما من الله به علي اصلاح زوجاتي الا[ربع] ربع
وهن زينب • وحليمة • وفاطمة • وام الحسن •
ابنة سيدي ابي السعود ابن سيدي مدين رضي الله عنه • والثلاث
الاول من محلة القصب من بلاد الغربية وهذه
من اكبر نعم الله تعالى علي • ولولا انها نعمة عظيمة ما امتن
الله تعالى بها على نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واصلحنا
له زوجه ومن جملة اصلاح كل من الاربع انهن لا يجلسن ساعة
بلا غسل ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لعذر شرعي
ولا يتركن قيام الليل ابدا واعظمهن عبادة فاطمة
وام الحسن فاما فاطمة فربما احرمت خلفي في الليل فاقرا بها
في الركعة الواحدة خمسة عشر حزبا فلا تفارقني الا [illegible]
واما ام الحسن رضي الله عنها فكان قيامها في ليالي الشتا على
سبعين درجة او ثمانين ومن جملة اصلاح الاربع انهن

لم يكلفني يوما من الايام الى شيء اشتهي يتعلق بهن بل تعني
على ما يفتح الله تعالى به ومن صلاح ام عبد الرحمن رضي
الله عنها واسمها فاطمة انني لم اطلع قط على دخولها الخلاء الا
و ذلك من حين دخلت بها في سنة احد واربعين الى سنة
ستين وتسعماية وسافرت معي الحجاز مرتين واذا معادلها
ولم اطلع لها على قضاء حاجة ذهابا وايابا رضي الله عنها
ومن اصلاحها ان الجمال لم ير لها شخصا من حين ركبت
من حملها من بيتها الى ان وصلت الى مكة والمدينة ورجعت
بخير ونزول نساء الاكابر كلهن في مثل العقبة ولم
تنزل هي وركبت على قتب الجمل داخل المحمل وكانت حنفية
المذهب انتهى ومن اصلاحها رضي الله عنها انها لا تقدر ا
ن تركب على مكاري ولا حمار وحدها ولا تقدر على ان يرى
لها احد شخصا وهي في الازار لان يكون لا يعرفها
ولا يحضر عرسا لاحد ولا جمعة ومن اصلاحها انها
لا تقدر على نظر احد اليها حال الفصد والتداوي وتحتر
فيها الحكماء ان تنفع عينها له لينظروا اليها فلم تقدر وعميت
العين فكانت اضيق من اختها وهي ضيقة الى الان راضية
بذلك وقالت رضيت بضيق عيني ولا يراني احد انتهى ذلك
وهذه امور ما رايتها وقعت لاحد من اكابر اولياء الله
تعالى فضلا عن غيرهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

تاهلي

تاهلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للعلم والقراءة
وانا ادب من عندنا ثلاثين سنة فلا اتقلق قط من التعب
في تحصيل ما ياكلون وما يلبسون ولو صاروا الفا وقد
بلغوا عندي الان نحو مائتي نفس نساء ورجالا واطفالا
واحزن اذا نقصوا وافرح كلما زادوا لاني اعلم ان المعونة
تاتي من الله تعالى على قدر المؤنة ولعلمي بانه لا يقيد الحق تعالى
احدا عندي الا ويسوق اليه رزقه فلو كان اهل مصر كلهم
بعهد الله تعالى عيالي ما حملت لهم هما وقد عددنا الذين
حفظوا القران عندنا فبلغوا نحو الفي نفس في مدة عشرين
سنة وهذا الامر قل ان يوجد اليوم في زاوية من زوايا
فقراء مصر وقراها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي
وغير ذلك وقد قال لي شخص من السواحين سحت
بلاد الشام واليمن والعجم والروم فلم ار مدينة مثل مصر
ولم اجد زاوية اكثر اشتغالا وخيرا من زاويتكم انتهى.
وسبب كثرة الخير والبركة البركة وكثرة عكوف الفقراء على
اني لا اخصص عنهم بشيء الا لضرورة شرعية وكل شيء دخل في
يدي من الدنيا اعطيته لهم حتى ما اوقف علي وعلى ذريتي فاصرفه
اليهم واكل منه بجملة واحد منهم وربما دخل في يدي الالف نصف
مثلا فافرقها عليهم ولا امسك لعيالي ولا لنفسي منها نصفا
واحدا تعففا عن مزاحمتهم وربما اعطاني الانسان شيئا من
الذهب لنفسي بحيث لا يعلم به احد من الفقراء فاقدم على

الفقراء وأقول لعله ما أعطاني ذلك إلا لما شاع بين الناس
عني أنني لا أتخصص عن الفقراء بشيء فلا أحب طعامًا دونهم وأنا
وهذا الأمر عزيز فاعله والله أعلم وبلغت الصدقات علي
كل سنة نحو عشرين ألف نصف بعضها من الوقف وبعضها
من الهدايا فشرًا لي إذا علمت أن في تلك الدراهم شبهة
لا أفرقها حتى أعلم الفقراء بذلك قبل تفرقتها لأخرج من
عهدتها في الآخرة فأقول لهم هذه أموال فيها الشبهة فمن كان
منكم صاحب ضرورة فليأخذ وبلغ العميان عندي بضعة
وعشرين نفسًا وبلغ الذين يحجبون العميان بالنوبة
عشرين نفسًا وبلغ العجين عندي كل يوم أردبًا وثلثًا
وبلغ المجاورون عندي في الزاوية من الفقوف خلاف
المجاورون السبعين نفسًا وأكثر وأجرى الله تعالى
على يدي جميع ما يحتاج إليه المجاورون وأولادهم وعيالهم
في البيت فلا يحتاج إلى شراء شيء من السوق إلا في النادر وكلما
كثر أولاد المجاورين أفرح بهم حتى كأنهم أولادي من غير
فرق وزوجت منهم نحو أربعين نفسًا ووزنت عنهم المهر
من فضل الله سبحانه وتعالى وربما أمهر الفقير كاملًا وعمل
لهم كلهم طعام العرس من البيت ولا أكلف أحدًا منهم بشيء
وكثيرًا ما أشتري لهم الكسائر وأفرقها على نسائهم ليتنظفن
بها وهذا أمر ظنك يا أخي ما سمعته قط من أحد من

الفقراء

الفقراء إلى وقتنا هذا وهذه زوايا مصر كلها بين يديك
فانظر فيها وقل لي صدقت يا أخي والحمد لله رب العالمين
ومما منّ الله به علي تيسير الخبز الذي يخبز ليحضر
الفقراء في البيت وتيسير وقوده من تبن الفول [illegible]
دون الزبل فيأتينا كل سنة وسقائف في البحر إلى باب
الزاوية فنخزنه تحت عقد في الزاوية ويخبز نساء
المجاورين به طول عامهم كل يوم الأردب وأكثر ولم يتيسر
مثل ذلك لأحد من فقراء العصر ولا السيدي أحمد الزاهد
ولا السيدي مدين ولا السيدي محمد الغمري ولا السيدي
إبراهيم المتبولي ولا السيدي عثمان الحطاب مع تمكنهم في عصرهم
ولا أعلم زاوية فيها طعام ومجاورون مثل زاويتنا
خارج مصر سوى مقام القطب الكبير والسيد الشريف
العلوي صاحب الإشارات النورانية والنفحات
القدسية والأسرار الملكوتية والجذبات الإلهية والحضرات
المحمدية والأفعال الحقيقية والأحوال الصديقية
والمكاشفات الغيبية والمواهب اللدنية والمعارف
الصمدانية القطب النبوي سيدي أحمد البدوي نور الله تعالى
ضريحه وكذلك زاوية شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله
عنهم أجمعين وقد بلغني من الشيخ يوسف الكردي أحد
أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه أن أكثر ما وصل
المجاورون عند سيدي إبراهيم المتبولي في بركة الحاج إلى سبعين

نفسا واكثر ما بلغ مجيئهم ايام الرخا نصف اردب وفي غالب
الاوقات كان ثلث اردب فقط كما يدل لذلك قول
الشيخ يوسف الكردي المذكور ان سيدي ابراهيم غطى مرة
ويبتين من القمح بحصير وقال للنقيب اخرج منها كل
يوم ويبتين للفقرا فمكث ياخذ كذلك مدة سنة الا
اشهر فجاء فقير غريب فكشف الحصير فلم يروا تحتها شيا
فقال الشيخ لو انهم لم يكشفوها لاكلوا منها ما بقيت
الدنيا رحمه الله تعالى امين وكذلك اخبرني سيدي نور
الدين الشوني رضي الله عنه قال اكثر ما وصل عدد الفقرا
عند سيدي عثمان الحطاب خمسين نفسا قال وربما احتاج
الشيخ الى الحراف للبسلة وللارز او العدس فيطلع
للسلطان قايتباي او يدخل للامرا فيطلب لهم ما يحتاجون
اليه ويقول انهم عيال الله انتهى ولم يحوجني الله تعالى قط
الى سوال احد للفقرا لا تصريحا ولا تعريضا فالحمد لله رب العالمين
وكذلك اخبرني الشيخ احمد ابن الحطاب احد اصحاب سيدي
محمد الغمري رضي الله عنه ان اكثر ما وصل المجاورون عند
سيدي محمد الغمري الى ثمانين نفسا ثم صار يرد كل من اراد
ان يجاور ويقول يكفي هذا العدد وانا احمد الله تعالى الى الان
احدا جاء زايدا على المايتين الا ان تعرضت بغيره انه ليس له

عندنا

عندنا رزق او همته ناقصة في الاشتغال بالعلم والقرآن
وكذلك اخبرني الشيخ عبد الرحمن المغربي احد اصحاب
سيدي مدين رحمه الله تعالى ان اكثر ما وصل عدد المجاور
عنده الى اربعين نفسا وكل من زاد عليه يردونه وانما
ذكرت نحو ذلك اظهارا لنعمة الله تعالى علي كما مر في
مقدمة الكتاب لا فخرا على اقراني الاشياخ رضي الله عنهم
فاني والله قد رأيت فضلتهم في كثرة الفقرا فهم افضل مني
من وجوه اخر كما يظهر لك في الدار الاخرة فالحمد لله الذي
جعل الفرن والوقيد عندنا طاهرا في الدار لا نحتاج الى
الخروج بالعجين الى فرن السوق الذي يخبز بالزبل والنجاسة
لا سيما حصول المشقة في الخروج لذلك ايام الشتاء في
الزلق والمطر والبرد ومما من الله به علي جعل النهر
الكبير في وسط دارنا يمتلي من الخليج الحاكمي بلا مشقة فيفتح
له من الخليج طاقة ايام النيل فيمتلي في يوم وليلة وجعلنا
منه كذا كذا ابيارة واحدة للمسجد الذي في الزاوية
وواحدة لسبيل السوق وواحدة للعجين والطبيخ والغسيل
وواحدة مفرقة على البيوت كل بيت له بيارة يملا منها
اهله طول السنة لا يحتاج احد منهم الى شراء ماء طول السنة
وقد عجز سيدي احمد الزاهد وسيدي مدين وسيدي ابو العباس
الغمري ان يجعلوا لهم الصهريج داخل بيته حتى يستغني العباد

عن الخروج للماء فلم يتيسر لهم ذلك انتهى ومما انعم الله به علي
تيسير الرزق الذي يدخل الزاوية طول السنة للفقراء من غير
ذل في طريق تحصيله او سؤال احد فيه وهذا امر قل ان
وقع لفقير في هذا الزمان المبارك بل لا بد لاحدهم غالبا
من سؤال الوسائط من الخلق بلسان الحال او المقال او
سفر الى بلاد الروم للسلطان ويكتب قصة ويبهي فيها انه
المملوك فقير الحال ومن اهل العلم وله زاوية يقوم بها في مصر
تكفيه لعياله ولا للواردين عليه فيشكي ربه اولا ويزكي نفسه
ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا ادركنا الزاهدين
للاشياخ السابقين فضلا عن المشايخ وقد رايت من ارسل
من مصر فسال السلطان في ان يرتب له دينارا كل يوم في الديوان
او من الجوالي وذكر في القصة ان ذلك يعمل به طعاما للفقرا
المنقطعين عنده والواردين عليه وانه ليس في مصر شيخا
فوقه فلما اعطاه السلطان ذلك انفق منه نحو الثلث مدة
ثم عرض له ابواب فمنع النصف ثم منع الثلثين ثم حول الكل
الى نفسه وذريته واخبرني جماعة انه يكفيه مثلا ولده فاردت
له امتحنه في المحبة ان يعمل لي كل يوم منها نصفا فابى فقلت
له اين حق الاخوة والمحبة فما دري ما يقول فخففت الزيادة
من ذلك اليوم هذا مع انه يعلم انه ليس لي في مصر نصفا واحدا
خاصا بي ثم اني اعلمته انني ما ارسلت اطلب منه ذلك الا امتحانا

لدى

لدى في المحبة ولو انه اعطاني ذلك ما قبلته وقد سالني
الامير كاتم الحمزاوي رحمه الله تعالى ان يرسل لي عوضا للسلطان
باربعين نصف كل يوم فلم ارض وقلت هذه جامكية امير
يسافر بالتجاريد وايضا فان اموال بيت المال الآن
هي مرصدة لاهل المصالح التي يتعدى نفعها للمسلمين
كالعلماء والصالحين وانا لست باميرو لا عالم ولا صالح
ولا انا محتاج الى طعام ولا لباس فوق ما انا فيه وعندي
من فضل الله سبحانه وتعالى كل ليلة من الطعام اكثر من طعام
الموالد التي يعملها الاشياخ في زواياهم من الشهر الى الشهر
او من السنة الى السنة والاصل في ذلك كله البركة من الله تعالى
في رزق الفقير وجميع ما انا فيه انما جاءني بواسطة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهو وعدني بذلك لما انشات مجلس الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم في جامع الغمري بمصر والله اعلم بالصواب والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي في كل سنة من عسل النحل نحو
عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا الى
عشرين قنطارا ومن القمح اكثر من ثلاثمائة اردب وبلغ الصحرا
للفول الحار ايام الشتا كل سنة ستين اردبا ومن الكشك
خمسة ارادب زائدة على ما ياتي من الهدايا ومن الارز
سبعة ارادب خلاف الهدايا ومن الحمص والعدس والبسلة
نحو خمسة وعشرون اردبا وبلغ عجين الكعك في عيد
الفطر كل سنة خمسة ارادب ومن هدايا الريف نحو اربعة
ارادب ومن التمر والخرنوب والزبيب والتين اليابس نحو خمسة

قناطير وهذه الامور لم تبق الان في زاوية من زوايا مصر ابدا
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي من البطيخ الذي
الذي نخزنه كل سنة على اسم الضيوف والمرضى نحو الف بطيخة
تاتينا من الجزيرة الموقوفة علي وعلى ذريتي ونصفها مدة كان
لي قصير الفقراء ياكلون من ذلك طول سنتهم ونرسل منه للمرضى
ويأخذ منه عيني الذي بالبحيرة كل سنة نحو ثلاثين بطيخة
وهاميرا نحو عشرة تبركا بالاكل منه وكذلك نقطع منها
كل سنة كذا كذا اردبا من الحب للطعام وغالب الزوايا في
كلها يشتري اهلها الحب والبطيخ كلما يحتاجون اليه طول سنتهم
وهذا الامر لا يوجد الان في زاوية من زوايا مصر بل ولا
عند احد من المباشرين والتجار والعلماء انتهى ومما من الله به
علي عدم اعتمادي على شيء من العلوم التي بايديني من
فهم ونقد وسيادة ونحو ذلك وغير ذلك ولذلك لم يزل
رزقنا في ازدياد في البركة وغالب من يكون له مرتب وسموح
او جوالي او رزقة او عقار موقوف عليه يكون حاله مكشوفا
ولم يزل يشكي ويبكي وذلك لاعتماده على الرزق في جهة
معينة دون الله تعالى واذ شككت في قولي هذا فاسأل
جميع من لهم الجوالي والمنبوح تجد احدهم في ضيق من الرزق
وعليه الديون نسأل الله السلامة من ذلك وقد اخبرني
الشيخ عبد الحكيم بن مصلح رضي الله عنه قال لم يزل رزق زاويتنا
في زيادة حتى اشترينا لها عقارات وارضا خراجية فاستغنت

البركة

البركة من رزقنا وكذلك لم ازل ارى اصحاب الجوالي و
عليهم الديون في مصر والحجاز وغيرهما وفي الحديث ابى الله
الا ان يجعل رزق عبده المؤمن من حيث لا يحتسب او
كما قال وذلك لئلا يركن الى غير الله سبحانه وتعالى وانه
وليكون الحق تعالى له على بال لحاجته اليه في الغذا والعشا
وغيرهما والله اعلم بالصواب انتهى ومما من الله به علي
حمايته لي من الاكل من خراج رزقة او عقار لعلمي انه
كان موقوفا على جهة اخرى واستبدل بغير حق او سرق
من ديوان السلطان وقد وقع لي انني اطلعت على ثلاث
جهات في وقف الزاوية التي انا مقيم بها اوقفها انسان لا
بعد ان اخذها ممن له عنده دين من باب مسالة الظفر
فجمعت الفقراء قلت لهم اسألوا الله تعالى ان يعطل عنا كل جهة
فيها لوث وتبعة يوم القيامة فتعطلت هذه الجهات الثلاث
فلم يقدر احد يأخذ منها شيئا الى وقتنا هذا واخرج عنها
السلطان وبعد ذلك فكلما اراد احد من الجباة ان يأخذ
منها شيئا قامت دونه الموانع وذلك بحمد الله تعالى دليل على
صدق الفقراء السائلين في ذلك ولما وقع التفتيش على
الرزق في ديوان السلطان جمعت المكاتيب كلها وارسلتها
للباشا علي في سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكتبت لدولته
معها مضمونها انه قد بلغني ان في هذه الرزق شيئا لجهة السلطان
فالمسؤول ابرز امر مولانا الباشا اعزه الله لما بشري

الديوان بالتفتيش لهذه الرزق للتفتيش لتمام البرى للذمة
ولو وجدتموها كلها لجهة السلطان فخذوها بطيبة انفسنا
ولكم الاجر العظيم في ذلك ثم اني جمعت الفقرا وقلت
لهم اسال الله تعالى ان يوقف عنكم خراج كل جهة يعلم الله تعالى
انا نسال عنها يوم القيامة فدعوا الله تعالى لذلك
فافرج عنها الباشا علي وقال كلوا منها وقلبكم طيب فانا
سمحنا لكم بها صدقة عن السلطان وكل ذلك انما هو من
كثرة شفقتي على اخواني الذين يطلبون الطريق الى الله تعالى
فان كل من لا يتورع في اللقمة لا يفلح في الطريق ابدا وهذا
امر ما بلغنا ان احدا من اصحاب الزوايا فعله بل بعضهم
خرج علي في ذلك وقال ليس للفقراء تفتيش هذا التفتيش
لئلا ياخذوا ما بيده فقلت لهم لا يخرج عن الانسان شي
الا وليس هو رزقه والمتورع يتورع ويرد ما اتاه من
رزقه اتاه بعزة نفس من غير ذل لاحد ولذلك لم اغرم
قط فلوسا قط من اهل الديوان والكشاف ومشايخ العرب
والامنا شيا قط بلصا لان التلبيس انما يكون ممن يقول لهم
اذا رايتم رزقتي فيها لوث فاسكتوا عنها واما من يسالهم
في تفتيشها ويشكر فضلهم اذا اخرجوها عنه فلا يحتاج الى
تلبيس احد ابدا ولما طال مكث مكاتيب الوقف في الديوان حتى
يفتشوهم وانكر علي بعض العلماء والفقرا في ارسالهم من غير
طلب سمعت بعض الاخوان من غير علمي عند المغربي الفتش يقول

ان سلكه

ان سلكه ويفرج عنهم ان سلكت له اقول السلام عليكم ايها المغربي
ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغني على لسان رجل من
جماعتك انك تطلع شيا من الذهب لتفرج عن جهات
الزاوية ولا يخلو حالك من امرين اما ان يطلعوا الينا
دون السلطان فلا تستحق شيا على ذلك واما ان يخرجوا
للسلطان فاخرجهم ثم لا تستحق ايضا علينا شيا انتهى وغالب
الناس لا يقدر على النطق بهذا الكلام الذي في الكتاب
بل يبرطل على جهاته اذا ظهرت مستحقة للسلطان ويقول
لهم اسكتوا عني ويتستر اذا اخرجوها عنه ولا يشكر
فضلهم في ذلك ومما انعم الله به علي موافقة اخواني
المجاورين عندي على رد ما ياتينا الى الزاوية من اموال الولاة
فاذا قلت لهم ردوه فعلوا ذلك بانشراح صدر منهم سوا كان
نقدا ام قمحا ام عسلا او دجاجا وعدم تحرك احد منهم الى التفات
الى شي من ذلك مما تقدم حتى يشاورني ولقد ارسل
الناظرة الباشا خضر مالا جزيلا فلم يقم احد من الفقرا
لمقاصلة حين طلب ان يفرق عليهم فتعجب غاية العجب وقال
قد ازدحموا علي في الزاوية القلاوية حتى ارموني على الارض
ودخل قاصد الوالي بحضرتي مرة بمال فاخذته منه
وبذرته في صحن الزاوية فالتقطه اطفال المكتب ولم يتحرك
احد من البالغين لذلك فتعجب القاصد وحكى ذلك للباشا
الذي ارسله وانما لم ارده خوفا من التميز عن مشايخ الزوايا الذين اخذوا

قبلي ولئلا يفوت الناقد العلم بمهانة الفقراء بالدنيا حين
رأى بذرتها للأطفال ولم آخذ منها شيئا وما من أحد من
نواب مصر إلا وقد أرسل إليّ بالمال فتارة نرده ونقول
فرقوه على من هو أحوج إليه منا وتارة نبذله وجاءني مرة
الدفتردار أحمد بمائة دينار فقال لي خذ هذه الدراهم
فتوسع فيها فرددتها وقلت له عندي بحمد الله تعالى صندوق
ملآن تخرج دراهمها مع مملوك له وقال له أعطها لسيدي
بحيث لا يراك أحد فظننت أنه يمازحني لها رياء بحضرة الناس
فلما دخل إليّ المملوك بها قلت له يا ولدي إذا لم آخذها
من سيدك آخذها منك فرجع بها إليه وقال هذا رجل
غريب في فقراء مصر ثم صار يمدحني في المجالس فبلغ ذلك
بعض الحسدة فقال هذا أمر سهل والفقراء يردون أكثر من
ذلك فبلغ الدفتردار أحمد مقالته فأرسل له صرة وقال
للقاصد ادفعها إليه وقل سيدي يسلم عليك ويسألك
الدعاء فلما دخل عليه في درسه بالجامع الأزهر قطب في
وجه القاصد وردها عليه فقال له قل لسيدك ارسلها
لغيري فإني لا آكل شيئا من مال الولاة فمكث الدفتردار بعد قوله
يأكل من مال الظلمة والمكاسين ويفطر عندهم في رمضان
فقال هذا أمر أي نعم أنه صنع له صرة من تراب ورمل كبيرة
وقال للقاصد رح بها إليه في بيته وأعطها له سرا وقل له

الأمير

الأمير يسلم عليك ويقول لك إن سمعت من عيالك لا
فقال والله إني داع لله مرة في سجودي وفي ليلة الجمعة
لما أعلم من صلاحه وخيره فلما أخذها الشيخ قال له فيها
فإذا هي رمل وتراب فقال له القاصد يا بطال تراءي
بحضرة الناس وترد الذهب ثم تأخذ التراب فيما بينك
وبين الله تعالى فلم يزل الدفتردار يسخر به في المجالس حتى
فإياك يا أخي أن تتفرس مثل هذا الشيخ فتقع في الفضيحة
والإثم بل إن كنت صاحب حاجة وضرورة فخذ وإلا فقد
سترا وجهها ومما منّ الله تعالى به عليّ حمايتي وحماية
أصحابي من الأكل من خبز داود بن عمر ومحمد بن بغداد
لما رسموا في الزاوية لطرح الخبز فقضيت ذلك وربما جاع
الفقراء إذا فرغ الخبز المتعلق بنا فيصبرون بالجوع ولا يأكلون
من ذلك لقمة وكذلك نساء المجاورين فكان النقيب
يطعمه للمحاويج الحارة وللعميان وللفلاحين الواردين
مع أنه جاءنا بغير سؤال بعد أن رددته مرارا فلم يرض أحد
منهما برده ولم يزل النقيب يصرفه كذلك إلى أن مات ابن
عمر وابن بغداد مشنوقين في باب زويلة وهذا أمر
نادر فعله من فقراء زوايا مصر بل بعضهم كتب له قصة
وسألهما فيها وصار يأكل ويبيع ما فضل من ذلك ورأيت
بعض نقباء تبع محمد بن بغداد يشيعه إلى ناحية سرا ويسأله في
أن يرتب له شيئا من الخبز ورأيت بعيني بعض مشايخ الزوايا يقول

لربا آميرهم لم يفضل لي من خبز كرشيا واحدة الفقرا كله ونحن
يعطوني شيا فقلت له ياشيخ انت شيخ الزاوية وتقول هذا
الكلام الساقط فلم يلتفت الي ذلك وصار يقول لي اعلم الامير
بمقام الا الفقراء فقلت له لا قدر ارفع قدرك عندي الا ان
نهدت في ماله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك امين
ومما من الله به علي مطاوعة اخواني المقيمين عندي
لي في منعهم من قراءة القران بفلوس ليالي الجمع وغيرها في
البيوت والترب وعدم اكلهم من طعام العزاء وفطير
الجمع وطعام تمام الشهر فلو عرض على احدهم الدراهم الكثيرة
ليلة الجمعة لا يترك مجلسنا ويذهب الى غيره ابدا وهذا
الامر لا يكاد يوجد في زاوية من زوايا مصر بل غالبهم يذهب
الى القراءة على القبور وغيرها ليلة الجمعة حتى لا يصير في الزاوية
احد يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اراد سيدي احمد بن شيري مدين ان يفعل في زاويته مجلسا
كمجلسنا ومنع جماعة الزاوية من القراءة بفلوس فخرجوا كلهم
من الزاوية ولم يوافقوه وبطل المجلس وجماعتي بفضل
الله سبحانه وتعالى لا يفارقوني في مجلس الليل والصبح ولا مجلس
بعد صلاة الجمعة الى العصر وقد خرج بعض جماعة منهم عن
طاعتي وناموا في بيوتهم فذهبت النضارة والنور الذي
كان على وجوههم ولاح عليهم المقت لايثارهم الكسل على مجاهدة

الله تعالى

الله تعالى وقد كان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه
يقول اذا ابغض الله عبدا اشغله بالدنيا ولم يجعل له
ميلا الى اعمال الاخرة ثم ان هولاء الذين خرجوا عن
الطاعة خرجوا بعد ذلك عن المجاورة بالكلية ولم يجدوا
بعدنا خيرا فلاهم يقدرون على الرجوع عن طلب الدنيا
ولا هي تنفعهم وسيندم احدهم يوم القيامة حين لا ينفعه
الندم فان في الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها ومجلسنا بحمد الله تعالى
في ليلة الجمعة قراءة قران وصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الله سبحانه وتعالى الى الفجر فمن يجالس الله سبحانه
وتعالى هذه المجالسة كيف يتوجه الى ذلك المكاسب ولا سيما
ان الموضع من يجد في زاويتنا ما يكفيه ويكفي عياله من
اللقمة والخلقة واما والعياذ بالله تعالى اذا ذهبت
اللقمة والخلقة من الزاوية فلا حرج على اهل اليقين
الضعيف في تلاوة القران بالفلوس لعدم وجوده منه
ما يكفيه في الزاوية الكفاية الشرعية وقد سالت الله
تعالى ان كل من جلس عندي من ارباب الحوانيت يجمع ويجد
ولا ياكل ولا يلبس ضنف ان يسلط على ماله النهابون
فياخذون جميع ما يجمعه في سنين في ساعة واحدة فلا هو
اكل ولبس منه ولا هو تصدق فيه بل يوخذ منه قهرا ثم يندم
حيث لا ينفعه الندم ولو انه اطاعني وانفق منه على نفسه

لربا آمرتهم ان يعطوا لي من خبز كسرة شيا واخذه الفقرا كله ولم
يعطوني شيا فقلت له يا شيخ انت شيخ الزاوية وتقول هذا
الكلام الساقط فلم يلتفت الى ذلك وصار يقول لي اعلم الامير
بمقامه الا الفقرا فقلت له لا قدر ارفع قدرك عنده الان
تهدت في ماله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك امين
ومما من الله به علي مطاوعة اخواني المقيمين عندي
في منعهم من قراة القران بفلوس ليالي الجمع وغيرها في
البيوت والترب وعدم اكلهم من طعام العزا وفطير
الجمع وطعام تمام الشهر فلو عرض على احدهم الدراهم الكثيرة
ليلة الجمعة لا يترك مجلسنا ويذهب الى غيره ابدا وهذا
الامر لا يكاد يوجد في زاوية من زوايا مصر بل غالبهم يذهب
الى القراة على القبور وغيرها ليلة الجمعة حتى لا يصير في الزاوية
احد يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اراد سيدي احمد بن شندي مدة ان يفعل في زاويته مجلسا
كمجلسنا ويمنع جماعة الزاوية من القراة بفلوس فخرجوا كلهم
من الزاوية ولم يوافقوه وبطل المجلس وجماعتي بفضل
الله سبحانه وتعالى لا يفارقوني في مجلس الليل والصبح ولا مجلس
بعد صلاة الجمعة الى العصر وقد خرج بعض جماعة منهم عن
طاعتي وناموا في بيوتهم فذهبت النضارة والنور الذي
كان على وجوههم ولاح عليهم المقت لايثارهم الكسل على مجالسة

الله تعالى

195

الله تعالى وقد كان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه
يقول اذا ابغض الله عبدا اشغله بالدنيا ولم يجعل له
ميلا الى اعمال الاخرة ثم ان هولاء الذين خرجوا عن
الطاعة خرجوا بعد ذلك عن المجاورة بالكلية ولم يجدوا
بعدنا خيرا فلا هم يقدرون على الرجوع عن طلب الدنيا
ولا هي تنقاد لهم وسيندم احدهم يوم القيامة حين لا ينفعه
الندم فان في الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها ومجلسنا بحمد الله تعالى
في ليلة الجمعة قراة قران وصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الله سبحانه وتعالى الى الفجر فمن يجالس الله سبحانه
وتعالى هذه المجالسة كيف يتوجه الى ذل المكاسب وكلامنا
انما هو مع من يجد في زاويتنا ما يكفيه ويكفي عياله من
اللقمة والخلقة واما والعياذ بالله تعالى اذا ذهبت
اللقمة والخلقة من الزاوية فلا حرج على اهل اليقين
الضعيف في تلاوة القران بالفلوس لعدم وجود من
ما يكفيه في الزاوية الكفاية الشرعية وقد سالت الله
تعالى ان كل من جلس عندي من ارباب الحوايج يجمع ويجد
ولا ياكل ولا يعطي ضعيف ان يسلط على ماله النصابون
فياخذون جميع ما يجمعه في سنين في ساعة واحدة فلا هو
اكله ولبس منه ولا هو تصدق فيه بل يوخذ منه قهرا ثم يندم
حيث لا ينفعه الندم ولو انه اطاعني وانفق منه على نفسه

وعياله واخوانه في الزاوية وتصدق به بطيبة نفس ثم
تعافت بشيء مما ذكرناه فالله تعالى يجعل جميع اصحابنا ممن
ينفقون كلما دخل يدهم ويأكلون منه ويتصدقون سرا
وجهرا آمين والحمد لله رب العالمين ومما ابتلى الله به طلبة عدم
موادة من تقشف حب الدنيا للاغراض النفسانية من المجاور
فان من احب منهم الدنيا لم يجد عندي شعرة واحدة محبة له
وربما يخرج من الزاوية عن قريب ولو لم يخرجه بحسن
تكونها تمنعه من محبوبته تكنه الي تهي الدنيا وكونه ثم
ذا بحة الهداية لم يأكل من طعام الزاوية ولا خبزها لقمة
واحدة تعففا وورعا وليتكل الكسلان لنفسه صدقات
الزاوية انما هي جعلها اصحابها للفقراء المنقطعين
الى الله سبحانه وتعالى الراغبين في الدار الآخرة والتاركين
تمنين الدنيا فلو تحرك في ذلك ملا او علم بك اصحاب الصدقات
حال حياتهم لم يطعموك من صدقاتهم شيئا والله اعلم بالصواب
نعلم ان كل من لم يشتغل بالاعمال الصالحة من العلم
والعمل من مصالح الزاوية الشريفة وجلس يأكل من صدقات
الزاوية فهو قليل الدين وصار يأكل حراما في بطنه ولو سمح له
الناظر بذلك خوفا من شره ولو قدر ان الفقراء الذين في
الزاوية صاروا كلهم كذلك في حياة الواقف لم يوقف
عليهم مثقال ذرة ولو ساقوا عليه السادات وقد بلغنا ان

296

من شرط الرهبان المقيمين في الكنائس ان لا يمسكوا دينارا
ولا درهما واذا اطلع المقيمون على ان احدا من الرهبان
اخذ صدقة على نصف من الفضة اتفقوا كلهم على اخراجه من
الكنيسة وقالوا ان صدقات الكنيسة انما هي لمن ترك
الدنيا والشهوات وانقطع الى الله سبحانه وتعالى في زعمهم
ومصطلح دينهم فاذا كان هذا من شرط رهبان الكنائس عندهم
فالمسلمون احق بهذا الوصف من الرهبان ونقل الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب الثامن والستين
من الفتوحات المكية اجماع سائر الملل على ان محبة الدنيا
مذمومة وان خروج ما بيد العبد منها ابدا اعز حاجة
اولى له في قواعد الشريعة مما يشهد لان ما وقف على
جماعة معينين لا يجوز صرفه الى غيرهم مع وجودهم وافتى
البغوي والغزالي وغيرهما بانه لو اعطى انسان انسانا درهما
دراهم وقال له اشتر لك بها عمامة لا يجوز له صرفها الى غير
العمامة ومما من الله به علي طاعة اخواني المجاورين
في منع احدهم من تخصيصه بشيء دخل الزاوية من فاكهة
وعسل ونقد وغير ذلك وطيبة نفوسهم اذا منعتهم من
ذلك لا سيما اذا كان من وجه فيه شبهة وهذا الامر قل من
يطيعه شيخه فيه من فقراء الزاوية بل ربما زاحمهم الشيخ في ذلك
وقالوا شيخنا طماع وقد ربيت النفس في ان يعرف كل شيء دخل
اليهم على حكم تفرقة اهل المدينة يعطي الطفل كالرجل والمرأة ثم



ان من طرد التخصص منهم عن اخوانه يصير ممقوتا بينهم حتى
يخرج عنهم ثم لا يفلح بعدها ابدا ومما من الله به علي مجالستي
لله تعالى في ذكره ومجالستي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
مجلس الصلاة عليه صباحا ومساء من حين رتبته الله
تعالى على يدي وذلك من سنة ثمان عشر وتسعمائة ونحن
الآن في سنة ستين وتسعمائة ومن حين رتبته ما تعطل
ليلة واحدة ولا يوما واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة
الجمعة ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه
وكان ترتيب مجلس بعد الصبح على لسان سيدنا ومولانا
وشيخنا ابي العباس الخضر عليه السلام بمصر المحروسة فقال
لا باس ان تجلس بجماعة بعد صلاة الصبح يصلون على
سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
سائر الانبياء والمرسلين ثم يذكرون الله تعالى مجلسا حتى
ترتفع الشمس كرمح انتهى وكان هذا سبب ترتيبي له
الدعاء في الزاوية في قراءة الاسباع والكرسي والختوم وغيرها
بكوني معدودا من تلامذته وتواطؤ اشياخي كلهم
ومما من الله به علي كثرة سماعي للقرآن وانا جالس في
بيتي ليلا ونهارا ممن يقرأ في الزاوية او يذكر الله تعالى
وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي واظن ان ذلك لم يتيسر لاحد
من الملوك فضلا عن غيرهم فيما يفرغ قارئ الا ويبتدي

قاري

قارئ اخر احتسابا لوجه الله تعالى وقد دخل علي مرة في الليل
ثلاثة املاك وانا بين النائم واليقظان طول الثالث
منهم نحو سبعة اذرع والاثنين طوال امثالنا ورأيت الوان
اجسامهم كلون الزعفران فسلموا علي فقال الطويل
لصاحبيه قد طفتم الليلة شرق الارض وغربها فهل
رأيتم بقعة اكثر ذكرا وقرآنا من هذه البقعة فقالا لا
فقال احد الاملاك للطويل فما حد ما يصل بركة هذا
المجلس الذي هنا ومدده فقال الطويل ينتهي الى حد
باب جامع الحاكم من جهة باب النصر فقالا له وما حده
من جهة الشرق فقال الى حد باب الشعرية الذي على يسار
الخارج منه انتهى فاسأل الله تعالى من فضله ان
يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة
على مدة من الزمان بعد موتي بحسب ما اعطاني الله تعالى
من العزم الذي كان في علم الله تعالى له ثم ينصرم
وما رأيت في زوايا مصر وقراها بعد موت اصحابها
احيا من مقام الحسيب النسيب القطب النبوي والسيد
الشريف العلوي من شهرته في جميع اقطار الارض تغني
عن تعريفه سيدي احمد البدوي رحمه الله تعالى وسيدي
محمد الشناوي رحمه الله تعالى وهو مدفون بمحلة روح ومقام
الغمري رضي الله عنه بالقاهرة وما عدا ذلك من المشايخ
الذين ادركناهم والذين لم ندركهم فانما يتردد الناس لها في

بعض الاوقات انتهى ومما من الله به علي كثرة شفقتي
على دين اخواني ان يتفقهوا بارتكابهم او فعلهم منهيا عنه ولو
مكروها وخلاف الاولى وكان الباعث لي على مثل ذلك انخراق
الحجب الدنيوية لقلبي حتى صرت اشاهد احوال الآخرة
وارى بقلبي الاعمال التي يحاسب عليها اهلها والتي يعذبون
عليها والتي يدخلون النار لاجلها والتي يعاتبون
عليها فقط من غير عذاب واعرف بحمد الله تعالى ان الاعمال
الي نفسها كلها التي نرد بموافقتها الميزان الشريعة
يمنا كان او بمخالفتها ولذلك كنت اتشوش اذا ارتكب
صاحبي شيئا يخالف يوقفه عن الترقي او يورده الى دار الكرب
مما لا يتشوش هو على نفسه لانه محجوب عن مشاهدة احوال
يوم القيامة لم يتخرق له الحجاب مثلي فما سعادة من
قبل نصحي من اخواني ويا شقاوة من خالف فعلم
ان من جملة نعم الله تعالى علي ايضا اني اذا عاتبت احدا من
اصحابي على زلة وقع فيها او على تخلفه عن مجلس علم او درس
ذكر ينكس راسه نادما مستغفرا ولا يجيب عن نفسه بشيء
وقد زلق واحد منهم يوما فاجاب عن نفسه وقال
حصل لي ضرورة استغرقت الوقت فلم ادرك المجلس فصارت
هذه الكلمة عبرة عند اخوانه يعيرونه بها الى يومنا هذا فالله
يصلح حاله آمين ومما من الله به علي انه اعطاني من علوم

الشريعة ما اغنى به اصحابي المقيمين في الزاوية ولو
الى الخروج منها لاجل ان يقرأوا على غيري فان قرأ على شافعي
في اعظم كتب المذهب من حديث وفقه وتفسير واصول
ونحو ومعاني وبيان وتصوف اقرأته وان قرأ
على مالكي في اعظم كتب مذهبه اقرأته مثل المدونة والتتا
وبهرام والموطأ وغيرهما من كتب ائمتهم كذلك او حنفي
فكذلك او حنبلي فكذلك او صوفي فكذلك وهذا
امر قل وجوده في مشايخ زوايا مصر الآن وربما كان
احد الفقراء المقيمين عند احدهم اعلم من شيخ الزاوية
واحفظ للقرآن منه واذا كان شيخ الزاوية انقص علما
من الفقراء المقيمين فيها فهو غير كامل في طريق المشيخة
وقد كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول
لا ينبغي لشيخ زاوية ان يجلس فيها للفقراء وتربية المريدين
الا بعد تضلعه من علوم الشريعة وقراءته العلوم على اهلها
وذلك ليكون غنيا عن تعليم غيره ويقبح على شيخ الزاوية
ان يحتاج الى القراءة على احد من الاشياخ حال مشيخته
او يحتاج الى استفتائهم في مسألة من المسائل قال سيدي
عبد القادر رضي الله عنه ولم اجلس للمشيخة بحمد الله تعالى
حتى اجازني العلماء بالتدريس في علم الفقه والحديث والاصول
والنحو والمعاني والبيان وعلم الكلام وعلم التفسير والجدال

انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول كل شيخ
لا يكفي تلامذته في كل علم يطلبونه من علوم المذاهب الاربعة
كما اعطاني الله تعالى القدرة على استخراج جميع مذاهب
المجتهدين من سورة الفاتحة وان مشيخة هذا الشيخ
ناقصة انتهى وانما قال الاشياخ ذلك لان مريديهم ربما
لا يكون مذهبه مذهب شيخه فيحتاج المريد ان يسأل في امر
دينه غير شيخه وربما امر الشيخ المريد ان يترك مذهب
نفسه ويتبع مذهب شيخه لا يجيبه وقد قالوا من شرط
الكامل ان يسلك الناس وهم على حرفهم ومذاهبهم الظاهرة
ومن شرط الكامل ان يكمل مقامات تلامذته واحبابه في
مقام الباطن الذي لا يطلع عليه الا الله تعالى او من اطلعه
الله تعالى عليه ولا يقول لاحدهم اترك حرفتك ولا مذهبك
لانه ما من امر محمود في الوجود الا ويمكن العارف ان يوصل صاحبه
الى حضرة الله تعالى منه فانا بحمد الله تعالى اكفي جميع من
يجاورني عندي من المذاهب الاربعة في دينه لاطلاعي
على ادلة جميع المذاهب وكتب فروعها حتى لا يخفى علي منها
الا النادر الذي يستغني عنه بغيره ومن شك في قولي
هذا فليطالع كتابي المسمى بالمنهج المبين في بيان ادلة
المجتهدين فهناك تعرف تصديقي يقينا فاني جمعت فيه جميع
ادلة مذاهب المجتهدين المستعملة الآن والمندرسة من

ازمان

انما انا اعرف بحمد الله تعالى كل مسألة استندت الى
نص او قياس او اجماع واميز مسائل كل نوع عن غيره
واعرف مسائل اجماع الاربعة كلها وعقدت لذلك بابا
آخر كتاب المنهج المبين لان الاجماع ملحق بالنص في وجوب
العمل به وتقدم في خطبة توجيهي لاقوال الائمة اني متقيد
لمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وانما اجيب عن
الائمة واوجه اقوالهم من حيث اطلاعي على ما استندوا
عليه بالمصدر وهذا امر ما رأيت لي مشاركا فيه من اقراني
بمصر فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي حمايته جميع
الجهات الموقوفة تحت نظري من المكاسين وغيرهم من تلبيس
الظلمة باخذ فوائدهم التي امثالها مع انه ليس معي مرسوم
من السلطان ولا غيره بل بمحض عناية من الله سبحانه
وتعالى وجماعتي وكثيرا ما يأتيني من اصحاب المرتبات
السلطانية فاستشفع لهم عند المكاسين وغيرهم والنكتة
في حماية الله تعالى لنا كوني لا اتخصص عن الفقراء الا ضرورة
شرعية وانظر عليها لله تعالى من غير معلوم دنيوي على ذلك
ثم اذا جمعتها فرقتها على اربابها فلم اختلس منها درهما ولا
بل ربما اخلط عليها من مالي واقول لهم كل هذا من وقفكم
ومن سلك هذا المسلك فلا يقف له احد في طريق ولو جو
كله بمدده بخلاف من يتخصص عن الفقراء ويقف في تلك الوظيفة
رياء للقال وجمع الدنيا على اسمهم وزاحمهم عليها فانه دنياوي دني

المطرقة والدنانير لا يقدر على حماية نفسه من كلاب الدنيا
ولو ساق عليه البساقات كما هو مشاهد فهذه هي النكتة
في سر حماية الله تعالى لما تحت يده من الجهات اذا اعلم
واتحقق انني لو اختلست من معلوم الفقراء شيئا لاجل
نصبت على شيء على اسمهم ثم ان احميهم عليه لم اقدر على حماية
شيء مما ذكرناه ولو نصبت على اولادي كما النصب ولبست
الجبة ودملت لي عذبة وربيت لي شعرة لان ذلك ما يحمي
عند الله تعالى فلا ليشبه على يد غيره واعلم ذكرت الحماية
من الظلمة من جملة النعم لتعلم ان الزاهد في الدنيا
وبيانا لمقام الفقير وان الفقراء لا ينجون على الظلمة بشيء
طلبوه منهم ولو بغير حق انتهى فازهد يا اخي في الدنيا
كلها وانا اضمن لك الحماية بقدرة الله تعالى واياك ان
تنصب على اسم الفقراء ثم تاخذ ما نصبت لاجله وتتوسع
في مركب او ملبس او مأكل او منكح فانك تخسر الدنيا والاخرة
والله تعالى يحمينا وجميع من احبنا من ذلك كله امين والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم اعتمادي على رزقة
او معلوم تحت نظري في هذا الكتاب حتى رزقي للاقوات من
قمح ونحو ذلك غيرها وحتى زاويتي وبيتي الذي انا ساكن فيه
الآن ولو ان شخصا نازعني في شيء من ذلك لتركته له من غير
توقف على يد حاكم والنكتة في ذلك بحمد الله تعالى قد
تساوت عندي الدار كلها من حيث كونها ملكا لله تعالى وانا

عبده

عبده لا املك انا معه شيئا في الدارين وانما آكل من مال سيدي
واسكن داره بالمعروف من غير استحقاق لشيء من ذلك
وهذا الخلق عزيز في اقراني اليوم بل ربما نازع احدهم
مع حقه الى الحكام اذا نازعه احد في رزقه او زاويته
او شيء مما يدعي الاختصاص به وقد والله ثم والله لو كانت
اموال الدنيا جميعها بيدي ثم طلبها احد من الخلق لاعطيتها
له بطيبة نفس ولم اتبعها نفسي وكأني اعطيته نخرة
وبعضهم تحقيق ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء فجعل الدنيا كلها دون جناح
الناموسة فما قدر ما يخص الفقير منها اذا فرقت على
جميع اهل الارض على اختلاف طبقاتهم حتى انه يتشح بها
وقد بلغنا ان سيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه لما
عمر زاويته بام عبيدة وجعل له فيها مسكنا ادعى شخص
يوم نقلته اليها وقال هذه الارض ملك آبائي واجدادي فتزل
الشيخ يومه الى الصفة التي نقلها بمجرد قول ذلك الشخص
فلما رأى شدة عزم الشيخ على النقلة وعدم ركونه الى
زاويته او بيت في الدنيا قال له يا سيدي ليس لي حق في هذه
الارض التي بنيتها وانما قصدت اختبارك في مثل الدنيا على
عادة الذين يعمرون الدور فيها من اهلها ثم قبل
رجل سيدي احمد رضي الله عنه وقال له يا سيدي تخرج متاعك

من داركم وترميته بمجرد قولي اذ هدم الارض في من غير وقوف
الي حاكم فقال له يا اخي الدنيا اقل عند الفقراء من ان يقفوا
عند حاكم من اجلها انتهى وانا بحمد الله تعالى على هذا القدم
الآن ومن شك في قولي هذا فلينازعني في داري وانا
اخرج له منها من غير وقوف معه الي الحاكم بانشراح صدر
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم الاصغاء نعم
الي كلام الحسدة في بعضهم بعضا بل يحج نفسي كلام العدو وبادي
الراي من غير تفكر في حال ذلك الرجل وهذا الامر يقع
في مخالفته غالب الناس فيصغون لكلام العدو في عدوه
ويبادرون الى تصديق كلام العدو وكانه بيت عند حاكم ثم
يصيرون يقولون ما دريتم ما وقع لفلان اخبرنا عنه فلان
انه وقع كذا وكذا فاذا كان حال العلماء والمشهورين بالصلاح فعل هذا
فكيف حال غيرهم بل بعضهم يبالغ في الوقيعة ثم بعد ذلك
يجعل نفسه منزهة عن مثل ذلك وقد جربت انا هذا
الباب في حق نفسي مع الاعداء فرايت العدو لا يهتدي لكلمة
حسنة في حق عدوه ابدا فاعرف ذلك واما نتكلم كلمة لنفسي عرف
انه عدو وعكس المحبة فاخذ حذري منه وبعضهم ينبغي
ان يصرح بالنقائص الظاهرة اذا علم ان الناس يكذبونه ظنه
فيها فيرمي عدوه بالنقائص الباطلة كالزنا وسوء العقيدة
من موافقة الجبرية او المعتزلة او المجسمة افتراء على عدوه

كما وقع

كما وقع لي ذلك مع بعض الائمة القرانيين فانه بهذه تهمة لي
محفوظ الظاهر فلا يبصر احد يترك الصلاة ولا شرب الخمر
ولا الوقوع في الزنا فلما راى الابواب الظاهرة مسدودة
رماني بالامور الباطنة عند قوم من المدرسين للعلم
لتخاصموا في عرضي ما شاء الله تعالى فبلغني ذلك صباح
تلك الليلة التي خاضوا فيها فارسلت لهم رسالة تاريخها عشر
سنين في اقامة الادلة الشرعية والعقلية على ان الحق
تعالى لا يحويه الجهات فقال ذلك العدو والله كتبها في
هذه الليلة فقال له الحاضرون هذا تعصب باطل فان
الرسالة عشر كراريس فكيف يكتبها في ليلة فالحمد لله الذي
عافانا من سماع قول اهل الحرف والصنائع في بعضهم
بعضا ومما من الله به علي تعظيمي لاسماء الله سبحانه
وتعالى من غير تفاضل بينها لانها كلها ترجع الي ذات
واحدة وكلها عندي اسم اعظم ودلني على هذا الخاص حين
وعيت على عقلي لا اتذكر قط اني تتبعت الاسماء لاعرف
الاعظم بل كل اسم دعوت به اراه اعظم من باب الله اكبر على
حد سوا فكما ان الحق تعالى اكبر من كل شيء يخطر على البال فكذلك
اعظم من كل عظمة تخطر على البال فافهم وكذلك قال جماعة
منهم ابو جعفر الطبري وابو الحسن الاشعري وابو حاتم بن
حبان والقاضي ابو بكر الباقلاني وقالوا الاسم الاعظم

دون شيء لا وجود له يعني ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة
فكما لا يجوز تفضيل القرآن على بعض بالعقل فكذلك لا
اسماء الله سبحانه وتعالى وقد قال شخص لذي النون
المصري رضي الله عنه علمني اسم الله الاعظم فقال له ارني
الاصغر قاله نجمه وحمل هؤلاء ما ذكر من الاعظم على
العظيم وعبارة الطبري رحمه الله تعالى وقد اختلفت
الاثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال
كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها تعيين ان الاسم الاعظم
الذي لا شيء اعظم منه انتهى فكانه يقول كل اسم من اسمائه
تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظيم وقال
ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار المراد بها مزيد
ثواب القارئ الداعي بذلك كما قالوا فيما ورد من تفاضل
القرآن انما المراد به تفاضل ثواب القارئ وقال بعضهم
انه مما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه
كما قيل بذلك في ليلة القدر وساعة الاجابة نقل
الامام فخر الدين انه هو وقال بعضهم ان الاسم الاعظم
هو الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء
الحسنى وقال الشعبي الاسم الاعظم هو كقولك يا الله
وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم وورد فيه حديث
رواه الحاكم في المستدرك وصححه ولفظه سئل رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء
الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين
وبياضها من القرب وفي حديث الترمذي انه الرحمن الرحيم
والحي القيوم وقال بعضهم هو الحي القيوم فقط وفي حد ث
الترمذي احمد والحاكم وابن حبان وغيرهم انه الحنان
المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
وروى الحاكم وغيره انه رب رب وقال بعضهم
هو لا اله الا الله وقال الامام زين العابدين هو الله
الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم وقال
بعضهم هو مخفي في الاسماء الحسنى وقال بعضهم هو كل
اسم دعى به العبد وهو مستحضر عظمة الله تعالى بحيث
لا يكون في فكره الا الله وقال النضر بن شميل هو اللهم
حكاه الزركشي في شرح الجوامع وقال بعضهم هو الترتيق
وانما ذكرت لك يا اخي هذه الاقوال كلها لاعلمك ان الناس
لم يزالوا يتطلبوا معرفته على التعيين فلم يجدوا ما يدلهم
عليه نصا فاذا كان الامر على ذلك فاسأل الله تعالى يا اخي
بجميع اسمائه ولا تستبطئ الاجابة في الدنيا فانه تعالى
ان لم يعطك ذلك في الدنيا فلعله يدخر لك ذلك في الآخرة
انتهى ومما من الله به علي شهود ذي تعلق قلبي تطورا عما في
ثم تصعد الى اماكنها من السموات والافلاك ومعرفة الاملاك

الذين شاركتهم في الحال في من حملة العرش • وملايكة
الستور • والملايكة الذين نصفهم نار ونصفهم الثاني
ثلج وذلك لان اشغالي الموافقة لاعمالهم تصعد مع اعمالهم الى
حضرة الله سبحانه وتعالى ومعلوم ان اهل كل حرفة يعرفون
جنسهم ولا اعلم احدا اقرب الي الا اذكاري في هذه الاعمال
التي شاركت فيها الملايكة صباحا ومساء فان تسبيح حملة
العرش سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك
سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك واما تسبيح
ملايكة الستور سبحان من اظهر الجميل واخفى القبيح ومن
تسبيح الملايكة الذين نصفهم ثلج ونصفهم نار سبحان
العلي الديان • سبحان الشديد الاركان • سبحان من
يذهب الليل وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن
شان • سبحان الحنان المنان • سبحان الذي في كل مكان وغير
ذلك مما ورد وقد جعلت هذه التسبيحات وغيرها في
وردي صباحا ومساء حتى اوافق الحق جل وعلا في
تسبيحه نفسه كما في حديث الطرافي مرفوعا صلاة الحق
تعالى رحمتي سبقت غضبي واقول انا سبحان من سبقت رحمته
غضبه الغمرة صباحا ومساء وكذلك تسبيحات الملايكة
الثابتة بقول كل واحد الف كذا كذا هذا في تطور العمل كله
صورا اما تطور حروف الاذكار صورا فيتطور كل حرف ملكا
يعمل بعمل صاحبه لان الكلام من البشر ويتطور كذلك من

كل حرف

كل حرف ملك ارق واصفى من الملك المتطور من حروف
البشر وهكذا القول في تطور حروف الدور الثالث من
الملايكة وما بعده كل ملك يعمل بعمل من قبله ويتطور من
حروف اذكاره ملايكة بعددها فلو كشف للعبد لرأى
الجو كله مملوا من الملايكة المتطورة من وروده وثمرة
ان هذا المشهد لا يكون الا لمن تخلت مراة قلبه من محبة
الدنيا وشهواتها حتى صار بالنسبة الى شهوة لا يميل كالملايكة
فان صاحب الميل الى الشهوات قلبه محجوبا عن شهود مثل
ذلك وهذا حال اكثر المريدين الان وقد حضر عندنا
مرة الشيخ احمد بن سيدي محمد السروي ونحن في مجلس
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عند كل
كل مصل ملكا معه قلم ودواة من نور يكتب كل صلاة خرجت
من فم العبد ثم يذهب ذلك الملك بتلك الصلاة حتى
يقف تجاه وجه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيعرضها
عليه ثم يصعد بها نحو السماء فيجب عليك يا اخي ان طلبت
ان تكون من اهل هذا المشهد ان تنظف باطنك من
كل دنس وتجلس على طهارة وحضور مع الله تعالى وتقيد
كل كلمة تقولها وانت غافلا وجعلها رياء وسمعة فان الشكي
ابجيش بهذه المجالس بالمرصاد وقد وقع ان شخصا من
السلف قرا بالليل سورة طه وهو بابه منها ليسمع جاره من غير

سنة صالحة ثم نام فرأى ان القيامة قد قامت واعطوه
صحيفته تلك الليلة ليقرأها فرأى موضع تلك الآية
التي جهر بها خاليا من الكتابة فسأل عن ذلك فقالوا له انك
جهرت بها ليسمع بها جارك رياء وسمعة نسأل الله السلامة
من الرياء في العمل آمين ومما انعم الله به علي عدم الدعاء
على شريف وعدم التوجه الى الله تعالى فيه اذا ظلمني واذاني
ببعض ذنوبي وذلك لانه بضعة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد سألني مرة اولاد ابن عم الشريف ابي
نمي سلطان مكة ان اتوجه فيه الى الله تعالى ليعزل او
يموت وزعموا انه ظلمهم فقلت لهم لا يصح التوجه الى
الله تعالى في شريف ابدا ولا الوم اليهم فصدر عنهم لحديث
موالي القوم منهم ثم يعتقد ان الفقير يتوجه الى الله
تعالى فيهم فلا بد له من جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسطة في ذلك يقينا او ظنا ومن ادعى من الفقراء انه
يقضي حوائج الناس بغير واسطة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فهو جاهل بالامر الذي ذكرناه فانه صلى الله عليه وسلم ترجمان
الحضرة وكيف يقول الانسان اقتل ولد كذا الفلاني
لاجل ولد كذا الفلاني او اعزل هذا او انزع ضيق فقالوا لي قد
دعونا شخص من الفقراء بقتل ابي نمي هذه السنة فقلت
لهم هذا كذاب ثم ان السنة مضت وابو نمي حي يرزق الى الآن

فاحسن

فاحسن احوال الفقير اذا سأله شريف ان يتوجه في شريف
ان يقول يا رسول الله اسالك ان تصلح بين اولادك
فانهم ساداتنا ولا يهون علينا ان يؤذي بعضهم بعضا
وكل واحد منهم مثال في البلاد وعطفه على رحمه
وقرابته هذا احسن ما يقال لسيدنا ونبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ومما من الله به علي رؤيا جماعة من الحكام
وغيرهم في المنام امورا تزيدهم اعتقادا في تستره
لي بين العباد لانه لا سر لي ولا برهان فمنهم الامير
محمد الدفتدار الذي قطعت رأسه في القلعة بامر السلطان
ايام علي باشا وذلك انه كان منكرا ان في مصر احد يصح ان
يعتقد فيه فقال له بعض الحاضرين ان سيدي عبد
الوهاب رجل صالح فركب وجاء الى شيخنا الشيخ شهاب
الدين والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين
الطرابلسي والشيخ ناصر الدين اللقاني ونحوهم ان لا يؤخذ
منهم تزكية انهم يعتقدون من غير دليل ترجع اليهم
وقوي انكاره فرأى تلك الليلة عسكرا عظيما دخل
المصر ووقف هو واميرهم على باب النصر وقال لا يدخل
احد مصر حتى يستأذن صاحب البلد فقال بعضهم
ومن صاحب البلد فقالوا الشيخ عبد الوهاب فطلبوا المفتاح
منه فذكر لي قبل موته بسبعة ايام انهم ارسلوا الي يطلبون
المفتاح لباب النصر فارسلت لهم المفتاح مع ولدي عبد الرحمن

فغتحوا الباب ودخلوا فاصبح الامير وجاء الي هو وسيدي احمد
الرشيدي وقال استغفر الله تعالى في حقك وذكر لي القصة
فقلت له المفتاح الآن انما هو لفلان فصار يقول ما هو
الا معك يا سيدي ثم اشار علي ولدي بقراءة كتاب المنهاج
للنووي رحمه الله تعالى ولم يزل يتعصب لي الى ان مات رضي
الله عنه وهذا من جملة ستره الله تعالى لي والحمد لله
رب العالمين ومما يؤيد ذلك ان التتار لما دخلوا
صحو ابغداد وكان اسم ملكهم هلاكون قال للعسكر لا احد
يدخل بغداد الا بعد استئذان صاحب التصريف فيها فاني
اشم فيها رائحة ولي مجهول فكان هو الشيخ نجم الدين الكبير
فارسل يستاذنه فقال ادخلوا حتف العلم بما هو كائن لا بد
من قطعهم راسي ثم يقتلون اهل البلد فكان الامر كما قال
ودارت مراكب المجتهدين في الدجلة حتى صارت الخيل والناس
يعدون عليها كالجسر الى ذلك انتهى ومنهم سيدي محمد بن العز
شيخ سوق امير الجيوش واخوه سيدي شرف الدين فاما سيدي
محمد فمرض في مكة حتى اشرف على الموت واوصى وظن انه يموت
غريبا وبكى فذكر اني خرجت له من الحائط ومسكته من
يده وقلت له قم انت طيب فاستقل من مرضه وقال انه
راى ذلك يقظة واما سيدي شرف الدين فمرض وانا مسافر
الحجاز فراى نفسه في الخليج الحاكمي تحت قنطرة نائما وهو يريد

ان

ان يقاوي التيار ليخرج من تحت القنطرة فذكر
انني جئته واخذت بيده حتى خرج من تحت القنطرة
وشفي من مرضه ومنهم سيدي عمر الدراوي كان رضي الله عنه
يراني طائفا معه في مكة غالب الاوقات ويكلمني
واكلمه حتى انه ارسل لي كتابا الى مصر يسالني فيه ما سبب
انقطاعك عنا وذكر انه بغلته وقعت وماتت وقال لولا
خذ بردتها انتفع بها فبينما هو كذلك اذ راني في هذه
جئت فاخذت بلجامها فقامت وسافر بها الى مكة ولما
حكى لي هؤلاء قصتهم قلت لهم هذا كله خيالات فاسدة
وحلفت لهم اني لم اجئ اليهم في هذه الاماكن وما علمت هذه
الوقائع الا منهم فلم يرجعوا الى ذلك ستره لي من الخوف بين عباده
وقد وقع ان شخصا جاء الى سيدي نور الدين الشوني رضي
الله عنه فقال له يا سيدي شكر الله فضلك فقال لاي شيء
فقال كنت سببا لنجاتنا من الغرق في البحر بنواحي بيروت
فقال في اي وقت فقال اما تذكر يوم كذا الما اخذت مركبنا
على ظهر الماء واخذت بحبل مرساة المركب وقلت للريح
اسكن فسكن فقال الشيخ ما علي باني ذلك وما علمت هذا الامر
الا منك فقال الطلاق يلزمني هو انت فصار الشيخ نور
الدين رحمه الله تعالى يتعجب من حلفه بالطلاق ثم قال ما هذا
الحال فقلت له الحال صحيح والنكتة فيه قوة الاعتقاد

فلما توجه اليك نظر من اعتقاده شخص على صورتك فقضى
حاجته فقال الان فرجت عني فرحم الله تعالى كل معتقد
آمين والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي حصول
الفرح والسرور اذا جفاني اخواني وتركوا زيارتي ونسوني
فان اكثرهم قد ضاق عن مسامحة النفس عن مجالسة اللغو
والهذيانات وعن كل عبادة ليس فيها اخلاص من علم
او عمل فاستمر الايام عندي يوم لا يدق على الباب احد وذلك
لاخلو بربي وحده وكلما قل مجيء الاخوان لي كلما قلت حقوقهم
علي وقد قال العارفون ان كثرة اقبال الخلق على الانسان
ثم قابلك موجب لزيادة كثافة الحجاب بينه وبين ربه
عز وجل فان لكل مقبل منهم عليه حظا ومن المحال على
امثالنا اقبالنا على الخلق مع كوننا مع الحق تعالى على الكشف
والشهود ومعلوم ان همة الاكابر انما هي في الاقبال على
رب الخلق دون الخلق ومن صرف همته لمعتقديه ومريديهم
وما لك امرهم فقد اخطأ الطريق الا ان يجعلهم واسطة
له عند سيدهم لتقربهم من حضرته تعالى فلا حرج عليه حينئذ
في اقباله عليهم ولا في تكدره لانقطاعهم عن زيارته
لان رضاهم عنوان على رضى الحق جل وعلا وقد جعلت
في وردي كل ليلة ان اسأل الله تعالى الف مرة ان يحبب نبيه
صلى الله عليه وسلم في لما ينبغي على ذلك من المصالح فانه صلى

الله عليه

الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا واخرى
فمن احبه واعتنى به لا بالحقيقة سواء بدا فمن رأى
كاملا يتكدر من ادبار الصالحين عنه فليحمله على كونهم
عنوانا على ادبار الحق عنه لا لعلة اخرى وادبار الحق تعالى
والعياذ بالله تعالى عن عبده لا يطاق حمله كما اشار الى ذلك
سيدي علي ابن وفا رضي الله عنه

ان الحياة فليس عنك تصبر • وجفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير
ان يتكدر لانقطاع احد عنه الا ان كان لا يشغله عن الله
عز وجل قال ومن تأمل بعين البصيرة وجد اكثر من صحبنا
اليوم يشغلونه عن الله تعالى فلا ينبغي التكدر على فراقهم
وتباعدهم عنه بخلاف من يذكرنا بالله عز وجل فانه يجب
طلبه والتقرب منه فليمتحن من يدعي الاخلاص نفسه بهذا
الميزان فان رآها تتكدر لانقطاع من تشغله عن الله فليعلم
انه كاذب في دعواه الاخلاص وان رآها تفرح فليعلم
انه صادق انتهى وسمعته ايضا رحمه الله يقول غالب
الفقراء الذين يترددون للفقهاء اليوم بعكسه انما هو لحظ
نفسي وذلك لان كلا من الفريقين يخرج على الاخر في طريقه
بين اصحابه فيقول الفقيه لاصحابه لولا ان هؤلاء الفقراء
اشتغلوا بالعلم الشرعي والفقه والنحو كما اشتغلنا لكانوا افضل

لهم ويقول للفقير ايضا لاصحابه لو ان هؤلاء الفقهاء اشتغلوا
بذكر الله تعالى ورياضة النفوس كما اشتغلت الفقراء لكان افضل
لهم فترى كل واحد منهما يرى طريقه افضل وطريق الاخر
مفضولة فاما ان الافضل يزور المفضول وليس عنده
فائدة للاخر فلا وتعقل النكتة ان كلا من الفقيه
والفقير لما راى اهل حرفته لا يعظمون له وزنا ولا يصفونه
بالصلاح مال الى من يذكره بالصلاح والولاية وتفاقا ولو ان
كلا منهما ازدرى نفسه مفضولا واحتج لمن يراه افضل لا ينتفع
كل منهما بالاخر وكانت زيارتهما لله تعالى ثم اكثر من يقع
في ذلك من يطلب لذمعا ما عند الخلق ويحب الظهور
والتميز على الاقران فانه لا يحب احدا يعلو في علم ولا عمل
فليمتحن من يدعي انه لا يحب المقام في قلوب الناس نفسه
بالو فرقت طلبته كلهم الى درس شخص من اقرانه ولم يبق
حوله احد او بما لو صنف كتابا وحرره وتعب عليه فطرح
الناس في كتابته وقراءته عليه فجاء شخص وصنف نظير هذا
الكتاب فترك الناس كتابة الكتاب الاول وقراءته على
مؤلفه وكتبوا الثاني وقراوه على مؤلفه ومدحوه وقدموه
على الكتاب الاول وعلى صاحبه فان حصل عنده انقباض خاطر
بذلك فهو مراي دق المطرقة ليس له في الاخلاص نصيب وعمله
حابط عليه وان انشرح لذلك فهو مخلص دق المطرقة وليس عنده

من الريا

من الرياء يظهر لنا وقل من يتخلص من هذا الداء من الفقراء
والفقهاء بتمامه وبسطه مرارا في هذه المنن فلتكن يا اخي مع
رضي الله تعالى لا مع رضى نفسك وتعرف من الحق تعالى
وجه الحكمة في اقبال الخلق عليك بالاعتقاد وادبارهم
عنك بالانكار وكن من الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه فان اقبلوا فاشكر الله وان ادبروا فاشكر الله تعالى
بطريقه الشرعي لا مطلقا انتهى ومما من الله به علي كثرة
اعتقادي لاولاد الطريق والسوقة في تمني ان احدهم قد
يحلف لي ويقول وسر سيدي عبد الوهاب ورأس لا تخونني
بركته مثل ما يحلفون بالاولياء الاكابر وذلك لكثرة
ما يسمعونه من تعظيم اياهم ومحبتهم لي وهذا من جملة
ستر الحق تعالى به فانه اظهر لهم صورة العمل الحسن
واخفى عنهم صورة عملي القبيح والاقوال لحق تعالى كشف
عني الستر والعياذ بالله تعالى لما كنت امتاز عن الفساق
في شيء فلله الحمد على ذلك وعلى غيره حمدا دائما لا يحصر
ولا ينقضي ابدا والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا الا بنية صالحة فاذا لم اجد
نية صالحة تباعدت عن ذلك الفعل كل البعد ولذلك
لم يقع لي قط انني حضرت مطبخ طعام عمل عندي في عرس او ختان
ولا اسال الواقفين عليه ماذا صنعتم ولا كم غرفتم وربما لم احضر

ذلك الجمع وهذا الخلق غريب فان غالب من يعمل ذلك يكون
في جملة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ
ويخرج خلفه ويصيح على الطباخين وعلى الواقفين
فان راى احدا يتصرف في الطعام لغير مراده غضب لله
وتشوش وبعضهم يخرج الصلاة عن وقتها بسبب ذلك
ويغفل عن اوراده وان اطعموا طايفة الطعام لاحد من
الفقراء يكدر وخبط كفا على كف وذلك كله من كثرة
الاهتمام بامر الدنيا وهذا الخلق كان لاحد الاشياخ
عند السادة والوالد وجده فلم يعهد لاحد منهم انه يعرف
الارض التي يزرعها الشريك ولا في اي موضع وضع القمح في
الجرن ولا في اي وقت درس ولا يحضر كيلا ويقول ما كان
لنا فلا يقدر احد ياخذه لنفسه ولا لغيره وما لم يكن لنا لا
نقدر على منع احد منه انتهى والله اعلم ومن عدم اهتمامي
بذلك الطعام اني اوصيتهم فتعين ان لا يردوا احدا جاء
يطلب الطعام من حين يستوي ولا احسب حساب سماط
معين كما يفعله غيري بل كل من سبق الى ذلك الطعام فهو من
اخوته والله اعلم ومما من الله به علي اعلام الحق تبارك
وتعالى لي في المنام على حوادث الزمان المستقبلة فاطلعني
الله تعالى على وقت ترتفع فيه الامانة جملة واحدة وعلى وقت
ترتفع فيه علوم القوم وعلى وقت يتقدم الناس فيه دنياهم على

آخرتهم

آخرتهم وعلى وقت ترتفع الرحمة من القلوب وعلى وقت
ترفع فيه الرحمة من قلوب الحكام وعلى وقت ترد فيه
شفاعات العلماء والصالحين ولا تقبل وعلى
وقت تخرب فيه مصر وعلى وقت ترتفع فيه الزكاة جملة
واحدة وعلى وقت ينقطع فيه الحج وعلى وقت يرتفع فيه
الحكم بالشريعة المطهرة وعلى وقت يعق فيه الولد امه
ويطيع فيه زوجته وعلى وقت يتسافد فيه الرجال
والنساء في الشوارع كالحمير وعلى وقت يتمنى ان يكون
الرجل فيه مكان صاحب ذلك القبر وعلى وقت تبطل فيه
صلاة الجمعة والجماعة والعياذ بالله تعالى وكذلك
تبطل فيه صلاة العيدين وعلى وقت يقع فيه المسخ في
هذه الامة قردة وخنازير وعلى وقت يرفع القرآن
من القلوب وعلى وقت يكون فيه واعظ القوم ارذلهم
واقلهم دينا وعلى وقت تجلس فيه الشياطين على الكراسي
ويعظون الناس وغير ذلك مما لا ينبغي ذكره الان
وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر في خطبته يوما ما كان وما يكون الى قيام
الساعة حفظ ذلك من حفظه ونسي ذلك من نسيه
انتهى صاحب هذا الاطلاع لا احد اكثر غما ولا هما منه
لانهم قالوا اشجع الناس اذا سكت وهذا الخلق قليله من

نظره وليس له من الاقدام على عدوه الا ما دهمه على غفلته
انتهى ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الناس
حزنا وغما لاجل ما اطلعه الله تعالى عليه من الاهوال
التي تصيب امته وكان صلى الله عليه وسلم يقول والله لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى
ولما اطلعه الله تعالى على مقتل ولده الحسين رضي الله تعالى عنه
لم ير صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات عليه الصلاة والسلام
ثم اعلم يا اخي انني لم احزن قط على وقوع كآبتي في مستقبل
الزمان كحزني على وقت يرتفع فيه علم القوم فانه رفع في
ثاني يوم من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة ومن
يتكلم فيه الان فانما هو حكاية كلام غيره من غير تخلق
وانما كان حزني على رفع هذا العلم اشد من غيره لانه قوت
الروح وسبب لدخول صاحبه حضرة الله عز وجل فان من
كان محجوبا عن ربه فلا فرق بينه وبين الميت وفي القرآن
العظيم او من كان ميتا فاحييناه اي بنور العلم والاسلم
وقد كان المريد اذا سمع بشيء من اداب القوم يحس بسريان
الحياة في جسده حتى يحيى كله فصار الفقير الان اذا تكلم
في شيء من اداب القوم كانه يسفه الحاضرين الرماد فانهم
لا يستطعمون به حتى يخجل المتكلم ويسكت وصار من دين

من

حكاية كلام شيخي

من مريدي القوم اذا سمع بشيء من احوال الاولياء لا يلقي له
بالا ولا يثق لهذا امتزع صوفي فيستهزئ بالعمل به حتى
كأنه بدعة ومن حين رايت رفع هذا العلم ما تكلمت
في التصوف الى وقتي هذا وانما احكي كلام القوم من غير بيان
مرادهم بالعلمي لنفرة النفوس الان من سماع احوال
اهل دائرة الولاية الكبرى ولذلك رمزت احوال
القوم في بعض كتبي بعلم اختص عنه لا يعلمه غيري الا بتو
مني او بكشف صحيح ولو اني وجدت له محلا من القلوب
ما وضعت كلمة من احوال القوم في كتاب ومما انعم الله به
علي عدم وجود جماعة حولي من الزوايا الذين يطرون
ويعظموني فوق ما استحق ويرفعون قدري على احد من فقرا
البلد وهذا امر قل ان يقع لفقير الان حتى اذا انكر صاحبا
يبعدون عن الفقرا ويقولون لولا جماعتهم لكنا نتردد اليهم
ولكنهم تكلموا بالكلام الجافي ويستحجرون كعبنا اذا فارقناهم
ويحجرون علينا ان نجتمع باحد غير شيخهم ويسمونه مريدين
حقيقة وانما نحن معتقدون في جميع الفقراء الخير انتهى
وقد قام الحسدة علي في مصر مرارا كثيرة وطلبت الاخوان
مني انهم يقابلونهم فمنعتهم وقلت كفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا فتمزق الحسدة عن اخرهم فينبغي للفقير ان لا يغتر
عن ترتيبه من حوله من المتعصبين ويحذرهم من ان احدا
منهم يرفعه فوق احد من فقراء العصر تعريضا او تصريحا

فيق
في
ردا

وقد خلقني الله تعالى بذلك الخلق ولم أر له فاعلاً في مصر
إلا القليل وغالب الفقراء يزيرجون لمن يرفعهم على أقرانهم
سرا وجهرا فهما معا شر إذا بلغ أولئك الفقراء ذلك ربما
تحركت عندهم الحالقة التي تحلق الدين من الحسد
والحنط والتعريض بالتنقيص لذلك الشيخ عند من
يعتقده وانحل الأمر إلى بهدلة الفريقين عند الناس انتهى
وقد ذكرت بحمد الله تعالى أشياخ عصري في أوائل القرن
في كتاب طبقات الصوفية ومدحتهم ولم يفعل ذلك أحد
من فقراء مصر الآن غيري والحمد لله رب العالمين ومما أنعم الله به
علي شهودي أن جميع ما يؤذيني به الناس مصلحة لي وكان
من نعم الله تعالى علي وجود جماعة يكرهونني على الدوام ومن
فوائد ذلك أنهم ربما يتعشقون بشهودي على نقائصي فيردونني
عن العجب بحالي ولو أنهم كانوا محبين لربما مدحوني فزادوني هلاكاً
وتلفاً ورياء ومن كلام سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه عدو تصل به إلى الله تعالى خير لك من صديق
يقطعك عن الله تعالى وذلك لأن العدو يصيبك في ظاهرك
والصديق يصيبك في قلبك انتهى وسمعت سيدي الشيخ
أفضل الدين رحمه الله يقول إياك والميل إلى من يقول لك ويسمح
ويفضلك بشر فإنه عدو في صورة صديق انتهى وقد مرت
هذه النعمة أوائل الكتاب بأبسط مما هنا فراجعه إن شئت والحمد لله رب العالمين

ومما من

ومما من الله تبارك وتعالى به علي كسوة خلق كثير على يدي لا أحصي عددهم
وكنت رأيت بخط أخي الشيخ إبراهيم السندبسطي اكتتب ورقة
في ورقة ذكر أسماء جماعة كسوتهم تارة بطلبهم مني ذلك
تبركاً وتارة بغير طلب من الأمراء والتجار والعلماء
والمشايخ وغيرهم بعضهم مرارا وبعضهم مرة واحدة فممن
كسوته من فضل الله الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى
كسوته جوخة بمائتي نصف وكسوت الشيخ أبا العباس
الحريثي رحمه الله جبة سوداء وكسوت الشيخ محمد العمري شاعر
الصوفية جوخة وكسوت الشيخ شرف الدين المقيم بجامع الحاكم
ثوب بعلبكي وكسوت الصامتي ثوبين وكسوت الشيخ عبد
الكريم خليفة المقام الأحمدي صوفا جديدا بمائتي نصف
وكسوت الشيخ أبا البقاء ولده صوفا أخضر بمائة نصف
وكسوت الشيخ عبد الحليم ابن مصلح كثيرا الأردية والقمصان
والعمائم وكسوت أبا النعمان بن عنان جبة بيضاء مضربة
وكسوت الشيخ شهاب الدين بن داود الثياب والأردية كثيرا
وكسوت الشيخ سالم الأحمدي جبة بيضاء بنحو مائة نصف
وكسوت الشيخ سالم خادم قبة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه
مضربة بإشارة سيدي أحمد رضي الله عنه في المنام وكذلك كسوت
الشيخ حسن الذي يملأ ميضأة سيدي أحمد رضي الله عنه جبة
بيضاء وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الأحمدي وولده سيدي
أبا بكر كل واحد منهما ثوباً لما جاءا من الحجاز وكسوت الشيخ
خطاب الرهاني جبة بنحو ثمانين نصفا وكسوت سيدي الشيخ أبا دا

الفضل الشيخ بيت بني الوفا جبة بيضا مخمشة بنحو ثماني نصف
وكسوت اخي الشيخ افضل الدين الاحمدي مرارا الجبب السود
والحمر المطرقة وكسوت الشيخ يوسف البشلاوي مرارا وكسوت
الشيخ زين العابدين صوفا اخضر انفصالا منه وكسوت
الشيخ عبد الدائم بن عنان مرارا وكسوت الشيخ ابراهيم
ابن داود قميصا ورداء وكسوت سيدي الشيخ محمد الحنفي
رضي الله عنه جبة حمرا وكذلك صهره سيدي ابي الفضل جبة
بيضا والشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصورا اوصى
ان يدفن فيه ففعلوا ذلك وكذلك القاضي عبد القادر
الرمسكي فدفن فيه عملا بوصيته وكسوت الشيخ عبد الله العجمي
خادم الامام زين العابدين جبة حمرا وعمامة سودا اذ هو
رجل سني وكسوت الشيخ محمد الخربوي المتبولي جبة حمرا
وعمامة وكسوت الشيخ ابا هدوان الشناوي قميصا بعلبكيا
وكسوت سيدي محمد الحموي التاجر جوخ جبة وكسوت الشيخ
تقي الدين الاشموني المدرس بجامع طولون جبة حمرا وقميصا
ازرق وقلنسوة وكسوت سيدي محمد الكويس جبة بيضا
بنحو خمسين نصفا في ختم بخاري الشيخ بركات وكسوت ابو النعم
المادح جبة بيضا وردا في طهور الولد سيدي عبد الرحمن
وكسوت نسا جميع المجاورين كل واحدة قميصا في تلك الليلة
وكسوت الشيخ محيي الدين المادح بالبخارية صوفا اخضر
وعمامة وقلنسوة وقميصا وكسوت الشيخ بركات الاحمدي

جبتنه

جبة بيضا وكسوت الشيخ محمد الصوفي الشهير بنو... للقوم
سودا واخرى خضراء وله الفضل في ذلك وكسوت الشيخ
يوسف الطهواري جبة صوف بيضاء وكسوت الشيخ الصالح
شهاب الدين السبكي جبة عودي وكسوت ابن الشيخ عبد الرازق
المادح في سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه قميصا مقصورا
وكسوت عبد اللطيف مضربة كندي وكسوت الشيخ محمد الجوجري
الذي يحج كل عام جبة سوداء بسوالها وله الفضل في ذلك
وكسوت سيدي ابا الفضل القباني جبة سودا ملطي وجوخة
من بعض فضل الله علي ومحبة لي وكسوت سيدي محمد الغمري
وولده عمه سيدي علي وابن عمهم سيدي يحيى مرارا وكسوت
ابا بكر بن بريه وخاله الشيخ ابراهيم الجبب الحمر مرارا وكسوت
الشيخ يوسف المسندي الذي ذكر ان عمره ثلاثمائة سنة وتسعين
صوفا اخضر وملاءة مقصورا وعرقية جوخ وكسوت
الشيخ ابراهيم الرجبي بباب الجامع الازهر جبة حمرا ولي
الفضل في ذلك وكسوت صهري الشيخ ابا الفتح القصبي
صوفا وجوخة من ملبوس السلطان الغوري ثمن سجاف
الصوف سبعة عشر دينارا بشهادة الامير يوسف بن ابي اصبغ
كذلك كسوت اخي الشيخ عبد القادر من الجوخ والاصواف
والقمصان ما لا احصي عدده وكسوت صوفا صيفيا وشاشا
عرضه سبعة اذرع كلاهما من ملبوس السلطان الغوري ولا
اقوم له بجبرا وكسوت محمد ابن بغدادي ثوبا بعلبكيا بطلب ذلك

ف شاً

منى وكسوت الامير محيي الدين جبة بيضا مصرية من ثياب
الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فهو يلبسها في ورده بالليل
الى الان وكسوت الشيخ اسماعيل النفطي بالعمري الجبب
مرارا وكذلك الشيخ شمس الدين الطنيخي وولده محمد
كسوتهما القمصان والجبب مرارا وكذلك كسوت محمد
الطلحاوي الوقاد مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المنوحي
مؤدب الاطفال بزاوية الدشطوطي رحمه الله تعالى جبة سودا
وكذلك كسوت صاحبه الشيخ بدر الدين وكذلك كسوت
الشيخ شعيب الخطيب بالجامع الازهر صوفا احمر
وكذلك كسوت الفقيه عمر البلبيسي والفقيه احمد العباسي
شرف الدين السفياوي ويوسف النشيلي مرارا عديدة
وكذلك كسوت الشيخ عبد القدوس وولديهما الشيخ محمد
الشناوي القمصان البعلبكي والملايات المقصورة مرارا
لما ياتي من الحجاز وله الفضل في ذلك وكسوت يحيى
صاحبه مرتين القمصان وكسوت ولده عبد القدوس برنسا
اسود وملاة وكسوت الشيخ عبد الرحمن وولده قميصا
بعلبكيا وعمامة وملاة مقصورة وكسوت الشيخ شمس الدين
الابشيطي مرارا بعدا جبة بيضا وكسوت الشيخ شرف الدين
العصامي جبة حمرا وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبة سودا
وبشتا تشرا له في ذلك وله الفضل وكسوت سيدي زين العابدين
ابن بنت سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ملاءة بيضا وله الفضل في

قبولها

قبولها وكسوت الشيخ محمد العوضي مرارا الجبب والقمصان وكسوت
الشيخ صالح الشلبي جبة سودا وكسوت الشيخ شمس الدين الشربيني
الخطيب جبة وكسوت المقدم الزردكاش مرارا الفراوي والثياب
وكسوت صاحب جهة المغالي صوفا احمر واسمه الكتبارة
لما جا الي في حز بر وكذلك اعطيت الغزاوي الحايك
صوفي العودي لما جا الي في حز برد وكسوت الحاج علي
فليفل جبة حمرا وكسوت سيدي شرف الدين بن الامير جبة
بيضا وقميصا بعلبكيا ولا اقوم له بجزا وكسوت الحاج بدر
الدين القلعي الجبب الحمر والقمصان مرارا وكذلك ولد اخيه
المعلم ابا الفتح وكسوت سيدي محمد بن الموفق مرارا وكذلك
ولديه احمد ومن خالة شرف الدين وكسوت شيخي الشيخ حسن
الشامي الضرير واولاده مرارا الاصواف والثياب ولا
اقوم له بجزا وكسوت الشيخ ابا الخير الصنفطي قميصا وكذلك ابن ام
كسوت السلطان بن الملك الكامل قميصا لبسني في باب
القنطرة فقال انظر قميصي المقطع فدخلت دكانا وخلعت
له قميصي وكسوت ابن الشيخ ابي الفتح بن الجمال قميصا وكذلك
كسوت الشيخ عمر النبتيتي المكشوف الراس جبة بيضا وميطة
بعلبكيا وله الفضل في قبولها وكسوت جمال الدين ولد عمه
ابنة عمي جبة حمرا وعليها فروة وكذلك كسوت شهاب الدين متغيم
بن بنت العمري رحمه الله تعالى وكذلك الشيخ نجم القشاوي
جبة سودا وكذلك كسوت خادم نور الدين فقتنه ابن الرمثي
جبة صوف بيضا وكذلك كسوت اخي الشيخ عبد الرحمن الجهوري

جبة زاد ذلك الشيخ ابا الخير نعم مرارا وكسوت الشيخ
يحيى الرجاوي الحلبي وولده كل واحد منهما قميصا لما
وردا الى مصر وكسوت علم الدين العبادي قميصا وكذلك
الشيخ صلاح الدين بن خروب الواعظ جبة سودا وكسوت سيدي
محمد شيخ سوق امير الجيوش قميصا بعلبكيا لما سافر الى حلب
وكسوت الشيخ شهاب الدين القصبي واولاد اخيه الجوخ وكذا
الجبب والقمصان مرارا وكذلك اخوتي واولاد اخوالي
وخالاتي كسوتهم الجوخ والفرا والجبب والقمصان والجوخ
فما زاد ذلك وكسوت الحنفي شيخ سوق امير الجيوش قميصا بسوية
لي في ذلك لما عزل من مشيخة السوق واما مشايخ البلاد
المترددون بالهدايا فلا احصي لهم عددا وكذلك المجاورين
بالمدرسة من الاحياء والاموات لا احصي لهم عددا فممن
كسوتهم من مشايخ البلاد الحاج ابراهيم الكيادي وناقع
شيخ السانية والحاج علي بن هلال شيخ شطنوف واحدون
عمه اولاد بن ابي الحسن شيخ مشايخ فيها فهذا ما رايته بخط
ابراهيم السيد نسيطي في ورقة ما كسوته للناس على يده
فاما ما اطعمه على الناس من الثياب والعمايم فلا احصيه
فلا احصيه ولما سافرت الحجاز كسوت اولاد ابن ابي كثير كذوا
قميصا خماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الدميطي جبة بيضا
خلعتها عليه عند الحجر الاسود فاعطوه فيها بحضرتي ثلاثين دينارا
فلم يرض فيها وكسوت الشيخ ابا كلمة المنوفي وجماعة من فقرا

اليمن

واما مشايخ البلاد

بالنقرفة

اليمن والشام كانوا بمكة المشرفة وكذلك كسوت ابا كلمة
بن نعيم شيخ الاسلام الطرابلسي في كل حجة قميصا واما العمايم
فلا احصي لهم عددا للمجاورين والواردين وكذلك الاردية
وفرقت على نساء الاعراب من البراقع ما لا احصي له عددا
ذهابا وايابا في المناهل وغيرها ولما اقبلت على المدينة
المشرفة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام تلقاني
رجل فقال اريد ان ازورك سيدنا وحبيبنا محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقي الدين بن مقبول
فاخذت من ذلك الفال الحسن فدخلت معه الى ان اوقفني
تجاه وجه سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصار يسال صلى الله عليه وسلم من الاشياء والحوايج
في الدنيا والاخرة ما كنت استحي ان اتلفظ به بين يديه صلى الله
عليه وسلم فخلعت عليه صوفي الذي حضرت به تجاه وجه
سيدنا ومحبوبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوه
فيه خمسين دينارا فابى وقال لا ابيعه بمال الدنيا كله
لكونه خلع عليه بحضرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما
القمصان الذي فرقتها هناك فكثير حتى اني خلعت ثيابي
عند الحجرة من ذي وثياب والدته وفرقتهم على اهل المدينة
رجا لقبولهم عليه صلى الله عليه وسلم وفرقت في الحرم المكي
على فقرا اليمن بالبيع وخدام البيت نحو قنطارا ونصف من
السكر كنت اكسر القطع وارميه للناس حول المطاف فيلتقطه
الناس وتارة القمه في فم الفقير وقال لي خدام البيت انهم ما راوا

احد ا أرق عليهم السكر كذلك في طول عمرهم ابدا وقد وجدت
في ورقة بخط الشيخ ابراهيم المغنب رحمه الله تعالى فيها عدد من
كساه الله تعالى على يدي في مدة عشر سنين فبلغ سبعمائة
زيقا انتهى والله تعالى اعلم بالصواب وانما ذكرت لك
يا اخي عدة بعض من من الله سبحانه وتعالى على يكسوتهم اعلاما
لك ولاخوان ليقتدوا بي في مثل ذلك ويشكروا على
الاخوان وغيرهم ممن عرفوا وممن لم يعرفوا ولا يخافوا
من الفقر اذا اعطوا الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ولم ازل
بحمد الله تعالى اعطي الناس الثياب والنقود الى وقتي هذا
في عادات من الله تعالى الا كل خير والله لو علمت احدا
يعطي الناس هذه العطايا لدللت الاخوان عليه ليقتدوا
به وسترت نفسي ولكن الاعمال بالنيات ومما انعم الله به علي
كراهتي لسماع الالات المطربة من حين كنت صبيا عملا
بنهي الشارع صلى الله عليه وسلم عنها وانها ما تنبغي ان تسمع مثل
ذلك ولا يورثه غفلة عن الله تعالى وذكره وعن الصلاة
مع ان التحريم اذا صح عن الشارع لا يتوقف على معرفة علته
ولكن العلة التي اعلمها لمن جعل علة التحريم ان يورث
سماع ذلك غفلة باني ما حرم سماع ذلك من غيران يورث
في غفلة وصدا عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وقد نقل
عن جماعة انهم جعلوا علة التحريم انما هو حصول الغفلة فلا فاذا
لم يحصل غفلة فلا اثم منهم معاوية وعمرو ابن العاص وعبد الله

ابن

ابن خالد الذي يحكي شيخ الامام الشافعي رضي الله عنه والبخاري
والشيخ عز الدين بن عبد السلام وبعض الصوفية رضي الله
عنهم اجمعين وقالوا لو كان حراما مفسقا ما اخذ الامام
الشافعي رحمه الله والبخاري عن من يبيحه ويسمعه وللشيخ
الكامل ابي المواهب مؤلف في سماع الالات ذكر فيه ادلة
من اباح وادلة من حرم ثم قال وبالجملة فقد اتفقت
اقوال مذاهب الائمة الاربع على التحريم وكفى بذلك زجرا
وتنفيرا عن سماع الالات والله اعلم ومما من الله به علي
كراهتي للتقدم للامامة بقوم يظنون في الخير الذي لم يكن
في كالزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب
وربما انهم لم يصلوا خلفي لو اطلعوا على زلاتي التي عملتها طول
عمري وفي الحديث اجعلوا ائمتكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم
وبين ربكم واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول
على امام يخشى الناس الفتنة من ترك الصلاة خلفه فانه
صلاتنا خلفه مع فسقه اخف فتنة من امتناعنا من الصلاة
خلفه وربما عاقبنا ونفانا من بلادنا كما وقع للصحابة
والتابعين امام الحجاج بن يوسف الثقفي فليحذر من
يريد التقدم على الناس في صلاة فريضة او جنازة جميع
زلاته ما اسر منها وما اعلن على ما موضع بحكم الفرض
والتقدير وينظر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بلا
كراهة ولا حزازة في نفوسهم فليصل بهم اماما والا فاليترك
الترك ويصلي ماموما واظن ان الانسان لو عرض ذلك على

اهل هذا الزمان لعدوا من صحته ولم يقتدي به الا القليل
وكانت كراهته لهم بحق وصدق لانه وقع في تلك المعاصي
الذنوب بيقين واما كونه تاب منها وقبلت توبته فما هو
منها على يقين ثم ان لم يجد للامامة الا من تلطخ بمثل هذه
الذنوب فمن الواجب على سبيل الوجوب والسنة ان يتقدم
احد الحاضرين ويصلي مستغفرا لنفسه وللمسلمين وكذلك
الميت سلاكما يقع لي تذكيرا اذا قدموني اتولى صلاة
الجنازة الكتفاء بالاذن العام لنا في ذلك واما ما امرنا
الله بالصلاة على الميت الا وهو يريد اجابة دعائنا في حقه
فافهم انتهى وحضرت انا واخي الشيخ افضل الدين رضي الله عنه
في جنازة في الجامع الازهر فقدموه للجنازة فغشي عليه
فلم يتم الصلاة فقدموا واحدا فصلى بالناس ثانيا فلما
افاق قلنا له في ذلك فقال سمعت في سري قائلا يقول
مثلك لا ينبغي له التقدم للشفاعة في غيره اذ لا يشفع في
غيره الا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم ان الله ارتضاك له
ورضي عنك فهذا سبب الغشيان علي انتهى فآلى على نفسه
ان لا يتقدم بعد ذلك لجنازة ولا غيرها الى ان مات رحمه الله
تعالى آمين وكان الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الشيخ جلال
الدين السيوطي في الطريق رضي الله عنهما لا يذهب قط لجنازة
الا ان علم من طريق كشفه ان الله سبحانه وتعالى يشفعه في ذلك
الميت فان لم يعلم يقول للناس اذهبوا وقدموه مرة لجنازة في

الجامع الازهر فمكث يدعو لها نحو خمسة عشر درجة والناس
خلفه ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رايت عليه تبعات
كثيرة فاوقفته بين يدي الله تعالى وصرت اشفع فيه حتى
ارضى عنه خصماءه كلها انتهى وكذلك وقع لي في شخص من
مقدمي الوالي فلما سامح المقدمون بذلك دعوني الى جنازة
المقدم عبد الله فرايت عليه تبعات كثيرة ولم تسمح لي نفسي بذلك فلم
اصل عليه لكن دعوت له بان الله يلهم احدا من اوليائه وعبيده
يدعو له ويستجيب له في حقه فعلم مما قررناه ان هؤلاء
الذين يتزاحمون على ان يكون كل واحد منهم اماما في الجنازة
غافلون عنها فرزناه بل ربما عادى بعضهم بعضا اذا قدم
احدا عليهم ومما من الله به علي حسن ادبي مع الاولياء
وهم في قبورهم فاعاملهم معاملة الاحياء في الادب على حد
سواء لانهم احياء الدارين حتى ان بعضهم يحصل بيني وبينه
مداعبة ومباسطة وبعضهم رايته ناقصا في بعض المقامات
فكملته في البرزخ وشكر صنعي على ذلك منهم سيدي عمر ابن
الفارض رضي الله عنه وقد ذكرنا في المنن الكبرى ان مما
من الله به علي انني كملت مقام سبعين وليا في البرزخ منهم
سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه ومنهم سيدي ابو السعود
الجارحي رضي الله عنهم اجمعين ومما وقع لي اني زرت راس
الامام الحسين انا والشيخ شهاب الدين بن الحلفي الشلبي وكذا
وحصل لنا بكاء وحزن عظيم عليه حتى خنقتنا العبرة فارسل

شخصا من عنده فاخبر بذلك جده صلى الله عليه وسلم فقال
جزاهما الله خيرا ونحن نسمع انتهى **ومما وقع لي** مع الامام
الشافعي رضي الله عنه اني تعوقت عن زيارته لحاجاتي في المنام
فقال ان عاقت عليك تلك الزيارة فاني صرت رهين
دمشقي **و**كذلك لما غابت على الشيخ نور الدين الشوني والشيخ
نور الدين الطرابلسي فقلت له ان شاء الله تعالى بكرة
النهار نروح فمسك بيدي فقال لا اطلقك حتى امضي بك
الى مكاني فاخذ بيدي ومشيت معه حتى طلع بي من ظهر
القبة ولم ازل معه حتى اجلسني تحت الهلال عند المركب
النحاس وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز
لبن وجبن اذا ارد شوى لي بطيخة من العبدلاوي
وقال لي كل يا فلان في هذا المكان الذي كانت ملوك
الدنيا تشتهي الاكل فيه فلما اخبرت بذلك سيدي الشيخ نور
الدين الشوني وسيدي الشيخ نور الدين الازهري كانا على الاثر
وذهبا لزيارته وكان عند الشيخ نور الدين الشريف له
عادة بزيارة الشريف بركات سلطان مكة فشك في رؤيتي
فرأى في تلك الليلة الامام الشافعي رضي الله عنه وهو يقول
له نعم انا ما اعاتب الا على الثلاثة انتهى **ومما وقع لي** معه
ايضا انه تعالى لزيارته انا واولادي وعيالي فحمل ابني
رقية على عاتقه وذهب بنا الى قبته وصار يسلطنا ويفرح

بنا

بنا واذا بشيء ابيض نزل من السماء كالقطن فصار يتراكم
حتى صار كوما عظيما في القبة فقلت ما هذا فقال
مقام الحياء من الله تعالى فكل من نظر اليه صار يستحي من
الله تعالى حق الحياء انتهى وصرت انظر الناس ينظرون
ومما وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها
انني ذهبت انا والفقراء لزيارتها فوقفت عند الباب
السفلي الذي عليه تاريخ وفاتها ونسبها ولم ادخل حرمة
لها فجاءتني تلك الليلة وقالت اذا جئت فادخل واجلس
قبالة وجهي من ذلك اليوم وانا افعل كذلك **واصل**
دفنها في المراغة ولكن ظهرت من هذا المكان لتعلق قلبها
به فانه كان مسجدها الذي كانت تتعبد فيه **و**كان الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه يوم يأتيها في صلاة التراويح
فان حكم باب البرزخ حكم الماء الجاري الذي يدلي فيه الانسان
فربما تخلف من مكان الى آخر فافهم **ومما وقع لي** مع سيدي
عمر بن الفارض رضي الله عنه انني خرجت لزيارته في وسط
النهار ايام الصيف فلم اجد البواب واستحيت ان ادق الباب
على الشيخ فقرأت الفاتحة ورجعت الى مدرسة ام خوند
فجاءني على اثر ممتدا عشر درج وقال لي اعذرني فاني كنت
غائبا وواحدة بواحدة جزاء فعرفت اشارة عن مدد رضي الله
عنه وعدم محبته لمن احد عليه فرحمهم الله اجمعين امين
ومما وقع لي مع الحسيب النسيب القطب النبوي

والسيد الشريف العلوي سيدنا ومولانا سيدي احمد
البدوي نفعنا الله تعالى به انه جاءني ودعاني الى مولده
وقال ان جيت الى مكاني طبخت لك ملوخية وحكمتك
في سائر بلادي فلا يدخل على احد الا بعد استئذانك في ذلك
فسافرت فطبخ لي سائر الاصحاب ببلده تلك الليلة
ملوخية من غير تواطئ على ذلك تصديقا لوعد الشيخ
وصار كل من دخل القبة يبدأ بزيارتي قبله حتى استحييت
منه وصرت اقول لهم ابدأوا بزيارة الشيخ ثم تعالوا فيا بوءا
اثمي وقد اخبرني الشيخ شهاب الدين الطندتائي خادم
الشيخ محمد السروي رضي الله عنه انه جاءني في المنام وقال
ان زرتني يا محمد قطعتك الغربية كلها قال فسافرت
[?] فارسكور فاقبل على اهل الغربية جميعهم وكان
كان هناك الشيخ ابو الخير بن نصر وصار جماعته يعارضون
فقلت لسيدي احمد قد قطعتني الغربية ويحصل معي
فيها تنغيص فقال لا تخف يا محمد سنكفيكه بعد ثلاثة
ايام فمات بعد ثلاثة ايام انتهى ومما وقع لي مع
القطب الرباني والعارف الصمداني صاحب القدم الراسخ
في البداية والباع الطويل في النهاية سيدي الشيخ ابراهيم
الدسوقي رضي الله عنه انه جاءني وقال لي زرنا فان
زرتنا نشطت عما بيدك من قراءة الحديث في الحجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام وتدريس العلم بالخروبية

نزع

217

نزع عمامته والبسني اياها ثم نزعها والبسني عمامتي
فحصل لي انس عظيم لا اقدر اصفه انتهى ومعلوم ان الاولياء
لا يحلفون وعليهم لا سيما وهم في البرزخ انتهى ومما وقع
لي في ليلة من الليالي انني صرت كلما امد رجلي اجد تحتها
احدا من الاولياء في سائر اقطار الارض فمددتها نحو
البحر فرايتها تجاه وجه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقمت
وانا جالس تجاه الشيخ رضي الله عنه وقال مد رجلك يا حبيبي
البساط احمدي وسحب رجلي فاستيقظت ونعومة يده في
رجلي والله اعلم فانظر يا اخي ما ثمرة الادب مع الاولياء
ولو اني كنت قليل الادب معهم ما وقع لي معهم هذه الملاطفة
ومما انعم الله به علي حسن الظن في الطوائف المنتسبين الى
طريق الفقراء كالاحمدية والبرهانية والرفاعية والمطاوعة
ولا احكم على احد منهم بخروجه عن الشرع الا ان شاهدته
بعيني وثبت بذلك عندي بينة عادلة فان في كل طائفة
الجيد والردي والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور
وتهور وقد كثر الاستفتاء على طائفة المطاوعة في كل عصر
فينبغي للمفتي ان يخلص عبارته ليخلص دينه ويقول كل من
اعتقد ما ذكر فهو كافر او فاسق او مبتدع ونحو ذلك فان
فيهم الاولياء والصالحين لما تاب الشيخ محمد بن عنان على
يدي سيدي ابا العباس الغمري رحمه الله تعالى عن طريقة اهل حين

في ساحل بحر منية عمرو قال سيدي ابو العباس رضي الله عنه
للحاضرين ان الشيخ محمد خليفة الله في الدنيا فلم يدنس بما عليه
اهله من البدع ثم قال له انزع هذا الربط الابيض وكشف
جالسا فقال له يا سيدي اخاف من وجع الراس وكان معمما
بعمامة صوف فقال سيدي ابو العباس رحمه الله التبري بن
من يجتمع عليهم اولى فنزع سيدي ابو العباس عمامته وعممه
الشيخ محمد بها هكذا اخبرني الحاج عز الدين من اهل سندبسط
ثم ان الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله تاب على يد سيدي ابي
العباس كذلك وانقاد لهما اكثر فقراء الشرقية واقبل
الناس ومشايخ العرب والكشاف على الشيخ محمد بن عنان
واعتقدوه اعتقادا عظيما وصار يعمل له مولدا في النصف
غالب اولياء العصر كل شهر وكان سيدي علي الخواص رضي
الله عنه يحمل البرم من مصر في كل مولد الفلفل والسرج وغير
ذلك من حوائج الطعام وذكرنا في كتاب الطبقات
ان سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى كان يغزو كل ليلة مع
الفقراء في بلاد الافرنج وهو امرد وقال بعض الاولياء انني
ما تعرفت بالشيخ محمد الا في ساحل قبرس انتهى فاياك
يا اخي ان تحكم بالله عنه مثلا على جميع افراد الجنس من كل طايفة
فان ذلك تهور في الدين واحفظ سمعك وبصرك وامش على سنن
والحمد لله رب العالمين زعما من الله به علي تعين يمني في

ووردي

ووردي الحمل الذي اخبر الشارع ان الله تعالى يحبه على نعمه
الذي يحبه الله تعالى بحكم العموم فكان الباعث لي على تقديمها
محبة الشارع لذلك لا لعلة اخرى من ثواب او غيره
ومن شرط العارف ان لا يحب شيئا في الوجود الا بمحبة الله
تعالى له ذلك لا بحكم الطبع فافهم فاقول واما ابدا فاقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا ثم اقول سبحان من سبقت
رحمته غضبه الف مرة لما رواه الطبراني ان هذا صلاة الحق
تعالى ولفظة الحديث سبقت رحمتي غضبي ثم اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لما ورد فيهن
انهن احب الكلام الى الله سبحانه وتعالى ثم اقول سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم الف مرة لما ورد في البخاري من
كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثم اقول
الف مرة سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك
سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد انهن
تسبيح حملة العرش الاربعة ثم اقول سبحان من اظهر الجميل
واخفى القبيح الف مرة لما ورد ان ذلك تسبيح ملائكة
الستور ثم اقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
ولعظيم سلطانك لما ورد انها عضلت على الملكين فلم يدريا
مقدار ثوابها فقال الحق سبحانه وتعالى للملائكة اكتبوها كما قال
عبدي وعلي جزاؤه ثم اقول الف مرة الحمد لله بجميع محامده
كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما

لم اعلم عدد خلقه كلهم فما علمت منهم وما لم اعلم الا فقيل ان شيخا
من الاولياء قالها يوم عرفة فلما كان العام الثاني اراد
ان يقولها فقال له الهاتف كف عن هذا فانا الى الان
لم نفرغ من كتابة ثواب العام الماضي ثم اقرا قل هو الله احد
الف مرة لما ورد ان الله سبحانه وتعالى يحبها ثم اقول
الف مرة جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا
خيرا بما هو اهله لما ورد ان من قالها مرة اتعب سبعين كاتبا
الف صباح ثم اصلي واسلم على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الف مرة وهكذا آخرا قولي بعد ذلك لما ورد ان من
به عموما فانه يفيد المحبة اي ان الله تعالى يحب لنا ذلك
لنفوز بثمرته علينا لا عليه سبحانه وتعالى فانه غني عن العالمين
وما اخبرنا الله تعالى بتفاضل الاعمال الا لنبتدي بذلك عند
ضيق العمر وضيق الوقت في الليل والنهار ولذلك كنت ابدا
في صلاة الليل بقراءة اية الكرسي والاخلاص في الركعة الاولى
واخر سورة الحشر وقل هو الله احد في الركعة الثانية لما ورد
ان قراءة الاخلاص تعدل ثلث القران واية الكرسي واخر سورة
البقرة تعدل كل منهما الف اية لا سيما ان تمت عن وردي لي
قرب طلوع المؤذن للتسبيح وكذلك اقدم العمل الذي ورد
ان الله تعالى يحب فاعله من جنس الصلاة والاوراد كالزهد
في الدنيا والاحسان الى الناس والصبر على الشدائد والمبادرة
بالتوبة والطهارة وادلته ذلك مشهورة ثم لا يخفى ان الحق تعالى

واواخر الحشر

اذا اطلع

219

اذا اطلع على قلب عبده توجه بمعاملة هذه المعاملة قضى
حوائجه في الدنيا والاخرة من غير سؤال كما هو شان اهل المجالس
بالنسبة لملوك الدنيا يعطيهم الله تعالى اكثر مما يعطي السلطان
منه عوضا على خدمتهم ومن شك في قولي هذا فليجرب
ويقوم في الاسحار ويخدم الله تعالى بمحبة فيه وفي الوقوف
بين يديه دون علة اخرى وينظر فانه يجد جميع حوائجه
تصبح مقضية بخلاف من نام الى الصباح لا سيما من كان جنبا
ثم ان العبد ولو اعطي سؤاله فمن لازمه غالبا انه يشتغل
به عن الله تعالى بخلاف من اعطاه الحق تعالى شيئا بغير سؤال
فانه محفوظ من ذلك فافهم ومما انعم الله به علي انني
بلغت من الشفقة على ديني اخواني انني وددت ان يجعلوا جميع
الغيبة التي يغتابون بها الناس في وحدي وذلك لسهولة
مسامحتي لهم وصعوبة مسامحة غيري لهم بل ربما
يقول احدهم اشهدوا علي انني لا احالل فلانا من وقوعه
في عرضي لا دنيا ولا اخرى وهذا الخلق ما رايت له فاعلا من
اقراني ولا اقدر على التخلق به الا من رضي بعلم الله تعالى
فيه ولم يطلب مقاما عند احد من اهل الدنيا اما من طلب
مقاما عند الخلق فالتخلق بذلك اصعب ما يكون فانه
كلما ارتد ينقص له مقاما وجاها في قلوب الخلق كلما يقصده
ذلك من اشتغاله ونقصه في المجالس ثم من اقل ما يحصل له
عند من سمع غدره فهو يذكره بالعيوب ليستخرج تلك العيوب

لبيت

من م

في ذهنه فكلما يريد يعظه يتذكرها قاله ذلك العدو فيقل
تعظيمه فيتعين على من ليس له حال يحميه او من كان كثير
الاحتمال ويشفع عند الامراء ان يأذن لاحد من اخوانه
الصادقين ان يقابل ذلك العدو حتى يرده تخفيفا له
للاثم وخوفا من تكدير ذلك الضعيف بخلاف من له
حال يحميه ومن خالف في ذلك فيقتل ولو شفاعة عند
الحكام اذا قبلوا تخرج ذلك العدو كما جربناه ذلك فدر
يا اخي مع الشريعة حيث دارت وتحملا ذي اصحابك كذلك
وقل الحمد لله الذي لم يؤذوا غيري والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي نظوري روحي على عدوي اذا خالطني
وادعى محبتي كاذبا فلا افضحه قط بقولي له تكذب في
محبتي بل اوافقه على دعواه واصير اتوقى للناس فذلك لا
يجتمعا مع احد حذري منه غاية الحذر لاني اعلم انه اذا خالطني
ليحصي علي زلاتي حتى يهجوني بها حال غيظه وغضبه علي
وقد صار في هذا النوع في الخلق كثير الآن فيظهر احدهم
الكلام الحلو والمحبة حتى كانه من اعز الناس المحبين ثم
في اسرع مدة يصير كلامه امر من الزقوم وفي كلام الامام
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من خدعنا انخدعنا له انتهى
وفي كلام الحكماء ان العاقل من يقدم التجريب قبل
التقريب وقد جربت انا بحمد الله تعالى من اهل هذا الزمان
شدايد فاقبلت عليهم من غير تجريب ثم توحشوا وصاروا اعدا

حتى

حتى ان بعضهم اذا عجز عن شي يؤذيني به يرميني بالبهتان والز ور
وفي كلام ابي الفتح البستي رحمه الله تعالى •
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا • لان اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاشرار نام وفي • قميصه منهم صل وثعبان
• ومن لامية العجم •
ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني • حتى ارى صحبة الاوغاد والسفل
هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا • من قبله فتمنى فسحة الاجل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر • في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
اعدى عدوك ادنى من وثقت به • فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها • من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة • فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت • مسافة الخلف بين القول والعمل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا • اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
الى اخرها قال فتامل ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم معاتبتي لاحد من الاخوان اذا غاب ب
عني سنة واكثر فلا اقول له قط ما قطعك عنا دائما اقول انت
اوحشتنا كثيرا ولكن يقول استغفر الله تعالى على تركك زيارتكم
علي اني انما افعل ذلك تحملا عن الاخوان خوفا من ان يتهموا
من قولي انني احبهم على ان يترددوا الي ذوده ان اتردد انا لهم
فعذري عندهم اللهم الا ان اقصد تحقيق قولي اوحشتونا
كثيرا مدا فانهم لا اجد اشاعة بعض الحسدة عني اننا منستا

حيوت

يبغض كل منا صاحبه فلا حرج في ذلك ثم لا يخفى بطالة
الفقراء الناس بكثرة ترددهم اليه ولا بطالة من نفسه بذلك
مع أن من شرطه أن يرى نفسه دون جميع أصحابه وسمعت
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا تعتب على أحد في انقطا عه
عنك استهانة لك فضلا عن انقطاعه لعذر إلا أن تعرف
من نفسك المكافاة له بالتردد اليه بقدر ما تردد اليك
وقد وقع أن بعض الإخوان المعتقدين لام بعض مباشري
الديوان على انقطاعه عني بعد أن كان يكثر التردد إلي قبله
فاستحى مني غاية الحياء فما جاءني حتى دبر بعقله حيلة وظن
أنها تدخل علي وحلف بالطلاق الثلاث أنه أكثر اعتقادا
في من جميع من هو حولي ليلا ونهارا فوقع في عدة محرمات بسبب
ذلك العتاب وصار إثم ذلك في عنق من كان سببا لذلك ولو
لم يكن إلا حلفه بالله باطلا فلا تعاتب يا أخي أحدا
على انقطاعه عنك إلا لمصلحة شرعية والحمد لله رب العالمين
ومما أنعم الله به علي شهودي في نفسي أني لم أوف قط بشيء
من عهود الله تعالى إلا بالاسم فقط دون إتياني به على وجه
الكمال وذلك من أعلا مقامات الرجال من المريدين الصادقين
وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يقول لكم انقطع مريد
عن الخير من ظنه بنفسه الخير لا سيما إن كان له أصحاب يصدقونه
على دعاويه الكاذبة فإنه يهلك بالكلية وكان سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لم طريق فطقطقة النعال

حول

حول الرجال من عقله وتم إذ هلكت من دين الله تعالى وقد
كثرت الخيانة في هذا الخلق من غالب المتصوفة فكل واحد
يظن بنفسه أنه أكمل من الذي في بلده فلذلك قل اجتماعهم
ببعضهم بعضا وانقطعوا عن التزاور فالحمد لله الذي لم
يجعلنا كذلك والحمد لله رب العالمين ومما أنعم الله به علي
اعترافي بالعجز عن القيام بواجب حق من أحسن إلي ولو بلقمة
واحدة وعدم خيانتي في شيء من أموره وإنما ذكرنا ذلك من
جملة المنن لعزة الوفاء به في هذا الزمان فترى الواحد
يأكل مع صاحبه كذا كذا ألف رغيف فلا يحفظ له حقا ولا يرى
له عليه فضلا لا سيما إذا وقع بينه وبينه عداوة فإنه لا يخلي
ولا يبقي شيئا رآه فيه من النقائص إلا ويفشيه ويذكره
بين أعدائه بل ربما سعى به إلى حاكم ليسفك دمه وقد
أخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه أن هذا الخلق كان
في ولاة الظلمة واللصوص في الزمن الماضي ثم حكى
أن الإنسان الحجاج أراد قتل إنسان وبسط النطع وجاء
السياف فقال ذلك الإنسان للحجاج أريد منك شيئا
تفعله معي هينا عليك ثم اقتلني بعد ذلك فقال وما
هو قال تماشيني سبع خطوات ففعل فقال لقد صرت
معدودا من أصحابك في هذه الخطوات وأنت أكرم من ذي
يمشي صاحبه فتركه الحجاج انتهى وحكى لي ايضا

عن الشاطر

جمعوا كثيرا للصوص في زمن السلطان قايتباي وقد تطلبه
السلطان سنين حتى مسكه وجرسه وهو واصحابه في مصر على
جمال وقتلهم انه دخل هو وعشرة من اصحابه على تاجر ليلا
بالقرب من جامع الغمري اسمه المرحومي ففتح التاجر
عينه وهو نايم مع زوجته على سرير فوجد الشاطر حموز
على راسه فظن انه يقتله فقال لا تخف يا خواجا انما
الصبيان يطلبون منك العشا فقط فقال لهم العشا او كل
خير كم انتم فقال عشرة انفس فدخل هو وحموز الخزانة فاخرج
لكل واحد مائة دينار فقالوا له انظر مالك كم واعطنا عشره
فقال هو عشرة آلاف فقالوا يكفي الف فاعطاهم الفا فقالوا
لرعد اك العيب يا خواجا ما كان املنا فيك ذلك كله فوضع
كل انسان نصيبه في عبه وخرجوا فتخلف منهم شخص فراى
حقا من فضة يضيء على الرف فاخذه ووضعه في حجرته
ثم غلبته نفسه ان يفتحه وينظر فيه فوجد فيه شيئا ابيض
ناعما فذاقه فاذا هو ملح فقال هذا ملح فسمع بذلك حموز فقال
ردوا ما معكم فوالله ما نخون شخصا ذقنا عنده
الملح وردوا الالف دينار فسالهم الخواجا في مائة دينار فتقاسموها
فابوا انتهى هذه حكاية سيدي علي الخواص رضي الله عنه عن المرحومي
رحمه الله تعالى صاحب الواقعة فانظر يا اخي الان في اصحابك
لا تجد احدا منهم يوفي بما وفى به هذا اللص مع انه معدود من

الفساق

الفساق فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما من
الله به علي كراهيتي من ينقل لي النقايص في حقي وكثرة
الزجر له عن ذلك وتكذيبه ولو علمت انه غير كاذب سدا
لباب نقل الكلام الي وربما بلغه لي حال قيامي بنفسي وتخلفت
العناية الربانية عن حفظي فيدخل علي التكدر وما هكذا
فعل المحبوب ثم انه يقال لناقل ان كنت تعتقد صدق
ما نقلته عن غيرك فانتقادهم بنفسك اولى وان كنت تعتقد
انه كذب فلم تنقل لنا الكذب ثم في تعديه له عدة مفاسد
احدها تخلف العناية الربانية عن نصرتي اذا كنت ممن
يطالب بحقه في الدنيا وثانيها فتح باب الحقد علي اذا مررت
على ذلك العدو ولم اقابله بنظير فعله فاصير اتذكر ذلك
كل قليل ولا يخفى ما في الحقد من مقت الله تعالى وكثيرا
ما اشترط على من يريد صحبتي ان لا يبلغني قط عن احد من المسلمين
الا خيرا او اقول له لا ينبغي لمن يدعي المحبة ان يدخل على
محبوبه هما وغما بل اذا اسع في تحفه ما يعجم قلبه ابدله بضده
مما يشرح قلبه وحكاه لي طلبا لمرضاة الله تعالى وفي وصية
النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه وقرب بينهم يعني بين
المسلمين اذا تباعدوا وفي الحديث مرفوعا الا ادلكم على شرار
عباد الله قالوا بلى يا رسول الله قال شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب
وفي الحديث ايضا لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان

اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد جربنا ان كل من صغى الى ما ينقله
النمام كثرت عداوته للناس بخلاف من كان بالضد اذ لا يسلم
احد من شره في غيبته حتى السلطان ولو انه كذب النمام لقلت
عداوته للناس وقد وقع ان الناس نقلوا النميمة بين سيدي
ابي الفتح الغمري وبين اولاد الطريني في المحلة الكبرى
وكثروا فالهم الله تعالى سيدي ابا الفتح ان كل من نقل اليه نميمة
يامره بالجلوس ثم يرسل الى من نقل النمام عنه فاذا احضره قال له
في وجهه هذا ينقل عنك كذا وكذا هل هو صحيح فيخجل النمام
ثم لا يعود الى مثلها ابدا فلما علم النمامون ذلك انقطع الكلام
وهذا من باب ظلم دون ظلم والله اعلم ومما من الله به علي
اجلالي لكلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام الائمة
المجتهدين فلا اكتب كلام الادنى فوق كلام الاعلى ابدا الا
سهوا فللقرآن عندي قلم وللحديث عندي قلم ولكلام الائمة
عندي قلم اعرفه واميزه عن غيره وكذلك لكلام الولي عندي
قلم ولمراسلات الكشاف ومشايخ العرب عندي قلم وللمكاسين
عندي قلم وهذا خلق ما رأيته في احد من اقراني ولا بلغني
فعله الا عن قاضي العسكر محمد بن عبد الكريم الرومي رحمه الله تعالى
فبلغني ان للتفسير عنده قلم وللنحو عنده قلم وللمنطق عنده
قلم وفي الحديث ان الله تعالى ينزل العبد عنده حيث انزله
من نفسه يعني من التعظيم والمراقبة انتهى ومما من الله به علي كثرة

توجيهي

توجيهي لما صح نقله عن السادة الصوفية رضي الله عنهم ورد
كل ما لا يليق بمقامهم اذا نقل عنهم لكونهم مرجع الناس في
طريق القوم كما ان العلماء رضي الله عنهم مرجع الناس في
علوم الشريعة الظاهرة لكل احد فاذا اشكل علينا نقل
اضيف اليهم عرضناه على مقامهم في الخوف والادب فان قبلته
مقاماتهم اولناه والا رددناه فمما صح نقله عن القوم قول
الشيخ ابي يزيد ملكي اعظم من ملكك اي طاعتك لي يا رب باستجابة
دعائي اعظم من طاعتي لك في امتثال امرك لانك عظيم
وانا حقير فانت سيد وانا عبد ومما صح نقله عن ابي يزيد
ايضا قوله بطشي اشد من بطشك حين سمع قارئا يقرأ
ان بطش ربك لشديد اي لان بطش العبد اذا جاء مثلا غير
مخلوط بشيء من الرحمة لضيقه وما هكذا بطش الحق تعالى
لانه مخلوط بالرحمة فكان بطشه تعالى اخف والطف
من بطش عبيده لانه ارحم بالعبد من امه وابيه والله اعلم
ومما صح عنه ايضا قوله لبعض مريديه لان ترى ابا يزيد مرة
خير لك من ان ترى ربك الف مرة اي لان المريد لو تصور
انه راى الله تعالى لم يعرفه فكانه لم يره بخلاف رؤيته ابا يزيد
فانه يعرفه فيستفيد بآدابه والاخذ عنه والله تعالى اعلم
ومن ذلك قول الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابدع مما
كان اي لان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات فلا يقال
هل يقدر الحق تعالى ان يخلق الها قديما لانه سؤال مهمل فلو
خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فهو كلام في غاية

انتحقيق ومن ذلك ايضا قول الشبلي رضي الله عنه ذل عظل
ذل اليهود ومعناه انا اعرف بالله تعالى من جميع اليهود
وذلك لان ذل الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل
له ولا شك ان الشبلي رضي الله عنه يعرف من عظمة الله
تعالى ما لا يعرفه اليهود فذله لله تعالى اعظم من ذلهم لله تعالى
فافهم ومن ذلك قوله ايضا ما في الجبة بالموحدة وما في
الجنة بالمثلثة الا الله روايتان عنه ومعنى ذلك ما في
ذاتي فاعل حقيقة الا الله تعالى وفعلي وان كان منسوبا الي
شرعا فهو خلقه تعالى وهو معنى ما هو جار على السنة الحذاق
كثيرا من انه لا فاعل الا الله وما في الوجود الا الله والمراد انهم
نفي غيره تعالى من الوجود فافهم ومن ذلك قول ابي يزيد رحمه
الله تعالى سافرت في الله ومعناه سافرت في حب الله من باب
قوله سبحانه وتعالى وجاهدوا في الله حق جهاده والذين جاهدوا
فينا ونحو ذلك ونظير ذلك قول بعضهم سافرت من الله الى الله
ليس المراد بذلك مسافة المخلوق على الله تعالى وانما المراد انتهاء
سيري الى نهايته بعون الله وقدرته لا بحولي وقدرتي فافهم
ومن ذلك قول سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه
العارفون لا يموتون وانما ينتقلون من دار الى دار ومعناه انهم
لما جاهدوا في نفوسهم حتى ماتت شهواتها حييت قلوبهم فلما
جاءهم الموت المعروف فكانهم لم يموتوا لسهولة طلوع روحهم اذ ليس
لهم علاقة في الدنيا لا لتعلق نفوسهم بشهواتها وحجابهم عن
نعيم الاخرة واما الاكابر فان وقع لهم صعوبة في طلوع الروح

فانما ذلك

فانما ذلك لحبهم طاعة الله تعالى في الدنيا والقيام بشعائر دينه
حبا في الله او اهتمام بقومهم الذين كانوا يرشدونهم حين ماتوا
ولم ينقطع لهم كشف حجاب ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة
فافهم ومن ذلك قول بعضهم حدثني قلبي عن ربي ومعناه
حدثني قلبي من طريق ملك الالهام عن ربي فليس مراد
هذا القائل ان الله سبحانه وتعالى كلمه كما كلم موسى عليه الصلاة
والسلام ومن الفرق بين وحي الانبياء ووحي الالهام للاولياء
ان الولي يلهم بواسطة رقائق ملك الالهام من غير ان يراه ثم
لو قدر انه يراه لا يراه حال كلامه له اذ لا يجمع بين رؤية
الملك وسماع كلامه الا نبي واما الولي فان راى الملك لا
يراه مكلما له وان سمع كلامه لا يرى شخصه وذلك لان الوحي
ممنوع في الولي فانه تابع لانه يدعو الى شرع نبيه الذي تقرر
والنبي مريد منشئ شرعا ينسخ اخر او يقرره فاحتاج الى
مزيد تاييد وتحقيق ومن ذلك قولهم دخلنا حضرة
الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم حضرة الله التي دخلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء مثلا وانما مرادهم بحضرة
الله حيث اطلقت في كلامهم شهودهم وعلمهم بان الله تعالى
يراهم وهم بين يديه كما يليق بجلاله فكلما دام احدهم يشهد
هذا المشهد فهو في حضرة الله تعالى فان حجب عنه فقد خرج
من تلك الحضرة كما سنقرره في هذا الكتاب مرارا ومما
يجب عن القوم ما اشاعه بعضهم عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى
انه قال ان لله عبادا لو سالوه ان لا يقيم القيامة لاجابهم ولم

الكلام

تقيمها انتهى وهذا الامام يجب على كل عاقل عدم نسبته الى الامام م
وتنزيهه عنه لانه يرد النصوص القاطعة في الكتاب والسنة
وكذلك مما لم يصح عن القوم ما اشاعه بعضهم عن ابي يزيد
البسطامي انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه باكلة
فان ابا يزيد معدود من الكمل ويعرف وجوب الادب
مع الاولياء فضلا عن الانبياء فكيف ينطق بهذا الكلام الجافي
وكذلك مما لم يصح عنه ما نقله عنه بعضهم من قوله لو شفعني
الله تعالى في الخلق اجمعين لم يكن ذلك كثيرا عندي بكسير
امر فانه غاية الامر انه شفعني في لقمة من طين انتهى
وهذا الكلام لا يصدر ممن شم رائحة الادب مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكيف ينطق به الشيخ ابا يزيد رضي الله عنهم اجمعين
ومما من الله به علي وجود جماعة يكرهوني كما وقع لغيري
من الصالحين والكمل العارفين فضلا عن مثلي وذلك ليحصل
لي كمال الاجر بالصبر على كراهتهم لي لكن بحمد الله تعالى لا اعرف
احدا يكرهني من الفقراء الصادقين والعلماء العاملين ابدا
انما يكرهني من في قلبه زيغ وحسد ومثل ذلك لا يقدح في د
مقام العبد لا عند الله تعالى ولا عند العقلاء كما تقدم بسطه
اوائل هذا الكتاب وغيره وقد قال الامام الغزالي رحمه الله
تعالى لو كان الانسان في مقام الامام علي بن ابي طالب او مقام
الامام الشافعي رضي الله عنهما لابد ان الناس فيه فريقان فريق
يمدح وفريق يذم وقد كان شخص يكره الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ويقصد في المجالس يجمعهما مجلس واحد فصار يمدح

الامام

225

الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو ساكت فلما فرغ
قال له الامام رضي الله عنه انا فوق ما في نفسك ودون ما
ما تقول انتهى فليس المذموم في العبد الا اتباع الالسنة
كلها فيه بالذم كما قاله الامام مالك رضي الله عنه انتهى واعلم
يا اخي ان من الخواص من تورث بغضه خلفا عن سلف
فيصير الناس يكرهونه وينقصونه ويسبونه مع ان احدا منهم
لم يجتمع به ولا ثبت عندهم ما ينقصونه به من طريق صحيحة
ومثل ذلك لا يكون من جملة التهوين في الدين ثم انكاره ولا
بد من الانكار فلينكر الانسان ذلك الكلام بقطع النظر عن نسبته
الى قائل معين حتى يثبت ذلك عنه من طريق صحيحة فلينكر
ذلك عليه محبة فيه وشفقة عليه من ان يكون من الائمة
المضلين كما مر تقريره مرارا لا بغضا فيه على وجه التشفي
كما يقع فيه بعض الجهلة وكلامنا انما هو مع من يخشى الله تعالى
والا فاي مستند لمن يبغض سيدنا ومولانا ابي بكر الصديق
رضي الله عنه او عمر او احد من الائمة المجتهدين او احد من
الكمل العارفين رضي الله عنهم اجمعين كالشيخ محيي الدين بن
العربي وسيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنهما فليس لاحد في
بغضه لهؤلاء مستند الى صحيح وانما هي نزغة شيطانية
فاما الرافضة فيستندون في ذلك الى نزغات شيطانية قطعا
واما من ينكر على الائمة والعارفين فلجهله بما بينهم فانه
دونهم بيقين في العلم فكان الواجب عليه التسليم ولكن قدر
الله تعالى انه يجري لهذه الائمة الاجر بعد موتهم فياخذوا

لهواه

عمل من كرمهم ونقصهم ولا يدعون له عملا صالحا يستحق
القبول الا ويأخذونه منه فكان هؤلاء ثواب بلا وليائي في
الاعمال الصالحة بعد موتهم ما دام الانكار واقع من الناس
عليهم وفي الحديث ان العبد ليجد في صحيفته يوم القيامة
اعمالا ما كان يعملها فيقول يا رب اني لم اعمل ذلك فيقول
الله تعالى له هذه اعمال من اغتابك امرت ملائكتي ان
تنقلها الى صحيفتك او ما هذا معناه وهذا من اعظم
نعم الله تعالى على خواص عباده فيطلعه من احتمال الاذى
من الخلق اكراما لمن هم عنبده والله اعلم بالصواب ومما
من الله به علي سروري من يجعل من الاخوان وان لم يعينوا
علي وبيع لي في بعض الاوقات ان اجعل ثواب عملي في ذلك
اليوم في صحائف من ترك ذنبه من العلماء او الى من يارفيه
خيرا لا تعوقه شيء من الخير بسببي وان كان ذريته اكثر اجرا
من جميع اعمالي ذلك اليوم ولكن قد فعلت معه قدرتي فان
تعالى فان لم يصبها او ابل فضلا ثم لا يخفى انه ليس احد على
دقيق من يتولى عمله حتى يجعله في صحائف غيره وانما ذلك من
باب حسن الظن بالله تعالى ان يتقبل من عبده عمله صدقة منه
وفضلا علي اني لا افعل ذلك الا اذا لم اجد شيئا من الدنيا
اكافي به من زارني مثلا فان رايت عندي شيئا من الدنيا اعطيته
له واكثر ما اعطي طالب العلم رداءي او اهديه له كمثرا او كعكا
او شيئا من الفواكه انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي

احترامي

احترامي لاصحاب المراتب العالية من علماء وصالحين وامرا
فلا اتزوج لهم قط امراة طلقوها او ماتوا عنها ولو رضيت
هي بذلك لا ارضى انا بذلك ادبا مع من فارقها ممن ذكر
وقد يكون ذلك الولي من اهل التصريف النافذ فيطعنني
بحربة في المنام فيقتلني كما وقع لسيدي محمد الشويمي مع من
اخذ زوجته بعد موته فانه جاء الى الزوج وطعنه بحربة
فمات لوقته وكذلك القاضي الذي عقد له عليها وكما وقع
لسيدي بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية لما جذب وطالت
المدة على زوجته نحو سبع سنين وهي تشتكي الفاقة فلم يفق
من الجذب فرأى القضاة ان يفسخوا عليه خوفا من العطب
فتقدم قاض لذلك ولم يخف عاقبة ذلك واراد تزويج مثل
هذه جائز ثم عقد لشخص عليها فاصبحا ميتين كلاهما واصبح
القاضي اعمى اخرس بالفالج فمات من وجعه نسال الله تعالى
السلامة من ذلك كله امين والحمد لله رب العالمين وهذا الادب
قليل من الفقراء من يفعله ولما تزوج بعض الفقراء زوجة
السلطان طومان باي بعد موته عاب عليه سيدي علي الخواص
رضي الله عنه ذلك وقال من المروءة ان يفعل الانسان من
الادب مع من مات مثل ما كان يفعله حال الحياة وان كان
الشارع اباح مخالفة ذلك الادب فافهم وقد بلغنا ان
سلمان الفارسي رضي الله عنه خطب امرأة ذي لو لاكابر الصحابة
فقال كيف تزوج بقوم قد هدانا الله على ايديهم انتهى ومما انعم

الله به علي حق على لمقام اهله من العاملين والفقراء الصادقين
فلا اجرح مقامهم بشيء حتى انه اذا قام على احدهم فاسق يؤذيه
لا اقول ما سبب الخصام الذي وقع بين فلان وفلان ولا اقول
ما بال الفاسق الفلاني يشتد على سيدي الشيخ حتى يؤذيه هذا الايذاء
كله فانه لا يسمى مخاصمة الا ما تقابل المتخاصمون فيه واذى
بعضهم بعضا واما اذا كان الفقير مثلا ساكتا فلا يسمى مخاصما
اسم فاعل ثم من الجهل العظيم بمقام الشيخ ان يقال له امش معنا
الى فلان الفاسق نصلح بينك وبينه ويجرونه اليه بغرور
ويقولون انت يا سيدي الشيخ طويل الروح وانت تسع الفاسق مثل
هذا الفاسق وربما اتهم الشيخ في ذلك فيقول الناس لولا ان
الشيخ ظالم ما ذهب الى فلان ويستوفي في حقه جميع ما كان
ذلك الفاسق افتراه عليه مع ان الشيخ لم يسمع منه قط كلمة في حق
ذلك الفاسق انما الفاسق هو الذي تسلط عليه بلا موجب شرعي
وكان الواجب علينا ان نقوم بواجب حق الشيخ ونسحق ذلك
الفاسق لكونه نطيت خاطره عليه وقد وقع لي مثل ذلك مع شخص
معروف بين الناس تسلط علي بلا موجب فما ترك عيبا الا رماني
به بين الناس ولم اقابله بكلمة واحدة فاردت ان اذهب
اليه واصالحه فجاءني جماعة من اصدقائي في العلانية
واعدائي في السر فقالوا ان جماعة من البواشة عنده يعملوا
هذه النكتة لك فقال له تحتشي لم ان ياتي اليك فاذا اشعنا
بين الاكابر ان فلانا اتى اليك واعتذر وكشف راسه فيثبت

بعذر

عند الناس انك اعلى مقاما منه فيعطونه لك الجاه وينبت
في حقه الوقوع في اعراض الناس ابدا فشاورت الاخوان
في ذلك فقالوا عن تمكيني من الذهاب اليه فاوعيتهم بضبط
لسانهم فيك في حقه والدعاء له بالمغفرة ولم اذهب اليه
ومما من الله به علي عدم وعدي لاحد بهدية ارسلها اليه
خوفا ان تعوقني المقادير عن ارسالها له عاجلا فيتشوش
بالانتظار ثم ان وقع مني تعويق لا ارى لي فضلا عليه بل
ارى له الفضل علي بصبره علي لانتظار مع اشتغال الخاطر
وذلك الربح عندي من الهدية ولو كانت الف دينار وكذلك
كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا يعلم احدا قط بهدية قبل
ارسالها ويقول ارسالها له على غفلة احلى واهنى والله اني
لا نغفل عن مثل في عمل النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي
جعلت ذلك فيه او نسي الدعاء لاخواني الذين ماتوا ثم
اني اصلي عليه وادعو لهم فلا ارى فعل ذلك يجبر خلل انقطا
ع ذلك على عادتهم فاسأل الله ان يذكرنا حقوق محبوبنا رهم
وسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحقوق احبابنا واخواننا
لنأتي بها في الوقت الذي نعود واخذنا لهم فيه امين
ومما من الله به علي صحبتي لجماعة من العلماء العاملين
والفقراء الصادقين من غير اجتماع فيودوني واودهم ويرعوني
في الغيب وارعاهم بحكم ان رابطة الامام الكامل والسر لهم في
رضي الله عنه في منشدتي ارزاقه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه ثاني
وسلم وامتثال امره وانه يمان به من غير اجتماع وعلى ذلك الفقه ٣

جماعة من السلف الصالح كانوا يتراسلون بالسلام ولا يجتمع
بعضهم ببعض خوفاً من الوقوع في التزين والرياء ومن ذكر كرامة
واحد منهم لصاحبه احسن ما عنده من الكلام ومن صحبته
هذه الصحبة الى الآن الاخ الصالح الامام العالم الزاهد
الشيخ شمس الدين الرهتوني الحنفي رحمه الله تعالى والشيخ
والامام الصالح العابد الزاهد الشيخ احمد السوهاجي رضي
الله عنهم اجمعين ومما من الله به علي حفظي للادب مع
شيخي في الطريق او معلمي لحرفة فانه اعطاني المادة التي
عرفت منها سائر ما عرفت من تلك الصنعة فمن نسي فضل
معلمه عليه فهو لئيم قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم
وهذا الخلق قل من يتخلق به في هذا الزمان فغالب الناس
يتعلمون الحرف من معلمهم ثم بعد قليل يسعون على وظيفة
معلمهم او يخرجون عن طاعته وينسون فضله عليهم وقد
كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من شر الناس اللئيم
اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه وانكر فضل معلمه
وفي المثل السائر كل شيء اذا رعيته نفعك الا ابن ادم اذا رعيته
قلعك وقد اختار المحققون دوام دخول المريد تحت طاعة
شيخه ولو ساواه في المقام لانه لو حقق النظر لوجد معلمه
ارفع منه في المقام واضبط وادق وغاية امر المريد انه ساوى
معلمه في جنس الاعمال التي اوصاه بها اذ الكامل بعد كماله يكون
الغالب عليه الاعمال القلبية والمشاهد الربانية وربما يكون جهده

العلم

مع الله

مع الله في الامور العادية اعلا وارقى من حضور المريد مع
ربه في الامور الشرعية فعلم ان الكامل لا يظهر
من اعماله الصالحة الا بقدر ما يقتدي به الناس فيها
والباقي يخفيه عنهم لئلا تقيم عليهم الحجة بذلك بين يدي
الله تعالى وقد كثرت الخيانة من الناس لهذا الخلق
فالعاقل من لزم الادب مع معلمه حيا وميتا غيبة
وحضورا فان من قطع زيارة معلمه ومحبته ومودته
قطع الله تعالى عنه امداده والله اعلم ومما من الله به علي
عدم تكديري من صاحبي اذا خالط من يكرهني ولازمه
ملازمة الاصدقاء لبعضهم بعضا لانه ربما كان قصد
صاحبي بذلك ستارته من يكرهني حتى يزيل ما عنده من
العداوة والكراهة ولا يجوز المبادرة الى حمل الصاحب
على انه انما خالط ذلك العدو لمحبته فيه لغرض نفساني
كما مر تقريره اوايل هذه المنن واما قول بعضهم اذا مشى
صديقك مع معاديك فقد عاداك فلا يأتي في ما قلناه
لانه ليس لي عدو من المسلمين اكرهه وانما الناس
هم الذين يعادوني حسدا كما مر ايضاحه مرارا فليس
عندي عداوة من جانبي حتى يصافيه صديقي وايضا
فان المصافاة امر قلبي لا اطلاع لنا عليه في هذه الدار
الا لمن اطلعه الله تعالى بعلمه في الدارين وايضاح ذلك انه
ليس لي احد يكرهني اكرهه من المسلمين ان الناس يتمنون محبتي

في

شاكر وكاره وذام ولا ثم محسن اليّ الاول باحسانه اليّ بالمحبة
والشكر والثاني بكراهته لي وذمه بغير حق فقد احسن
اليّ في الاخرة باعطائي حسناته وتحكيمي فيها كما ثبت
ايضا حديث الميزان ثم الامر بالمحسن اليّ لكن اكرهه
واعاقبه ثم ان خفت علي صاحبي ان يوذيه ذلك العدو
بلسانه اذا زارني او زرته تركت زيارته ومنعته من
زيارتي شفقة عليه من ان يوذيه ذلك العدو واظهرت
محبتي بزيارته لي مع انني اليه مشتاق وهذا خلق غريب
فاعله في اقراني بل بعضهم يبادر الى عداوة من زار احدا
من اعدائه وبعضهم يقطع لي عرضه في المجالس وبعضهم يعير
ويقسم على الناس بالله ان لا يزورني فانا لا اكرهه
ولعمري ان الصلاح بعيد على مثل هولاء بل دايما النسبة
اذا كره احدهم اخاه يخفي ذلك ويجد اخاه في المجالس
ولا يعرف احد باخذ منه كلمة في ذي اخاه فعلم ان
العداوة مشتقة من عدا فلان عن محبة فلان وطريقه
حتى بعد عنه وكان اصل ذلك من يوم اخذ الله تعالى
علينا الميثاق ونحن في عالم الذر فما كان وجهها لوجهه
فلا يصح بينهما عداوة ابدا وما كان ظهرا لظهر فلا يصح
بينهما محبة ابدا وما كان وجها لظهر فصاحب الوجه
محب وصاحب الظهر مائل عن المحبة وما كان جنبا لجنب

اوبارز

او بارز ورا كان بحسب ما تقابل من ذلك جنبهما شدة
وعداوة ثم لا يخفى ان من شرط العارف بالله ان لا يرى
شيا في الوجود الا ويرى الله قبله او معه ومن كان هذا
مشهده فلا يجد احدا يكرهه حتى يرسل عداوته اليه لانه
يجد الحق تعالى حاجبا له عن شهود غيره من غير مفارقة
معقتة فان هذه ميزان تطيش على الذر لانها تندس
غالب من يدعي العرفان في هذا الزمان والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي صلاة الاستخارة كل يوم وليلة
بقصد ان تكون حركاتي وسكناتي كلها ذلك اليوم وتلك
الليلة صالحة وكان على ذلك القدم سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى وقبله الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه
وصورة ذلك ان يصلي العبد ركعتين عند ارتفاع
الشمس قدر رمح وبعد صلاة المغرب يقرا في الركعة
الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الاية وقل يا ايها الكافرون
الى اخر السورة وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله
تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا
ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقل هو الله احد الى
اخرها فاذا سلم دعا بدعا الاستخارة الوارد ويقول بدل
الموضع الذي امر العبد فيه ان يعين نفسه حاجته اللهم
ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك او اسكن فيه في حقي وحق اهلي

وولدي واخواني وجميع من شاء الله في ساعتي هذه خيرا
لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله وآجله فاقدره
لي ويسره لي وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه واسكن
في هو وحق غيري من اهلي وولدي وسائر من شاء الله من
ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر او الليلة الاخرى
شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله وآجله
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم
رضني به انتهى قال مشايخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم
وليلة لا يتحرك قط في حركة ولا سكون ولا يتحرك احد في
حقه كذلك الا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد
جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الادب مع الله تعالى
والتفويض معه قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة اولا
فليشرع فيما استخار من فعله او تركه مع انشراح الصدر
فان كان له فيه خير فلا بد ان الله تعالى يسهل عليه اسبابه
الى ان يحصل ويكون عاقبته محمودة وان كان عليه فيه شر
فلا بد انه يضيق منه صدره ويتعذر عليه اسباب تحصيله
وحينئذ يعلم ان الله سبحانه وتعالى قد اختار له تركه
فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه اعلم بمصالحه من
نفسه قال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى في الفتوحات
المكية ومعنى واستقدرك بقدرتك اي ان كان لي في فعله

خير

خير فاقدرني على تحصيله بقدرتك الى تحصلها في عباد
فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على تحصيله ولا اقدر
اي ليس لي قدرة احصله بها ومعنى وانت علام الغيوب
ما غاب عني مما تعلمه انت دوني ومعنى فاقدره لي اي
فاخلقه من اجلي واظهر عينه على يدي ومعنى فاصرفه
عني اي نكوني المحضرة في خاطري حين اراد اتصف بعد
من الوجود هو تصور في خاطري اي فلا تجعله يارب
حاكما علي بظهور عينه على يدي مع انه ليس خير لي فعله
ومعنى واصرفني عنه اي حل بيني وبين وجوده في خاطري
واجعل بيني بينه وبيني الحجاب الذي بين الوجود والعدم
حتى لا استحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير
حيث كان اي لانك عالم بالاماكن التي لي الخير فيها
من غيرها ومعنى ثم رضني به اي اجعل عندي السرور
والفرح بحصوله او بتركه انتهى فاعلم ذلك واعمل به
ولو في كل اسبوع او شهر او سنة او سنتين واكثر ويقول في الدعاء
اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه واسكن من يومي
هذا الى مثله من الاسبوع الآخر او من الشهر او من السنة
الاخرى وهكذا والله اعلم بذلك كله ومما من الله به علي
اني لا اسكت الجماعة اذا كانوا في قرآن او ذكر او قراءة علم الا انه
بعد قولي بقلبي دستور يا الله ان اسكت عبادك وانه

الى الخير الاخر مثلا ان دستورا يا الله سكتهم لكونهم ملوا وضجروا
ونحو ذلك وهذا الخلق قل من يراعيه من الفقراء والعلما
فيسكتون الذاكر وطالب العلم عن قراءة الحديث او الفقه
من غير استئذان للحق تعالى غافلين عن هذا المشهد
فاعلم يا اخي على التخلق بهذا الامر بكثرة المراقبة وشاور
الحق جل وعلا في كل امورك كما يشاور الولد الموفق والده
او معلمه في كل اموره حتى في دخول الخلاء وهذا الامر
وان لم تصرح الشريعة بالامر به فهو ادب تقبله الشريعة
ولا ترده وكل ما كان ادبا مع الخلق فالحق تعالى بذلك اولى
ومما من الله به علي وقوع الاذن من شيخي وقدوتي الى حضرة
الله عز وجل الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ان اجلس
لتلقين الذكر وتربية المريدين وذلك بحضرة جمع عظيم
في مولد سيدي ابي الحمائل السروي وكان من جملة الحاضرين
الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي المقيم الان بمكة والشيخ احمد
السواح واخوه الشيخ علي اوراد والشيخ عبد الرازق نكوم المجاز
بالغربية فقال بصريح لفظه اشهدوا علي كلكم اني اذنت
لولدي هذا ان يلقن الذكر ويربي المريدين ويلبسهم الخرقة
على سبيل التشبه بالقوم ثم انشد هذا البيت • •
اقيم بليلى ما حييت واذا امت • اوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ثم

231

ثم سافر صباح تلك الليلة فلم يمرض فقلنا خاطرك
علينا فلعل ذلك اخر العهد فقال لا بد من الاجتماع في
تلك الوقت فتحركت النفس الى السفر اليه ونسيت قوله لا بد من
الاجتماع فدخلت عليه وهو محتضر في محلة روح ففتح
عينيه وقال اسأل الله تعالى ان يشركك بين يديه فمات
تلك الليلة ثم تسامع الناس بان الشيخ اذن لي فجاؤا الي
مصر فوجا فوجا يطلبون مني التلقين فشاورت شيخي
وشاذي الشيخ الكامل المكمل في سائر العلوم والمعارف
سيدي علي الخواص رضي الله عنه فقال لا تقعد فان هذا زمان
قد فقد فيه الصدق لطلب الطريق ثم اني دعوت على جماعة
وسألوني بالله تعالى فلقنتهم فلم يفلح منهم غير واحد وكانوا
ثلاثين نفسا تصديقا لكلام سيدي علي الخواص رضي الله عنه
وقد كان سيدي الشيخ محمد السروي رضي الله عنه يقول لقنت
نحو عشرة الاف نفس فلم يفلح منهم احد غير سيدي محمد الشناوي
رحمه الله تعالى انتهى ثم اني قلت لسيدي محمد لما اذن لي بلسيدي
لست باهل لمثل ذلك فقال لا بأس ولدي ولايت اهل
له وقد اذنا لك فان انشرح صدرك للجلوس للطريق
فقد صار معك الاذن وان لم ينشرح صدرك لذلك لعدم
تعقد الشروط فانت اعلم اذذاك بالحال قال وانما فعلت
معك ذلك خوفا عليك من ان تجلس بلا اذن فتكون لقطا

في الطريق ولو ما لاسم فقط انتهى شرفاك لي وقد يزرع الشيخ
في قلب المريد زرعا فلا يثمر الا بعد الموت للشيخ وقد يرضع
الشيخ طفلا ويكون فطامه على يد غيره فلا تزدريا ولدي
من كلام الفقراء بني انتهى وهذه النعمة من اكبر شيرة
في بين العباد فان الجالس للطريق بغير اذن لقيط في الطريق
لا اب له وقد كثر هذا النوع في اهل هذا الزمان فقل
منهم من اذن له شيخه فضلوا واضلوا لانهم لم يصلوا الى مقام
المريدين فضلا عن العارفين كما اوضحنا ذلك في كتاب قواعد
الصوفية وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول مثال
من يفتح باب المشيخة اليوم مثال من يفتح المكتب يقرئ الاطفال
بعد عصر يوم الخميس ومثال من يريد ينتظر جمال الحاج
اذا رجعوا من الحج واشرفوا على محل البركة فلا يجيبه احد الى
ذلك ولا ينتشر له بخلافهم في ابتداء السفر فانهم يسألون
جماعة امير الحاج في ذلك يطلبون ان ينتظر لهم جمالهم ويشكروا
فضله على ذلك انتهى ومما من الله به علي محبتي بمحبة
نفسي للجلوس في طرف الحلقة دون صدرها لا سيما في المحافل
ولو اني جلست في صدر الحلقة فجاء شخص وحركني برجله
وقال لي قم يا فاسق ليس هذا مكانك لا انشرحت لذلك وهذا
الذي قلناه اعلاه في المقام ممن يقول صدر الحلقة عندي وطرفها

سوا

232

سوا لانه فرد في هذا المقام على سبيل الفرض والتقدير
بخلاف من جلس في الصدر ثم اقيم منه فافهم ومرادنا بالا
عدم اظهار التكدر لان التكدر يزول بالكلية لان العارف
ولو شهد انه بين يدي الله تعالى ذهبت عنه محبة القيام
له ولم يطلب عند الخلق مقاما فقيه جزء يحب المقام
عند الخلق ما دام في هذه الدار لا بد فيها من حجاب كما اشار
اليه قول الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا فصرح بان هناك غطا ينكشف
لصاحبه في حال صحته او حال احتضاره للموت ثم لا يخفى
ان اهل الله تعالى انما يجلسون في طرف الحلقة لشهودهم نفوسهم
انهم احقر الناس لا يكادون يخرجون عن هذا المشهد ولو
اقام المعتقدون لهم الادلة على تفضيلهم ما التفتوا اليهم
بخلاف غيرهم فقد يجلس في طرف الحلقة ليقال انه متواضع
ويتلذذ بذلك القول الذي ربما يتلذذ بقولهم فلان من اهل
العلم والدين ولو علم ان الناس يحملونه على الرياء والسمعة
لتكدر ذلك الشخص فاعمل يا اخي على تحصيل هذا الخلق حتى
لا ترى لك مقاما بين الناس لتستريح من الرعونات وتتسارع
اليك الرحمة ومما انعم الله به علي شفقتي على دين اخواني
اكثر من شفقتهم على دين انفسهم فاذا عرفت بالقرائن محبة احدهم
للقيام له اقوم له خوفا على دينه وعلى ديني في مساعدتي له
على الحرام ودخول النار كما ورد اللهم الا ان يترتب على عدم القيام

لا مفسدة اعظم من مفسدة القيام لا قلنا القيام لا افضل
ثم نسأل الله تعالى بتوجه تام ان لا يؤاخذه بذلك الذنب
ويتوب عليه من التكبر ويحببه في التواضع فيداوي نفسه
بالقيام له ويتشفع له عند الله تعالى وهذا هو الذي يفعله
مع غالب اهل هذا الزمان واما عدم القيام فهو لا يجوز لا
بحال ومن ترك القيام لا مفسدة يتعدى ضررها الى غيرها انما
يتأسف في نفسه فقط ومن كلام الامام الشافعي رضي
الله عنه سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وقال ايضا
لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته انتهى اي بل قم بواجب
حقه من قيام وغيره ولو كره هو ذلك فعلته الكراهة وعلينا
القيام بواجب حقه عادة او شرعا فاعلم ذلك ومما انعم الله
به علي قلة عيادتي للطلبة والولاة اذا مرضوا الا لمصلحة
ترجح على ترك عيادتهم كما ان من نعم الله تعالى علي كثرة عيادتي
للفقير الذي لا يؤبه له اذا مرض وحصل له ضرورة بعدم من
يخدمه ويتفقده بالاحسان اللهم الا ان يكون في مقام المريد
الذي هو تحت التربية فلنا ترك عيادته وترك الاحسان اليه حتى
يتوجه بباطنه الى الله تعالى ويتخلص من استناده الى الخلق ويحتاج
ذلك الى ميزان دقيق وكشف صحيح فلا اعتراض على الاشياخ
اذا تركوا عيادة مريديهم لانهم لو توفر شفقتهم على الخلق لا يتركون
هنا الا لما هو اعظم مشقة من ذلك المتروك فاياك ان تنتقد مريد
الشيخ بشيء من حاجات الدنيا حال مرضه او حاجته الا باذن شيخه

واياك ان تحسن اليه بنشر الخير فتقطع في عرض شيخه بين الناس
ويقول ان فلانا الذي هو مريد الشيخ الفلاني قد ضعف
وضاقت يده ولم يتفقده الشيخ ولا احد من جماعته ولولا
اني تفقدته لمات هو وعياله جوعا فانك غائب عن
مشهد شيخه ولو انك امعنت النظر لوجدت ما فعله شيخه
انفع لذلك المريد مما فعلته انت معه فعلم انه لا اعتراض
على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما اذا مرض لان العيادة انما
شرعت في حق الاخ المسلم وفي صحيح البخاري وغيره مرفوعا
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فمن لم يسلم المسلمون من
لسانه ويده فلا علينا لوم في هجره ولو كنا اخوانا لا منه
وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا لم يكن في اخيك
نفع لك فلا عليك من مقاطعته انتهى فمن يؤذي الناس
اولى بالمقاطعة مع ان مذهب الفقير الاعتماد على الله تعالى
في الدارين دون خلقه فهو ولو جاءه نفع على يد احد
من الولاة لا يقف معه بل يرى الفضل لله تعالى في تسخيره
له حتى نفعه والله اعلم ومما من الله به علي عدم غفلتي
عن اخواني اذا سلكوا مسالك الريب واعلمهم ان كل من سلك
مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن فان الشمس كما
تحكم بحرارتها على الارض لا يمكن الارض ان تدفع حرارتها عنها وكذا
مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في سوء الظن به ولا

يمكنهم ان يحسنوا به الظن الا بتاويل بعيد وقد تقدم
في هذه المنن ان كلما اهل الله تعالى لا يسيئون باحد
الظن وانما هم يحذرون من الناس كما يحذر من يسيء بهم
الظن فيعاملونهم كمعاملة من يسيء بهم الظن لانهم قد
يسيئون بهم الظن فان راوا مثلا شخصا اختلا بامراة
يزجرونه اشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب
الناس وربما قالوا عنه انه زنى بها في تلك الخلوة
وايضاح ذلك قول بعض العلماء ان كل خلوة باجنبية وقس
على ذلك خلوة الامرد مع من عرف بالفجور فان مرد ربما
كان في حق بعضهم اقرب من الوقوع في الفجور في المراة لكثرة
تهور الناس في ذلك دون الخلوة بالاجنبية فيقول ابليس
للرجل من بعيد ان احد الا ينسبكما الى فاحشة فيامنون
من وقوع الناس فيهما فيقعون ولا هكذا المراة وقد
وقع ان فقيرين اجتمعا في خلوة عند الغوث الفرد الجامع سيدي
محمد شمس الدين الحنفي رضي الله عنه فاشتكل ذلك انما على
في المفعول كما يقع للكلب مع الكلبة فكشف للشيخ عنهما فصبر
عليهما من بكرة النهار الى وقت العصر يخاف عليهما ان يفوتهما صلاة
الظهر فتوجه الى الله تعالى وشفع فيهما فتخلصا ثم تابا على يد الشيخ
الى الله تعالى من ذلك النهار وكانا يقولان قبل ذلك وهل يظن
نفس فقير على وجه الارض انه يقع في عمل قوم لوط فقال ابليس

بهما حتى وقعا في ذلك فلولا نسوة الشيخ عليهما لافتضحا
وهكذا نسال الله تعالى السلامة امين والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي صبري على عوج حليلتي لعلمي انها
خلقت من ضلع في الاصل ثم وردت فهي كظل الشاخص على
حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم
او اعوج فالظل اعوج ومن خفة العقل ان يشتغل الانسان
بتقويم الظل ويترك الشاخص مع انه الاصل ثم ان
الشاخص اذا كان عوجه ظاهرا تبعه الظل وخفيا فكذ
تعثر على شدة عوج زوجها وخفة عوجه وقد كان الفضيل
بن عياض رضي الله عنه يقول لان اعصي امر الله تعالى فاعرف
ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي كثرة وقلة فان كان
الذنب عظيما عظمت مخالفتهما لي وشمس مني الحمار وابق مني
الخادم ونشزت مني الزوجة واذا كان الذنب صغيرا
شرعا كان الامر في ذلك اخف واعلم يا اخي ان
الرجل مبتلى بالزوجة على كل حال سواء لانت بخاطره ام
لم تلق بخاطره فانها ان لانت بخاطره ضربته بسهم مسموم
في قلبه فاشغلته عن الله تعالى وهو عز وجل غيور لا يحب
ان يرى في قلب عبده المؤمن احدا سواه كما لا يأذن الا اذا لم
يشغله عنه وان كانت المراة غير لائقة بالخاطر اصابته في ظا
جسده وكدرت عليه معيشته ولم تعفه فيبقى يتعب ويتعو

فالعاقل من عمل على جلاء مرآة قلبه حتى ادرك قبح نفسه
فمقتها حتى يستقيم له المرآة واتى البيوت من ابوابها فافهم
ومما من الله به علي كثرة شكري واستغفاري اذا كثر حسادي
واعدائي فاشكر الله تعالى من حيث وجود النعمة التي حسدوني
عليها واستغفر الله تعالى من حيث وقوعهم في الاثم بسببي
وان لم اقصد انا ذلك وكذلك استغفر الله تعالى لهم لوقوعهم
في ذنب ابليس الذي خرج به من الجنة ويحتاج صاحب
هذا الخلق الى عيون ينظر بها ليعطي كل ذي حق حقه ولنم
ا لهذا الخلق فاعله من اقراني انتهى ومما من الله به علي
عدم قبولي هدية على اني ادعو لمريض او لمن اصابته مصيبة
لاني لست على يقين من قبول دعائي حتى آخذ عليه اجرا
وصاحب تلك الهدية لولا اعتقاده في دعائي الاجابة
ما اهدى الي شيئا ثم بتقدير ان الحق تعالى يجيب دعائي
فلا آخذ على ذلك اجرا في الدنيا وقد ارسل لي بعض ولاة
مصر مالا جزيلا على يد امامه لادعو الله فرددته فقال
خذه هدية فقلت له العلة باقية لانه لولا علة اعتقاد
استجابة دعائي ما اهدى القاضي الي شيئا فقال لي فرقه على
غيرك فقلت له من جمع المال فهو احق بتفرقته ليخرج من
عهدته يوم القيامة فحكى الامام ذلك للقاضي فحصل له
اعتقاد عظيم ثم ارسل ذلك المال لخيري (?) فبادر الى قبوله وقال له

دعونا

فدعونا بحمد الله تعالى لشخص من اولاد الاكابر وكان قد
اشرف على الموت فعافاه الله تعالى فرجع الامام فوجد الولد
قد مات وافتضح ذلك الفقير بدعواه استجابة دعائه وما كان
ينبغي له ذلك انتهى ومما من الله به علي حفظي من تعريف
ارباب الاحوال في بمرض او عزل او سلب مع كثرة مزاحمتهم
في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم فيمن استشفع
فيه لكونهم ايسر نظرا مني ومع ذلك فلما يحوجوني وقل من سلم
منهم من الفقراء والعلماء وقد سبق لي معهم وقائع كثيرة
في اوائل دخولي طريق القوم ولكن بحمد الله تعالى كلهم يحبونني
اليوم لا اعرف احدا منهم يكرهني ولذلك رتبت لهم الدعاء في
الزاوية عقب قراءة السبع وعلى الكرسي فمن وقائعهم معي
ان ثلاثة منهم عارضوني فمكثت سبعة ايام بلياليها لا انام
ولا آكل ولا اشرب حتى صار بدني كله كانه دمامل جايف (?)
وهناك للقيح ثم حصل الفرج على يد شخص اسمه الشيخ محمد
المجذوب بباب زويلة وكان عريانا فلقي ابن عمي الشيخ عبد
السلام في طريق بركة الحاج وقال قد عرضنا حمله من عند
علي فلا نشيء (?) ولياقا ولكن انا احملها به تعالى ثم قال له
بخر ابن عمك الليلة بخور حصا لبان وجاوي وان شاء الله تعالى
ينام هذه الليلة فاخبرني ابن عمي بذلك فتبخرت كما قال فنمت
تلك الليلة ومن جملة من لم يحملني سيدي علي الخواص رضي الله عنه

وقال لاخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى اياك ان تتحمل
عن عبد الوهاب شيا مما يوذيه ودعه يتقدم على محمد
ما ياتيه من الشدائد وكذلك طلع لي في تلك الشيخ شعبان
المجذوب المدفون بدرب الزاودة قريبا من الازهرية
وقال لي يقول الله عز وجل في التوراة يا عبدي تحمل ما يرد
عليك ثم نقشها لي في حائط البيت وكان هولاء الثلاثة
الذين عارضوني من الاعاجم وكانوا تحت المدرسة البرقوقية
تحط بين القصرين ومما وقع لي ايضا ان شخصا من العجم اتى الى
مصر فمنعه اصحاب النوبة ان يدخل مصر وصار يقول انتم
تمنعوني ان ادخل وعبد الوهاب يدخل وسط البلد فمكث
يقول ذلك للمارين عليه نحو اربعين يوما فاطلع على ذلك
الشيخ محمد الصوفي بنواحي الفيوم فضربه وهو في محله بالفيوم
فمات ذلك العجمي من وقته فلما قدم مصر اخبرني بالواقعة
وعاب على صبري على من يوذيني وقال انا مذهبي مقاتلة من
قاتلني رحمه الله تعالى عليه آمين ومما وقع لي ايضا ان شخصا
منهم التف في عباءة واضطجع في مجاز الزاوية ثلاثة ايام
يكايدها حتى يجد فرصة فيوذيني وانا لا اعلم به فدخل الشيخ
حسن الرحماني فعلم ما جا لاجله فضربه بعصاه واخرجه
من الزاوية فكان اقوى حالا منه ثم قال لي اما تنتبه يا اخي
لنفسك كيف يجي اليك شخص يعارضك في مكانك ثلاثة

ايام

ايام وانت لا تشعر ومن ذلك اليوم ما عارضني بحمد الله احد
منهم وقد اخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان شخصا
تتبع شخصا من الشام الى مصر ليجد فرصة فيه فيقتله و
قد طعنوا لسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه في مشعره
فلم يختم حتى مات بها لكونه عارضهم في الشفاعة عند
ملك الامرا واخبرني اخي الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه
بانه دخل جامع اصطنبا بالغربية فبينما هو جالس واهل
البلد حوله نحو ثمانية نفس اذ حصل له ثقل في باطنه
فكادت روحه تزهق فقال ائتوني بشي اتقيا فيه فاتوه
بحقبة فتقايا دما نحو ثلثيها ولم يعرف من اين
جاءه ذلك واذا بشخص ملفوف في ملاية معصفرة
وهو نائم في ناحية في المسجد فقال والله لولا انك صرت
من الضيوف ما تركتك تخرج الا ميتا كيف تشق بلاد الناس
وانت غافل عن السيد ان اهلها كالبهايم قال سيدي ابو العباس
رحمه الله تعالى فمن ذلك اليوم ما دخلت بلدا الا حتى استاذن
اصحابها انتهى واعلم يا اخي ان اكثر من يسلب العلما
حال غفلتهم وعجبهم بعلمهم وعملهم وازدرائهم لغيرهم فتنقطع
الوصلة بينهم وبين حماية الله تعالى لهم حال غفلتهم ويصير
اقل الناس يسلب الواحد منهم واخبرني شيخنا الشيخ محمد
الشناوي رضي الله تعالى عنه ان اعظم الفقرا يوخذ حال قيامه لنفسه

ورؤيته انه خير منه ومما وقع لسيدي محمد بن هارون
الذي اخبر بسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه وهو في صلب
ابيه انه كان اذا انصرف من صلاة الجمعة يخرج معه اهل
مشهور المدينة كلهم يشيعونه الى داره فبينما هو راجع من
الجامع اذ مر على صبي حسن الهيئة مادا رجليه وهو يعلق
ثوبه فقال الشيخ في نفسه ان هذا لقليل الادب لم يلملم
ولا يضم رجليه فما استتم الخاطر الا وقد سلب من جميع
ما معه من العلم حتى الفاتحة ثم تفرق الناس من حوله ولم
يشيعه الى بيته احد فلحق بنفسه آخر النهار ففتش على ذلك
الصبي ليصالحه فلم يجده فقالوا له ان هذا صبي يتردد
فلعله ذهب الى اسكندرية فذهب الشيخ اليه فلم يجده فقالوا
له لعله ذهب الى المحلة الكبرى فذهب اليه فلم يجده
فقالوا له لعله سافر الى مصر فسافر فوجده مع معلمه يلعب بالنرد
والدف في الرميلة فلما قرب من الحلقة قال المعلم لصبيه
يا قرميزان ارفع راسك هذا صاحبك من مشهور المدينة جاء
يطلب رسماته ثم ان المعلم لما فرغ قال لسيدي محمد في اذنه
اما تعلم يا اخي ان الفقير يؤخذ عند رؤيته نفسه على احد من
المسلمين ثم قال له مثلك في هذه الشهرة العظيمة بالعلم
والصلاح يخطر في باله انه خير من احد من العصاة فضلا
عن الطائعين ثم قال لصبيه يا قرميزان رد عليه حاله وعلمه

فقال

فقال قد وضعنا علمه في قلب السحلية التي كنت جالسا عند
جحرها افلي ثوبي في بلدك فليذهب الى جحرها وينادي يا ام
عطية فانها تخرج فيقول لها يقول لك قرميزان ردي علي
الوديعة التي عندك فقيئت فمها ونفخت فرد الله عليه علمه
وصلاحه وحاله وبلغنا ان المعلم لما ودع الشيخ قال له
بالله عليك كيف ترى نفسك على غيرك بشيء حملته سحلية في بطنها
وقد اخبرني شيخنا الشيخ الامام المحدث المقرئ الفقيه الشيخ
امين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله عنه بالقاهرة
قال مر شيخ مشايخ الاسلام صالح البلقيني رضي الله عنه على
شخص نصفه من الحشيش في باب اللوق والخلق مزدحم عليه
ويصفونه بالصلاح فقال الشيخ لو ان الدجال خرج لتبعه
اهل مصر فلما وصل الى مدرسته في حارة بهاء الدين حتى سلب
جميع ما معه حتى الفاتحة فحضرت الصلاة فاحضر عنده
شخصا يلقنه الفاتحة فمكث كذلك ثلاثة ايام وهو يرد
السؤالات ولا يجد شيئا يفتي به فتكلم في ذلك بعض اصحابه
فقالوا له قد يكون هذا الحال من الحشاش فقال الشيخ هؤلاء
حرافيش ليس لهم حال يقدرون على سلب احد من العلماء فقالوا
له نحن نكشف لك الخبر فمضوا الى الحشاش فاولا ما لهم قال
صدق الشيخ في ذلك

نحن الحرافيش لا نسكن على الدور
ولا نراك ولا نشهد شهادة زور

مغفور

يتنعم بلقمة وخلفة في مسجد مهجور ممن كان ذا الحال ذلك
ثم قال لهم نعم ما سلبته الا الحشاش فان اراد ان علمه
يرجع اليه فيصنع لنا اربعة خرفان شواء ويأتي معها
باربعمائة رغيف ويجلس عندي فكل من اشترى مني شيا يزن
له رطلا من اللحم ويعطيه رغيفا فابى الشيخ ان يفعل ذلك
وعظم ذلك عليه ثم لم يزل به حتى اخذها ومضى بها الى
مخزن الحشاش فتسامع بذلك الحشاشون فاتوه من
كل فج عميق فلما فرغ اللحم والخبز قال له الحشاش جزاك
الله خيرا ثم قال وعزة ربي ما اخذها احد مني ثم
وعاد اليها ابدا بل بمجرد ما ياخذها مني يتوب الى الله
تعالى ويرميها في الطريق ولا يبلعها فانا احلهم في الباطن
وانت تحلهم في الظاهر فهل فعلي هذا جائز فقال شيخ
الاسلام نعم هو جائز بل واجب فقال احسنت يا فقيه
اذ كل شيء ورث التوبة من المعاصي فهو واجب ثم قال
له اتدري اين وضعنا علمك فقال لا فقال قد وضعناه
في قلب الديك الذي فوق سطح بيتك فاذبحه وكل قلبه يرد
اليك علمك ففعل فرد الله عليه علمه وتاب عن الانكار من
ذلك اليوم الا من شيء يتحققه وحكى لي شيخ الاسلام الشيخ
نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله عنه ان شيخ الاسلام ابن حجر
كان في القلعة فرأى الزغل احمد رضي الله عنه وقد اخذ السؤال

الي يبلعها

من اوراكم

من وراكم طرفا فقال في نفسه حاشا ان يكون اهل حضرة
الله تعالى بهذا الحال فسلب من علمه وعزله السلطان
في ذلك اليوم فقال الناس له هذا من انكارك على فلان
وهو سيدي احمد الزغل رضي الله عنه ففتش عليه في مصر
حتى دخل عليه وقال تبت الى الله تعالى يا سيدي فقال يا قاضي
اما تعلم ان من حاربنا فقد حارب الله تعالى هذا القذر
الذي رايته موصورة اعتقادك في اولياء الله عز وجل
ثم قال وعزة ربي ما فاتتني صلاة عن وقتها ابدا وقد
كان الشيخ حسن العراقي رضي الله عنه له كشف عظيم فحدثته
نفسه انه ينافق الشيخ محيسن المجذوب فلما وقف عليه عرف
الشيخ ما في نفسه فقال اهلا بسيدي الشيخ حسن خاطرك علي
ادعو لي وقام له واكرمه فلما اراد الشيخ حسن ان يقوم ادار
له الشيخ محيسن نعليه فعراه من الخير وسلبه جميع ما كان
معه فصاح فقال له الشيخ محيسن انت الذي جئت لي
ما انا رحت اليك ثم ان مصر ضاقت على الشيخ حسن
لما سلب وخرج الى بلاده انتهى فاياك يا اخي ثم اياك
ان تبادر الى الانكار على احد من المجاذيب الا ان علمت
ثبوت عقلهم وباطن حالهم فان قوتهم هو نور على كل منكر
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي اني احمد
عدوي مثل ما احمد صديقي لاسيما ان احوجه الدهر الى
وذلك وجاءني وذل بين يدي وسالني في رد ظالم عنه فاني اكاد

ذوب في نفسي حزناً عليه واحس بان ناري تقرب بطره
ليلاً ونهاراً حتى تقضى حاجته ويزول عنه الهم وهذا
الخلق ما وجدت له فاعلاً من احد من اقراني انما يشمت احدهم
بذلك ويحصل له سرور بمصيبة عدوه وقد كان شيخنا
الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه يقول ان يوماً يحتاج
عدوي فيه الي ليوم عيد عندي واشكر الله تعالى الذي احوجه
الي مثلي ولم يحوجني انا اليه ومما من الله به علي حفظ عرض
عدوي في غيبته اكثر من صديقي وذلك لان العدو لا يرجى مسامحته
ولا صفحه عني بخلاف صديقي فعلم ان من اغتاب
عدوه او صديقه الى ان يفتضح احدهما وادعى بعد ذلك العقل
والصلاح فهو كاذب لان من عقل الرجل ان لا يورد نفسه
موارد الهلاك ومن شان الصالح ان يحمل الاذى ويترك
الاذى وهذا الخلق لا نكاد نجد له فاعلاً وان شككت
في قولي هذا فاذكر احد الفقراء للآخر بخير وفضل الحاضر
على الغائب فان انشرح الغائب برفع درجة اخيه عليه فهو
صالح والا فهو فاسق خارج عن طريق الفقر وسمعت سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول كل من رايته يذكر احداً بنقص
ثم اذا حضر ذلك الاحد صار يتملق في وجهه ويمدحه فهو
منافق عدو لابناء جنسه اذ المحب انما يذكر من يحبه بالخير
في غيبته وحضوره عكس العدو والحسود والحمد لله رب العالمين

يقه

ومما انعم الله به علي كثرة شفقتي على عدوي وكراهتي
لكل من يؤذيه ويتكدر لاجله فلا امكن احداً يذكرني عنده
بخير ولا اسلم على الشاب الفاجر المتجري اذا مررت
عليه ولا اصاحب لي عدوا ولا صديقا الا بطريق شرعي
فان مصاحبتي لعدوه زيادة الم لي وله ومصاحبتي لعدو
تحرك عليه الكراهة لصديقه من جهة مصادقتي له فعلم
ان تعدي عن اصدقائه واعدائه اولى له واولى لعدوه
وصديقه واولى لي لانه اذا حصل لعدوه وصديقه
الاذى بسببي فيرجع نظره ذلك علي وهذا الخلق لم ار له
فاعلا من اقراني والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
كثرة صبري على زوجتي اذا مرضت وطال مرضها ولو سنة
او اكثر وان خفت ضرراً من قلة الجماع تعاطيت الاسباب
المسكنة للشهوة وان مست بطنها خدمتها وغسلت
ثيابها وكنست ما تحتها من القذر وذلك كله قياما
بحق الصحبة ولو بليلة وتقربا الى الله تعالى بذلك اذا
مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه [illegible] وان مشت
بطنها وزاد القذر لا احكي ذلك قط لصاحب ولا صديق
ولا لاحد فان من يعامل الله تعالى وحده لا يحتاج لاطلاع
احد على عمله فيشركه في معاملته وربما بالغ الاصحاب في
مدحه بذلك فيذهب اجره وان كان معها طفل صغير
لا اهينه واسهر [illegible] كما كانت تفعل امه في صحتها لا [illegible]

ان كان ربيبا فان اجر ذلك اكثر وهذا الخلق قليل فاعلم في
هذا الزمان مع زوجته واولادها من غيره بل قالوا في
المثل السائر الهم القشيب ولا الربيب وغالب الناس
تتحرك نفسه للتزويج على امرأته المريضة او التسري
عليها ولا يتعاطى اسباب تسكين الشهوة من الجوع وغيره
ولا يراعي خاطرها بشيء من ذلك وربما عاقبه الله تعالى
بمن يتزوجها على امرأته المريضة فتأخذ منه الحق وثلاثة
ارباع الباطل كما وقع ذلك لبعض اصحابنا ومما من الله
به علي كراهيتي للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة
في منها خوفا على نفسي وعملا بحديث ما خلا رجل بامرأة
الا كان الشيطان ثالثهما واكثر من يقع في ذلك من يدعي
الصلاح ويظن بنفسه ان مثله امن من الوقوع في الميل الى
الاجانب وبعضهم يكثر اعتقاد اصحابه فيه ويقولون له
كلنا مريديك وربما نام سيدي الشيخ عند امرأة احدهم في القيلولة
ويخرج ويتركه عند زوجته وهذا كله من خفة العقل
ورقة الدين وقد قالوا ان التعريض حسن الظن بالناس
اللهم الا ان يكون ذلك الشيخ مثل سفيان الثوري رضي الله عنه
ورابعة العدوية فربما يسامح بمثل ذلك ومما من الله به علي
عدم عتابي لمن تخلف عن جنازة ميتي ولم يصل عليه وعدم
دعائي الناس للصلاة من بكرة النهار مع علمي بان الميت لا يتجهز الا

بعد

بعد الظهر وقصدي لا سيما ان كان من مشايخ الاسواق والتجار في
يوم سوقهم فربما طال عليهم الزمان فرهقت نفوسهم ونفرت
من الصلاة وما بقي لهم قلب يدعون للميت به وربما اخر
صاحب الجنازة تجهيز الميت لاجل حضور واحد من اخوانه
الغائبين عن بلد الميت او حارته فيدعوا الناس على
ذلك الميت وعلى من دعاهم اليه وربما خرجوا من دار الميت
بغير صلاة وكل ذلك لعدم النية الصالحة في ذلك وقد
صار الناس يتفاخرون بعظم الجنازة وزفة الختان ونحوهما
ويقع بين المتعصبين نزاع وجدال بسبب ذلك وقد
مضى السلف الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس فمن
عون حضر شكروه ومن تخلف اقاموا له العذر وكانوا لا يؤخر
احد الصلاة على ميتهم حتى يفرغوا من تجهيزه خوفا من
تقلق الناس لا سيما من يعيش عند عياله بشيء في ذلك النهار
من الطعام بالكلونة وقد حضرت مرة جنازة شخص من
اكابر مصر دعي الاكابر اليها من العلماء والمباشرين والتجار
من بكرة النهار وصلينا الى صلاة العصر فذهب حزنهم على
ذلك الميت ولم يبق عندهم داعية لصدق التوجه الى الله
تعالى في الدعاء له وبعضهم يسب الميت ويقل الرحمة عنه
فقلت له يا فلان انصرف اذن لي واحد انما انصرف
ومما انعم الله به علي حمايته تعالى لي من عدم المجاورة
هذ بمكة المشرفة في حجاتي الثلاثة لعجزي عن القيام بآدابها الا قا

فيها وهذا الامر قل من تفطن له من العلما والفقراء
فيرون المجاورة بمكة من اكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم
فيها من الادب فان من ادب الاقامة بمكة ان لا يخطر في
باله قط معصية لانه في حضرة الله تعالى الخاصة فان لم يكن
على صفات الملائكة والا فليس له دخولها وتشديد دخوله
فلا يمكنه الاقامة فيها لحظة في وقته كما وقع لابليس وفي
القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم فتوعد بالعذاب من اراد فيه ظلما لنفسه او للخلق
بمجرد الارادة ولو لم يفعل ذلك وهذا هو السبب الذي دعي
عبد الله بن عباس الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط
لنفسه ولو كان وقوع الظلم من مثله بعيدا وقد كره الامام
مالك رضي الله عنه المجاورة بمكة لذلك وقال ما لي وللاقامة
ببلد تضاعف فيها السيئات ويؤاخذ الانسان فيها بالارادة
للظلم من غير عمل انتهى والله اعلم ومن آداب المجاورة ايضا
ان لا يبيت على دنيا ولا درهم ولا طعام وهو يعلم ان في مكة
احدا محتاجا الى ذلك ومنها ان لا يحن قط الى وطنه واولاده
فيصير ملتفتا عن حضرة الله وظهره اليها ووجهه الى الدنيا
ومعلوم ان العطاء والمنع انما يكون للمقبلين على الله تعالى
فان المدبر في حضرة اللبس ومنها ان لا يميل بقلبه قط الى شهوة
محرمة فضلا ولا يخطر على باله كما هو وهذا الامر عسر على
من يجاور من غير زوجة ولا امة ولذلك حج الاكابر من العلماء

بالله

بالله تعالى من وخامتهم وتكلفوا غاية المشقة في حجهن خوفا
ان تميل نفوسهن الى الجماع وليس معهم حلايل ومنها ان
يقلل الاكل جهده فلا ياكل وعين تنظر اليه من الفقراء
الا ان اثر لطامعه في ذلك الطعام ومنها ان يتعانى فيها
الملابس الفاخرة والروائح الطيبة الا ان علم انه ليس في مكة
جيعان ولا عاري والا فالواجب صرف ما زاد على الضرورة
الى ذلك المحتاج فان لبس الخلقان والهدم كان اولى
وبجمع ذلك كله ان من الادب ان لا يتميز عن عبيد سيده
في تلك الحضرة الشريفة بما كل ولا ملبس حسب الطاقة
ومنها ان لا يسأل احدا قط في شي ويقول لله الا ان كان
مضطرا اليه لاضطرار الشرعي سيما ان سأله بالله او قال له
برب هذا البيت تعطيني شيئا للغالي فان من لم يجل الله
تعالى في تلك الحضرة فهو قليل الهيبة سوء الادب ومنها ان لا يري
نفسه خيرا من احد ممن هناك او في سائر اقطار الارض
فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج لاجله من الجنة ولعن
وطرد ومعلوم ان اهل الحضرة كلهم مقربون لا ملعونون
فافهم ومنها ان ياكل الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل
حرفة شرعية واما بالتوجه الى الله فيبعث اليه كله من حيث
لا يحتسب كطعام انسانه او نباته فمن اكل في مكة غير الحلال
حجب قلبه عن دخول حضرة الله تعالى فما فائدة المجاورة وهو بعيد
عن الله في عين القرب وهذا من اعظم النعم ومنها ان لا ينظر

لما في ايدي التجار وغيرهم من اسباب الدنيا ولا يعلق امله بان
احدا منهم يعطيه شيا فانه متى علق خاطره بشي ولم يعطوه شيا
يصير يمقتهم بالقلب بغير حق يوجبه له عليهم وربما ذكرهم
بسو في المجالس ولو بغير بضاوه وذلك ظلم وقد قال تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ومن اذاقه الله
العذاب هناك نفرت نفسه من حضرة الله وتحجب عنه بسبعين
الف حجاب وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول سقا
مكة يتقوت من السقاية ولا يعلق امله باحد ممن لم يتيسر
لشي يتقوت منه فليأكل اكل المضطر ويوطن نفسه على ذلك
وان لا يمشي في الحرم الشريف بنا سومه الا لشدة حر او برد او
حرج ونحو ذلك فانها حضرة الله الخاصة ومحل حياة الملائكة
والانبياء والاولياء ولو كشف للمومن لم يجد في الحرم محلا
يمشي فيه بلا احد ساجد لا ليلا ولا نهارا وقد وقع ذلك
لاخي الشيخ افضل الدين رضي الله عنه فكاد ان يذوب من
الحيا من الخلق الساجدين فسال الله تعالى في ارخا الحجاب
حتى طاف وصلى ما كتب له وعلى انه وقع مثل ذلك في غير
الحرم من المساجد لبعض مريدي سيدي احمد الزاهد رضي الله
عنه فكان اذا مر في المسجد يتعوج وينحرف ويقول دستور
فقيل له في ذلك فقال ما اجد موضعا احط قدمي فيه من
كثرة الساجدين من الجن والملائكة ومنها ان لا يرى لعبادة

هناك

هناك وقفت على وصف الكمال بل يرى انها في الاثم اقرب
ويستغفر الله تعالى من النقص الذي وقع فيها ومتى لم يحمي لا
بقلبه قول احد هنيا لفلان الذي اقام بمكة فهو دليل
على محبته للريا والسمعة وعمله حابط من اصله فكيف
يفرح به والله اعلم وقد فهمت لك يا اخي باب الادب
فان علمت من نفسك عدم الاخلال بالادب فجاور بها
والا فارجع الى بلادك بعد الحج فانه افضل لك والحمد
لله رب العالمين ومما من الله به علي ارشادي لمن
عزل من ولايته وخربت دياره الى ما يرد عليه ولايته
ويرضي ربه عنه وذلك بكثرة الاستغفار ليلا ونهارا
فان الاستغفار يحل الغضب الالهي وقد غفل عن ذلك
غالب الفقراء فتجد احدهم يدخل في حملة من زالت
نعمته ويصير يتوجه في قضاياها فلا يجد له اثرا وغالب
من يزول عنه النعمة له ذنوب لا تحصى وربما نسيها او
استهان بها من شرب خمر وزنا او لواط وترك صلاة وغير
ذلك فاذا اصابته المصيبة تركها عجزا عن وجود ما
يحصلها به من الدنيا وفي نفسه انه اذا رجعت له
الدنيا يعود لما كان يفعله فليفتش الفقير من يريد انه
يحل عنه قبل ان يتعب نفسه في التوجه الى الله في قضا
حاجته فاذا رآه تاب توبة نصوحا وطرق على ما اراد

منول من بكاء وحزن خوفي مما فات من عمري في المعاصي ونحو
ذلك فهناك يدخل الفقير في التوجه الى الله تعالى في قضاء
حاجته وايضاح ذلك ان العبد المصر على المعاصي عدو
الله تعالى ولا يقبل فيه شفاعة في الدنيا لاسيما اذا اراد الكمل
فليعمل العبد على رضى ربه عنه حتى اذا انتهاه للسلوك
ولا يبقى الا سوال الشافع فهناك يناسب الفقير لقضاء
حاجته ومما انعم الله به علي رده تعالى كيد
اعدائي في نحورهم ولو كانوا مائة الف ولم تزل الاعدا
يعملون لي المكايد من غير علمي ثم ترتد تلك عليهم
من غير توجه مني الى الله تعالى فيهم وتشمت الناس بهم حتى
يكاد احدهم يذوب من الخجل حين يكشف الله تعالى سره
عنه وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان حكم الانسان في
هذا الزمان مع الاقران والحساد حكم البهلوان اذا مشى
على الحبل وفي رجله قبقاب وجميع الاقران والحساد
ينتظرون انه يزلق ليشمتوا كلهم فيه والداهية العظمى
ان كان الانسان محجوبا عن الله تعالى ويطلب مقاما عند
الخلق فان البلا يعظم ويشتد عليه اذ المراعي للحق تعالى
لا يلتفت لشماتة الخلق ولا الاعداء لهم لحجابه بمراعاة
الحق تعالى عن غيبته فان خاف احد من الاكابر من شماتة
الخلق به فانما ذلك حال حجابه اللازم له عدم شهود الحق

توجه

تعالى

243

تعالى فالتكدر حقيقة من وقوعه في الحجاب اللازم له
لا يتاثر من الشماتة لا من الشماتة فافهم واما عرف
في مصر جماعة لا يزالون يتجسسون عن احوالي مدا الدهر
واسوا الاوقات عندهم حين يسمعون ان من كان يعتقد
رجع عن اعتقاده فكلما بلغني ذلك عنهم اشكر الله تعالى
الذي اعطاني ما لم يعطهم من العلوم والمعارف والا
فانهم لو شهدوا مقامي دون مقامهم عند الخلق ما اشتغلوا
بي قط فالحمد لله الذي جعلني لا اشمت باحد منهم ولا
التمس لهم على حال يسوء كشفه بل اجلهم غاية التبجيل
واذكرهم بكل جميل لا سيما طائفة المتصوفة والعلماء
فاني ذكرتهم في الطبقات وبالغت في حسن الثناء عليهم
وصارت مناقبهم تقرا عندي في الزاوية فيرضى
الناس عنهم كما يرضون عن الاولياء الذين في حلية ابي
نعيم وما اعلم احدا منهم ذكرني قط في الطبقات ولا
جلبوا الي رحمة كما فعلت معهم ومما من الله به علي
حسن تدبيره لي في الحملات الثقيلة من البلايا الكثيرة
النازلة على جميع اهل مصر من فقرا وعلما وامرا وتجار
ومباشرين وفلاحين وسائر اصناف الخلق واعرف
ثقل الحملة بالوجع الشديد في جميع اعضائي حتى اني احس
بان تحت كل شعرة مسمار يدق في جسدي وربما فاض من

في

صحاب

حسدي على اصحابي وجيراني فانه جدني في رد ذلك علي من
سؤالي الى الله عز وجل ان لا ينقص لهم بذلك شي من ثواب
المرض ودهابا من البلاء من حسدي على بركة الماء التي
تحت بيتي من حرارات المساجد والحمامات فيعتبر
ما البركة كالدم الاحمر المختلط بقيح فاشكر الله تعالى
الذي حمله عني فان ذلك لو اقام بجسدي لحصل لي من
البلاء ما لا يقدر قدره وهذا امر ما رايته
وقع لاحد من فقراء مصر ثم دام الماء احمر قايلة اوجاعا
يغيب معها عقلي في اكثر الاوقات فاذا اخذ الماء في
تخفيف الحمرة خف الوجع عني وقد سالت اهل الحارة التي
انا ساكن بها هل ما هذه الحرارات تحمر في وقت من الاوقات
قبل ان نسكن في حارتكم فقالوا لا واول ظهور هذه
الامارات لشدة البلاء اياما علي كانت في سنة خمس واربعين
وتسعمائة وذلك ان الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شعبان
المجذوب ارسل لي السلام وقال القاصد سكن سيدي
عبد الوهاب فانه ساكن على بركة الدم من شدة بلائه فاحمر
الماء في تلك السنة كلما اشتد البلاء الذي نزل علي فاذا
زال البلاء زالت الحمرة فاذا كان ماء هو من حسدي اثر
هذا التاثير فكيف لو بقي ذلك في جسدي وصوات مرضي
ايام احمرار الماء اني تارة احس بطير حديد فيضرب براسي وتارة

احس بان راسي مرضوخة بين حجري معصرة وتارة
تحبس فضلاتي فلا تخرج مني شيئا منها مدة السبعة
ايام وان شربت مسهلا تشربه البدن ولم يخرج شيء
فاطلب الموت فلا اجاب واكثر فقراء مصر يدعي انه
لا اصلح ان اكون مريدا له لا يحس بشي من ذلك بل ياكل
ويشرب ويلبس الثياب المبخرة ويدخل الحمام ويضحك
وينبسط ويرى عند اهل الجنة خير من اهل النار ثم
بعد ذلك اذا بلغه ان احدا لم يدحني بحمل هذه الحملات
يقول ما بقي في مصر يحمل حملة الناس غير هذا الرجل
يقول ما هو اهله من التحريج خوفا على مقامه ان ينتقص
وبعضهم يقول وايش بلا فلان مما لا يقدر عليه وكل احد
يطعن بحسب قدرته مع ان غالب هذه البلايا كانت
من تحت راسهم وقد قال سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كسرى
وقيصر في ما هما فيه من الاثمار والنعيم وانت في هذا
البؤس العظيم وانت نبي الله وصفوته من خلقه فقال
يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة انتهى
وما كان مذموما في حق الكفار فالمسلمون احق واولى
باجتنابه ولولا ان مولاه الاشياخ كانوا اذا بلغهم ما فاقتهم
من حمل البلايا دعوا لي بحسن التدبير لكان افضل لي

حقهم ولكن الظاهر من حالهم عدم ذوق الحال الذي ينزل
علي فانه لا يعرف ذلك الا من كشف الله عنه الحجاب
وقد دخل لي مرة فقير من الصادقين فصار يتقلق
من الجلوس فما مكث عندي نحو ثلاث درج حتى كاد ان
يذوب فقلت له ما لك يا سيدي فقال ما رايت في مصر بقعة
ينزل عليها بلا اكثر من مكانك هذا وانا اتعجب في اقامتك
فيه ولولا كثرة الخير والقرآن والذكر لكان البلاء اشد من
ذلك فانهم قالوا من علامة كثرة البلاء في حارة كثرة الخير
فيها حتى لولاهما لكان اهلها هلكوا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حنيني الى الوحدة وكراهتي تردد
الاكابر والاصاغر لي لزيارة او عيادة اما الاكابر فلاني
اجلهم عن المشي لي مثلي وخوفا من ان افتضح يوم القيامة
واما الاصاغر عادة فترددهم لا يخلوا من علل والعلل
لا تخرج عن كونها دنيوية او اخروية وليس حولي منهما شيء
فيخيب سعيهم وربما زاروني او عادوني في مرض بقصد
مقابلتي لهم بنظير ذلك فيدخلون في الذنب ويفوتهم الاجر
الاخروي **وقد كان** اخي الشيخ افضل الدين رضي الله عنه
لا يعلم احدا من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم
او الصالح ربما يحمل عني شيئا من الالم وانا لا احب ان احدا يوجع
نفسه لاجلي انتهى **فعلم** ان غالب زيارة الناس اليوم

وعيادتهم

245

وعيادتهم لاغراض وان شككت في قولي هذا فاعلم احدا
من اصحابك بمرضك واسأله في التردد اليك مدة مرض
فلا تعده ولا تسأل عنه ولو اعلمك بمرضه فلا تذهب
اليه يتضح لك ما ذكرته بل بعضهم عاداني من لم يعده الى
الممات **فان وجدت** يا اخي احدا يعودك لله خالصا
وتعوده خالصا فذلك من نوادر الزمان فامره لتزوركه
ويعدك وعده وزره كذلك والاسد الباب عليك وعنه
فان جميع ما امر به الشارع لا يوجد به الان وجد عندك
اخلاصا فيه **ومما من الله به علي** عدم تعرضي لاحد
من الاخوان ان يتقيد على صحبتي او يجلب احدا لها او
يصد احدا عن صحبة احد من اقراني لا سيما ابناء الدنيا
وقد خرج في هذا الزمان قوم بالضد من ذلك وصاروا
يصطادون ابناء الدنيا بالحيل والنصب ويحقر بعضهم
بعضا وبعضهم يرسل جماعته الى مثل مشايخ العرب
وتجار الاسواق فيقولون لذلك الرجل هل زرت الشيخ
الفلاني فاذا قال لم اعرفه يقولون له مثلك يجهل مثل
هذا الرجل هذا رجل عظيم لو انه بقي في الدنيا انصاف لكان كل
شيخ في مصر واقفا على يديه مستمدا له فيجرون ذلك الشيخ
العرب او الامير او التاجر الى صحبته فياخذ عليه العهد
ويقولون لا بد ان تجتمع بالشيخ فلان تحوز دار النعيم

بانه

ولعمري هذا نص مكشوف فانه لا يومن بالتقيد على شيخه
الا من صدق بالباطن والظاهر في طلب الطريق فمثل هذا
اذا اتحد بشيخه اتحاد الروح بالجسد بحيث لو افتصد شيخه
او التلميذ ونزل من احدهما الدم لكتبت في الارض اسم الا ثنين
معا فهذا هو الذي يقيد عليه ويأمن شيخه بانه
لا يتقيد في الباطن والظاهر في ساير الانفاس باحد
غير شيخه فان توجه كله عليه وليس له تحول بباطنه
وظاهره عنه ابدا ولو ساوى شيخه في مقامه لانه فتح
منا اهل لما تأهل له هذا الكامل والله اعلم **ومارأينا**
قط شيخ عرب ولا امير ولا تاجر في هذا الزمان جانبني
يسلك الناس ابدا فلاي شي يحجرون عليه اذا اراد ان يجتمع
بشيخ آخر على انهم لو حجروا عليه لا يدخل تحت حكمهم جانبنا
لانه بمجرد ما يرى على شيخه حالة فلا يجد منه نجاحا يتحول
عنه بقلبه ضرورة وقد نقض كثير من مشايخ العرب
عهد غيري وجاوني لما رأوني اقوم بحملتهم وصرت انفرهم
عن المجي الى تلك المشايخ فلا ينفرون ولا اعلم لذلك فاعلا
في مصر غيري والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
امور رأيتها في المنام بمشهد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولم يكلمني منهم غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام
غالبها لا تظهر الا في الاخرة اذ الدنيا لا تسع كلها بتفضل الله

تعالى

تعالى به على عبده المؤمن كما اشار اليه خبر الترمذي وغيره
مرفوعا ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا عشر
مرات انتهى **ومما اذن لنا في افشائه في هذه**
الدار ما تضمنته هذه الابيات التي خطرت لي في هذا الوقت

احكم لا لشي في الوجود ولا • ادعوا سواكم ولا ابغي لكم بدلا
يا سادة عمرونا من فضايلهم • والبسونا ذاتنا التيجان والحللا
وصيرونا ملوكا تحت رحمتهم • حال القناعة واغنونا بلا دولا
واخدمونا ملوكا تحت طاعتنا • لما خدمنا وفتنا في الدجى ذللا
وخلقونا باخلاق الاكابر من • عفو وصفح وحلم في الوجود سدى
واقطعونا بلادا غير مطلبنا • خلف البحار وفيها حكمنا حصلا
وشفعونا بيوم الحشر في ملا • من الاعادي واغنوهم عن الجدلا
واقطعونا من الجنات ما عجزت • عنه الملوك وارجوا دوننا الكسلا

ومرادي بالبلاد التي اقطعتها بلاد التكرور كانت قطعا عا
لجدي الخامس في ايام الكبير المكين في بلاد البهنسا بالقرب
الى العمران وهي على مسافة سنة من بلاد السودان للراكب
المجد مشتملة على قرى وبلدان لا يسلك اليها من الفقرا
الا القليل وقولنا وشفعونا بيوم الحشر الى آخره اي اعطاني ما
الله تعالى الاذن ابدا بالشفاعة فيمن اذاني في دار الدنيا قبل
الشفاعة فيمن احبني واحسن الي وذلك لان من اذاني انه
ما آذاني الا لجهله بمقامي عند الله تعالى فاذا راى مقامي في

تنبيه

الاخرة محل مني فاقصد بالبداءة بالشفاعة فيه ازالة
ما عنده من الخجل لما اطلعني الله تعالى من الرحمة بعباده دنيا
واخرى ولا بدع في حكاية العبد ما تفضل به عليه مولاه
في الدنيا والاخرة لقوة رجايه في سيده فان الملوك لا
ترجع فيما وهبت لعبيدها لغناها عن مثل ذلك لاسيما
الباري جل وعلا فانه ما خلق جميع ما في السموات وما في
الارض دنيا واخرى الا للعبيد لغناه عن الكونين على
ان العبد الخالص له يرى له مع سيده ملكا ما يرى نفسه
خال حكمه في الخلق جميعا كالذي استخدمه سيده في سياسة
الدواب على حد سوا فان كلا منهما تحت طاعة سيده فيما استعمله
فيه وان راى العبد التفاوت فانما هو من حيث تفاوت
المراتب في الشهود فافهم فهو مشهد عزيز والله تعالى اعلم
ومما من الله به علي تفتيشي لكل جارحة من جوارحي
الظاهرة والباطنة صباحا ومساء لانظر ما فعلته
كل جارحة من المخالفات وما صرف الله تعالى عنها من البلايا
لاستغفر الله سبحانه وتعالى من تلك المخالفات واشكر الله
تعالى على صرفها عني تلك البلايا مع استحقاقي لنزول البلا
على ليلا ونهارا وهكذا كان من خلق سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه وسيدي علي الخواص رضي الله عنه وهو من احسن

وظايف

وظائف العبد معه فالله تعالى بالفضل وكثرة الحلم
فيستغفر شاكرا فهو تعالى لا يبتليه بشيء من البلايا قال
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون ومن اراد ان ينظر الى ما صرف
الله تعالى عنه من المعاصي والجرايم والامراض فليواظب
دخول بيت الوالي والبيمارستان فجميع ما يراه في بيت
الوالي من الجرايم والبيمارستان من الامراض فالعبد
معرض للوقوع فيه او معرض للابتلا به فكم تنظر العين
الى ما حرمه الله تعالى عليها وكم تسمع الاذن كذلك
وكم ينطق اللسان بما حرم عليه كذلك وقد تبطش
اليد وتمشي الرجل الى فعل ما نهيت عنه وكم وكم وكم
من اعضاء الرجل الى اصابع الرجلين وكان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول تفقدوا اعضاءكم
كل يوم فكم صرف الله تعالى عن الراس من الضارب ومن
الشقيقة والصداع الحار والبارد وكم صرف الله عنه
النزاع الذي يدود دمنه الراس وكم صرف الله عنه من الرمد
وحرقان الجفون ونتف الاهداب وغورها وخروجها بغرزة
حتى تصير مدلاة على الخد وكم صرف عنها من الدود الذي يخلق

في احفانها حتى تصير تغلي عليه احفانه من شدة اكل الدود
ليلا ونهارا ولا تستطيع ان يوصل اليه شيئا من الدوا وكم
صرف عن الانف والفم من الحب والاكلة التي تاكل العضو
حتى تصير طاقة والقيح والصديد يتقاطر منه وتنزل
منه روحته التي يحبها من تشويه خلقته وكم دودت اذن
ولم يستطع احد يخرج الدود منها وكم انفتحت في الرقبة
عقد بلغمية وان ختمت من موضع انفتحت من موضع
اخر وصار يحس بالفتيلة كانها مسمار يدخل في عنقه
وكم طلع في الباطن والصدر والبز من جراحات دودت
وصارت طاقة وكم ابتلي الانسان بالفتاق والفتاقين
والقولنج حتى يتمنى الموت فلا يجاب وكم ابتلي العبد
بالحصاة والبواسير وحرقان الدبر وطلوع الجراحات فيه
حتى تصير طاقة يسد فيها المشاق والشراميط خوفا من
خروج العذرة وكم طلعت في دبر انسان بواسير من داخل
السفرة حتى يتمنى الموت وقد بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب العهود المحمدية في باب الشكر فراجعه والحمد لله رب
العالمين وعما انعم الله به علي كونه تعالى جمع في سائر
الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب وقل ان تجتمع الان في مريد
من اهل هذا الزمان فان شككت في قولي هذا فاعرض سائر
الاخلاق التي ذكرتها على حال اعظم مريد يكون في مشهدك

بحذه

بحذه يخل بكثير منها مع ان كل خلق من هذه الاخلاق
له اخوات لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
واعلم يا اخي انني لا اذكر لك من اخلاق العارفين في هذا
هذا الكتاب الا ما سبق به القلم من غير قصد مني وكل
ما فيه انما هو من اخلاق المريدين كما مرت الاشارة اليه في
خطبة الكتاب لكن اذا كان في الاجل فسحة وتخلق
الاخوان لهذه الاخلاق كلها وطلبوا التخلق باخلاق العا رفين
ذكرت لهم منها نسخة صالحة ان شاء الله تعالى ولو انني ذكرت
للاخوان بعض اخلاق من اخلاق العارفين لا انبهرت عقولهم
واذا كان بعض العلما يقول من اخلاق المريدين هذه اخلاق
لا تكون الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام كما مرت الاشارة
اليه في خطبة الكتاب فكيف حاله اذا ذكرنا له اخلاق
العارفين وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول في
اخلاق الكمل على عدد الاخلاق التي امرهم تعالى بها الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فلا بد لكل كامل من التخلق بها جميعها
بحكم الارث لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسمعته
مرارا يقول من اراد ان يعرف اخلاق رسول الله صلى الله عليه و سلم
على التفصيل فلينظر الى القران ويؤيده قول عائشة رضي
الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها
قالت كان خلقه القران وكذلك الكمل من ورثته يكون لهم

التخلق بجميع اخلاق القرآن الا ما استثني شرعا مما هو خاص تشديدا وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومما جمعه الله في زاويتي قراءة الحديث النبوي في جميع ايام السنة لا ينتهي كتاب الا ويبتدي في كتاب اما في الترغيب والترهيب واما في ادلة الائمة المجتهدين وهذا لا يوجد في زاوية من زوايا مصر ومما جمعه الله لي ايضا عدم تخلف فقير عن قراءة الورد من صغير او كبير وتعاقبهم في الذكر طول الليل الى الفجر ومما من الله به علينا في الزاوية ان ارسل شخص اسمه الشيخ محمد الشساوي يسمعني القرآن من اول الثلث الاخير من الليل وكذلك الشيخ منصور يوقظ الفقراء من حين ينصب الموكب الالهي في الليل لا يكاد ينسى ذلك ليلة واحدة وهذا من اعظم نعم الله على الفقراء العبور واما الوقوف بين يدي الله تعالى في الظلام فله لنشرهم يوم القيامة الاعلام ومما جمعه الله تعالى في تاليف كتب الشريعة واقرائها وقضاء حوائج الناس ثم وكتابة العلم ومراسلات الامراء ومشايخ العرب وخدمة الفقراء وغير ذلك فاعطاني الله سبحانه وتعالى سبعين وظيفة في طريق الولاية لم ياذن لي بذكرها ولتهذيبات العالمين ومما انعم الله به علي عدم اعتمادي على شيء من اعمالي دون فضل الله تعالى سواء كان بناء مسجد او حفر بير او تاليف كتاب ونحو ذلك فلو جاء شخص من

اقراني

ما اجراه

اعدائي وهدم ذلك البيت او المسجد او ردم تلك البير او غسل ذلك المولف لم اتاثر على ذلك ولو بلغت في بناء المسجد او تحرير ذلك الكتاب الغاية فان العبد من حين يهدي الى حضرة الله تعالى ما اجراه على يديه فقد رد الامانة الى اهلها وصاحبها يفعل فيها بعد ذلك ما شاء وايضا فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل مدار نفع الاعمال كلها على النية الصالحة فاذا حصلت فقد حصل النفع به سواء عمل الناس بذلك الكتاب وانتفعوا به او بذلك المسجد او البير او لم ينتفعوا ونظير ذلك ما اذا كذب نبيا قومه كلهم او بعضهم ولم يعملوا بشريعته يكتب الله تعالى له ثوابا مثل ثواب من امن من قومه وذلك لانه كان يود ان قومه كلهم اطاعوه فاعطاه الله تعالى ما كان في نيته وايضا فان من لم يؤلف كتابا على وجه الاحتساب فلا ثواب له عند الله تعالى انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من شرط العابد لله احتسابا ان لا يطلب منه ثوابا لان طالب الثواب انما هو اجير يعمل بالاجرة الاخروية فهو كمن يعمل بالاجرة الدنيوية على حد سواء انتهى وكان رضي الله عنه يقول من ادب المولف ان لا يتعب في تحرير كتابه ولا بالاعتناء بالفصاحة فيه مترفا من مضاهات كلام الشارع صلى الله

عليه وسلم ثم بتقدير اعتنائه بتحريره والفحص عنه فيه
فلا بد فيه من وقوع غفلة وسهو وترك شرط في المسألة او
نحو ذلك قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا **فعلم** انه ما سلم من التناقض كتاب
وان عدم التناقض خاص بما جاء من عند الله سبحانه وتعالى
كالكتاب والسنة لا غير **ومما من الله به علي وتفضل**
كثرة حلمه تعالى علي وعدم معاجلتي بالعقوبة على شيء من
ذنوبي التي لا تحصى عددا مع اني قد استحققت عند نفسي
خسف الارض بي والمسخ لصورتي لولا حلمه تعالى وامهاله
وهذه النعمة المباركة من اعظم ما من الله به
علي بعد نعمة الاسلام والعافية لما ورد مرفوعا سلوا الله
العفو والعافية فانه ما اعطي عبد في الدنيا بعد الاسلام
مثلهما فالله تعالى يديم نعمه علينا في الدارين آمين آمين
وبهذه النعمة يكون ختام الكتاب
اذ هي اكبر نعمة يجب على العبد الاعتراف بها لانها محط رحال
الاولين والآخرين **وفي الحديث الشريف** لا يدخل احد الجنة
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله تعالى برحمته **وكان سيد الطائفة** ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه يقول ينبغي للفقير ان يتهم اعماله كل وقت
بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

انتهى

انتهى **وتقدم** قوله ايضا في مقدمة الكتاب لا ينبغي
للعبد كمال الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انها ليست باهل
ان ينالها رحمة الله عز وجل تفضلا وانما رحمه الله بها
من باب الفضل والمنة **وفي** القرآن العظيم ان يوسف عليه
الصلاة والسلام قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني
من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي
في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فذكر
ما انعم الله به عليه قياما بواجب الشكر لله تعالى ثم خاف ان
يكون مستدرجا من حضرة الاطلاق التي تفعل الله فيها
ما تشاء فسأل ربه ان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين
هكذا مع كونه معصوما ولكن من شأن الخواص انهم يتهموا
نفوسهم بين يدي الله عز وجل لا سيما عند الانتقال من هذه
يق الدار فان ذلك متعين والخوف حال سلبه كما ان اللائق
بمن وقع في معصية ان يقول سبحان الحليم او لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين او استغفر الله العظيم
ونحو ذلك ولا يناسبه قراءة نحو ولا اصول ولا فروع فقه
عاطلة **ولا تظن** يا اخي ان قولي عن نفسي اني قد استحققت
الخسف لولا حلمه تعالى وامهاله ان قولي هذا تواضع مني
وهضم لنفسي وانما ذلك قول حق وصدق فان الله تعالى
قد خسف بقوم كانوا اقل مني ذنوبا فقد روى الامام احمد
والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين

يختال فيهما اذ امر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيامة **وروى** البزار ورواته رواة الصحيح مرفوعا
ان رجلا كان في حلة حمرا يتبختر ويختال فيها فخسف الله به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة **وروى** الشيخان
مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه اذ خسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة **وفي** البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك كان في زقاق ابي
لهب بمكة وممن راه حين خسف به العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه **وروى** الترمذي وغيره مرفوعا يبيت
قوم على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير
وفي رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب اذ خسف
الله باولهم واخرهم **فانظر** يا اخي الى هذه الامور التي
وقع الخسف باهلها تجدها دون ذنوبنا بيقين فلا
تستبعد وقوع الخسف بنا في هذا الزمان المبارك الحال الا
كل غافل عن الله وعن العمل باحكامه والادب معه والله
ثم والله ثم والله لو ذاق احدنا شيئا من الادب والحياء مع
الله تعالى لوجد ذنوبه من كثرتها لو انها قسمت على جميع اهل
الارض لاستحقوا بها الخسف والهلاك ولكن سبحانه سبقت
رحمته غضبه **ويؤيد** ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز
لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم فكما ان
التوبة من بعض الناس اذا قسمت على اهل الارض لوسعتهم

فكذلك

فكذلك القول في الذنب الى احد من بعض الناس لو قسم
على جميع اهل عصره لكفاهم سوءا ومقتا **وايضاح** ذلك
ان من اطاع الله تعالى فقد احسن الى جميع الخلق ومن
عصى الله تعالى فقد اساء على جميع الخلق كما يعرف ذلك
الكمل من العارفين فلا يتعقلون قط انه نزل على احد من
اهل اقليمهم بلاء الا بواسطة ذنوبهم دون ذنوب ذلك الاخر
فيكاد يذوبون من الخجل والحياء من الله تعالى ومن خلقه
لحجابهم عن شهود عيوب الناس فيرى انهم اخذوا بهم فقط
وذنوب غيرهم كلها مغفورة **وقد** ذقت هذا المقام
ولله الحمد ورايته عن سيدي علي الخواص رضي الله عنه وعن
سيدي علي الضرير النبتيتي رحمه الله تعالى وصاحب هذا
المشهد لا يتصور له رأس ترفع بين الناس بل يستحي ان
يجالس احدا من المسلمين لا سيما في المحافل وقد قدمنا في
هذا الكتاب ان مالك بن دينار كان يستحي ان يرفع رأسه
عن الارض وانه كانت السحابة تمر عليه وهو يملي الحديث
فيقطعه ويقول اصبروا حتى تمر هذه السحابة فاني اخاف
ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وذلك انهم طلبوه مرة ليخرج معهم ف
للاستسقاء فقال لهم اخاف ان تمطر حجارة بسببي ولم يخرج
معهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكذلك كان السري السقطي ح
رضي الله عنه في الخوف وكان اذا استيقظ من نومه يمسح وجهه
بيده فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يكون الله قد مسخ صورتي

صورة خنزير وانا اتبرأ عن حضرته وكان رحمه الله يقول
اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح وتبني الناس ظنهم بي
وبامثالي وكانت المرآة لا تفارقه فينظر فيها وجهه
ويقول اخاف ان يكون وجهي قد اسود من سوء ما تعاطاه
وكثيرا ما كان ينظر في طاقة انفه اذا فقد المرآة رضي الله
عنه وتقدم في هذا الكتاب ايضا عن سيدي عبد العزيز
الديريني رحمه الله تعالى ان جماعة سألوه كرامة تقوي اعتقادهم
فيه ليأخذوا عنه الطريق فقال يا اولادي وهل ثم كرامة
لعبد العزيز في هذا الزمان اعظم من ان الله تعالى يمسك
به الارض اذا مشى عليها ولا يخسفها به فقد استحق الخسف من
سنين انتهى وهذا الذي ذكرته عن السري السقطي رحمه
الله وعن سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنهما هو قولي
حالي الان ايضا بحمد الله تعالى وما ارى جميع ما اطلعت
عليه من العلوم والاسرار وعملته من الطاعات والخيرات الا
في كفة السيئات يوم القيامة وانما اشكر الله تعالى على ذلك
من حيث الاسم فقط ولو قدر اني رايت اني ناج في بعض الاوقات
فانما ذلك غرور يعقبني استدراج وقد سبقني الى نحو
ذلك الحسن البصري رحمه الله تعالى فكان يقول والله لو
حلف حالف ان اعمال الحسن البصري اعمال من لا يؤمن بيوم
الحساب لقلت له صدقت يا اخي فلا تكفر عن يمينك انتهى

انتهى

انتهى ومن المشهور عن سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
انه قال قدمي هذا على رقبة كل ولي لله تعالى من باب التحدث
بالنعمة ثم لما حضرته الوفاة بكى وقال ليت امي لم
تلدني وكانت راسه على مخدة فقال انزلوا راسي من على
المخدة وضعوها على الارض فذلك هو الحق الذي امر العبيد
الله فلعل الله يرحم ذلي بين يديه انتهى فكان في خاطري
لهذا الكتاب بهذه النعمة تأسيا بسيدي عبد القادر
رضي الله عنه وكذلك وقع للامام الشافعي رضي الله عنه
وارضاه انه كان ينشد حال صحته •
ولولا الشعر بالعلماء يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد • ١٣
واشجع في الوغى من كل ليث • وآل مهلب وابي يزيد •
ولولا خشية الرحمن ربي • حسبت الناس كلهم عبيدي •
ثم لما دنت وفاته سئل كيف حالك يا ابا عبد الرحمن
فقال كيف حال من هو من الدنيا راحلا ولاهلها مفارقا
ولسوء عمله ملاقيا ثم انشد رضي الله عنه •
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فذنبي عظيم من قديم وحادث • وعفوك يا ذا الجود اعلى واكرم حسما
فعلم مما قررناه انه ينبغي للمؤمن ان يكون له عينان
ينظر الى الله تعالى بعين الرجاء والخوف فانه لولا امر الله تعالى
عبده بشكره على ما اعطاه لما تجرأ على ذكر شيء من المفاخر

والمآثر لعدم الامان من السلب وسوء الخاتمة والحمد لله رب العالمين
ولكن ذكر آخرهم ما اراد الله تعالى لنا اظهاره من نعمه
على وجه الشكر له تعالى وبقي نعم كثيرة لم يؤذن لنا في ذكرها في
هذه الدار وسوف نظهره في الآخرة اذا امتنا على الاسلام ان
شاء الله تعالى امين وقد جلوت عليك يا اخي جملة
صالحة من اخلاق المريدين الصادقين ففتش نفسك فما
وجدت نفسك قد تحققت به فاشكر الله تعالى عليه وما
وجدتها لم تتخلق به فاستغفر الله سبحانه وتعالى وجد في
الطلب فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب على يد منشئه
القطب الرباني والعارف المحقق الصمداني صاحب المواهب اللدنية
والمعارف الصمدانية شيخ مشايخ الاسلام وسيد سادات
العارفين الكرام صاحب الكرامات الظاهرة والانفاس
الفاخرة صاحب الاحوال الخارقة والافعال الصادقة
صاحب المقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح
المشرق والكشف المخرق صاحب التصدر في مواطن
القدس والرقي في مراقي الحقائق والانس صاحب
الباع الطويل في التصريف النافذ صاحب اليد البيضا
في احكام الولاية صاحب القدم الراسخ في درجات النهاية

صاحب الطور السامي في الثبات والتمكين وهو واحد من ملك
اسراره وقهر احواله وغلب على امره وهو عامود من
الطريق وصدرا وقادها واكبر ائمتها وعين اعيان
علمائها علما وعملا وقالا وحالا وزهدا وتحقيقا
وحكما وصلاحا وجود له من اظهره الله تعالى الى الوجود
وصرفه في الكون ومكنه من التصريح بالمغيبات
واطلعه الله تعالى على ما مضى وما هو آت وخرقت
له العوائد وقلبت له الاعيان واظهر على يديه العجائب
واجرى على لسانه الفوائد ونصبه قوة للطالبين
حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتمى اليه خلق من
الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله واقروا لمكانته
وقصدوا بالزيارة من سائر الاقطار وحل مشكلات احوال
القوم سلطان المحققين وشمس دائرة المعارف والمقربين
صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية
والانفاس الروحانية صاحب البصائر الخارقة
والسرائر الصافية والمعارف الباهرة والحقائق
الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس
والمورد العذب من مناهل الوصل والطود الاعلى في
معارج الدنو شيخنا في الباطن والظاهر وسيدنا
في الاول والآخر ومربينا في الاصلاب والمناظر وقدو تنا
في شرف الحضائر ومحبوبنا في سائر الاطوار والمفاخر
ومستندنا في سائر الاقوال والافعال والمآثر ومطلوبنا
في سائر الاحوال والمظاهر سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى

القطب الرباني سيدنا واستاذنا سيدي عبد الوهاب
الشعراني بن احمد الشافعي في منتصف ربيع الاول
سنة تسع وخمسين وتسعماية بمصر
المحروسة نفع الله بذلك كاتبه
وقاريه وجميع من يطالع
فيه انه على ما يشا
قدير امين
اللهم امين
تم
تم





Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Beşir Ağa
375